تفسير
كنز الدقائق
وبحر الغرائب

العلامة المفسر المحدث الأديب
الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي

المجلد الرابع عشر

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير
كنز الدقائق

Qumm T

تفسير
كنز الدقائق
وبحر الغرائب

للعلامة المفسر المحدث الأديب
الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي
من أعلام القرن الثاني عشر

المجلد الرابع عشر

تحقيق
حسين درگاهي

مؤسسة الطبع والنشر
التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الاسلامي

2273
.8772
1987
mujallad 14

حقوق الطّبع محفوظة للنّاشر

الطّبعة الأولى
١٤١١هـ ـ ١٩٩١م

طهران ـ ايران ـ ص.ب: ١٥٨١٥/١١٣١ هاتف: ٦٧٦٨٤٢ ـ ٦٧٤٠٦٥
تلكس: TMCAIR ٢١٣٩٦٢. فكس: ٩٠٨٩٣٩

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR>
32101 023673674

الفهرس

كلمة المحقق ٩
تفسير سورة المدّثّر ١١
تفسير سورة القيامة ٣٣
تفسير سورة الإنسان ٤٧
تفسير سورة المُرسَلات ٨١
تفسير سورة النبأ ٩٣
تفسير سورة النازعات ١١١
تفسير سورة عبس ١٣١
تفسير سورة التكوير ١٤٣
تفسير سورة الإنفطار ١٦١
تفسير سورة المطفّفين ١٧٥
تفسير سورة الانشقاق ١٩٧
تفسير سورة البروج ٢٠٧
تفسير سورة الطّارق ٢٢٣
تفسير سورة الأعلى ٢٣١
تفسير سورة الغاشية ٢٤٧
تفسير سورة الفجر ٢٦٥
تفسير سورة البلد ٢٨١
تفسير سورة الشمس ٢٩٣
تفسير سورة اللّيل ٣٠٣
تفسير سورة الضُّحىٰ ٣١٥

تفسير سورة الانشراح ٣٣١
تفسير سورة التّين ٣٣٩
تفسير سورة العلق ٣٤٥
تفسير سورة القدر ٣٥٣
تفسير سورة البيّنة ٣٧٣
تفسير سورة الزّلزلة ٣٨٧
تفسير سورة العاديات ٣٩٧
تفسير سورة القارعة ٤٠٩
تفسير سورة التّكاثر ٤١٥
تفسير سورة العصر ٤٢٧
تفسير سورة الهُمَزَة ٤٣١
تفسير سورة الفيل ٤٣٧
تفسير سورة قريش ٤٤٩
تفسير سورة الماعون ٤٥٣
تفسير سورة الكوثر ٤٥٩
تفسير سورة الكافرون ٤٦٩
تفسير سورة النّصر ٤٧٧
تفسير سورة تبّت ٤٩١
تفسير سورة الإخلاص ٤٩٧
تفسير سورة الفلق ٥٣٩
تفسير سورة الناس ٥٥٣

كلمة المحقّق

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيّنا وآله الطيبين الطاهرين، ولا سيّما بقيّة الله في الأرضين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين.

النسخ الخطيّة التي استفدنا منها في تحقيق الربع الرابع (من سورة يس إلى سورة الناس):

١ ــ نسخة مكتوبة في حياة المؤلّف بل متعلّقة به، وهي في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي(١)، رقم ١٢٠٧٤. (رمزم)

٢ ــ نسخة كُتبت في حياة المؤلّف متعلّقة ببنته، وهي في مكتبة العلامة المغفور له الشيخ علي النمازي الشاهرودي، نزيل مشهد. (رمزن)

٣ ــ نسخة في جامعة طهران، رقم ٧٣٥٤، مذكورة في فهرسها ٥١٧/١٦. (رمزت).

٤ ــ نسخة في المكتبة الوطنية في طهران، رقم ٤٦٦١، مذكورة في فهرسها ١٣٢/٨. (رمزي)

٥ ــ نسخة في مكتبة الإمام الرّضا ـعليه السلامـ في مشهد، رقم ١٥٤١، مذكورة في فهرسها ٤٤٩/٤. (رمزق).

٦ ــ نسخة في مكتبة آية الله المرعشي ـرحمه الله تعالىـ العامّة ـ قم، رقم ١٢٨٤، مذكورة في فهرسها ٨٣/٤. (رمزر).

٧ ــ نسخة مكتوبة سنة ١٢٠١ ق، في نفس المكتبة، رقم ٣٠٨، مذكورة في فهرسها ٣٥١/١. (رمزش).

والحمد لله أوّلاً وآخراً

حسين الدّرگاهي

سورة المدّثّر

مكّيّة.

وآيها ستّ أو خمس وخمسون آية.

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده إلىٰ الباقر ـعليه السّلامـ قال: من قرأ في الفريضة سورة المدّثّر، كان حقّاً علىٰ ٱلله أن يجعله مع محمّد ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ في درجته، ولا يدركه في الحياة الدّنيا شقاء أبداً [إن شاء الله][2].

وفي مجمع البيان[3]: أُبيّ بن كعب، عن النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ قال: ومن قرأ سورة المدّثّر، أُعطي من الأجر عشر حسنات، بعدد من صدّق بمحمّد ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ وكذّب به[4].

«يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ(١)»؛ أي: المتدثّر، وهو لابس الدّثار.

قيل[5]: أنّه ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ قال: كنت بحراء فنوديت، فنظرت عن يميني وشمالي فلم أر شيئاً[6]، فنظرت فوقي فإذا هو علىٰ عرش[7] بين السّماء والأرض؛ يعني:

---

١ ـ ثواب الأعمال/١٤٨، ح١.

٢ ـ ليس في ق، ش، م.

٣ ـ المجمع ٣٨٣/٥.

٤ ـ في المصدر زيادة: بمكّة.

٥ ـ أنوار التنزيل ٥١٦/٢.

٦ ـ ليس في ق.

٧ ـ المصدر: العرش.

١٢ ـــ

الملك الّذي ناداه، فرعبت ورجعت إلىٰ خديجة ـ رضي الله عنها ـ فقلت: دثّروني. فنزل جبرئيل وقال: «يا أيّها المدّثّر» ولذلك قيل[١]: هي أوّل سورة نزلت.

وقيل[٢]: تأذّىٰ من قريش فتغطّىٰ بثوبه متفكّراً، أو كان نائماً متدثّراً، فنزلت.

وقيل[٣]: المراد بالمدّثّر: المتدثّر بالنبوّة والكمالات النفسانيّة، أو المختفي فإنّه كان بحراء كالمختفي فيه علىٰ سبيل الاستعارة.

وقرئ[٤]: «المدثَّر»؛ أي: الّذي دُثِّر هذا الأمر وعُصّب به.

وفي مجمع البيان[٥]: قال الأوزاعيّ: سمعت يحيىٰ بن كثير[٦] يقول: سألت أبا سلمة: أيّ القرآن أنزل قبل؟

قال: «يا أيّها المدّثّر».

فقلت[٧]: أو «اقرأ باسم ربّك»؟

فقال: سألت جابر بن عبدالله: أيّ القرآن أنزل قبل؟

قال: «يا أيّها المدّثر».

فقلت: أو «اقرأ باسم ربّك»؟

فقال جابر: أحدّثكم ما حدّثنا رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ قال:

جاورت بحراء شهراً، فلمّا قضيت جواري، نزلت فاستبطنت الوادي[٨]، فنوديت، فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وشمالي فلم أر أحداً، ثمّ نوديت، فرفعت رأسي فإذا هو على العرش في الهواء؛ يعني: جبرئيل. فقلت: دثّروني دثّروني[٩]. فصبّوا عليّ ماءً، فأنزل الله: «يا أيّها المدّثر».

«قُمْ»: من مضجعك. أو قم قيام عزم وجدّ.

«فَأَنْذِرْ(٢)»: مطلق للتعميم. أو مقدّر بمفعول دلّ عليه قوله[١٠]: «وأنذر عشيرتك الأقربين» أو قوله[١١]: «وما أرسلناك إلّا كافّة للنّاس بشيراً ونذيراً».

---

١ ـ ليس في ي.
٢و٣ ـ نفس المصدر والموضع.
٤ ـ نفس المصدر والموضع.
٥ ـ المجمع ٥/٣٨٤.
٦ ـ المصدر: أبي كثير.
٧ ـ ليس في ق، ش.
٨ ـ المصدر: الواد.
٩ ـ ليس في ق، ش
١٠ ـ الشعراء/٢١٤.
١١ ـ سبأ/٢٨.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : «قم فأنذر» . قال : هو قيامه في الرّجعة ينذر فيها .

«وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ(٣)» : وخصّص ربّك بالتكبير، وهو وصفه بالكبرياء عقداً[٢] وقولاً .

وروي من طريق العامّة[٣] : أنّه لمّا نزل كبّر رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وأيقن أنّه الوحي ، وذلك لأنّ الشّيطان لا يأمر بذلك .

والفاء فيه وفيما بعده لإفادة معنى الشّرط ، وكأنّه قال : وما يكن من شيء فكبّر ربّك . أو الدّلالة على أنّ المقصود الأوّل من الأمر بالقيام أن يكبّر ربّه عن الشّرك والتّشبيه ، فإنّ أوّل ما يجب معرفة الصّانع ، وأوّل ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه ، والقوم كانوا مقرّين به .

«وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ(٤)» : من النّجاسات ، فإنّ التّطهير واجب في الصّلاة محبوب في غيرها ، وذلك بغسلها و بحفظها عن النّجاسة بتقصيرها مخافة جرّ الذّيول فيها .

وقيل[٤] : هو وَل ما أمر به من رفض العادات المذمومة .

وقيل[٥] : طهر نفسك من الأخلاق الذّميمة والأفعال الدّنيئة ، فيكون أمراً باستكمال القوّة العمليّة[٦] بعد أمره باستكمال القوّة النّظريّة والدّعاء إليه .

وقيل[٧] : فطهّر دثار النّبوّة عمّا يدنّسه من الحقد والضّجر وقلّة الصّبر[٨] .

وفي كتاب الخصال[٩] ، فيما علّم أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه : تشمير الثّياب طهور لها ، قال ـ تعالى ـ : «وثيابك فطهّر» ؛ يعني : فشمّر .

وفي الكافي[١٠] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ تبارك وتعالى ـ : «وثيابك فطهّر» قال : فشمّر .

الحسين بن محمّد[١١] ، عن معلّى بن محمّد ، عن الحسن بن عليّ الوشّاء ، عن أحمد بن

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٣٩٣ .
٢ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٥١٦ . وفي النسخ : عقلاً .
٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٥١٦ .
٤ و ٥ ــ نفس المصدر/٥١٧ .
٦ ــ ن ، المصدر : العلميّة .
٧ ــ نفس المصدر والموضع .
٨ ــ ق ، ش ، م : من الحقد والحسد وغيرهما .
٩ ــ الخصال/٦٢٢ــ٦٢٣ .
١٠ ــ الكافي ٦/٤٥٥ ، ح ١ .
١١ ــ نفس المصدر/٤٥٥ــ٤٥٦ ، ح ٢ .

عائد، عن أبي خديجة، عن معلّى بن خنيس، عن أبي عبدالله ـعليه السّلام ـ قال: إنّ عليّاً ـعليه السّلام ـ كان عندكم، فأتى بني ديوان فاشترى ثلاثة أثواب بدينار؛ القميص إلى فوق الكعب، والإزار إلى نصف السّاق، والرّداء من بين يديه ومن خلفه إلى إليتيه[1]. ثمّ رفع يده إلى السّماء، فلم يزل يحمد الله على ما كساه حتّى دخل منزله.

ثمّ قال: هذا اللّباس الّذي ينبغي[2] للمسلمين أن يلبسوه.

قال أبو عبدالله ـعليه السّلام ـ: ولكن لا تقدرون أن تلبسوا هذا اليوم، ولو فعلناه لقالوا: مجنون، ولقالوا: مراءٍ، والله يقول: «وثيابك فطهّر» قال: وثيابك ارفعها لا تجرّها. فإذا قام قائمنا، كان هذا اللّباس.

محمّد بن يحيى[3]، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عبدالرّحمٰن بن عثمان، عن رجل من أهل اليمامة كان مع أبي الحسن ـعليه السّلام ـ أيّام حبس ببغداد قال: قال لي أبو الحسن ـعليه السّلام ـ: إنّ الله قال لنبيّه ـصلّى الله عليه وآله ـ: «وثيابك فطهّر» [وكانت ثيابه طاهرة][4] وإنّما أمره بالتّشمير.

عدّة من أصحابنا[5]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عليّ، عن رجل، عن سلمة بيّاع القلانس قال: كنت عند أبي جعفر ـعليه السّلام ـ إذ دخل عليه أبو عبدالله ـعليه السّلام ـ فقال أبو جعفر ـعليه السّلام ـ: يا بُنيّ، ألا تطهّر قميصك؟ فذهب، فظننّا أنّ ثوبه قد أصابه شيء فرجع، فقال: إنّه[6] هكذا.

فقلنا: جعلنا فداك، ما لقميصه؟

فقال: كان قميصه طويلاً فأمرته أن يقصّره[7]، إنّ الله يقول: «وثيابك فطهّر».

وفي مجمع البيان[8]: وروى أبو بصير، عن أبي عبدالله ـعليه السّلام ـ قال: قال أمير المؤمنين ـعليه السّلام ـ: غسل الثّياب يذهب الحزن والهمّ وهو طهور للصلاة[9] طهر، وتشمير الثياب طهورها[10]، وقد قال الله ـسبحانه ـ: «وثيابك فطهّر»؛ أي: فشمّر.

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: إليه.
٢ ـ ليس في ق.
٣ ـ نفس المصدر/٤٥٦، ح ٤.
٤ ـ ليس في ق.
٥ ـ نفس المصدر/٤٥٧ـ٤٥٨، ح ١٠.
٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: إنهن.
٧ ـ المصدر: يقصّر.
٨ ـ المجمع ٣٥٨/٥.
٩ ـ ليس في ق.
١٠ ـ المصدر: طهورها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : قوله : «وثيابك فطهّر» قال : التّطهير هنا : تشميرها .

وقال[٢] : شيعتنا يطهّرون .

«وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ(٥)» .

قيل[٣] : واهجر العذاب بالثبات ، على هجر مايؤدّي إليه من الشّرك وغيره من القبائح .

وقرأ[٤] يعقوب وحفص : «والرّجز» بالضّمّ ، وهو لغة ؛ كالذّكر .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥] : قوله : «والرجز فاهجر» . الرّجز الخبيث[٦] .

«وَلاَ تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ(٦)» : ولا تعط مستكثراً أو لا تمنن على الله بعبادتك مستكثراً إيّاها ، أو على النّاس بالتّبليغ مستكثراً به الأجر منهم ، أو مستكثراً إيّاه .

وقرئ[٧] : «تستكثر» بالسّكون ، للوقف أو الإبدال ، من «تمنن» ، على أنّه من : منّ بكذا . أو «تستكثر» بمعنى : تجده كثيراً .

و بالنّصب على إضمار «أن» وقد قرئ[٨] بها ، وعلى هذا يجوز أن يكون الرّفع بحذفها وإبطال عملها ؛ كما روي : «أحضر الوغى»[٩] بالرّفع .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١٠] : قوله : «ولا تمنن تستكثر» وفي رواية أبي الجارود يقول : لا تعط[١١] العطيّة تلتمس أكثر منها .

وفي أصول الكافي[١٢] : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ ، عن ابن القدّاح ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : قال رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ : من أُعطي لساناً ذاكراً فقد أُعطي خير الدّنيا والآخرة .

وقال في قوله : «ولا تمنن تستكثر» قال : لا تستكثر ماعملت من خير لله .

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٣٩٣ .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يقال .

٣و٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٥١٧ .

٥ ــ تفسير القمّي ٢/٣٩٣ .

٦ ــ ق ، ش ، م : الخبث .

٧ ٨ــ أنوار التنزيل ٢/٥١٧ .

٩ ــ هذه جملة من بيت شعر لطرفة بن العبد ، والبيت هكذا :

الا ايّها الزاجريّ أحضر الوغى
وأن أشهد اللذّاتْ هل أنت مخلدي

١٠ــ تفسير القمّي ٢/٣٩٣ .

١١ــ المصدر : لا تعطي .

١٢ــ الكافي ٢/٤٩٩ ، ح١ .

١٦ ـــ

والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي نهج البلاغة[١] : وإيّاك والمنّ على رعيّتك بإحسانك أو التزيّد في ما كان من فعلك ، فإنّ المنّ يبطل الإحسان ، والتزيّد يذهب بنور الحقّ .

«وَلِرَبِّكَ» : ولوجهه ، أو أمره .

«فَاصْبِرْ(٧)» : فاستعمل الصبر . أو فاصبر على مشاقّ التكاليف وأذى المشركين .

«فَإِذَا نُقِرَ» : نفخ .

«فِي ٱلنَّاقُورِ(٨)» : في الصور ، فاعول ، من النقر ، بمعنى : التصويت . وأصله : القرع الذي هو سبب الصوت .

و «الفاء» للسببيّة ؛ كأنّه قال : اصبر على زمان صعب تلقى فيه عاقبة صبرك وأعداؤك عاقبة ضرّهم .

و «إذا» ظرف لما دلّ عليه قوله : «فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ(٩) عَلَى ٱلْكَافِرِينَ» : لأنّ معناه : عسر الأمر على الكافرين .

و «ذلك» إشارة إلى وقت النقر ، وهو مبتدأ خبره «يوم عسير» ، و «يومئذ» بدله أو ظرف لخبره ، إذ التقدير : فذلك الوقت [وقت][٢] وقوع يوم عسير .

«غَيْرُ يَسِيرٍ(١٠)» : تأكيد يمنع أن يكون عسيراً عليهم من وجه دون وجه ، و يشعر بتيسيره على المؤمنين .

وفي كتاب الغيبة[٣] لشيخ الطائفة : وأخبرني جماعة ، عن أبي المفضّل [عن محمّد ابن عبدالله بن جعفر الحميريّ ، عن أبيه ، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطّاب ، عن موسى بن سعدان ، عن عبدالله بن القاسم ، عن المفضل][٤] بن عمر قال : سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن تفسير جابر .

فقال : لا تحدّث به السفلة فيذيعوه[٥] ، أما تقرأ كتاب الله : «فإذا نقر في النّاقور» . إنّ منّا إماماً مستتراً ، فإذا أراد [الله][٦] إظهار أمره ، نكت في قلبه نكتة فيظهر[٧] ، فقام بأمر

---

١ ـ النهج/٤٤٤ ، الكتاب ٥٣ .

٢ ـ من أنوار التنزيل ٢/٥١٧ .

٣ ـ الغيبة/١٠٣ .

٤ ـ ليس في ق ، ش .

٥ ـ المصدر : فيذيعونه .

٦ ـ من المصدر .

←

الله .

وفي شرح الآيات الباهرة[١] : روى عمرو بن شمر ، عن جابر بن يزيد ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : قوله : «فإذا نقر في النّاقور» .

قال : «النّاقور» هو النّداء من السّماء : ألا إنّ وليّكم فلان بن فلان القائم بالحقّ . ينادي به جبرئيل في ثلاث ساعات من ذلك اليوم . «فذلك يومئذ[٢] يوم عسير على الكافرين غير يسير» ؛ يعني بالكافرين : المرجئة الّذين كفروا بنعمة الله و بولاية عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ .

«ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً (١١)» : نزلت في الوليد بن المغيرة .

و «وحيداً» حال من الياء ؛ أي : ذرني وحدي معه فإنّي أكفيكه . أو من التّاء ؛ أي : ومن خلقته وحدي لم يشركني في خلقه أحد . أو من العائد المحذوف ؛ أي : ومن خلقته فريداً لامال له ولا ولد .

أو ذمّ ، فإنّه كان ملقّباً به ، فسمّاه الله به تهكّماً . أو أراد أنّه وحيد ، ولكن في الشّرارة . أو عن أبيه ، لأنّه كان زنيماً .

وفي مجمع البيان[٣] : وروى العيّاشي ، بإسناده[٤] عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ وأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ : أنّ الوحيد الوليد[٥] ولد الزّنا .

قال زرارة : ذُكر لأبي جعفر ـ عليه السّلام ـ عن أحد بني هشام أنّه قال في خطبته : أنا الوليد[٦] الوحيد .

فقال : ويله ، لو علم ما الوحيد[٧] ما فخر بها .

فقلنا : وما هو؟

قال : من لا يُعرَف له أب .

---

١ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٣٢ ، ح ٣ .

٢ ــ ليس في المصدر .

٣ ــ المجمع ٥/٣٨٧ .

٤ ــ ليس في ق ، ش .

٥ ــ ليس في المصدر .

٦ ــ المصدر : ابن .

٧ ــ المصدر : فظهر . كذا في المصدر . وفي ق : لوليد . وفي غيرها : الوليد .

«وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَمْدُوداً (١٢)» : مالاً مبسوطاً كثيراً . أو ممدوداً بالنّماء ، وكان له الزّرع والضّرع والتّجارة .

«وَبَنِينَ شُهُوداً (١٣)» : حضوراً معه بمكّة يتمتّع بلقائهم ، لا يحتاجون إلىٰ سفر لطلب المعاش استغناء بنعمته ، ولا يحتاج إلىٰ أن يرسلهم في مصالحه لكثرة خدمه . أو في المحافل والأندية ، لوجاهتهم واعتبارهم .

قيل[١] : كان له عشرة بنين أو أكثر ، كلّهم رجال ، فأسلم منهم ثلاثة : خالد ، وعمّار ، وهشام .

«وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيداً (١٤)» : و بسطت له الرّئاسة والجاه العريض حتّىٰ لُقّب ريحانة قريش والوحيد ؛ أي باستحقاق الرّئاسة والتّقدّم .

«ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (١٥)» : علىٰ ما أوتيه . وهو استبعاد لطمعه له ، لأنّه لامزيدعلىٰ ما أوتي ، أو لأنّه لايناسب ما هوعليه من كفران النّعم ومعاندة المنعِم ولذلك قال : «كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيداً (١٦)» : فإنّه ردع له عن الطّمع ، وتعليل للرّدع علىٰ سبيل الاستئناف بمعاندة آيات المنعِم المناسبة لإزالة النّعمة المانعة عن الزّيادة .

قيل[٢] : ما زال بعد نزول هذه الآية في نقصان ماله[٣] حتّىٰ هلك .

وفي شرح الآيات الباهرة[٤] : جاء في تفسير أهل البيت ـعليهم السّلامـ رواه الرّجال ، عن [عمرو بن][٥] شمر ، عن جابربن يزيد ، عن أبي جعفرـعليه السّلامـ في قول الله ـتعالىٰـ : «ذرني ومن خلقتُ وحيداً» قال : يعني بهذه الآية : إبليس اللّعين خلقه وحيداً من غير أب ولا أمّ . وقوله : «وجعلت له مالاً ممدوداً» ؛ يعني : هذه الدّولة إلىٰ يوم[٦] الوقت المعلوم ، يوم يقوم القائم .

«و بنين شهوداً ومهّدت له تمهيداً ثمّ يطمع أن أزيد كلاّ إنّه كان لآياتنا عنيداً» يقول[٧] : معانداً للأئمّة ، يدعو إلىٰ غير سبيلها و يصدّ النّاس عنها ، وهي آيات الله .

«سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً (١٧)» : سأغشيه عقبةً[٨] شاقّة المصعد . وهو مثل لما يلقى من

---

١ ـ أنوار التنزيل ٥١٨/٢ .
٢ ـ نفس المصدر والموضع .
٣ ـ المصدر : حاله .
٤ ـ تأويل الآيات الباهرة ٧٣٤/٢ ، ح ٥ .
٥ ـ ليس في ق ، ش .
٦و٧ ـ ليس في ق ، ش ، م .
٨ ـ ليس في ق .

الشّدائد .

وفي مجمع البيان[١] : وقيل : «صعود» جبل في جهنّم من نار يؤخذ[٢] بارتقائه ، فإذا وضع يده عليه ذابت فإذا رفعها عادت ، وكذلك رجله ... في خبر مرفوع .

وفي روضة الواعظين[٣] للمفيد ـ رحمه الله ـ : قال الباقر ـ عليه السّلام ـ : إنّ في جهنّم جبلاً[٤] يقال له : صعود ، وإنّ في صعود لوادياً يقال له : سقر[٥] ، وإنّ في سقر[٦] لجبّاً يقال له : هبهب ، كلّما كُشِف غطاء ذلك الجبّ ، ضجّ أهل النّار من حرّه ، وذلك منازل الجبّارين .

وفي شرح الآيات الباهرة[٧] : قال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ : «صعود» جبل في النّار من نحاس يُعمل[٨] عليه حبتر[٩] ليصعده كارهاً ، فإذا ضرب رجليه[١٠] على الجبل ذابتا حتّى تلحق بالرّكبتين ، فإذا رفعهما عادتا ، فلا يزال هكذا ما شاء الله .

«إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ(١٨)» : تعليل للوعيد ، أو بيان للعناد ؛ والمعنى : فكّر فيما تخيّل طعناً[١١] في القرآن ، وقدّر في نفسه ما يقول فيه .

«فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ(١٩)» : تعجّب من تقديره استهزاء به . أو لأنّه أصاب أقصى ما يمكن أن يقال عليه ، من قولهم : قتله الله ما أشجعه ؛ أي : بلغ في الشّجاعة مبلغاً يحقّ أن يُحسَد ، و يدعو عليه حاسده بذلك .

وفي جوامع الجامع[١٢] : وروي أنّ الوليد قال لبني مخزوم : والله ، لقد سمعت من محمّد آنفاً كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجنّ ، إنّ له حلاوة ، وإنّ عليه لطلاوة[١٣] ، وإنّ أعلاه لمثمر ، وإنّ أسفله لمغدق ، وإنّه يعلو ولا يعلى عليه .

فقال قريش : صبا ، والله ، الوليد . والله ، ليصبأنّ قريش .

فقال أبو جهل : أنا أكفيكموه .

---

١ ــ المجمع ٣٨٨/٥ .

٢ ــ ش : يؤمر .

٣ ــ روضة الواعظين/٣٨٢ .

٤ ــ ليس في ق ، م .

٥ و ٦ ــ المصدر : سعر .

٧ ــ تأويل الآيات الباهرة ٧٣٤/٢ ، ح ٦ .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يعمل .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : حبّه .

١٠ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «بيديه إلى» بدل «رجليه على» .

١١ ــ كذا في أنوار التنزيل ٥١٨/٢ . وفي النسخ : لمعنى .

١٢ ــ الجوامع/٥١٧ ــ ٥١٨ .

١٣ ــ الطّلاوة : الحسن والبهجة والقبول والذّوق .

فقعد إليه حزيناً وكلّمه بما أحماه .

فقام وأتاهم ، فقال : تزعمون [أنّ محمّداً مجنون ، فهل رأيتموه يخنق ؟ وتقولون : إنّه كاهن ، فهل رأيتموه يتحدّث[١] بما يتحدّث به الكهنة ؟ وتزعمون][٢] أنّه شاعر ، فهل رأيتموه يتعاطىٰ شعراً قطّ ؟ وتزعمون أنّه كذّاب ، فهل جرّبتم عليه شيئاً [من الكذب][٣] ؟

فقالوا في كلّ ذلك : اَللّهمّ ، لا .

قالوا له : فما هو؟

ففكّر ، فقال : ما هو إلّا ساحر ، أما رأيتموه يفرّق بين الرّجل وأهله [وولده][٤] ومواليه ؟ وما يقوله[٥] سحر يؤثر عن أهل بابل ، فتفرّقوا معجبين[٦] منه .

«ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ(٢٠)» : تكرير للمبالغة .

و«ثمّ» للدّلالة علىٰ أنّ الثّانية أبلغ من الأولىٰ ، وفيما بعد علىٰ أصلها .

«ثُمَّ نَظَرَ(٢١)» ؛ أي : في أمر القرآن مرّة بعد أخرىٰ .

«ثُمَّ عَبَسَ» : قطب وجهه لمّا لم يجد فيه طعناً ولم يدر ما يقول . أو نظر إلىٰ رسول اللّه وقطب في وجهه .

«وَبَسَرَ(٢٢)» : إتباع «لعبس» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧] : وقال عليّ بن إبراهيم ـ رحمه اللّه ـ في النّاقور ـ إلىٰ قوله ـ : وحيداً» فإنّها نزلت في الوليد بن المغيرة[٨] ، وكان شيخاً كبيراً مجرّباً من دهاة العرب ، وكان من المستهزئين برسول اللّه ، وكان رسول اللّه يقعد في الحجرة و يقرأ القرآن ، فاجتمعت قريش إلىٰ الوليد بن المغيرة فقالوا : يا [أبا][٩] عبدشمس ، ما هذا الّذي يقول محمّد ، أشعر هو أم كهانة أم خطب ؟

فقال : دعوني أسمع كلامه . فدنا من رسول اللّه ـ صلّىٰ اللّه عليه وآله ـ فقال : يا محمّد ، أنشدني من شعرك .

---

١ ــ ي ، ر ، المصدر : يحدث .

٢ ــ ليس في ن .

٣ ــ يوجد في ي ، المصدر .

٤ ــ من المصدر .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بقوله .

٦ ــ المصدر : متعجّبين .

٧ ــ تفسير القمّي ٢/٣٩٣ــ٣٩٤ .

٨ ــ في ق زيادة : فقالوا : يا عبد شمس ما هذا الّذي .

٩ ــ من المصدر .

قال : ما هو شعر، ولكنه كلام الله الّذي ارتضاه لملائكته وأنبيائه ورسله .

فقال : أتل عليَّ منه شيئاً .

فقرأ رسول الله -صلّى الله عليه وآله-: حم السّجدة . فلمّا بلغ قوله : «فإن أعرضوا» يا محمّد؛ أعني[1] قريشاً «فقل لهم أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود» .

قال : فاقشعرّ الوليد ، وقامت كلّ شعرة في رأسه ولحيته ، ومرّ إلى بيته ولم يرجع إلى قريش من ذلك ، فمشوا إلى أبي جهل ، فقالوا : يا أبا الحكم ، إنّ أبا عبد شمس صبا إلى دين محمّد ، أما تراه لم يرجع إلينا .

فغدا أبو جهل [إلى الوليد][2] ، فقال له : يا عمّ ، نكّست رؤوسنا وفضحتنا وأشمتّ بنا عدوّنا وصبوت إلى دين محمّد .

فقال : ما صبوت إلى دينه ، ولكنّي سمعت كلاماً صعباً تقشعرّ منه الجلود .

فقال له أبو جهل : أخطب هو؟

قال : لا ، إنّ الخطب كلام[3] متّصل وهذا كلام منثور[4] ولا يشبه بعضه بعضاً .

قال : أفشعر هو؟

قال : لا ، أما إنّي لقد سمعت أشعار العرب بسيطها ومديدها ورملها ورجزها[5] وما هو بشعر .

قال : فما هو؟

قال : دعني أفكّر فيه .

فلمّا كان من الغد قالوا : يا أبا عبد شمس ، ما تقول فيما قلناه ؟

قال : قولوا : هو سحر ، فإنّه أخذ بقلوب النّاس .

فأنزل الله على رسوله في ذلك : «ذرني ومن خلقت وحيداً» . وإنّما سُمّي : وحيداً ، لأنّه قال لقريش : أنا أتوحّد بكسوة البيت سنة وعليكم في جماعتكم سنة . وكان له مال كثير وحدائق ، وكان له عشر بنين بمكّة ، وكان له عشرة عبيد ، عند كلّ عبد ألف دينار يتّجر بها ، وتلك القنطار في ذلك الزّمان ، و يقال : إنّ القنطار جلد ثور مملوء ذهباً .

---

١ ــ كذا في النسخ والمصدر . والأظهر: عنى .

٢ ــ ليس في المصدر .

٣ ــ ليس في ق .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : منشور .

٥ ــ في المصدر زيادة : قال .

فانزل آللّه : «ذرني ومن خلقت وحيداً ـ إلىٰ قوله ـ : صعوداً» قال : جبل يسمّىٰ صعوداً «إنّه فكّر وقدّر فقتل كيف قدّر ثمّ كيف قدّر» يعني : خلقه آللّه كيف سوّاه وعدله «ثمّ نظر ثمّ عبس وبسر» قال[١] : عبس وجهه «وبسر» قال : ألقىٰ شدقه .

«ثُمَّ أَدْبَرَ» : عن الحقّ . أو الرّسول ـ صلّىٰ آللّه عليه وآله ـ .

«وَٱسْتَكْبَرَ(٢٣)» : عن آتباعه .

«فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ(٢٤)» : يروىٰ و يُتعلّم .

و «الفاء» للدّلالة علىٰ أنّه لمّا خطرت هذه الكلمة بباله ، تفوّه بها من غير تلبّث وتفكّر .

وقوله : «إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ(٢٥)» كالتأكيد[٢] للجملة الأولى ، وذلك لم يعطف عليها .

وفي شرح الآيات الباهرة[٣] ، في الحديث السّابق : قال : يعني : تدبيره ونظره وفكرته ، وآستكباره في نفسه ، وآدّعاءه الحقّ لنفسه دون أهله .

«سَأُصْلِيهِ سَقَرَ(٢٦)» : بدل من «سأرهقه صعوداً» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] : حدّثنا أبو العبّاس ، قال : حدّثنا يحيىٰ بن زكريا ، عن عليّ بن حسّان ، عن عمّه ؛ عبدالرّحمٰن بن كثير ، عن أبي عبدآللّه ـ عليه السّلام ـ في قوله : «ذرني ومن خلقت وحيداً» قال : «الوحيد» ولد الزّنا ، وهو عمر[٥] .

«وجعلت له مالاً ممدوداً» قال : أجلاً إلىٰ مدّة .

«وبنين شهوداً» قال : أصحابه الّذين شهدوا أنّ رسول آللّه ـ صلّىٰ آللّه عليه وآله ـ لا يورث .

«ومهّدت له تمهيداً» ملكته الّذي ملك[٦] .

«ثمّ يطمع أن أزيد ، كلاّ إنّه كان لآياتنا عنيداً» قال : لولاية أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ جاحداً ، ومعانداً لرسول آللّه ـ صلّىٰ آللّه عليه وآله ـ فيها .

---

١ ـ ليس في ق ، ش ، م .
٢ ـ ليس في ق .
٣ ـ تأويل الآيات الباهرة ٧٣٤/٢ ، ح ٦ .
٤ ـ تفسير القمّي ٣٩٥/٢ .
٥ ـ المصدر : زفر .
٦ ـ المصدر : «ملكه الّذي ملكه مهّده له» بدل العبارة الأخيرة . وفي ي ، ر ، زيادة : مهّدت له .

«سأرهقه صعوداً، إنّه فكّر وقدّر» فكّر فيما أُمر به من الولاية، وقدّر؛ أي: إن مضى رسول ألّا يسلّم لأمير المؤمنين ـعليه السّلامـ البيعة الّتي بايعه بها على عهد رسول الله.

«فقُتِل كيف قدّر، ثمّ قتل كيف قدّر» قال: عذاب بعد عذاب يعذّبه القائم ـعليه السّلامـ.

«ثمّ نظر» إلى النّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ وأمير المؤمنين «فعبس و بسر» ممّا أُمر به.

«ثمّ أدبر واستكبر، فقال إن هذا إلّا سحر يؤثر» قال عمر[1]: إنّ النّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ سحر النّاس بعليّ «إن هذا إلّا قول البشر»؛ أي: ليس هو وحياً من الله ـعزّوجلّـ «سأصليه سقر» (إلى آخر الآية) ففيه نزلت.

«**وَمَآ أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ(٢٧)**»: تفخيم لشأنها، وقوله: «**لَآ تُبْقِي وَلَا تَذَرُ(٢٨)**»: بيان لذلك. أو حال من «سقر» والعامل فيها معنى التّعظيم؛ والمعنى: ولا تبقي على شيء يُلقى فيها، ولا تدعه حتّى تهلكه.

[وفي أصول الكافي[2]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن بكير، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال: إنّ في جهنّم لوادياً (للمتكبّرين)[3] يقال له: سقر. شكا إلى الله ـعزّوجلّـ شدّة حرّه وسأله أن يأذن له أن يتنفّس. فتنفّس فأحرق جهنّم][4].

«**لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ(٢٩)**»: مسوّدة لأعالي الجلد. أو لائحة للنّاس.

وقرئت[5] بالنّصب، على الاختصاص.

وفي شرح الآيات الباهرة[6]، في الحديث السّابق: قال: يراه أهل الشّرق كما يراه أهل الغرب، إنّه إذا كان في سقر يراه أهل الشّرق والغرب و يتبيّن حاله؛ والمعنيّ في هذه الآيات جميعها: حبتر[7].

---

١ ـ المصدر: زفر.
٢ ـ الكافي ٢/٣١٠، ح١٠.
٣ ـ من المصدر.
٤ ـ من ي.
٥ ـ أنوار التنزيل ٢/٥١٨ـ٥١٩.
٦ ـ تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٣٤، ح٦.
٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: حسية.

«عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ(٣٠)» : ملكاً ، أو صنفاً من الملائكة يلون[١] أمرها .

قيل[٢] : المخصص لهذا العدد ، أنّ اختلال النفوس البشريّة في النظر والعمل بسبب القوى الحيوانيّة الاثني عشرة[٣] والطبيعيّة السبع[٤] .

أو أنّ لجهنّم سبع دركات ، ست منها لأصناف الكفّار وكلّ صنف يُعذّب بترك الاعتقاد والإقرار والعمل أنواعاً [من العذاب][٥] يناسبها وعلى كلّ نوع ملك أو صنف يتولاّه ، وواحدة لعصاة الأمّة يُعذّبون فيها بترك العمل نوعاً يناسبه و يتولاّه ملك أو صنف .

أو أنّ الساعات أربع[٦] وعشرون ، خمسة[٧] منها مصروفة في الصّلاة ، فيبقى تسعة عشر[٨] قد تُصرف فيما يؤاخذ به بأنواع من العذاب يتولّاها الزّبانية .

وقرئ[٩] : «تسعة عشر»[١٠] بسكون العين ، كراهة توالي حركات فيما هو كاسم واحد . و«تسعة أعشر» جمع عشير ؛ كيمين وأيمن ؛ أي : تسعة كلّ عشير جمع ؛ يعني نقيبهم ، أو جمع عشر[١١] فتكون تسعين .

«وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً» : ليخالفوا جنس المعذّبين فلا يرقّون[١٢] لهم ، ولأنّه أقوى الخلق بأساً وأشدّهم غضباً لله .

نقل[١٣] أنّ أبا جهل لمّا سمع «عليها تسعة عشر» قال لقريش : أيعجز كلّ عشرة منكم أن يبطشوا برجل منهم فنزلت[١٤] .

---

١ ـــ كذا في أنوار التنزيل ٥١٩/٢ .وفي النسخ : يكون .

٢ ـــ أنوار التنزيل ٥١٩/٢ .

٣ ـــ أي : الحواسّ العشر ، والقوّتان الشهويّة والغضبيّة .

٤ ـــ أي : الجاذبة ، والماسكة ، والهاضمة ، والغاذية ، والدافعة ، والنافية ، والمولّدة .

٥ ـــ من المصدر .

٦ ـــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أربعة .

٧ ـــ كذا في النسخ والمصدر . والظاهر الصحيح : خمس .

٨ ـــ كذا في النسخ والمصدر . والظاهر الصحيح : تسع عشرة .

٩ ـــ نفس المصدر والموضع .

١٠ـــ في ي زيادة : ليكون .

١١ـــ ليس في ق ، م .

١٢ـــ كذا في أنوار التنزيل ٥١٩/٢ . وفي النسخ : فلا يرقّوا .

١٣ـــ نفس المصدر والموضع .

١٤ـــ يعني : نزلت الآية لإفادة أنّ أصحاب النّار ملائكة .

«وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا» : وما جعلنا عددهم إلّا العدد الّذي اقتضى فتنتهم ، وهو التّسعة عشر ، فعبّر بالأثر عن المؤثّر تنبيهاً على أنّه لا ينفكّ منه[١] .

وافتتانهم به استقلالهم له واستهزاؤهم [به واستبعادهم][٢] أن يتولّى هذا العدد القليل تعذيب أكثر الثّقلين .

ولعلّ المراد الجعل[٣] بالقول ليحسن[٤] تعليله بقوله : «لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ» ؛ أي : ليكتسبوا اليقين بنبوّة محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ وصدق القرآن لمّا رأوا ذلك موافقاً لما في كتابهم .

«وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَاناً» : بالإيمان[٥] به أو بتصديق أهل الكتاب له .

«وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ» ؛ أي : في ذلك . وهو تأكيد للاستيقان ، وزيادة الإيمان ، ونفي لما يعرض المتيقّن[٦] حيثما عراه شبهة .

«وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ» : شكّ أو نفاق ، فيكون إخباراً بمكّة عمّا سيكون[٧] في المدينة بعد الهجرة .

«وَالْكَافِرُونَ» : الجازمون في التّكذيب .

«مَاذَا أَرَادَ اللهُ بِهَذَا مَثَلاً» ؛ أيّ شيء أراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل .

وقيل[٨] : لمّا استبعدوه حسبوا أنّه مثل مضروب .

«كَذَلِكَ يُضِلُّ اللهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ» : مثل ذلك المذكور من الإضلال والخذلان والهدى والتّوفيق يضلّ الكافرين و يهدي المؤمنين .

«وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ» : جموع خلقه على ما هم عليه «إِلَّا هُوَ» إذ لا سبيل

---

١ ــ أي : لاينفكّ المؤثر من أصحاب النّار الّتي هي الملائكة عن الأثر الّذي هو الفتنة .

٢ ــ من نفس المصدر والموضع .

٣ ــ من ش .

٤ ــ كذا في نفس المصدر والموضع . وفي النسخ : يحسن .

٥ ــ ليس في ق ، ش .

٦ ــ ق ، ش : المتقين .

٧ ــ كذا في أنوار التنزيل ٥١٩/٢ . وفي النسخ : يكون .

٨ ــ نفس المصدر والموضع .

لأحد إلىٰ حصر الممكنات، والاطّلاع علىٰ حقائقها وصفاتها وما يوجب اختصاص[١] كلّ منها بما يخصّه من كمّ وكيف وآعتبار ونسبة.

«وَمَا هِيَ»: وما سقر، أو عدّة الخزنة، أو السّورة.

«إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ(٣١)»: إلّا تذكره لهم.

«كَلَّا»: ردع لمن أنكرها، وإنكار لأن يتذكّروا بها.

«وَٱلْقَمَرِ(٣٢) وَٱللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ(٣٣)»؛ أي: أدبر؛ كقبل بمعنىٰ: أقبل.

وقرأ[٢] نافع وحمزة و يعقوب وحفص: «إذ أدبر»[٣] علىٰ المضي[٤].

«وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ»: أضاء.

«إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ(٣٥)»: لإحدىٰ البلايا[٥] الكبر؛ أي: البلايا الكبر كثيرة وسقر واحدة منها.

وإنّما جمع «كبرىٰ» علىٰ «كبر» إلحاقاً لها بفعلة، تنزيلاً للألف منزلة التاء؛ كما أُلحقت قاصعاء بقاصعة فجمعت علىٰ قواصع.

والجملة جواب القسم. أو تعليل «لكلّا» والقسم معترض للتأكيد.

وفي أصول الكافي[٦]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن آبن محبوب، عن محمّد بن الفضيل[٧]، عن أبي الحسن الماضي ـ عليه السّلام ـ قال: قلت: «ليستيقن الّذين أوتوا الكتاب».

قال: يستيقنون أنّ آلله ورسوله ووصيّه حقّ.

قلت: «و يزداد الّذين آمنوا إيماناً».

قال: يزدادون بولاية الوصي إيماناً.

قلت: «ولا يرتاب الّذين أوتوا الكتاب والمؤمنون».

قال: بولاية عليّ.

قلت: ما هذا الارتياب؟

---

١ ـ ليس في ق، ش، م.

٢ ـ نفس المصدر/ ٥٢٠.

٣ ـ المصدر: «إذا دبر».

٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: المعنى.

٥ ـ ليس في ق، م.

٦ ـ الكافي ١/ ٤٣٤، ح ٩١.

٧ ـ ي: الفضل.

قال : يعني بذلك : أهل الكتاب والمؤمنين الّذين ذكر الله ، فقال : ولا يرتابون في الولاية .

قلت : «وما هي إلّا ذكرىٰ للبشر» .

قال : نعم ، ولاية عليّ ـعليه السّلامـ .

قلت : «إنّها لإحدىٰ الكبر» .

قال : الولاية .

«نَذِيراً لِلْبَشَرِ(٣٦)» : تمييز؛ أي : لإحدىٰ الكبر إنذاراً . أوحال عمّا دلّت عليه الجملة ؛ أي : كبرت منذرة .

وقرئ [١] ، بالرّفع خبراً ثانياً ، أو خبراً لمحذوف .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٢] ، بإسناده إلىٰ أبي حمزة : عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ في قوله : «إنّها لإحدىٰ الكبر نذير للبشر» قال : يعني : فاطمة ـعليها السّلامـ .

«لِمَنْ شَآءَ مِنكُمْ اَنْ يَتَقَدَّمَ اَوْيَتَاَخَّرَ(٣٧)» : بدل من «للبشر» ؛ أي : نذيراً للمتمكّنين من السّبق إلىٰ الخير والتّخلّف عنه . أو «لمن شاء» خبر لـ «أن يتقدّم» فيكون في معنىٰ قوله [٣] : «فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر» .

وفي أصول الكافي [٤] ، متّصلاً بآخر ما نقلناه قريباً ؛ أعني : قوله : قال : الولاية .

قلت : «لمن شاء منكم أن يتقدّم أو يتأخّر» .

قال : من تقدّم إلىٰ ولايتنا أخّر عن سقر ، ومن تأخّر عنّا تقدّم إلىٰ سقر .

«كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ(٣٨)» : مرهونة عند الله . مصدر؛ كالشّتيمة ، أُطلقت للمفعول ؛ كالرّهن ، ولو كانت صفة لقيل : رهين [٥] .

وفي أصول الكافي [٦] : عنه ، رفعه قال : قال أبو عبدالله ـعليه السّلامـ : أقصر نفسك عمّا يضرّها من قبل أن تفارقك ، واسع في فكاكها كما تسعىٰ في طلب معيشتك ، فإنّ نفسك رهينة بعملك .

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٢٠ .

٢ ــ تفسير القمّي ٢/٣٩٦ .

٣ ــ الكهف/٢٩ .

٤ ــ الكافي ١/٤٣٤ ، ح ٩١ .

٥ ــ لأنّ الفعيل بمعنى المفعول يستوي فيه المذكّر والمؤنّث .

٦ ــ الكافي ٢/٤٥٥ ، ح ٨ .

«إِلَّا أَصْحَابَ ٱلْيَمِينِ (٣٩)» : فإنّهم فكّوا رقابهم بما أحسنوا من أعمالهم .

وقيل [١] : هم الملائكة ، أو الأطفال .

وفي أصول الكافي [٢] ، متصل بآخر ما نقلناه عنه من حديث محمّد بن الفضيل ، عن أبي الحسن الماضي ـ عليه السّلام ـ ؛ أعني : قوله : تقدّم إلى سقر . «إلّا أصحاب اليمين» قال : هم ، والله ، شيعتنا .

«فِي جَنَّاتٍ» : لا يكتنه وصفها . وهي حال من «أصحاب اليمين» ، أو ضميرهم في قوله : «يَتَسَاءلون (٤٠) عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ (٤١)» ؛ أي : يسأل بعضهم بعضاً . أو يسألون غيرهم عن حالهم ؛ كقولك : تداعيناه ؛ أي : دعوناه . وقوله : «مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٤٢)» بجوابه حكاية لما جرى بين المسؤولين والمجرمين أجابوا بها .

«قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ (٤٣)» .

قيل [٣] : الصّلاة الواجبة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٤] : قال عليّ بن إبراهيم في قوله : «كلّ نفس بما كسبت رهينة إلّا أصحاب اليمين» قال : «اليمين» أمير المؤمنين ، وأصحابه شيعته ، فيقولون لأعداء آل محمّد : «ما سلككم في سقر» فيقولون : «لم نك من المصلّين» ؛ أي : لم نكن من أتباع الأئمّة .

وفي أصول الكافي [٥] : عليّ بن محمّد ، عن بعض أصحابنا ، عن ابن محبوب ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي الحسن الماضي ـ عليه السّلام ـ قال : قلت : «لم نك من المصلّين» .

قال : إنّا لم نتولّ وصي محمّد والأوصياء من بعده ، ولا يصلّون عليهم .

عليّ بن محمّد [٦] ، عن سهل بن زياد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن الحسن القمّيّ ، عن إدريس بن عبدالله ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : سألته عن تفسير هذه الآية : «ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلّين» .

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٥٢٠ .
٢ ـ الكافي ١/٤٣٤ ، ح ٩١ .
٣ ـ أنوار التنزيل ٢/٥٢٠ .
٤ ـ تفسير القمّي ٢/٣٩٥ .
٥ ـ الكافي ١/٤٣٤ ، ح ٩١ .
٦ ـ نفس المصدر/٤١٩ ، ح ٣٨ .

قال : عنىٰ به : لم نك من أتباع الأئمّة الّذين قال الله[١] فيهم : «والسّابقون السّابقون ، أولئك المقرّبون» . أما ترىٰ النّاس يسمّون الّذي يلي السّابق في الحلبة : مصلّياً[٢] ، فذلك الّذي عنى حيث قال : «لم نك من المصلّين» . لم نك من أتباع السّابقين .

وفي الكافي[٣] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بعض أصحابه ، عن أبي حمزة ، عن عقيل الخزاعيّ ، أنّ أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ كان إذا حضر الحرب يوصي المسلمين[٤] بكلمات ، يقول : تعاهدوا الصّلاة وحافظوا عليها وٱستكثروا منها وتقرّبوا بها ، فإنّها كانت علىٰ المؤمنين كتاباً موقوتاً ، وقد علم ذلك الكفّار حين سُئلوا : «ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلّين» . وقد عرف حقّها من طرقها[٥] . (الحديث)

وفي نهج البلاغة[٦] : تعاهدوا أمر الصّلاة وحافظوا عليها وٱستكثروا منها وتقرّبوا بها ، فإنّها كانت علىٰ المؤمنين كتاباً موقوتاً ، ألا تسمعون إلىٰ جواب أهل النّار حين سئلوا : «ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلّين» .

«وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ (٤٤)» : ما يجب إعطاؤه[٧] . وفيه دليل علىٰ أنّ الكفّار مخاطبون بالفروع .

«وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ (٤٥)» : نشرع في الباطل مع الشّارعين فيه .

«وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ (٤٦)» : أخّره لتعظيمه[٨] ؛ أي : وكنّا بعد ذلك كلّه مكذّبين بالقيامة[٩] .

«حَتَّىٰ أَتَانَا ٱلْيَقِينُ (٤٧)» : الموت ومقدّماته .

«فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ ٱلشَّافِعِينَ (٤٨)» : لو شفعوا لهم جميعاً .

---

١ ــ الواقعة/١٠ــ١١ .
٢ ــ المصدر : مصلى .
٣ ــ نفس المصدر٥/٣٦ــ٣٧ ، ح ١ .
٤ ــ المصدر : للمسلمين .
٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : طرفها . وطرقها ؛ أي : أتى بها ليلاً . وقيل : أي : جعلها دأبه وصنعه .
٦ ــ النهج/٣١٦ ، الخطبة ١٩٩ .
٧ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٥٢٠ . وفي النسخ : إعطائهم .
٨ ــ أي : أخّره عن قوله : «وكنّا نخوض مع الخائضين» .
٩ ــ ليس في ق .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: «ولم نك نطعم المسكين» قال: حقوق آل محمّد -صلّى الله عليه وآله- من الخمس لذوي القربى واليتامى [والمساكين][٢] وابن السّبيل، وهم آل محمّد -صلّى الله عليه وآله-.

وقوله: «فما تنفعهم شفاعة الشافعين». قال: لو أنّ كلّ نبيّ مرسل وكلّ ملك مقرّب شفعوا في ناصب آل محمّد -صلّى الله عليه وآله- ما شُفِّعوا فيه.

وفي مجمع البيان[٣]: «فما تنفعهم شفاعة الشافعين»؛ أي: شفاعة الملائكة والنبيّين؛ كما نفعت الموحّدين... عن ابن عبّاس.

قال الحسن[٤]: لم تنفعهم شفاعة مَلَك ولا شهيد ولا مؤمن، و يعضد هذا الإجماع، على أنّ عقاب الكفّار لا يسقط بالشّفاعة.

وعن الحسن[٥]، عن رسول الله -صلّى الله عليه وآله- قال: يقول الرّجل من أهل الجنّة يوم القيامة: أي ربّ، عبدك فلان سقاني شربة من ماء في الدّنيا فشفّعني فيه. فيقول: اذهب فأخرجه من النّار. فيذهب فيتجسّس في النّار حتّى يخرجه منها.

وقال -صلّى الله عليه وآله-: إنّ من أمّتي من سيُدخِل الله الجنّة بشفاعته أكثر من مضر.

«فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ (٤٩)»؛ أي: معرضين عن التّذكير.

قيل[٦]: يعني: القرآن أو ما يعمّه.

و«معرضين» حال.

وفي أصول الكافي[٧]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي -عليه السّلام- قال: قلت: «فما لهم عن التّذكرة معرضين».

قال: عن الولاية معرضين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: ثمّ قال: «فما لهم عن التذكرة معرضين» قال:

---

١ - تفسير القمّي ٢/٣٩٥.
٢ - ليس في ق، ش، م.
٣ و٤ - المجمع ٥/٣٩٢.
٥ - نفس المصدر والموضع.
٦ - أنوار التنزيل ٢/٥٢٠.
٧ - الكافي ١/٤٣٤، ح ٩١.
٨ - تفسير القمّي ٢/٣٩٥-٣٩٦.

عمّا يُذكّر لهم من موالاة أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ.

«كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ(٥٠)» : شبّههم في إعراضهم ونفارهم عن استماع الذكر بحمر نافرة.

«فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ(٥١)» ؛ أي : أسد. فعولة، من القسر، وهو القهر.

وقرأ[١] نافع وابن عامر، بفتح الفاء[٢].

وفي إرشاد المفيد[٣] ـرحمه اللهـ: من كلام أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ: أيّها النّاس، إنّي استنفرتكم لجهاد هؤلاء القوم فلم تنفروا، وأسمعتكم فلم تجيبوا، ونصحت لكم فلم تقبلوا، شهوداً كالغيّب، أتلو[٤] عليكم الحكمة فتعرضون عنها، وأعظكم بالموعظة البالغة فتنفرون عنها «كأنّهم حمر مستنفرة، فرّت من قسورة».

«بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفاً مُنَشَّرَةً(٥٢)» : قراطيس تُنشر وتُقرأ.

وقيل[٥] : وذلك أنّهم قالوا للنّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ: لن نتّبعك حتّى تأتي كلامنا بكتاب من السّماء، فيه : من الله إلى فلان اتّبع محمّداً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ في قوله : «بل يريد» (الآية) وذلك أنّهم قالوا : يا محمّد، قد بلغنا أنّ الرّجل من بني إسرائيل كان يذنب الذّنب فيصبح وذنبه مكتوب عند رأسه وكفّارته.

فنزل جبرئيل على رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ وقال : يسألك قومك سنّة بني إسرائيل [في الذنوب، فإن شاؤوا فعلنا بهم وأخذناهم بما كنّا نأخذ به بني إسرائيل][٧]. فزعموا أنّ رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ كره ذلك لقومه.

«كَلَّا» : ردع عن اقتراحهم الآيات.

«بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ(٥٣)» : فلذلك أعرضوا عن التّذكرة، لا لامتناع إيتاء الصّحف.

---

١ ــ مجمع البيان ٥/٣٨٩.

٢ ــ أي الفاء في «مستنفرة».

٣ ــ الإرشاد/١٣٢ــ١٣٣.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : أتل.

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٢٠ــ٥٢١.

٦ ــ تفسير القمّي ٢/٣٩٦.

٧ ــ من المصدر.

٣٢ ـــ

١ ــ الكافي ١/٤٣٤، ح ٩١.

٢ ــ ي ، ر ، المصدر : إنّها .

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٢١ .

٤ ــ نفس المصدر والموضع .

٥ ــ أي : بالياء والتاء .

٦ ــ تفسير القمّي ٢/٣٩٦ .

٧ ــ التوحيد/٢٠، ح ٦ .

٨ ــ في المصدر زيادة : أبداً .

سورة القيامة

مكّيّة .

وآيها تسع وثلاثون أو أربعون آية .

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[1] ، بإسناده : عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : من أدمن قراءة «لا أقسم» وكان يعمل بها ، بعثه ٱلله مع رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ من قبره في أحسن صورة ، و يبشّره و يضحك في وجهه حتّىٰ يجوز علىٰ الصّراط والميزان .

وفي مجمع البيان[2] : أُبيّ بن كعب قال : قال النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : من قرأ سورة القيامة ، شهدت أنا وجبرئيل له يوم القيامة أنّه كان مؤمناً بيوم القيامة ، وجاء ووجهه مسفر علىٰ وجوه الخلائق يوم القيامة .

«لاَ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ(١)» .

إدخال «لا» النّافية علىٰ فعل القسم للتّأكيد شائع في كلامهم ؛ كما قال أمرؤ القيس :

لا وأبيك ٱبنة العامريّ
لا يدّعي القوم أنّي أفرّ

---

١ ــ ثواب الأعمال/١٤٨ ، ح ١ .

٢ ــ المجمع ٥/٣٩٣ .

٣٤ ـــ
وقد مرّ الكلام فيه في قوله[1] : «فلا أقسم بمواقع النّجوم» .

وقرأ[2] قنبل : «لا أقسم» بغير ألف بعد اللاّم ، وكذا روي عن البزّيّ .

«وَلاَ أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اَللَّوَّامَةِ(٢)» .

قيل[3] : بالنّفس المتّقية الّتي تلوم النّفوس المقصّرة في التّقوىٰ يوم القيامة علىٰ تقصيرها .

أو الّتي تلوم نفسها أبداً وإن اجتهدت في الطّاعة .

أو النّفس المطمئنّة اللاّئمة للنّفس الأمّارة .

أو بالجنس لما روي أنّه ـ صلّىٰ اللّه عليه وآله ـ قال : ليس[4] من نفس برّة ولا فاجرة إلاّ وتلوم نفسها يوم القيامة ، إن عملت خيراً قالت : كيف لم أزدد ، وإن عملت شراً قالت : يا ليتني كنت قصّرت .

أو نفس [آدم ـ عليه السّلام ـ][5] فإنّها لم تزل تتلوّم علىٰ ما خرجت به من الجنّة .

فإنّها لم تزل تتلوّم علىٰ ما خرجت به من الجنّة .

وضمّها إلىٰ يوم القيامة لأنّ المقصود من إقامتها مجازاتها .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6] : «لا أقسم بيوم القيامة» ؛ يعني : أقسم [بيوم القيامة][7] وأقسم[8] بالنّفس اللّوّامة ، قال : نفس آدم الّتي عصت فلامها اللّه .

«أَيَحْسَبُ اَلْإِنْسَانُ» .

قيل[9] : يعني : الجنس ، وإسناد الفعل إليه لأنّ فيهم من يحسب . أو الّذي نزل فيه ، وهو عديّ بن ربيعة[10] سأل رسول اللّه ـ صلّىٰ اللّه عليه وآله ـ عن أمر القيامة ، فأخبره به ، فقال : لو عاينت ذلك اليوم لم أصدّقك ، أويجمع اللّه هذه العظام ؟!

«أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ(٣)» : بعد تفرّقها .

وقرئ[11] : «أن لن تُجمَع» علىٰ البناء للمفعول .

---

١ ـ الواقعة/٧٥ .

٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٥٢١ .

٣ ـ أنوار التنزيل ٢/٥٢١ .

٤ ـ ليس في ق .

٥ ـ ليس في ق ، م .

٦ ـ تفسير القمّي ٢/٣٩٦ .

٧ ـ من المصدر .

٨ ـ المصدر : لا أقسم .

٩ ـ أنوار التنزيل ٢/٥٢١ .

١٠ ـ المصدر : أبي ربيعة .

١١ ـ أنوار التنزيل ٢/٥٢١ .

«بَلَىٰ» نجمعها .

«قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ(٤)» : بجمع سلاميّاته و بضمّ بعضها إلىٰ بعض ؛ كما كانت مع صغرها ولطافتها ، فكيف بكبار العظام . أو علىٰ أن نسوّي بنانه الّذي هو أطرافه ، فكيف بغيرها .

وهو حال من فاعل الفعل المقدّر بعد «بلىٰ» .

وقرئ [١] ، بالرّفع ؛ أي : نحن قادرون .

«بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنْسَانُ» : عطف علىٰ «أيحسب» فيجوز أن يكون آستفهاماً ، وأن يكون إيجاباً لجواز أن يكون الإضراب عن المستفهم وعن الاستفهام .

«لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ(٥)» : ليدوم علىٰ فجوره فيما يستقبله من الزّمان .

وفي شرح الآيات الباهرة [٢] : عن محمّد البرقيّ ، عن خلف بن حمّاد ، عن الحلبيّ قال : سمعت أبا عبدآلله ـعليه السّلامـ يقرأ : «بل يريد الإنسان ليفجر أمامه» ؛ أي : يكذّبه .

وقال بعض أصحابنا [٣] ، عنهم ـعليهم السّلامـ : إنّ قوله : «بل يريد» (الآية) قال : يريد [٤] الإنسان أن يفجر أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ ؛ يعني : يكيده .

«يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَامَةِ(٦)» : متىٰ يكون ، آستبعاداً وآستهزاء .

«فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ(٧)» : تحيّر فزعاً . من برق الرّجل : إذا نظر إلىٰ البرق فدهش بصره .

وقرأ نافع ، بالفتح ، وهو لغة .

أو من البريق ، بمعنىٰ : لمع من شدّة شخوصه .

وقرئ : «بلق» من بلق الباب ؛ أي : آنفتح .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٥] : قوله : «بل يريد الإنسان ليفجر أمامه» قال : يقدم الذّنب و يؤخّر التّوبة ، و يقول : سوف أتوب .

«فإذا برق البصر» قال : يبرق البصر فلا يقدر أن يطرف .

---

١ ــ نفس المصدر والموضع .

٢ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٣٩ ، ح ١ .

٣ ــ نفس المصدر ، ح ٢ .

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٢٢ .

٥ ــ تفسير القمّي ٢/٣٩٦ .

«وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ(٨)» : وذهب ضوؤه .

وقرئ [١] على بناء المفعول .

«وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ(٩)» : في ذهاب الضّوء ، أو الطلوع من المغرب . ولا ينافيه الخسوف ، فإنّه مستعار للمحاق . ولمن حمل ذلك على أمارات الموت أن يفسّر الخسوف بذهاب ضوء البصر ، والجمع باستتباع الرّوح الحاسّة في الذّهاب .

وفي كتاب الغيبة [٢] لشيخ الطّائفة ، بإسناده إلى عليّ بن مهزيار ، حديث طويل يذكر فيه دخوله على القائم وسؤاله إيّاه ، وفيه : فقلت : يا سيّدي ، متى يكون هذا الأمر [٣] ؟

فقال : إذا حيل بينكم و بين سبيل الكعبة ، واجتمع [٤] الشّمس والقمر وٱستدار بهما الكواكب والنجوم .

فقلت : متى يابن رسول ٱلله ؟

فقال لي : سنة كذا وكذا تخرج دابّة الأرض بين الصفا والمروة ، معه عصا موسى وخاتم سليمان ، يسوق النّاس إلى المحشر .

«يَقُولُ ٱلْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ(١٠)» ؛ أي : الفرار ، يقوله قول الآيس من وجدانه المتمنّي .

وقرئ [٥] بالكسر ، وهو المكان .

« كَلَّا» : ردع عن طلب المفرّ .

«لَا وَزَرَ(١١)» : لا ملجأ . مستعار من الجبل ، وٱشتقاقه من الوزر ، وهو الثّقل .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٦] : « كلاّ لا وزر» ؛ أي : لا ملجأ .

«إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ(١٢)» : إليه وحده ٱستقرار العباد . أو إلى حكمه ٱستقرار أمرهم . أو إلى مشيئته موضع قرارهم ، يدخل من يشاء الجنّة ، ومن يشاء النّار .

«يُنَبَّؤُا ٱلْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ(١٣)» : بما قدّم من عمل عمله ، وبما

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٢٢ .

٢ ــ الغيبة/١٦١ .

٣ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٤ ــ ق ، ش ، م : جُمع بين .

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٢٢ .

٦ ــ تفسير القمّي ٢/٣٩٦ .

أخّر [منه لم يعمله . أو بما قدّم من عمل عمله ،][1] وبما أخرّ عن سيّئة عُمِل بها بعده . أو بما قدّم من مال تصدّق به ، وبما أخّر فخلّفه . أو بأوّل عمله وآخره .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2] : قوله : «ينبّؤ الإنسان يومئذ بما قدّم وأخّر» قال : يُخبَر بما قدّم وأخّر .

«بَلِ ٱلْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (١٤)» : حجّة بيّنة على أعمالها ، لأنّه شاهد بها ، وصفها بالبصارة على المجاز . أو عين بصيرة بها ، فلا يحتاج إلى الإنباء .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ في قوله : «ينبّؤ الإنسان يومئذ بما قدّم [وأخّر» بما قدّم][4] من خير وشرّ ، وما أخّر ممّا سنّ من سنّة ليستنّ بها من بعده ؛ فإن كان شرّاً كان عليه مثل وزرهم ولا ينقص من وزرهم شيء[5] ، وإن كان خيراً كان له مثل أجورهم ولا ينقص من أجورهم شيء[6] .

وفي من لا يحضره الفقيه[7] : روى ابن بكير ، عن زرارة قال : سألت أبا عبدالله ـعليه السّلامـ : ما حدّ المرض الّذي يفطر فيه الرّجل و يدع الصّلاة من قيام ؟

فقال : «بل الإنسان على نفسه بصيرة» وهو أعلم بما يطيقه .

وي أصول الكافي[8] : أبو عليّ الأشعري ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن صفوان ، عن فضل[9] أبي العبّاس ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : ما يصنع أحدكم أن يظهر حسناً و يسرّ سيّئاً ، أليس يرجع إلى نفسه فيعلم أنّ ذلك ليس كذلك ، والله يقول : «بل الإنسان على نفسه بصيرة» . إنّ السّريرة إذا صحّت ، قويت العلانية .

«وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ (١٥)» : ولو جاء بكلّ ما يمكن أن يعتذر به . جمع معذار وهو العذر . أو جمع معذرة على غير قياس ؛ كالمناكير في المنكر ، فإنّ قياسه معاذر .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[10] ـرحمه اللهـ : «ولو ألقى معاذيره» قال : يعلم ما صنع وإن اعتذر .

---

١ ــ ليس في ن .
٢ ــ تفسير القمّي ٢/٣٩٦ .
٣ ــ تفسير القمّي ٢/٣٩٧ــ٣٩٨ .
٤ ــ ليس في ق ، ش ، م .
٥و٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : شيئاً .
٧ ــ الفقيه ٢/٨٣ ، ح ٣٦٩ .
٨ ــ الكافي ١/٢٩٥ ، ح ١١ .
٩ ــ في ق ، ش ، زيادة : بن .
١٠ ــ تفسير القمّي ٢/٣٩٦ــ٣٩٧ .

وفي أصول الكافي[١] : محمّد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن عمر[٢] ابن يزيد قال : إنّي لأتعشّىٰ عند أبي عبدالله ـعليه السّلام- إذ تلا هذه الآية : «بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقىٰ معاذيره» .

يا أبا حفص ، ما يصنع الإنسان أن يتقرّب إلىٰ الله بخلاف ما يعلم الله ، إنّ رسول الله كان يقول : من أسرّ سريرة ، ردّاه الله رداءها ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشرّ .

محمّد بن يحيىٰ[٣] ، عن أحمد بن محمّد ، [عن عليّ بن الحكم ،][٤] عن عمر بن يزيد قال : إنّي لأتعشّىٰ عند أبي عبدالله ـعليه السّلام- إذ تلا هذه الآية : «بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقىٰ معاذيره» .

يا أبا حفص ، ما يصنع الإنسان أن يعتذر إلىٰ النّاس بخلاف ما يعلم الله منه ، إنّ رسول الله كان يقول : من أسرّ سريرة ألبسه الله رداءها ، إن خيراً فخير ، وإن شرّاً فشرّ .

وفي مجمع البيان[٥] : وروىٰ العيّاشي ، بإسناده ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلام- قال : ما يصنع أحدكم أن يظهر حسناً و يسرّ سيّئاً ، أليس إذا رجع يعلم أنّه ليس كذلك ؟ والله يقول : «بل الإنسان على نفسه بصيرة» إنّ السّريرة إذا صلحت ، قويت العلانية .

«**لاَ تُحَرِّكْ**» : يا محمّد . «**بِهِ**» : بالقرآن «**لِسَانَكَ**» قبل أن يتمّ الوحي به .

«**لِتَعْجَلَ بِهِ(١٦)**» : لتأخذه علىٰ عجلة ، مخافة أن ينفلت عنك .

وفي مجمع البيان[٦] : قال ابن عبّاس : كان النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآله- إذا نزل عليه القرآن عجل بتحريك لسانه ، لحبّه إيّاه وحرصه علىٰ أخذه وضبطه مخافة أن ينساه ، فنهاه الله عن ذلك .

وفي رواية سعيد بن جبير[٧] ، عنه ـصلّىٰ الله عليه وآله- أنّه كان يعالج من التّنزيل شدّة ، وكان يشتدّ عليه حفظه ، فكان يحرّك لسانه وشفتيه قبل فراغ جبرئيل من قراءة الوحي ، فقال ـتعالىٰ- : «لا تحرّك به» ؛ أي : بالوحي ، أو بالقرآن «لسانك» يعني : بالقراءة .

---

١ ـ الكافي ٢/٢٩٤ ، ح ٦ .
٢ ـ ليس في ق ، ش .
٣ ـ نفس المصدر/٢٩٦ ، ح ١٥ .
٤ ـ من المصدر .
٥ ـ المجمع ٥/٣٩٦ .
٦ و٧ ـ المجمع ٥/٣٩٧ .

«إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ» : في صدرك «وَقُرْءَانَهُ(١٧)» : وإثبات قراءته في لسانك . وهو تعليل للنهي .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : في قوله : «فلا صدّق ولا صلّى» فإنّه كان سبب نزولها ، أن رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ دعا إلى بيعة عليّ ـ عليه السّلام ـ يوم غدير خمّ . فلمّا بلّغ النّاس وأخبرهم في عليّ ـ عليه السّلام ـ ما أراد الله أن يخبرهم[٢] به رجعوا[٣] النّاس ، فاتّكأ معاوية على المغيرة بن شعبة وأبي موسى الأشعريّ ، ثمّ أقبل يتمطّى نحو أهله و يقول : ما نقرّ لعليّ ـ عليه السّلام ـ بالولاية[٤] أبداً ، ولا نصدّق محمّداً مقالته فيه . فأنزل الله فلا صدّق ولا صلّى ولكن كذّب وتولّى ثمّ ذهب إلى أهله يتمطّى أولى لك فأولى» وعيد[٥] الفاسق .

فصعد رسول الله المنبر ، وهو يريد البراءة منه ، فأنزل الله : «لا تحرّك» (الآية) . فسكت رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ ولم يسمّه .

قوله : «إنّ علينا جمعه وقرءانه» قال : على آل محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ جمع القرآن وقراءته[٦] .

وفي أصول الكافي[٧] : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن جابر قال : سمعت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ يقول : ما ادّعى أحد من النّاس أنّه جمع القرآن كلّه ؛ كما أُنزل ، إلّا كذّاب . وما جمعه وحفظه ؛ كما نزّله الله ، إلّا عليّ بن أبي طالب والأئمّة من بعده .

«فَإِذَا قَرَأْنَاهُ» : بلسان جبرئيل عليك «فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ(١٨)» : قراءته ، وتكرّر فيه حتّى يرسخ في ذهنك .

وفي مجمع البيان[٨] : «فإذا قرأناه» ؛ أي : قرأ جبرئيل عليك بأمرنا «فاتّبع قرآنه» ... عن ابن عبّاس . والمعنى : أقرأه إذا فرغ جبرئيل من قراءته .

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٣٩٧ . وفيه وردت الفقرة الثانية قبل هذه الفقرة .

٢ ــ من المصدر : «أن يخبر» مكان «أن يخبرهم به» .

٣ ــ كذا في النسخ والمصدر . والصحيح : رجع .

٤ ــ في المصدر زيادة : (بالخلافة ـ خ . ل) .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ثمّ ند .

٦ ــ المصدر : قرآنه .

٧ ــ الكافي ١/٢٢٨ ، ح ١ .

٨ ــ المجمع ٥/٣٩٧ .

٤٠ ـــ

قال : فكان النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ بعد هذا إذا نزل عليه جبرئيل أطرق ، فإذا ذهب قرأ .

«ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ(١٩)» : بيان ما أُشكل عليك من معانيه .

وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب ، وهو اعتراض بما يؤكّد التوبيخ على حبّ العجلة ، لأنّها إذا كانت مذمومة فيما هو أهمّ الأمور وأصل الدّين فكيف بها في غيره ، أو بذكر ما اتّفق في أثناء نزول هذه الآيات .

وقيل[١] : الخطاب مع الإنسان المذكور والمعنىٰ : أنّه يؤتىٰ كتابه فيتلجلج لسانه من سرعة قراءته خوفاً ، فيقال له : «لا تحرّك به لسانك لتعجل به» فإنّ علينا بمقتضى الوعد جمع مافيه من أعمالك وقراءته «فإذا قرأناه فاتّبع قرآنه» بالإقرار ، أو بالتأمّل فيه «ثمّ إنّ علينا» بيان أمره بالجزاء عليه .

«كَلَّا» : ردع للرّسول عن عادة العجلة ، أو للإنسان عن الاغترار بالعاجل .

«بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ(٢٠) وَتَذَرُونَ ٱلآخِرَةَ(٢١)» .

تعميم للخطاب ، إشعاراً بأنّ بني آدم مطبوعون علىٰ الاستعجال .

وإن كان الخطاب للإنسان والمراد : الجنس ، فجمع الضّمير باعتبار المعنىٰ . و يؤيّده قراءة[٢] ابن كثير وابن عامر والبصريّين ، بالياء فيهما .

«وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ(٢٢)» : بهيئة متهلّلة .

«إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ(٢٣)» : من نظر العين . أو الانتظار ؛ أي : هي ناظرة إلىٰ نعيم الجنّة حالاً بعد حال ، فيزداد بذلك سرورها . أو منتظرة متشوّقة إلىٰ ثواب ربّها .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣] : «كلّا بل تحبّون العاجلة» قال : الدّنيا الحاضرة .

«وتذرون الآخرة» قال : تَدَعُون .

«وجوه يومئذ ناضرة» ؛ أي : مشرقة .

«إلىٰ ربّها ناظرة» قال : ينظرون إلىٰ وجه الله ؛ أي : رحمة الله ونعمته .

وفي عيون الأخبار[٤] ، في باب ما جاء عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ من الأخبار في التوحيد ، بإسناده إلىٰ إبراهيم بن أبي محمود قال : قال عليّ بن موسى الرّضا ـ عليه

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٥٢٣ .
٢ ـ نفس المصدر والموضع .
٣ ـ تفسير القمّي ٢/٣٩٧ .
٤ ـ العيون ١/٩٣ ، ح ٢ .

السّلام- في قوله -تعالىٰ-: «وجوه يومئذ ناضرة إلىٰ ربّها ناظرة»: يعني: مشرقة تنتظر ثواب ربّها.

وفي كتاب التّوحيد[١]، حديث طويل: عن عليّ -عليه السّلام- يقول فيه، وقد سأله رجل عمّا أشتبه عليه من الآيات: فأمّا قوله: «وجوه يومئذ ناضرة إلىٰ ربّها ناظرة» فإنّ ذلك في موضع ينتهي فيه أولياء الله، بعد ما يفرغ من الحساب، إلىٰ نهر يسمّىٰ: الحيوان، فيغتسلون فيه و يشربون منه، فتنضر وجوههم إشراقاً فيذهب عنهم كلّ قذىً ووعث، ثمّ يؤمرون بدخول الجنّة. فمن هذا المقام ينظرون إلىٰ ربّهم كيف يثيبهم ومنه يدخلون الجنّة، فذلك قوله[٢] -عزّوجلّ- في[٣] تسليم الملائكة عليهم: «سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين». فعند ذلك أيقنوا بدخول الجنّة والنّظر إلىٰ ما وعدهم [ربّهم][٤]، فذلك قوله: «إلىٰ ربّها ناظرة». وإنّما يعني بالنّظر إليه النظر[٥] إلىٰ ثوابه -تبارك وتعالى-.

وفي كتاب الاحتجاج[٦] للطّبرسي -رحمه الله- مثله. إلىٰ قوله: «إلىٰ ربّها ناظرة» دون: وإنّما يعني -إلىٰ آخره.

وفيه بعد قوله: «ناظرة»: و«النّاظرة» في بعض اللّغة هي المنتظرة ألم تسمع إلىٰ قوله[٧]: «فناظرة بم يرجع المرسلون»؛ أي: منتظرة بم يرجع المرسلون.

وفي مجمع البيان[٨]: وأمّا من حمل النّظر في الآية علىٰ الانتظار، فإنّهم اختلفوا في معناه علىٰ أقوال: أحدها، أنّ المعنىٰ: منتظرة لثواب ربّها ... عن مجاهد والحسن وسعيد بن جبير والضّحّاك، وهو المرويّ عن عليّ -عليه السّلام-.

وفي شرح الآيات الباهرة[٩]: محمّد بن العبّاس -رحمه الله- عن أحمد بن هوذة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالله بن حمّاد، عن هاشم الصّيداويّ قال: قال لي أبو عبدالله -عليه السّلام-: يا هاشم، حدّثني أبي وهو خير منّي [عن جدّي][١٠]، عن رسول

---

١ ــ التوحيد/٢٦٢، ح ٥.
٢ ــ الزمر/٧٣.
٣ ــ المصدر: من.
٤ ــ من المصدر.
٥ ــ يوجد في ي، المصدر.
٦ ــ الاحتجاج/٢٤٣.
٧ ــ النمل/٣٥.
٨ ــ المجمع ٥/٣٩٨.
٩ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٣٩ــ٧٤٠، ح ٤.
١٠ــ من المصدر.

آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ أنّه قال : ما من رجل من فقراء شيعتنا إلّا وليس[١] عليه تبعة[٢] .

قلت : جعلت فداك ، وما التبعة[٣] ؟

قال : من الإحدىٰ والخمسين ركعة ، ومن صوم ثلاثة أيّام من الشّهر ، فإذا كان يوم القيامة خرجوا من قبورهم ووجوههم مثل القمر ليلة البدر ، فيقال للرّجل منهم : سل تعط . فيقول : أسأل ربّي النّظر إلىٰ وجه محمّد ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ .

قال : فيأذن آلله لأهل الجنّة أن يزوروا محمّداً ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ .

قال : فينصب[٤] لرسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ منبر [من نور][٥] علىٰ درنوك من درانيك الجنّة ، له ألف مرقاة ، بين المراقاة إلىٰ المراقاة ركضة الفرس ، فيصعد محمّد ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ وأمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ .

[قال :][٦] فيحفّ ذلك المنبر شيعة آل محمّد ـ عليهم السّلام ـ . فينظر آلله إليهم ، وهو قوله ـ تعالىٰ ـ : « وجوه يومئذ ناضرة إلىٰ ربّها ناظرة » .

قال : فيلقى عليهم من النّور حتّىٰ أنّ أحدهم إذا رجع لم تقدر الحوراء تملأ بصرها منه .

ثمّ قال أبو عبد آلله ـ عليه السّلام ـ : يا هاشم ، لمثل هذا فليعمل العاملون .

« **وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ (٢٤)** » : شديدة العبوس . والباسل أبلغ من الباسر ، لكنّه غلب في الشجاع إذا اشتدّ كلوحه .

« **تَظُنُّ** » : تتوقّع أربابها .

« **أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ (٢٥)** » : داهية تكسر القفار][٧] .

« **كَلَّا** » : ردع عن إيثار الدّنيا علىٰ الآخرة .

« **إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ (٢٦)** » : إذا بلغت النّفس أعالي الصّدر . وإضمارها من غير ذكر لدلالة الكلام عليها .

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي ن ، ش : « إلّا ولنا » بدل « إلّا وليس » . وفي سائر النسخ : « الاولين » .

٢ و ٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بيعة .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فنصب .

٥ ــ من المصدر .

٦ ــ من المصدر .

٧ ــ لا توجد هذه الفقرات في النسخ وإنّما أوردناها من أنوار التنزيل ٥٢٣/٢ طبقاً لمسلك المؤلّف ـ رحمه الله . ونظرنا إلى نور الثقلين ومجمع البيان والصافي فلم ترد حولها رواية ولذلك لم يكن إشكال غير تدوينها في المتن .

«وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ (٢٧)» : وقال حاضرو صاحبها : من يرقيه ممّا به ؟ من الرّقية .

أو قال ملائكة الموت : أيّكم يرقي بروحه ، ملائكة الرّحمة أو ملائكة العذاب ؟ من الرّقيّ .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : قوله : «كلّا إذا بلغت التراقي» قال : يعني : النّفس إذا بلغت التّرقوة .

«وقيل من راق» قال : يقال له : من يرقيك .

«وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ (٢٨)» : وظنّ المحتضر أنّ الّذي نزل[٢] به فراق الدّنيا ومحابّها .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣] : قوله : «وظنّ أنّه الفراق» ؛ أي : علم .

وفي مجمع البيان[٤] : وجاء في الحديث : أنّ العبد ليعالج كرب الموت وسكراته ، ومفاصله يسلّم بعضها على بعض ، يقول : عليك السّلام ، تفارقني وأفارقك إلى يوم القيامة .

«وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ (٢٩)» : والتوت ساقه بساقه فلا يقدر تحريكهما . أو شدّة فراق الدّنيا بشدّة خوف الآخرة .

«إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ (٣٠)» : سوقه إلى الله .

وفي الكافي[٥] ، بإسناده إلى جابر : عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : سألته عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ : «وقيل من راق ، وظنّ أنّه الفراق» .

قال : فإنّ ذلك ابن آدم إذا حلّ به الموت ، قال : هل من طبيب أنّه الفراق . وأيقن بمفارقة الأحبّة .

قال : [«والتفّت السّاق بالسّاق» .

قال[٦] :] التفّت الدّنيا بالآخرة .

ثمّ «إلى ربّك يومئذ المساق» . قال : المصير إلى ربّ العالمين .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧] : «والتفّت الساق بالساق» قال : التفّت الدّنيا

---

١ ـ تفسير القمّي ٢/٣٩٧ .
٢ ـ ليس في ق ، ش .
٣ ـ تفسير القمّي ٢/٣٩٧ .
٤ ـ المجمع ٥/٤٠١ .
٥ ـ الكافي ٣/٢٥٩ ، ح ٣٢ .
٦ ـ ليس في ن ، ت ، ي .
٧ ـ تفسير القمي ٢/٣٩٧ .

بالآخرة .

« إلىٰ ربّك يومئذ المساق » قال : يساقون إلىٰ الله .

« فَلَا صَدَّقَ » .

قيل[١] : ما يجب تصديقه . أو فلان صدّق ماله ؛ أي : فلا زكّاه .

« وَلَا صَلَّىٰ (٣١) » : ما فُرِض عليه . والضمير فيهما للإنسان المذكور في « أيحسب الإنسان » .

« وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (٣٢) » : عن الطاعة .

« ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ (٣٣) » : يتبختر افتخاراً بذلك . من المط[٢] ، فإنّ المتبختر يمدّ خطاه ، فيكون أصله : يتمطّط . أو من المطا ، وهو الظّهر ، فإنّه يلويه .

« أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ (٣٤) » : ويل لك . من الولي ، وأصله : أولاك الله ما تكرهه ، و« اللاّم » مزيدة ؛ كما في : « ردف لكم » . أو أولىٰ لك الهلاك .

وقيل[٣] : أفعل ، من الويل ، بعد القلب ؛ كأدنىٰ ، من أدون . أو فعلىٰ ، من آل يؤول ، بمعنىٰ : عقباك النّار .

« ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ (٣٥) » ؛ أي : يتكرّر ذلك عليك مرّة بعد أخرىٰ .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] : وقوله : « فلا صدّق ولا صلّىٰ » فإنّه كان سبب نزولها أنّ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ دعا إلىٰ بيعة عليّ يوم غدير خمّ ـ وقد مرّ هذا الحديث عند قوله : « لا تحرّك به لسانك » .

وفي عيون الأخبار[٥] ، في باب ما جاء عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ من الأخبار المجموعة ، وبهذا الإسناد : عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسنيّ قال : سألت محمّد بن عليّ الرّضا ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّ وجلّ ـ : « أولىٰ لك فأولىٰ ثمّ أولىٰ لك فأولىٰ » .

قال : يقول الله : بعداً لك من خير الدّنيا ، وبعداً لك من خير الآخرة .

وفي مجمع البيان[٦] : وجاءت الرّواية : أنّ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ أخذ بيد أبي جهل ثمّ قال له : « أولىٰ لك » (الآية) .

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٥٢٣ .

٢ ـ كذا في نفس المصدر . وفي النسخ : المطلوب .

٣ ـ نفس المصدر والموضع .

٤ ـ تفسير القمّي ٢/٣٩٧ .

٥ ـ العيون ٢/٥٤ ـ ٥٥ ، ح ٢٠٥ .

٦ ـ المجمع ٥/٤٠١ .

فقال أبو جهل : بأيّ شيء تهدّدني ؟ لاتستطيع أنت ولا ربّك أن تفعل بي شيئاً ، وإنّي لأعزّ أهل هذا الوادي .

فأنزل الله كما قال له رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ[1] .

«أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً (٣٦)» : مهملاً لايُكلّف ولا يجازىٰ .

وهو يتضمّن تكرير إنكاره للحشر ، والدّلالة[2] عليه من حيث إنّ الحكمة تقتضي الأمر بالمحاسن والنّهي عن القبائح ، والتّكليف لايتحقّق إلّا بالمجازاة ، وهي قد لاتكون في الدّنيا فتكون في الآخرة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] : وفي قوله : «أيحسب الانسان أن يترك سدىً» قال : لايحاسب ، ولا يُعذّب ، ولا يُسأل عن شيء .

وفي كتاب علل الشّرائع[4] ، بإسناده إلىٰ جعفر بن محمّد بن عمارة : عن أبيه قال : سألت الصّادق ـ عليه السّلام ـ فقلت : لِمَ خلق الله الخلق ؟

فقال : إنّ الله لم يخلق خلقه عبثاً ولم يتركهم سدىً ، بل خلقهم لإظهار قدرته وليكلّفهم طاعته فيستوجبوا بذلك رضوانه ، وما خلقهم ليجلب منهم منفعة ولا ليدفع بهم مضرّة ، بل خلقهم لينفعهم و يوصلهم إلىٰ نعيمه[5] .

و بإسناده[6] إلىٰ مسعدة بن زياد قال : قال رجل للصّادق ـ عليه السّلام ـ : يا أبا عبدالله ، إنّا خُلِقنا للعجب .

قال : وما ذلك ، لله أنت ؟

قال : خُلِقنا للفناء .

---

١ ــ في هامش ت :

وفي كتاب سُليم عن عليّ ـ عليه السّلام ـ في حديثه قال : وهو صاحب يوم غدير خمّ قال : هو وصاحبه حيث نصبّني رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ بولايتي فقال : ما يزال يرفع بضبع ابن عمّه وقال لصاحبه : إنّ هذا هو الكرامة فقطّب وجهه وقال والله لا سمع ولا طاعة له أبداً ثم اتكأ عليه وتمطّى وانصرفا فأنزل الله فيه فلا صدّق ولا صلّى الىٰ قوله تعالىٰ ثم أولىٰ لك فأولىٰ وعيداً من الله له وانتهاراً الىٰ آخره (كتاب سليم/١٠٨ باختلاف في بعض الألفاظ) .

٢ ــ كذا في أنوار التنزيل ٥٢٤/٢ وفي النسخ : للدلالة .

٣ ــ تفسير القمّي ٣٩٧/٢ .

٤ ــ العلل/٩ ، ح ٢ .

٥ ــ المصدر : نعيم الأبد .

٦ ــ نفس المصدر/١١ ، ح ٥ .

٤٦ ـــ
ـــ
قال : مه ، خلقنا للبقاء ، وكيف [تفنىٰ][1] جنّة لا تبيد ونار لا تخمد ، ولكن قل : إنّما نتحوّل من دار إلىٰ دار .

«أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ تُمْنَىٰ(٣٧) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ(٣٨)» : فقدّره فعدله .

وقرأ[2] حفص : «يمنىٰ» بالياء .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] : ثمّ قال : «ألم يك نطفة من منيّ يمنىٰ» قال : إذا نكح أمناه .

«فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ» : الصنفين «الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ(٣٩)» .

وهو استدلال آخر بالإبداء علىٰ الإعادة ، علىٰ ما مرّ تقديره[4] مراراً[5] ، ولذلك رتّب عليه قوله : «أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ(٤٠)» .

وفي مجمع البيان[6] : وفي الحديث ، عن البراء بن عازب قال : لمّا نزلت هذه الآية : «أليس ذلك بقادر علىٰ أن يحيي الموتىٰ» قال رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ : سبحانك ، اللّهمّ ، و بلىٰ . وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبدالله ـعليهما السّلام ـ .

وفي عيون الأخبار[7] ، في باب ذكر أخلاق الرّضا ـعليه السّلام ـ ووصف عبادته : وكان إذا قرأ : «لا أقسم بيوم القيامة» قال عند الفراغ منها[8] : سبحانك ، اللّهمّ ، و بلىٰ .

---

١ ـ من المصدر .
٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٥٢٤ .
٣ ـ تفسير القمّي ٢/٣٩٧ .
٤ ـ كذا في أنوار التنزيل ٢/٥٢٤ . وفي النسخ : تقديره .
٥ ـ ليس في ق .
٦ ـ المجمع ٥/٤٠٢ .
٧ ـ العيون ٢/١٨١ ، ح ٥ .
٨ ـ في ن ، ش ، زيادة : قال .

سورة الإنسان

وفي مجمع البيان[1] : [وتسمّىٰ سورة الدهر][2] . وتسمّىٰ سورة الأبرار . ومنهم من يسمّيها بفاتحتها .

وآختلفوا فيها :

فقيل[3] : مكّيّة كلّها .

وقيل[4] : مدنيّة كلّها .

وقيل[5] : إنّها مدنيّة ، إلّا قوله : «ولا تطع منهم آثماً أو كفوراً» فإنّه مكّيّ .

وقيل[6] : إنّ قوله : «إنّا نحن نزّلنا عليك القرآن تنزيلاً» (إلىٰ آخر السورة) مكّيّ ، والباقي مدنيّ .

وفيه[7] : حدّثنا السّيّد أبو الحمد ؛ مهديّ بن بزاز[8] الحسيني[9] .

... إلىٰ قوله : بإسناده عن سعيد بن المسيّب ، عن عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلامـ أنّه قال : سألت النّبيّ ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ عن ثواب القرآن ، فأخبرني بثواب سورة سورة علىٰ نحو ما نزلت من السّماء ، فأوّل ما نزل عليه بمكّة فاتحة الكتاب ثمّ اقرأ باسم ربّك ، ثمّ ...

إلىٰ أن قال : وأوّل ما نزل بالمدينة سورة البقرة ، ثمّ الأنفال ، ثمّ آل عمران ثمّ

---

١ ــ المجمع ٥/٤٠٢ .

٢ ــ ليس في ق ، ش .

٣و٤و٥و٦ ــ نفس المصدر والموضع .

٧ ــ نفس المصدر/٤٠٥ــ٤٠٦ .

٨ ــ المصدر : نزار .

٩ ــ ق ، ش : الحسني .

الأحزاب ، ثمّ الممتحنة ، ثمّ النساء ، ثمّ إذا زلزلت ، ثمّ الحديد ، ثمّ سورة محمّد ، ثمّ الرعد ، ثمّ الرحمٰن ، ثم هل أتىٰ ـ إلىٰ قوله ـ : فهذا ما أنزل بالمدينة .

وفي كتاب سعد السّعود[١] لابن طاووس : سورة الإنسان مكّيّة ، في قول ابن عبّاس والضّحّاك . وقال قوم : هي مدنيّة ، وهي إحدىٰ وثلاثون آية بلا خلاف .

يقول عليّ بن موسى بن طاووس : ومن العجب العجيب أنّهم رووا من طريق الفريقين أنّ المراد بنزول سورة هل أتىٰ : مولانا عليّ ـ عليه السّلام ـ وفاطمة ـ عليها السّلام ـ والحسن والحسين ـ عليهما السّلام ـ وقد ذكرنا في كتابنا هذا بعض رواياتهم لذلك ، ومن المعلوم أنّ الحسن والحسين كانت ولادتهما بالمدينة ، ومع هذا فكأنّهم نسوا ما رووه علىٰ اليقين وأقدموا علىٰ القول : بأنّ هذه السّورة مكّيّة ، وهو غلط عند العارفين .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[٢] ، بإسناده : عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : من قرأ «هل أتىٰ علىٰ الإنسان» في كلّ غداة خميس ، زوّجه ٱللّٰه من الحور العين ثمانمائة عذراء وأربعة آلاف ثيّب وحوراء من الحور العين ، وكان مع محمّد ـ صلّىٰ ٱللّٰه عليه وآله ـ .

وفي مجمع البيان[٣] : وقال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ : من قرأ سورة «هل أتىٰ» في كلّ غداة خميس ، زوّجه ٱللّٰه من الحور العين مائة عذراء وأربعة آلاف ثيّب ، وكان مع محمّد ـ صلّىٰ ٱللّٰه عليه وآله ـ .

أُبيّ بن كعب[٤] ، عن النّبيّ ـ صلّىٰ ٱللّٰه عليه وآله ـ قال : ومن قرأ سورة «هل أتىٰ» كان جزاؤه علىٰ ٱللّٰه جنّة وحريراً .

وفي أمالي شيخ الطائفة[٥] ، بإسناده إلىٰ عليّ بن عمر[٦] العطّار قال : دخلت علىٰ [أبي الحسن][٧] العسكريّ ـ عليه السّلام ـ يوم الثّلاثاء ـ فقال : لم أرك أمس ؟

قلت[٨] : كرهت الحركة في يوم الاثنين .

---

١ ــ سعد السعود/٢٩١ .

٢ ــ ثواب الأعمال/١٤٨ــ١٤٩ ، ح ١ .

٣و٤ ــ المجمع ٥/٤٠٢ .

٥ ــ أمالي الطوسي ١/٢٢٨ .

٦ ــ ق ، ش : عمير .

٧ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٨ ــ ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر : قال .

قال : يا عليّ ، من أحبّ أن يقيه الله شرّ يوم الاثنين فليقرأ في أوّل ركعة من صلاة الغداة «هل أتى» .

ثمّ قرأ [أبو الحسن][1] ـعليه السّلامـ : «فوقاهم الله شرّ ذلك اليوم ولقّاهم نضرة وسروراً» .

«هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ» : [استفهام تقرير وتقريب ، ولذلك فُسّر «بقد» ، وأصله : أهل ؛ كقوله :

أهل رأونا بفسح القاع ذي الأكم][2]

«حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ» : طائفة محدودة من الزّمان الممتدّ الغير المحدود .

«لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً (١)» : بل كان شيئاً منسيّاً غير مذكور بالإنسانيّة ؛ كالعنصر والنّطفة .

والجملة حال من «الإنسان» . أو وصف «لحين» بحذف الرّاجع .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] : «هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً» قال : لم يكن في العلم ، ولا في الذّكر .

وفي حديث آخر[4] : كان في العلم ، ولم يكن في الذّكر .

وفي مجمع البيان[5] : وروى العيّاشي ، بإسناده ، عن عبدالله بن بكير ، عن زرارة قال : سألت أبا جعفر ـعليه السّلامـ عن قول الله ـعزّوجلّـ : «لم يكن شيئاً مذكوراً» .

قال[6] : في الخلق[7] .

وعن عبدالأعلى[8] ؛ مولى آل سام ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ مثله .

وعن حمران[9] بن أعين[10] قال : سألته .

فقال : كان شيئاً مقدّراً ، ولم يكن مكوّناً .

وفي محاسن البرقيّ[11] ، بإسناده إلى حمران قال : سألت أبا عبدالله[12] ـعليه السّلامـ

---

١ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٢ ــ ليس في ت .

٣ و٤ ــ تفسير القمّي ٢/٣٩٨ .

٥ ــ المجمع ٥/٤٠٦ .

٦ ــ ليس في ن ، ت ، ي ، ر .

٧ ــ المصدر : قال : كان شيئاً ولم يكن مذكوراً .

٨ــ نفس المصدر والموضع .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : عمران .

١٠ــ نفس المصدر والموضع .

١١ــ المحاسن/٢٤٣ ، ح ٢٣٤ .

١٢ــ المصدر : أبا جعفر .

عن قوله : «هل أتىٰ على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً» .

قال : كان شيئاً ، ولم يكن مذكوراً .

وفي أمالي شيخ الطائفة[1] ، بإسناده إلىٰ الباقر ـعليه السّلام ـ حديث طويل ، وفيه : أنّ النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ قال لعليّ ـعليه السّلام ـ : قل ما أوّل نعمة أبلاك الله بها وأنعم عليك بها ؟

قال : إذ خلقني ـجلّ ثناؤه ـ ، ولم أك شيئاً مذكوراً .

قال : صدقت .

والمراد بالإنسان : الجنس ، لقوله : «إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ» . أو آدم ، بيّن أوّلاً خلقه ثمّ بنيه .

«أَمْشَاجٍ» : أخلاط . جمع مشج ، أو مشيج . من مشجت الشّيء : إذا خلطته ، وُصِفت النّطفة به ، لأنّ المراد بها : مجموع منيّ الرّجل والمرأة ، وكلّ منهما مختلف الأجزاء في الرّقّة والقوام والخواصّ ، ولذلك يصير كلّ جزء منهما مادّة عضو .

وقيل[2] : مفرد ؛ كأعشار ، وأكياش .

وقيل[3] : ألوان ، فإنّ ماء[4] الرّجل أبيض وماء المرأة أصفر ، فإذا خُلِطا اخضرّا . أو أطوار ، فإنّ النّطفة تصير علقة ثمّ مضغة إلىٰ تمام الخلقة .

«نَبْتَلِيهِ» : في موضع الحال ؛ أي : مبتلين له ، بمعنىٰ : مريدين اختباره . أو ناقلين له من حال إلىٰ حال ، فاستعار له الابتلاء .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5] : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ في قوله : «أمشاج نبتليه» قال : ماء الرّجل والمرأة اختلطا جميعاً .

وفي نهج البلاغة[6] : عالم الغيب[7] ، من ضمائر المضمرين .

... إلىٰ أن قال ـعليه السّلام ـ : ومحط الأمشاج من مسارب الأصلاب[8] .

---

١ ــ أمالي الطوسي ٢/١٠٦ .

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٢٤ .

٣ ــ نفس المصدر والموضع .

٤ ــ ليس في ق .

٥ ــ تفسير القمّي ٢/٣٩٨ .

٦ ــ النهج/١٣٤ ، الخطبة ٩١ .

٧ ــ المصدر : السرّ .

٨ ــ مسارب الأصلاب ـجمع مسرب ـ : وهي ما يتسرّب المنيّ فيها عند نزوله أو عند تكوّنه .

«فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً (٢)» : ليتمكّن من مشاهدة الدّلائل وٱستماع الآيات . فهو كالمسبّب من الابتلاء ، ولذلك عطف «بالفاء» علىٰ الفعل المقيّد به ورتّب عليه قوله : «إِنَّا هَدَيْنَاهُ ٱلسَّبِيلَ» ؛ أي : بنصب الدّلائل وإنزال الآيات .

«إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً (٣)» : حالان من «الهاء» و«إمّا» للتّفصيل أو التّقسيم ؛ أي : هديناه في حالتيه جميعاً ، أو مقسوماً إليهما بعضهم شاكر بالإهتداء والأخذ فيه ، و بعضهم كفور بالإعراض عنه . أو من «السّبيل» ووصفه بالشّكر والكفر مجاز .

وقرئ[1] : «أمّا» بالفتح ، علىٰ حذف الجواب .

ولعلّه لم يقل : «كافراً» ليطابق قسيمه ، محافظة علىٰ الفواصل ، وإشعاراً بأنّ الإنسان لايخلو عن كفران غالباً ، وإنّما المأخوذ به التّوغّل فيه .

وفي كتاب التّوحيد[2] ، بإسناده إلىٰ حمزة بن الطّيّار : عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ في قول الله ـعزّوجلّـ : «إنّا هديناه» (الآية) قال : عرّفناه ، إمّا آخذاً وإمّا تاركاً .

وفي أصول الكافي[3] : بإسناده إلىٰ حمران بن أعين قال : سألت أبا عبدٱلله ـعليه السّلامـ عن قوله ـعزّوجلّـ : «إنّا هديناه» (الآية) قال : إمّا آخذ فهو شاكر ، وإمّا تارك فهو كافر .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4] : أخبرنا أحمد بن إدريس ، قال : حدّثنا عن أحمد بن محمّد ، عن ٱبن أبي عمير قال : سألت أبا جعفر ـعليه السّلامـ عن قول الله ـعزّوجلّـ : «إنّا هديناه السّبيل إمّا شاكراً وإمّا كفوراً» .

قال : إمّا آخذ فشاكر ، وإمّا تارك فكافر .

«إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلاَسِلَ» : بها يقادون «وَأَغْلاَلاً» : بها يُقيَّدون . «وَسَعِيراً (٤)» : بها يُحرقون .

وتقديم وعيدهم وقد تأخّر ذكرهم لأنّ الانذار أهمّ وأنفع ، وتصدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين أحسن .

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٢٥ .
٢ ــ التوحيد/٤١١ ، ح ٤ .
٣ ــ الكافي ٢/٣٨٤ ، ح ٤ .
٤ ــ تفسير القمّي ٢/٣٩٨ .

وقرأ[١] نافع والكسائي وأبو بكر[٢] : « سلاسلاً » للمناسبة .

« إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ » : جمع برّ ، أو بارّ ؛ كأشهاد .

« يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ » : من خمر . وهي في الأصل : القدح تكون فيه .

« كَانَ مِزَاجُهَا » : ما يمزج بها . « كَافُوراً (٥) » : لبرده وعذوبته وطيب عرفه .

وقيل[٣] : آسم ماء في الجنّة يشبه الكافور في رائحته و بياضه .

وقيل[٤] : يخلق فيها كيفيّات الكافور فتكون[٥] كالممزوجة به .

« عَيْناً » : بدل من « كافوراً » إن جُعل آسم ماء ، أو من محلّ « من كأس » على تقدير مضاف ؛ أي : ماء عين ، أو خمرها . أو نصب على الاختصاص ، أو بفعل يفسّره ما بعدها .

« يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ » ؛ أي : ملتذّاً بها أو ممزوجاً بها .

وقيل[٦] : « الباء » مزيدة ، أو بمعنى : « من » لأنّ الشّرب مبتدأ منها كما هو .

« يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً (٦) » : يجرونها حيث شاؤوا إجراءً سهلاً .

« يُوفُونَ بِالنَّذْرِ » : آستئناف ببيان مارزقوه لأجله ؛ كأنّه سُئل عنه ، فأُجيب بذلك . وهو أبلغ في وصفهم بالتوفّي على أداء الواجبات ، لأنّ من وفّى بما أوجبه على نفسه لله ـ تعالى ـ كان أوفى بما أوجبه آلله عليه .

وفي كتاب المناقب[٧] لابن شهرآشوب : وروى أبو صالح ومجاهد والضّحّاك والحسن وعطاء وقتادة ومقاتل والليث وآبن عبّاس وآبن مسعود وآبن جبير وعمرو بن شعيب والحسن بن مهران والنقّاش والقشيريّ والثّعلبيّ والواحديّ في تفاسيرهم ، وصاحب أسباب النّزول ، والخطيب المكّيّ في الأربعين ، وأبو بكر الشّيرازيّ في نزول القرآن في أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ ، والأشنهي[٨] في اعتقاد أهل السّنّة ، وأبو بكر ؛ محمّد بن أحمد بن الفضل النّحوي في العروس في الزّهد ، وروى[٩] عن الأصبغ بن نباتة وغيرهم[١٠] عن الباقر

ـعليه السّلام ـ واللّفظ له ـ في قوله ـ : «هل أتىٰ علىٰ الإنسان حين من الدّهر» أنّه[1] مرض الحسن والحسين فعادهما رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ في جميع أصحابه .

وقال : يا أبا الحسن ، لو نذرت في ابنيك نذراً عافاهما الله .

فقال : أصوم ثلاثة أيّام . وكذلك قالت فاطمة ـ عليها السّلام ـ والحسن والحسين وجاريتهما فضّة ، فبرءا فأصبحوا صياماً وليس عندهم طعام .

فانطلق عليّ ـ عليه السّلام ـ إلىٰ يهوديّ يقال له : فنحاص[2] بن الحلا[3] ـ وفي رواية : شمعون بن حاريا[4] يستقرضه وكان يعالج الصّوف ، فأعطاه جزّة من صوف وثلاثة أصوع من شعير وقال : تغزلها ابنة محمّد .

فجاء بذلك فغزلت فاطمة[5] ثلث الصّوف ، ثمّ طحنت صاعاً من الشّعير وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص ، فلمّا جلسوا خمستهم فأوّل لقمة كسرها عليّ ـ عليه السّلام ـ إذا مسكين علىٰ الباب يقول : السّلام عليكم ، يا أهل بيت محمّد ، أنا مسكين من مساكين المسلمين أطعموني ممّا تأكلون أطعمكم الله علىٰ موائد الجنّة .

فوضع اللّقمة من يده وقال :

فاطم ذات المجد واليقين
يا بنت خير النّاس أجمعين
أما ترين البائس المسكين
قد قام بالباب له حنين
يشكو إلينا جائع حزين
كلّ امرىء بكسبه رهين

فقالت فاطمة :

أمرك سمع يا ابن عمّ وطاعة[6]
ما فيّ من لؤم ولا وضاعة

---

١ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : أي .
٢ ـ ت ، ي ، ر : فنخاص .
٣ ـ ن ، ت : الحرا . وفي المصدر : الحارا .
٤ ـ ن : حازيا .
٥ ـ ليس في ق ، ش ، المصدر .
٦ ـ ليس في المصدر

٥٤ ـــ
أطعمه ولا أبالي الساعة
أرجو إذا أشبعت ذا مجاعة
أن ألحق الأخيار [والجماعة][1]
وأدخل الخلد ولي شفاعة

ودفعت ما كان على الخوان إليه ، و باتوا جياعاً وأصبحوا صياماً ، ولم يذوقوا إلّا الماء القراح .

فلمّا أصبحوا غزلت [الثلث][2] الثّاني ، وطحنت صاعاً من الشّعير وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص ، فلمّا جلسوا خمستهم وكسر عليّ ـعليه السّلامـ لقمة إذا يتيم علىٰ الباب يقول : السّلام عليكم ، يا أهل بيت[3] محمّد ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ أنا يتيم من يتامىٰ المسلمين أطعموني ممّا تأكلون أطعمكم الله من موائد الجنّة . فوضع اللّقمة من يده وقال :

فاطم بنت السيّد الكريم
بنت نبيّ ليس بالذّميم
قد جاءنا الله بذا[4] اليتيم
من يرحم اليوم فهو رحيم
موعده في جنّة النّعيم
حرّمها الله علىٰ اللّئيم

فقالت فاطمة :

إنّي أعطيه ولا أبالي
وأؤثر الله علىٰ عيالي
أمسوا جياعاً وهمُ أشبالي

ثمّ دفعت ما كان علىٰ الخوان إليه ، و باتوا جياعاً لا يذوقون إلّا الماء القراح .

فلمّا أصبحوا غزلت الثلث[5] الباقي ، وطحنت الصّاع الباقي وعجنته وخبزت منه

---

١ ـ ليس في ق ، م .
٢ ـ من المصدر .
٣ ـ ليس في ق .
٤ ـ أي : بهذا .
٥ ـ ليس في ق ،ش .

خمسة أقراص .

فلمّا جلسوا خمستهم ، فأوّل لقمة كسرها عليّ ـعليه السّلامـ إذا أسير من أسراء المشركين على الباب يقول : السّلام عليكم ، يا أهل بيت محمّد ، تأسروننا وتشدّوننا ولا تطعموننا . فوضع عليّ ـعليه السّلامـ اللّقمة من يده وقال :

فاطم يا بنت النّبيّ أحمد
بنت نبيّ سيّد مسدّد[1]
هذا أسير للنّبيّ المهتدي
مكبّل[2] في غلّه مقيّد
يشكو إلينا الجوع قد تقدّد
من يطعم اليوم يجده في غد
عند العليّ الواحد الممجّد

فقالت فاطمة :

لم يبق ممّا كان غير صاع
قد دُميت[3] كفّي مع الذراع
وما على رأسي من قناع
إلّا عباء نسجه[4] بصاع
ابناي والله من الجياع
ياربّ لا تتركهما ضياع
أبوهما للخير ذو اصطناع
عبل الذّراعين شديد الباع[5]

وأعطته ما كان على الخوان ، و باتوا جياعاً وأصبحوا مفطرين وليس عندهم شيء . فرآهم النّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ جياعاً ، فنزل جبرئيل ومعه صَحْفَةٌ[6] من الذّهب

---

١ ــ المصدر : مسوّد .
٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : مكبد .
٣ ــ كذا في المصدر . وفي ق ، ش : وصيت . وفي سائر النسخ : رميت .
٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : نسجته .
٥ ــ يقال : رجل عبل الذراعين ؛ أي : ضخمهما . والباع : قدر مدّ اليدين . وربما عبّر بالباع عن الشرف والفضل والقدرة .
٦ ــ الصّحفة : إناء من آنية الطّعام .

مرصّعة بالدّرّ والياقوت ، مملوءة من الثريد وعُراقاً[1] تفوح منه رائحة المسك والكافور ، فجلسوا وأكلوا حتّىٰ شبعوا ولم ينقص منها لقمة[2] واحدة .

وخرج الحسين ومعه قطعة عراق ، فنادته امرأة يهوديّة[3] : يا أهل بيت الجوع ، من أين لكم هذا ، أطعمنيها ؟ فمدّ يده الحسين ليطعمها ، فهبط جبرئيل وأخذها من يده ، ورفع الصّحفة إلىٰ السّماء .

فقال النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : لولا ما أراد الحسين من إطعام الجارية تلك القطعة ، لتركت[4] تلك الصّحفة في أهل بيتي يأكلون منها إلىٰ يوم القيامة [لا تنقص لقمة][5] . ونزل : «يوفون بالنّذر» وكانت الصّدقة في ليلة خمس وعشرين من ذي الحجّة ، ونزلت : «هل أتىٰ» في اليوم الخامس والعشرين منه .

وفي أصول الكافي[6] : أحمد بن إدريس ، عن محمّد بن أحمد[7] ، عن يعقوب بن يزيد ، عن ابن محبوب ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي الحسن ـ عليه السّلام ـ [في قول الله ـ عزّوجلّ ـ : «يوفون بالنذر» الّذي أخذ عليهم من ولايتنا .

عليّ بن محمّد[8] ، عن بعض أصحابنا ، عن ابن محبوب ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي الحسن][9] الماضي ـ عليه السّلام ـ قال : قلت : قوله : «يوفون بالنّذر» ؟

[قال : يوفون لله بالنذر][10] الّذي أُخذ عليهم في الميثاق من ولايتنا .

«**وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ**» : شدائده .

«**مُسْتَطِيراً (٧)**» : فاشياً منتشراً غاية الانتشار . من آستطار الحريق والفجر ، وهو أبلغ من طار .

وفيه إشعار بحسن عقيدتهم ، واجتنابهم عن المعاصي .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[11] : وقوله : «يوفون بالنذر ـ إلى قوله ـ : شرّه مستطيراً»

قال : «المستطير» العظيم .

وفي أمالي الصدوق[١] ـ رحمه الله ـ : وقال الحسن بن مهران في حديثه : فوثب النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ حتّى دخل منزل فاطمة فرأى ما بهم ، فجمعهم ثمّ انكبّ عليهم يبكي و يقول : أنتم منذ ثلاث فيما أرى وأنا غافل عنكم . فهبط جبرئيل بهذه الآيات : «إنّ الأبرار يشربون ـ إلى قوله ـ : تفجيراً» .

قال : هي عين في دار النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ تفجر إلى دور الأنبياء والمؤمنين . «يوفون بالنذر» ؛ يعني : عليّاً وفاطمة والحسن والحسين وجاريتهم «ويخافون يوماً كان شرّه مستطيراً» يقول[٢] : عابساً كلوحاً .

وفي كتاب الخصال[٣] ، في احتجاج عليّ ـ عليه السلام ـ على أبي بكر قال : أنشدك بالله ، أنا صاحب الآية «يوفون» (الآية) أم أنت ؟

قال : بل أنت .

«وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ» : حبّ الله ، أو الطعام [أو الإطعام][٤] .

وفي مجمع البيان[٥] : أي : على حبّ الطعام .

وفي الحديث[٦] ، عن أبي سعيد الخدري أنّ النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال : ما من مسلم أطعم مسلماً على جوع ، إلّا أطعمه الله من ثمار الجنّة . (الحديث)

وفيه[٧] : وقال أهل التحقيق : القرض الحسن أن يجمع عشرة أوصاف .

... إلى قوله : وأن يتصدّق وهو يحبّ المال و يرجو الحياة ، لقوله ـ صلّى الله عليه وآله ـ لمّا سُئل عن [الصدقة][٨] : أفضل الصدقة أن تعطيه وأنت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر ، ولا تمهل حتّى إذا بلغت النفس التراقي قلت : لفلان كذا ولفلان كذا .

«مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً (٨)» .

و«الأسير» يتناول أسارى الكفّار والأسير[٩] المؤمن ، و يدخل فيه المملوك والمسجون .

---

١ ـ أمالي الصدوق/٢١٥ ، ح ١١ .

٢ ـ المصدر : يقولون .

٣ ـ الخصال/٥٥٠ ، ح ٣٠ .

٤ ـ ليس في ق ، ش ، م .

٥ و ٦ ـ المجمع ٥/٤٠٧ ـ ٤٠٨ .

٧ ـ نفس المصدر/٣٣٥ .

٨ ـ من المصدر .

٩ ـ ليس في ق ، ش ، م .

وفي الحديث[1]: غريمك أسيرك، فأحسن إلىٰ أسيرك.

وفي الكافي[2]: عليّ بن إبراهيم [عن أبيه][3]، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة ابن أيّوب، عن أبي المغرا، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: قلت: قوله: «و يطعمون» (الآية).

قال: ليس من الزكاة. (الحديث)

محمّد بن يحيىٰ[4]، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن معمّر بن خلاّد، عن أبي الحسن ـ عليه السّلام ـ قال: ينبغي للرّجل أن يوسّع علىٰ عياله لئلاّ يتمنّوا موته. وتلا هذه الآية: «و يطعمون الطعام على حبّه مسكيناً و يتيماً وأسيراً» قال: «الأسير» عيال الرّجل، [ينبغي للرّجل][5] إذا زيد في النّعمة أن يزيد أسراءه في السّعة عليهم.

ثمّ قال: إنّ فلاناً أنعم الله عليه بنعمة فمنعها أسراءه وجعلها عند فلان، فذهب [الله][6] بها.

قال معمّر: وكان فلان حاضراً.

وفي كتاب الخصال[7]: عن [ابن][8] المنكدر، بإسناده قال: قال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ: خيركم من أطعم الطّعام، [وأفشى السلام، وصلّى والناس نيام][9].

«إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ»: علىٰ إرادة القول بلسان الحال أو المقال، إزاحة لتوهّم المنّ وتوقّع المكافأة المنقصة للأجر.

«لاَ نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَآءً وَلاَ شُكُوراً(٩)»؛ أي: شكراً.

وفي كتاب الخصال[10]: عن أحمد بن عمران[11] الحلبيّ قال: قلت لأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ: أي الخصال بالمرء أجمل؟

قال: وقار بلا مهابة، وسماح بلا طلب مكافأة، وتشاغل بغير متاع الدّنيا.

وفي الكافي[12]: عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن أبي الحسن؛

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٥٢٥.
٢ ـ الكافي ٣/٤٩٩، ح٩.
٣ ـ ليس في ق، ش.
٤ ـ نفس المصدر ٤/١١، ح٣.
٥ ـ ليس في ق.
٦ ـ من المصدر.
٧ ـ الخصال/٩١، ح٣٢.
٨ ـ من المصدر.
٩ ـ ليس في ق.
١٠ ـ الخصال/٩٢ـ٩٣، ح٣٦.
١١ ـ ق، ش: مهران. وفي المصدر: عمر.
١٢ ـ الكافي ٤/٤٠، ح٨.

علي بن يحيىٰ ، عن أيّوب بن أعين ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : قال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : يؤتىٰ يوم القيامة برجل فيقال له : احتجّ .

فيقول : ياربّ ، خلقتني وهديتني ، فأوسعت عليّ ، فلم أزل أوسع علىٰ خلقك وأيسر عليهم لكي تنشر عليّ هذا اليوم رحمتك وتيسّره .

فيقول الرّبّ : صدق عبدي ، أدخلوه الجنّة .

وفي روضة الكافي[1] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عمرو بن عثمان ، عن عليّ ابن عيسى ، رفعه قال : إنّ موسى ناجاه الله ، فقال له في مناجاته :

يا موسى ، لاتطوّل[2] في الدّنيا أملك . وذكر حديثاً قدسيّاً طويلاً ، وفيه يقول ـ تعالىٰ ـ : فاعمل كأنّك ترىٰ ثواب عملك ، لكي يكون أطمع لك في الآخرة لا محالة .

وفي نهج البلاغة[3] : هذا ما أمر به عبدالله ؛ عليّ بن[4] أبي طالب أمير المؤمنين في ماله ابتغاء وجه الله ، ليولجه[5] به الجنّة ، و يعطيه به الأمنة .

«**إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا**» : فلذلك نحسن إليكم ، ولا نطلب المكافأة منكم .

«**يَوْماً**» : عذاب اليوم .

«**عَبُوساً**» : تعبس فيه الوجوه . أو يشبه الأسد العبوس في ضراوته .

«**قَمْطَرِيراً (١٠)**» : شديد العبوس ؛ كالذي يجمع ما بين عينيه . من اقمطرّت النّاقة : إذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها . مشتقّ من القطر ، و«الميم» مزيدة .

«**فَوَقَاهُمُ اللهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ**» : بسبب خوفهم وتحفّظهم عنه .

«**وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً (١١)**» : بدل عبوس الفجّار وحزنهم .

«**وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا**» : بصبرهم علىٰ أداء الواجبات ، واجتناب المحرّمات ، وإيثار الأموال .

«**جَنَّةً**» : بستاناً يأكلون منه «**وَحَرِيراً (١٢)**» : يلبسونه .

«**مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ**» : حال من «هم» في «جزاهم» ، أو صفة «لجنّة» .

---

١ ـ الكافي ٨/٤٦ ، ح ٨ .

٢ ـ ر ، المصدر : لايطول .

٣ ـ النهج/٣٧٩ ، الكتاب ٢٤ .

٤ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : تكرّر «عليّ ابن» .

٥ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : ليولجني .

«لاَ يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً وَلاَ زَمْهَرِيراً(١٣)» : يحتملهما ، وأن يكون حالاً من المستكنّ في «متّكئين» والمعنىٰ : أنّه يمرّ عليهم فيها هواء معتدل لا حارّ محميّ ، ولا بارد مؤذٍ .

وقيل[١] : «الزّمهرير» القمر في لغة طيء ؛ والمعنىٰ : أنّ هواءها مضيء بذاته لا يحتاج إلىٰ شمس ولا قمر .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] : وليس في جنان الخلد ونيرانها شمس ولا قمر .

حدّثني[٣] أبي ، عن الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن الرّضا ـعليه السّلامـ أنّه قال : إنّ الشّمس والقمر آيتان من آيات الله تجريان بأمره مطيعان له ، ضوؤهما من نور عرشه ، وحرّهما من جهنّم ، فإذا كانت يوم القيامة عاد إلىٰ العرش نورهما وعاد إلىٰ النّار حرّهما فلا يكون شمس ولا قمر . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب الخصال[٤] : عن أبي الحسن موسى بن جعفر ـعليه السّلامـ قال : قال رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ : في الشّمس[٥] أربع خصال : تغيّر اللّون ، ونتن الرّيح ، وتخلق الثياب ، وتورث الدّاء .

«وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلاَلُهَا» : حال . أو صفة أخرىٰ معطوفة علىٰ ما قبلها . أو عطف علىٰ «جنّة» ؛ أي : وجنّة أخرىٰ دانية ، علىٰ أنّهم وُعِدوا جنّتين لقوله : «ولمن خاف مقام ربّه جنّتان» .

وقرئت[٦] بالرّفع ، علىٰ أنّها خبر «ظلالها» . والجملة حال ، أو صفة .

«وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً(١٤)» : معطوف علىٰ ما قبله . أو حال من «دانية» .

وتذليل القطوف ، أن تُجعَل سهلة التّناول ولا تمتنع علىٰ قطافها كيف شاؤوا .

وفي روضة الكافي[٧] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، [عن محمّد ابن][٨] إسحاق المدنيّ ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ [قال : إنّ رسول الله ـصلّىٰ الله عليه

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٢٦ .
٢ ــ تفسير القمّي ٢/٢٥٨ .
٣ ــ نفس المصدر/٣٤٣ .
٤ ــ الخصال/٢٤٨ــ٢٤٩ ، ح١١١ .
٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ زيادة : والقمر .
٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٢٦ .
٧ ــ الكافي ٨/٩٩ ، ح٦٩ .
٨ ــ ليس في ق ، ش .

وآله ـ سئل عن قول الله[١] ـ عزّوجلّ ـ : «يوم نحشر المتّقين» ـ ونقل حديثاً طويلاً يقول فيه ـ صلّى الله عليه وآله ـ حاكياً حال أهل الجنّة : والثمار دانية منهم ، وهو قوله : «ودانية عليهم ظلالها وذلّلت قطوفها تذليلاً»][٢] من قربها منهم ، يتناول المؤمن من النوع الّذي يشتهيه من الثّمار بغية[٣] وهو متّكيء ، وإنّ الأنواع من الفاكهة ليقلن لوليّ الله : [يا وليّ الله ،] كلني قبل أن تأكل هذا قبلي[٤].

«وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ» : [وأباريق][٥] بلا عروة .

«كَانَتْ قَوَارِيرَاْ(١٥) قَوَارِيرَاْ مِنْ فِضَّةٍ» ؛ أي : تكوّنت ، جامعة بين صفاء الزّجاجة وشفيفها و بياض الفضّة ولينها .

وقد نوّن[٦] «قواريرا» [كليهما][٧] من نوّن «سلاسل» ، وآبن كثير الأولىٰ لأنّها رأس الآية .

وقرئ[٨] : «قواريرُ من فضّة» على : هي قوارير .

وفي مجمع البيان[٩] : «كانت» تلك الأكواب[١٠] . «قوارير» ؛ أي : زجاجاً . «قوارير من فضّة» قال الصّادق ـ عليه السّلام ـ : ينفذ البصر في فضّة الجنّة ؛ كما ينفذ في الزّجاج .

«قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً(١٦)» : أي : قدّروها في أنفسهم ، فجاءت مقاديرها وأشكالها كما تمنّوه . أو قدّروها بأعمالهم الصّالحة ، فجاءت علىٰ حسبها . أو قدّر الطّائفون بها المدلول عليهم بقوله : «يطاف» شرابها على قدر أشتهائهم .

وقد قرئ[١١] : «قُدّروها» ؛ أي : جُعِلوا قادرين لها كما شاؤوا . من قدر ، منقولاً من : قدرت الشّيء .

«وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْساً كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلاً(١٧)» : ما يشبه الزّنجبيل في

---

١ ــ مريم/٨٥ .
٢ ــ ليس في ق .
٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بغية .
٤ ــ ليس في ق ، ش .
٥ ــ من ن ، ت .
٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٢٦ .
٧ ــ من المصدر .
٨ ــ نفس المصدر والموضع .
٩ ــ المجمع ٥/٤١٠ .
١٠ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الأبواب .
١١ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٢٦ .

الطّعم . وكانت العرب يستلذّون الشّراب الممزوج به .

«عَيْناً فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلاً(١٨)» : لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها . يقال : شراب سلسل وسلسال وسلسبيل . ولذلك حكم بزيادة «الباء» ، والمراد به : أن ينفي عنها لذع الزّنجبيل و يصفها بنقيضه .

وقيل[١] : أصله : سل سبيلاً ، فسُمّيت به ؛ كـ «تأبّط شرّاً»[٢] لأنّه لايشرب منها إلّا من سأل إليها سبيلاً بالعمل الصّالح .

وفي كتاب الخصال[٣] : عن أبي صالح ، عن ابن عبّاس قال : سمعت رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ يقول : أعطاني الله خمساً ، وأعطى عليّاً خمساً ، أعطاني الكوثر وأعطاه السّلسبيل . (الحديث)

وفي كتاب علل الشرائع[٤] ، بإسناده إلىٰ عبدالله بن مرّة : عن ثوبان قال : قال[٥] يهودي للنّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ : فما أوّل ما يأكل أهل الجنة إذا دخلوها ؟

قال : كبد الحوت .

قال : فما شرابهم علىٰ أثر ذلك ؟

قال : السّلسبيل .

قال : صدقت . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

«وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ» : دائمون .

وفي تفسير عليّ بن ابراهيم[٦] : «ولدان مخلّدون» قال : مسوّرون[٧] .

«إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَنْثُوراً(١٩)» : من صفاء ألوانهم ، وانبثاثهم في مجالسهم ، وانعكاس شعاع بعضهم إلىٰ بعض .

«وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ» .

ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدّر ، لأنّه عامّ ، معناه : أنّ بصرك أين ما وقع .

«رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً(٢٠)» : واسعاً .

---

١ ــ أنوار التنزيل ٥٢٧/٢ .

٢ ــ هو اسم شاعر جاهليّ .

٣ ــ الخصال/٢٩٣ ، ح ٥٧ .

٤ ــ العلل/٩٦ ، ح ٥ .

٥ ــ ليس في ن ، ت ، ي ، ر .

٦ ــ تفسير القمّي ٣٩٩/٢ .

٧ ــ كذا في تفسير الصّافي ٢٦٤/٥ عن القمّي . وفي النسخ : مستورون . وفي المصدر : مستوون .

وفي كتاب معاني الأخبار[١] : أبي ـ رحمه الله ـ قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ، عن الحسن بن موسى الخشّاب ، عن يزيد بن إسحاق ، عن عبّاس بن يزيد قال : قلت لأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ وكنت عنده ذات يوم : أخبرني عن قول الله ـ تعالىٰ ـ : «وإذا رأيت ثَمَّ رأيت نعيماً وملكاً كبيراً» ما هذا الملك الّذي كبّره الله حتّىٰ سمّاه كبيراً ؟

قال : فقال لي : إذا أدخل الله أهل الجنّة الجنّة أرسل رسولاً إلىٰ وليّ من أوليائه ، فيجد الحجبة علىٰ بابه ، فيقول له : قف حتّىٰ نستأذن لك . فما يصل إليه رسول ربّه[٢] إلّا بإذن ، فهو قوله : «وإذا رأيت» (الآية) .

وفي روضة الكافي[٣] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن محمّد بن إسحاق المدنيّ ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : إنّ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ سئل[٤] عن قوله[٥] ـ تعالىٰ ـ : «يوم نحشر المتّقين إلىٰ الرحمٰن وفداً» .

[فقال : يا عليّ ، إنّ الوفد لا يكون إلّا ركباناً .

... إلىٰ قوله : فقال عليّ ـ عليه السّلام ـ : يا رسول الله أخبرنا عن قول الله[٦] : «غرف مبنيّة من فوقها غرف» بماذا بنيت يا رسول الله ؟

فقال : يا عليّ ، تلك غرف بناها الله لأوليائه بالدّر والياقوت والزّبرجد ، سقوفها الذّهب محبوكة بالفضّة ، لكلّ غرفة منها ألف باب من ذهب ، علىٰ كلّ باب منها ملك موكّل به ، فيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والدّيباج بألوان مختلفة ، وحشوها [المسك و][٧] الكافور والعنبر ، وذلك قول الله[٨] ـ تعالىٰ ـ : «وفرش مرفوعة» إذا أُدخل المؤمن إلىٰ منازله في الجنّة ووضع علىٰ رأسه تاج الملك والكرامة ، أُلبس حلل الذّهب والفضّة والياقوت والدّر منظومة في الإكليل تحت التّاج .

قال : وأُلبس سبعين حلّة حرير بألوان مختلفة [وضروب مختلفة][٩] ، منسوجة بالذّهب والفضّة واللّؤلؤ والياقوت الأحمر ، فذلك قوله[١٠] ـ تعالىٰ ـ : «يحلّون فيها من أساور

---

١ ـ معاني الأخبار/٢١٠ ، ح ١ .
٢ ـ ليس في ق ، ش .
٣ ـ الكافي ٨/٩٧ ـ ٩٨ ، ح ٦٩ .
٤ ـ ليس في ق ، م .
٥ ـ مريم/٨٥ .
٦ ـ الزمر/٢٠ : «غرف من فوقها غرف مبنيّة» .
٧ ـ من المصدر .
٨ ـ الواقعة/٣٤ .
٩ ـ ليس في ق ، ش .
١٠ ـ الحجّ/٢٣ .

من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير» . فإذا جلس المؤمن علىٰ سريره اهتزّ سريره فرحاً ، فإذا استقرّ[١] لوليّ آلله منازله في الجنان آستأذن عليه الملك[٢] الموكّل بجنانه ليهنّئه بكرامة آلله إيّاه .

فيقول له خدّام المؤمن من الوصفاء والوصائف : مكانك ، فإنّ وليّ آلله قد آتّكأ على أريكته وزوجته الحوراء تهيّأ له ، فاصبر لوليّ آلله .

قال : فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمة لها ، تمشي مقبلة وحولها وصائفها ، وعليها سبعون حلّة منسوجة بالياقوت واللّؤلؤ والزّبرجد هي من مسك وعنبر ، وعلى رأسها تاج الكرامة ، وعليها نعلان من ذهب مكلّلتان بالياقوت واللّؤلؤ شراكهما ياقوت أحمر .

فإذا دنت من وليّ آلله فهمّ أن يقوم إليها شوقاً ، فتقول له : يا وليّ آلله ، ليس هذا يوم تعب فلا تقم ، أنا لك وأنت لي . فيعتنقان مقدار خمسمائة عام من أعوام الدّنيا ، لا يملّها ولا تملّه .

قال : فإذا فتر بعض الفتور من غير ملالة نظر إلىٰ عنقها ، فإذا عليها قلائد من قصب من ياقوت أحمر وسطها لوح صفحته درّ ، فيها مكتوب : أنت يا ولي آلله حبيبي ، وأنا الحوراء حبيبتك ، إليك شاقت[٣] نفسي وإليّ شاقت[٤] نفسك .

ثمّ يبعث آلله إليه ألف ملك يهنّئونه بالجنّة ، و يزوّجونه بالحوراء .

قال : فينتهون إلىٰ أوّل باب من جنانه ، فيقولون للملك الموكّل بأبواب جنانه : آستأذن لنا علىٰ وليّ آلله ، فإنّ آلله بعثنا إليه نهنّئه .

فيقول لهم الملك : حتّىٰ أقول للحاجب فيعلمه مكانكم .

قال : فيدخل الملك إلى الحاجب ، و بينه و بين الحاجب ثلاث جنان ، حتّىٰ ينتهي إلىٰ أوّل باب فيقول للحاجب :

إنّ علىٰ باب العرصة ألف ملك أرسلهم ربّ العالمين ليهنّئوا وليّ آلله ، وقد سألوني أن آذن لهم عليه .

فيقول الحاجب : إنّه ليعظم عليّ أن أستأذن لأحد علىٰ وليّ آلله وهو مع زوجته الحوراء .

---

١ ـــ ليس في ق .

٢ ـــ ليس في ي ، ر .

٣ و ٤ ـــ المصدر : تناهت .

قال : و بين الحاجب و بين وليّ الله جنّتان .

قال : فيدخل الحاجب إلى القيّم ، فيقول له : إنّ على باب العرصة ألف ملك أرسلهم ربّ العزّة[١] يهنّئون وليّ الله [فاستأذن لهم .

فيتقدّم القيّم إلى الخدّام فيقول لهم : إنّ رسل الجبّار على باب العرصة وهم ألف ملك أرسلهم الله يهنّئون وليّ الله][٢] فأعلموه بمكانهم .

قال : فيعلمونه ، فيؤذن للملائكة فيدخلون على وليّ الله وهو في الغرفة ، ولها ألف باب وعلى كلّ باب من أبوابها ملك موكّل به ، فإذا أُذن للملائكة بالدّخول على وليّ الله فتح كلّ ملك بابه الموكّل به .

قال : فيُدخِل القيّم كلّ ملك من باب [من أبواب][٣] الغرفة .

قال : فيبلّغونه رسالة الجبّار ، وذلك قول الله[٤] ـ تعالى ـ : « والملائكة يدخلون عليهم من كلّ باب» [من أبواب الغرفة][٥] « سلام عليكم» (إلى آخر الآية) .

قال : وذلك قوله ـ تعالى ـ : « وإذا رأيت ثَمَّ رأيت نعيماً وملكاً كبيراً» يعني بذلك : وليّ الله وما هو فيه من الكرامة والنعيم[٦] والملك العظيم الكبير ، إنّ الملائكة من رسل الله يستأذنون عليه فلا يدخلون عليه إلّا بأذنه ، فذلك الملك العظيم [الكبير .

قال : والأنهار تجري من تحت مساكنهم ، وذلك قول الله[٧] ـ عزّوجلّ ـ : « تجري من تحتهم الانهار»][٨] . (الحديث)

وفي مجمع البيان[٩] : « وإذا رأيت ثَمَّ رأيت نعيماً وملكاً كبيراً» لا يزول ولا يفنى ... عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ .

وعن أبي الدّرداء[١٠] قال : كان رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ يذكر النّاس ، فذكر الجنّة وما فيها من الأزواج والنّعيم وفي القوم أعرابيّ ، فجثا لركبتيه .

فقال : يا رسول الله ، هل في الجنّة من سماع ؟

---

١ ــ ق ، ش ، م : العالمين .

٢و٣ ــ من المصدر .

٤ ــ الرّعد/٢٣ .

٥ ــ ليس في ق ، ش ، ن ، م .

٦ ــ ق ، ش : التعظيم .

٧ ــ الكهف/٣١ .

٨ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٩ ــ المجمع ٥/٤١١ .

١٠ ــ نفس المصدر ٤/٢٩٨ .

قال : نعم ، يا أعرابيّ ، إنّ في الجنّة نهراً حافتاه الأبكار من كلّ بيضاء يتغنّين بأصوات لم تسمع الخلائق بمثلها قطّ ، فذلك أفضل نعيم الجنّة .

عن أبي أمامة الباهليّ [١] ، أنّ رسول اللّه ـ صلّىٰ اللّه عليه وآله ـ قال : ما من عبد يدخل الجنّة إلّا ويجلس عند رأسه وعند رجليه ثنتان من الحور العين تغنّيانه بأحسن صوت سمعه الإنس والجنّ ، وليس بمزمار الشّيطان ، ولكن بتمجيد اللّه وتقديسه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٢] : حدّثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد اللّه ـ عليه السّلام ـ : جعلت فداك ، يا ابن رسول اللّه ، شوّقني .

فقال : يا أبا محمّد ، إنّ من أدنىٰ نعيم أهل الجنّة أن يوجد ريحها من مسيرة ألف عام من مسافة الدّنيا . (الحديث)

وفي كتاب الاحتجاج [٣] للطّبرسي : عن أبي عبد اللّه ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، وفيه قال السّائل : فكيف تنعم أهل الجنّة بما فيها من النّعيم ، وما منهم أحد إلّا وقد افتقد ابنه أو أباه أو حميمه أو أمّه ، فإذا افتقدوهم في الجنّة لم يشكّوا في مصيرهم إلىٰ النّار ، فما يصنع بالنّعيم من يعلم أنّ حميمه في النّار يعذّب ؟

قال ـ عليه السّلام ـ : إنّ أهل العلم قالوا : إنّهم ينسون ذكرهم . وقال بعضهم : انتظروا قدومهم رجوا [٤] أن يكونوا بين الجنّة والنّار في أصحاب الأعراف .

«عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ» : يعلوهم ثياب الحرير الخضر ما رقّ منها وما غلظ .

ونصبه علىٰ الحال من «هم» في «عليهم» ، أو «حسبتهم» ، أو «ملكاً» علىٰ تقدير مضاف ؛ أي : وأهل ملك كبير عاليهم .

وقرأ [٥] نافع وحمزة ، بالرّفع [٦] ، علىٰ أنّه خبر «ثياب» .

وقرأ [٧] ابن كثير وأبو بكر : «خضرٍ» بالجرّ [حملاً علىٰ «سندس» بالمعنىٰ [٨] ، فإنّه

---

١ ــ نفس المصدر ٢٩٨/٤ .
٢ ــ تفسير القمّي ٨١/٢ ــ ٨٢ .
٣ ــ الاحتجاج/٣٥١ .
٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : رجعوا .
٥ ــ أنوار التنزيل ٥٢٧/٢ .
٦ ــ أي : في «عاليهم» .
٧ ــ أنوار التنزيل ٥٢٧/٢ .
٨ ــ لأنّ الخضر جمع والسندس مفرد ، فجعله صفة لكون السندس جمعاً في المعنى ، لأنّه اسم جنس .

اسم جنس . و«استبرق» بالرفع عطفاً على «ثياب» . وقرأ أبو عمرو وابن عامر بالعكس ، وقرأهما نافع وحفص بالرفع ، وحمزة والكسائي بالجرّ[١] .

وقرئ[٢] : «وأستبرقَ» بوصل الهمزة والفتح ، على أنّه أستفعل ، من البريق ، جُعِل علماً لهذا النّوع من الثّياب .

وفي مجمع البيان[٣] : «عاليهم ثياب سندس خضر» وروي عن الصّادق ـعليه السّلامـ في معناه : تعلوهم الثّياب فيلبسونها[٤] .

«وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ» : عطف على «و يطوف عليهم» . ولا يخالفه قوله[٥] : «أساور من ذهب» لإمكان الجمع والمعاقبة والتّبعيض ، فإنّ حليّ أهل الجنّة تختلف باختلاف أعمالهم ، فلعلّه ـتعالىـ يفيض عليهم جزاء لما عملوه بأيديهم حليّاً وأنواراً تتفاوت بتفاوت الذّهب والفضّة .

أو حال من الضّمير في «عاليهم» بإضمار «قد» ، وعلى هذا يجوز أن يكون هذا للخدم وذلك للمخدومين .

«وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً (٢١)» .

قيل[٦] : يريد به نوعاً آخر يفوق على النّوعين المتقدّمين ، ولذلك أسند سقيه إلى الله .

ووصفه بالطّهوريّة فإنّه يطهّر شاربه عن الميل إلى اللّذّات الحسيّة والرّكون إلى ما سوى الحقّ ، فيتجرّد لمطالعة[٧] جماله ملتذّاً بلقائه باقياً ببقائه ، وهي منتهى درجات الصّدّيقين ، ولذلك ختم به ثواب الأبرار .

وفي روضة الكافي[٨] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن محمّد بن إسحاق المدنيّ ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : إنّ رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ سُئِل عن قول الله[٩] ـعزّوجلّـ : [«يوم نحشر المتّقين إلى الرّحمٰن وفداً» .

---

١ ــ ليس في ق ، ش .
٢ ــ نفس المصدر والموضع .
٣ ــ المجمع ٥/٤١١ .
٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فتلبسونها .
٥ ــ الكهف/٣١ ، والحجّ/٢٣ ، وفاطر/٣٣ .
٦ ــ نفس المصدر والموضع .
٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لمطالقة .
٨ ــ الكافي ٨/٩٥ــ٩٦ ، ح٦٩ .
٩ ــ مريم/٨٥ .

فقال : يا عليّ ، إنّ الوفد لا يكونون إلّا ركباناً ، أولئك رجال [١] اتّقوا الله فأحبّهم الله وآختصّهم ورضي أعمالهم فسمّاهم المتّقين .

ثمّ قال له : يا عليّ ، أما والّذي فلق[٢] الحبّة و برأ النّسمة ، إنّهم ليخرجون من قبورهم وإنّ الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق العزّ ، عليها رحائل الذّهب مكلّلة بالدرّ [والياقوت][٣] ، وجلائلها الإستبرق والسّندس ، وخطمها[٤] جذل[٥] الأرجوان تطير بهم إلى المحشر ، مع كلّ رجل منهم ألف ملك من قدّامه وعن يمينه وعن شماله يزفّونهم زفّاً حتّى ينتهوا بهم إلى باب الجنّة الأعظم ، وعلى باب الجنّة شجرة أنّ الورقة منها ليستظلّ تحتها ألف رجل من النّاس ، وعن يمين الشّجرة عين مطهّرة[٦] مزكية ، قال : فيسقون منها شربة فيطهّر الله بها قلوبهم من الحسد ، و يسقط عن أبشارهم الشّعر ، وذلك قول الله ـ تعالى ـ : «وسقاهم ربّهم شراباً طهوراً» [من تلك العين المطهّرة .

قال : ثمّ يُصرفون إلى عين أخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون فيها ، وهي عين الحياة ، فلا يموتون أبداً][٧] . (الحديث)

«**إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً**» : على إضمار القول ، و«الإشارة» إلى ما عُدّ من ثوابهم .

«**وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً (٢٢)**» : مجازى عليه غير مُضيَّع .

وفي مجمع البيان[٨] : قد روى الخاصّ والعامّ أنّ الآيات من هذه السّورة وهي قوله : «إنّ الأبرار ـ إلى قوله ـ : مشكوراً» نزلت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين وجارية لهم تسمّى فضّة ـ وهو المرويّ عن ابن عبّاس ومجاهد وأبي صالح ـ والقصّة طويلة ، جملتها :

أنّهم قالوا : مرض الحسن والحسين ، فعادهما جدّهما ووجوه العرب ، وقالوا : يا أبا الحسن ، لو نذرت على ولديك نذراً .

فنذر صوم ثلاثة أيّام إن شفاهما الله ، ونذرت فاطمة [كذلك][1] [وكذلك فضّة ، فبرءا وليس عندهم شيء ، فاستقرض عليّ ـعليه السّلامـ ثلاثة أصوع من شعير من يهوديّ . وروي أنّه ـعليه السّلامـ أخذها ليغزل له صوفاً وجاء به إلى فاطمة ، فطحنت صاعاً][2] منها فاختبزته ، وصلّى عليّ المغرب ، وقرّبته إليهم فأتاهم مسكين يدعو لهم وسألهم ، فأعطوه ولم يذوقوا إلّا الماء .

فلمّا كان اليوم الثّاني أخذت صاعاً وطحنته وخبزته وقدّمته إلى عليّ ـعليه السّلامـ فإذا يتيم بالباب يستطعم ، فأعطوه ولم يذوقوا إلّا الماء .

فلمّا كان اليوم الثّالث عمدت إلى الباقي فطحنته وأختبزته[3] وقدّمته إلى عليّ ـعليه السّلامـ فإذا أسير بالباب يستطعم ، فأعطوه ولم يذوقوا إلّا الماء .

فلمّا كان اليوم الرّابع وقد قضوا نذورهم أتى عليّ ـعليه السّلامـ ومعه الحسن والحسين ـعليهما السّلامـ إلى النّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ و بهما ضعف ، فبكى رسول الله ونزل جبرئيل بسورة «هل أتى» .

وفي رواية عطاء[4] ، عن ابن عبّاس : أنّ عليّاً ـعليه السّلامـ أجر نفسه ليسقي نخلاً بشيء من شعير ليلةً[5] حتّى أصبح ، فلمّا أصبح وقبض الشّعير طحن ثلثه ، فجعلوا منه شيئاً ليأكلوه يقال له : الحريرة ، فلمّا تمّ إنضاجه أتى مسكين فأخرجوا إليه الطّعام .

ثمّ عمل الثّلث الثّاني ، فلمّا تمّ إنضاجه أتى يتيم فسأل[6] فأطعموه .

ثمّ عمل الثّلث الثّالث ، فلمّا تمّ إنضاجه أتى أسير من المشركين فسأل فأطعموه ، وطووا يومهم ذلك . ذكره الواحديّ في تفسيره .

وذكر عليّ بن إبراهيم[7] ، أنّ أباه حدّثه : عن عبدالله بن ميمون ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : كان عند فاطمة شعير فجعلوه عصيدة ، فلمّا أنضجوها ووضعوها بين أيديهم جاء مسكين فقال : رحمكم الله . فقام عليّ ـعليه السّلامـ فأعطاه ثلثها ، فلم يلبث أن جاء يتيم فقال : رحمكم الله . فقام عليّ ـعليه السّلامـ فأعطاه ثلثها ، فلم يلبث أن جاء

---

١ ــ من المصدر .
٢ ــ ليس في ق .
٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أخبزته .
٤ ــ نفس المصدر والموضع .
٥ ــ ليس في ق ، ش .
٦ ــ ليس في ق ، ش .
٧ ــ نفس المصدر والموضع .

يتيم فقال : رحمكم الله . فقام عليّ -عليه السّلام- فأعطاه الثّلث ، ثمّ جاء أسير فقال : رحمكم الله . فأعطاه عليّ الثّلث الباقي وما ذاقوها ، فأنزل الله الآيات فيهم ، وهي جارية في كلّ مؤمن فعل ذلك لله[1] .

وفي أمالي الصّدوق[2] ، بإسناده إلىٰ الصّادق -عليه السّلام- : عن أبيه في قوله : «يوفون بالنّذر» قال -عليه السّلام- : مرض الحسن والحسين وهما صبيّان صغيران ، فعادهما رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- ومعه رجلان .

فقال أحدهما : يا أبا الحسن ، لو نذرت في ابنيك نذراً إن الله عافاهما .

فقال : أصوم ثلاثة أيّام شكراً لله . وكذلك قالت فاطمة ، وقالت الصّبيّان : ونحن -أيضاً- نصوم ثلاثة أيّام . وكذلك قالت جاريتهم فضّة ، فألبسهما الله عافية ، فأصبحوا صياماً وليس عندهم طعام .

فانطلق عليّ -عليه السّلام- إلىٰ جار له من اليهود يقال له : شمعون ، يعالج الصّوف ، فقال له : هل لك أن تعطيني جزّة من صوف تغزلها لك ابنة محمّد بثلاثة أصوع من شعير؟

قال : نعم . فأعطاه ، فجاء بالصّوف والشّعير فأخبر فاطمة ، فقبلت وأطاعته ، ثمّ عمدت فغزلت ثلث الصّوف ، ثمّ أخذت صاعاً من الشّعير فطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص لكلّ واحد قرصاً ، وصلّىٰ [عليّ -عليه السّلام-][3] مع النّبيّ -صلّىٰ الله عليه وآله- المغرب ، ثمّ أتىٰ منزله فوُضع الخوان فجلسوا خمسة ، فأوّل لقمة كسرها عليّ -عليه السّلام- إذا مسكين قد وقف بالباب .

فقال : السّلام عليكم ، يا أهل بيت محمّد ، أنا مسكين من مساكين المسلمين أطعموني ممّا تأكلون أطعمكم الله من موائد الجنّة . فوضع اللّقمة من يده ثمّ قال :

فاطم ذات المجد واليقين
يا بنت خير النّاس أجمعين
أما ترين البائس المسكين
جاء إلىٰ الباب له حنين

---

١ ــ ليس في ق ، ش .
٢ ــ أمالي الصّدوق/٢١٢ــ٢١٥ .
٣ــ ليس في ق ، ش .

يشكو إلىٰ الله و يستكين
يشكو إلينا جائعاً حزين
كلّ امرىء بكسبه رهين
من يفعل الخير يقف سمين
موعده[1] في الجنّة رهين[2]
حرّمها الله علىٰ الضّنين[3]
وصاحب البخل يقف حزين
تهوىٰ به النّار إلىٰ سجّين
شرابه الحميم والغسلين

فأقبلت فاطمة تقول :

أمرك سمع يا ابن عم وطاعة
ما بي من لؤم ولا ضراعة[4]
غُذّيت باللّبّ و بالبراعة
أرجو إذا أشبعت من مجاعة
أن ألحق الأخيار والجماعة
وأدخل الجنّة في شفاعة

وعمدت إلىٰ ما كان علىٰ الخوان فدفعته إلىٰ المسكين ، و باتوا جياعاً وأصبحوا صياماً لم يذوقوا إلّا الماء القراح .

ثمّ عمدت إلىٰ الثّلث الثاني من الصّوف فغزلته ، ثمّ أخذت صاعاً من الشّعير وطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص لكل واحد قرصاً ، وصلّىٰ عليّ ـعليه السّلامـ المغرب مع النّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ ثمّ أتىٰ منزله ، فلمّا وُضِع الخوان بين يديه وجلسوا خمستهم فأوّل لقمة كسرها عليّ ـعليه السّلامـ إذا يتيم من يتامى المسلمين قد وقف بالباب .

---

١ ــ ق ، ش : في موعده .

٢ ــ البحار٣٥/٢٣٨ : موعده في جنّة دهين .

٣ ــ أي : البخيل .

٤ ــ الضراعة : الذلّ والاستكانة والضعف . وفي المصدر: ولا وضاعة (ولا ضراغة) .

فقال : السّلام عليكم ، يا أهل بيت محمّد ، أنا يتيم من يتامىٰ المسلمين أطعموني ممّا تأكلون أطعمكم ٱللّٰه علىٰ موائد الجنّة . فوضع عليّ ـعليه السّلامـ اللّقمة من يده ثمّ قال :

فاطم بنت السّيّد الكريم
بنت نبيّ ليس بالزّنيم[١]
قد جاءنا اللّه بذا[٢] اليتيم
من يرحم اليوم فهو رحيم[٣]
موعده في الجنّة[٤] النّعيم
حرّمها ٱللّٰه علىٰ اللّئيم
وصاحب البخل يقف ذميم
تهوي به النّار إلى الجحيم
شرابه الصّديد والحميم

فأقبلت فاطمة وهي تقول :

فسوف أعطيه ولا أبالي
وأوثر ٱللّٰه علىٰ عيالي
أمسوا جياعاً وهُمُ أشبالي
أصغرها يُقتَل في القتال
بكربلاء يقتل باغتيال
لقاتليه الويل مع وبال
يهوون في النّار إلىٰ سفال
كبوله[٥] زادت علىٰ الأكبال][٦]

ثمّ عمدت فأعطته جميع ما علىٰ الخوان ، و باتوا جياعاً لم يذوقوا إلّا الماء القراح

---

١ ـ الزنيم : اللّئيم الّذي يعرف بلؤمه .
٢ ـ أي : بهذا .
٣ ـ البحار ٣٥/٢٣٩ : «هو الرحيم» مكان «فهو رحيم» .
٤ ـ نفس المصدر والموضع : في جنّة .
٥ ـ أي : قيوده .
٦ ـ ليس في المصدر

وأصبحوا صياماً .

وعمدت فاطمة فغزلت الثلث الباقي من الصوف ، وطحنت الصاع وعجنت منه خمسة أقراص لكلّ واحد قرصاً ، وصلّى عليّ ـعليه السّلامـ المغرب مع النّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ ثمّ أتى منزله ، فقُرّب إليه الخوان وجلسوا خمستهم ، فأوّل لقمة كسرها عليّ ـعليه السّلامـ إذا أسير من أسراء المشركين قد وقف بالباب .

فقال : السّلام عليكم ، يا أهل بيت محمّد ، تأسروننا وتشدّوننا ولا تطعموننا .

فوضع عليّ ـعليه السّلامـ اللّقمة من يده ثمّ قال :

فاطم يا بنت النّبيّ أحمد
بنت نبيّ[1] سيّد مسدّد[2]
قد جاءك الأسير ليس يهتدي
مكبّلاً في غلّه مقيّد
يشكو إلينا الجوع قد تقدّد
من يطعم اليوم يجده في غد
عند العليّ الواحد الموحّد
ما يزرع الزّارع سوف يحصد
فأطعمي من غير منّ نكد[3]

فأقبلت فاطمة وهي تقول :

لم يبق ممّا كان غير صاع
قد دبرت[4] كفّي مع الذّراع
شبلاي والله هما جياع
ياربّ لا تتركهما ضياع
أبوهما للخير ذو اصطناع
عبل الذّارعين طويل الباع

---

١ ــ المصدر : النبيّ .
٢ ــ المصدر : مسوّد .
٣ ــ البحار ٣٥/٢٣٩ : فأعطيه لاتجعليه ينكد .
٤ ــ الدّبر : الجرح .

وما على رأسي من قناع
إلّا عباً نجتها بصاع

وعمدوا إلى من كان على الخوان فأعطوه، و باتوا جياعاً وأصبحوا مفطرين وليس عندهم شيء.

قال شعيب في حديثه: وأقبل عليّ ـعليه السّلامـ بالحسن والحسين نحو رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ وهما يرتعشان؛ كالفراخ، من شدّة الجوع.

فلمّا أبصر بهم النّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ قال: يا أبا الحسن، شدّ ما يسوؤني ما أرى بكم! انطلق إلى ابنتي فاطمة. فانطلقوا إليها وهي في محرابها قد لصق بطنها بظهرها من شدّة الجوع، وغارت عيناها.

فلمّا رآها رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ ضمّها إليه وقال: واغوثاه [بالله][1]، أنتم منذ ثلاثة أيّام فيما أرى[2].

فهبط جبرئيل فقال: يا محمّد، خذها هيّأ الله لك في أهل بيتك.

قال: وما آخذ، يا جبرئيل؟

قال: «هل أتى ـإلى: مشكوراً».

[وفي شرح الآيات الباهرة[3]: قال محمّد بن العبّاس ـرحمه اللهـ: حدّثنا محمّد بن أحمد الكاتب، عن الحسن بن بهرام، عن عثمان بن أبي شيبة، عن وكيع[4]، عن المسعوديّ، عن عمرو بن مرّة، عن][5] عبدالله بن الحارث المكتّب[6]، عن أبي كثير الزّبيريّ[7]، عن عبدالله بن العبّاس قال: مرض الحسن والحسين فنذر عليّ ـعليه السّلامـ وفاطمة والجارية نذراً، إن برءا صاموا ثلاثة أيّام شكراً لله، فبرءا فوفوا[8] بالنّذر وصاموا.

فلمّا كان أوّل يوم قامت الجارية وجرشت شعيراً لها فخبزت منه خمسة أقراص لكلّ واحد منهم قرص، فلمّا كان وقت الفطور جاءت الجارية بالمائدة فوضعتها بين

---

١ ـ من المصدر.
٢ ـ ي، ر، المصدر: أنتم منذ ثلاث فيما أرى.
٣ ـ تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٥٠ـ٧٥٢، ح٦.
٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: وليع.
٥ ـ ليس في ق، ش.
٦ ـ ق، ش: المحتسب.
٧ ـ المصدر: الزبيدي.
٨ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: فوافوا.

أيديهم ، فلمّا مدّوا أيديهم ليأكلوا ، فإذا مسكين بالباب يقول : يا أهل بيت محمّد ، مكسين[١] من آل فلان بالباب .

فقال [عليّ -عليه السّلام-][٢] : لا تأكلوا وآثروا المسكين .

فلمّا كان اليوم الثّاني فعلت الجارية كما فعلت في اليوم الأوّل ، فلمّا وضعت المائدة بين أيديهم ليأكلوا فإذا يتيم على الباب وهو يقول : يا أهل بيت النّبوة [ومعدن الرسالة][٣] ، يتيم آل فلان بالباب .

فقال عليّ -عليه السّلام- : لا تأكلوا شيئاً وأطعموه اليتيم .

قال : ففعلوا .

فلمّا كان اليوم الثّالث وفعلت الجارية كما فعلت في اليومين جاءت الجارية بالمائدة فوضعتها ، فلمّا مدّوا أيديهم ليأكلوا وإذا شيخ كبير يصيح بالباب : يا أهل بيت محمّد ، تأسروننا[٤] ولا تطعمونا[٥] ؟!

قال : فبكى -عليه السّلام- بكاءً شديداً ، وقال : يا بنت محمّد ، إنّي أحبّ أن يراك الله وقد آثرت هذا الأسير على نفسك وأشبالك .

فقالت : سبحان الله ، ما أعجب ما نحن فيه معك ! ألا ترجع إلى الله في هؤلاء الصّبية الّذين صنعت بهم ما صنعت ، وهؤلاء إلى متى يصبرون صبرنا ؟

فقال لها عليّ -عليه السّلام- : فالله يصبّرك و يصبّرهم و يأجرنا[٦] ، و به نستعين وعليه نتوكّل وهو حسبنا ونعم الوكيل ، اللّهمّ ، بدّلنا بما فاتنا من طعامنا هذا ما هو خير منه ، واشكر لنا صبرنا ولا تنسه لنا ، إنّك رحيم كريم . فأعطوه الطّعام .

و بكّر إليهم النّبيّ -صلّى الله عليه وآله- في اليوم الرّابع فقال : ما كان من خبركم[٧] في أيّامكم هذه ؟

فأخبرته فاطمة بما كان ، فحمد الله وشكره وأثنى عليه وضحك إليهم ، وقال : خذوا[٨] هنّاكم الله و بارك لكم و بارك عليكم ، قد هبط عليّ جبرئيل من عند ربّي وهو

١و٢ ــ ليس في ق ، ش .

٣ ــ ليس في ق ، ش .

٤ ــ ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر : تأسرونا .

٥ ــ كذا في النسخ والمصدر . والصحيح : ولا تطعموننا .

٦ ــ في المصدر زيادة : إن شاء الله .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «خير لكم» بدل «خبركم» .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ زيادة : ما .

يقرأ عليكم السّلام ، وقد شكر ما كان منكم وأعطىٰ فاطمة مسؤولها[١] ، وأجاب دعوتها ، وتلا عليهم : « إنّ الأ برار ـ إلىٰ قوله ـ : مشكوراً » .

قال : وضحك النّبيّ ـ صلّىٰ اللّه عليه وآله ـ وقال : إنّ اللّه ـ تعالىٰ ـ قد أعطاكم نعيماً لاينفد ، وقرّة عين أبد الآبدين ، هنيئاً لك يا بيت[٢] [النبيّ][٣] بالقرب من الرّحمٰن ، يسكنكم معه في دار الجلال والجمال ، و يكسوكم من السّندس والإستبرق والأرجوان ، و يسقيكم الرّحيق المختوم من الولدان ، فأنتم أقرب الخلق إلىٰ الرّحمٰن ، تأمنون[٤] إذا فزع النّاس ، وتفرحون إذا حزن النّاس ، وتسعدون إذا شقىٰ النّاس ، فأنتم في روح وريحان وفي جوار الرّبّ العزيز الجبّار وهو راضٍ عنكم غير غضبان ، قد أمنتم العقاب ورضيتم الثّواب ، تسألون فتعطون ، وتخفون فترضون ، وتشفعون فتشفّعون .

طوبىٰ لمن كان معكم ، وطوبىٰ لمن أعزّكم إذا خذلكم النّاس ، وأعانكم إذا جفاكم النّاس ، وآواكم إذا طردكم النّاس ، ونصركم إذا قتلكم النّاس ، الويل لكم من أمّتي ، والويل لأمّتي من اللّه .

ثمّ قبّل فاطمة وبكىٰ ، وقبّل جبهة عليّ وبكىٰ ، وضمّ الحسن والحسين إلىٰ صدره وبكىٰ ، وقال : اللّه خليفتي عليكم في المحيا والممات ، وأستودعكم اللّه وهو خير مستودع ، حفظ اللّه من حفظكم ، ووصل اللّه من وصلكم ، وأعان اللّه من أعانكم ، وخذل اللّه من خذلكم وأخافكم ، أنا لكم سلف [وأنتم][٥] عن قليل بي لاحقون ، والمصير إلىٰ اللّه والوقوف بين يدي اللّه ، والحساب علىٰ اللّه « ليجزي الّذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الّذين أحسنوا بالحسنىٰ » .

وفيه[٦] : نكتة :

ذكر ابن بابويه في أماليه قال : قال ابن عبّاس : فبينا أهل الجنّة في الجنّة إذا رأو مثل الشّمس قد أشرقت لها الجنان .

فيقول أهل الجنّة : ياربّ ، إنّك قلت في كتابك : « لايرون فيها شمساً » .

---

١ ـ المصدر : سؤلها .

٢ ـ كذا في المصدر . وفي ق ، ش ، م : بنتي . وفي سائر النّسخ : بنت .

٣ ـ من المصدر .

٤ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : آمنون .

٥ ـ ليس في ق ، ش .

٦ ـ نفس المصدر/٧٥٢ ، ح٧ .

قال : فيرسل الله إليهم جبرئيل ليقول : ليس هذه بشمس ، ولكنّ عليّاً وفاطمة ضحكاً فأشرقت الجنان من نور ضحكهما . ونزلت فيهم «هل أتى -إلى قوله- : مشكوراً» .

«إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرآنَ تَنْزِيلاً (٢٣)» : مفرّقاً منجّماً لحكمة اقتضته .

وتكرير الضمير مع «إنّ» لمزيد اختصاص التنزيل به .

وفي أصول الكافي[١] : عليّ بن محمّد ، عن بعض أصحابنا ، عن ابن محبوب ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي الحسن الماضي -عليه السّلام- قال : قلت : «إنّا نحن نزّلنا عليك القرآن تنزيلاً» .

قال : «نزّلنا عليك القرآن» بولاية عليّ -عليه السّلام- «تنزيلاً» .

قلت : هذا تنزيل ؟

قال : لا[٢] ، تأويل له .

«فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ» : بتأخير نصرك على كفّار مكّة [وغيرهم][٣] .

«وَلاَ تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً (٢٤)» ؛ أي : كلّ واحد من مرتكب الإثم الدّاعي لك إليه ، ومن الغالي في الكفر الدّاعي لك إليه .

و«أو» للدّلالة على أنّهما سيّان في استحقاق العصيان والاستقلال به .

والتقسيم باعتبار ما يدعونه إليه ، فإنّ ترتّب النّهي على الوصفين مشعر بأنّه لهما ، وذلك يستدعي ألّا تكون المطاوعة في الإثم والكفر ، فإنّ مطاوعتهما فيما ليس بإثم ولا كفر غير محظور .

«وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً (٢٥)» : داوم على ذكره . أودم على صلاة الفجر والظّهر والعصر ، فإنّ الأصيل يتناول وقتيهما .

«وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ» : و بعض اللّيل فصلّ له . ولعلّ المراد به صلاة المغرب والعشاء .

وتقديم الظّرف ، لما في صلاة اللّيل من مزيد كلفة وخلوص[٤] .

«وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً (٢٦)» : وتهجّد له طائفة طويلة من اللّيل .

---

١ ــ الكافي ١/٤٣٥ ، ح ٩١ .

٢ ــ المصدر : نعم ، ذا .

٣ ــ ليس في ق .

٤ ــ ن ، ت ، ي ، ر : الكلفة والخلوص .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1] : قوله : «بكرة وأصيلاً» قال : الغداة ونصف النّهار.

«ومن اللّيل فاسجد له وسبّحه» (الآية) قال : صلاة اللّيل .

وفي مجمع البيان[2] : [«وسبّحه ليلاً طويلاً» و][3] روي ، عن الرّضا[4] ـعليه السّلامـ أنّه سأله أحمد بن محمّد عن هذه الآية ، وقال : وما ذلك التّسبيح ؟

قال : صلاة اللّيل .

«إِنَّ هَـٰؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ» : أمامهم . أو خلف ظهورهم .

«يَوْماً ثَقِيلاً (٢٧)» : شديداً ، مستعار من الثّقل الباهظ للحامل . وهو كالتّعليل لما أمر به ونُهي عنه[5] .

«نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ» : وأحكمنا ربط مفاصلهم بالأعصاب .

«وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلاً (٢٨)» : وإذا شئنا أهلكناهم و بدّلنا أمثالهم في الخلقة وشدّة الأسر ؛ يعني : النّشأة الثّانية ، ولذلك جيء «بإذا» .

أو بدّلنا غيرهم ممّن يطيع ، و«إذا» لتحقّق القدرة والقوّة الدّاعية .

«إِنَّ هَـٰذِهِ تَذْكِرَةٌ» .

«الإشارة» إلى السّورة ، أو الآيات القريبة .

وفي الكافي[6] : عليّ بن محمّد ، عن بعض أصحابنا ، عن ابن محبوب ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي الحسن الماضي ـعليه السّلامـ قال : قلت : «إنّ هذه تذكرة» .

قال ـعليه السّلامـ : الولاية .

«فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلاً (٢٩)» : يقرّب إليه بالطّاعة .

«وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ» : وما تشاؤون ذلك إلّا وقت أن يشاء الله

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٣٩٩ .

٢ ــ المجمع ٥/٤١٣ .

٣ ــ من ن ، ت ، ي ، ر .

٤ ــ ق : الصّادق .

٥ ــ لأنّ الكلام يفيد تهديد محبّ العاجلة والتّرغيب إلى حبّ الآجل . والأوّل علّة للنهي عن طاعة الآثم والكفور ، والثّاني علّة للأمر بالطّاعة .

٦ ــ الكافي ١/٤٣٥ ، ح ٩١ .

مشيئتكم[١].

وقرأ[٢] ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر: «يشاؤن»[٣] بالياء.

وفي الخرائج والجرائح[٤]: عن القائم ـعليه السّلامـ حديث طويل، يقول فيه لكامل بن إبراهيم المدنيّ: وجئت تسأل عن مقالة المفوّضة، كذبوا بل قلوبنا أوعية مشيئة الله، فإذا شاء شئنا، والله يقول: «وما تشاؤون» (الآية).

وفي الإحتجاج[٥] للطبرسيّ ـرحمه اللهـ: عن أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ: وللملك الموت أعوان من ملائكة الرّحمة والنّقمة يصدرون عن أمره، وفعلهم فعله، وكلّ ما يأتونه منسوب إليه، وإذا كان فعلهم فعل ملك الموت، وفعل ملك الموت فعل الله لأنّه يتوفّى الأنفس على يد من يشاء، و يعطي ويمنع و يثيب و يعاقب على يد من يشاء، وإنّ فعل أمنائه فعله؛ كما قال: «وما تشاؤون» (الآية).

«**إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيماً**»: [بما يستأهل كلّ أحد][٦].

«**حَكِيماً (٣٠)**» [؛ أي: لا يشاء إلّا ما يقتضيه حكمته][٧].

«**يُدْخِلُ مَنْ يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِ**»: بالهداية والتّوفيق للطّاعة.

وفي نهج البلاغة[٨] وإنّ الله سبحانه يدخل بصدق النّيّة والسّريرة الصّالحة من يشاء من عباده الجنّة.

«**وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً (٣١)**».

نصب «الظّالمين» بفعل يفسّره «أعدّ لهم»؛ مثل: أوعد، أو كافأ، ليطابق الجملة[٩] المعطوف عليها.

وقرئ[١٠]، بالرّفع، على الابتداء.

وفي الكافي[١١]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمّد بن

---

١ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٥٢٨. وفي ن، ت، م، ي، ر: مشيئتهم ولا توجد في ق، ش.

٢ ــ نفس المصدر والموضع.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: تشاؤون.

٤ ــ الخرائج ١/٤٥٩، ح ٤.

٥ ــ الإحتجاج/٢٤٧.

٦ و ٧ ــ من ن، ت، ي، ر.

٨ ــ النهج/٤٧٦، ح ٤٢ وفي ق، ش: «مجمع البيان» بدل «نهج البلاغة».

٩ ــ كذا في انوار التنزيل ٢/٥٢٨. وفي النسخ: الجمل.

١٠ ــ نفس المصدر والموضع.

١١ ــ الكافي ١/٤٣٥، ح ٩١.

الفضيل ، عن أبي الحسن الماضي -عليه السّلام- قال : قلت : «يدخل من يشاء في رحمته» .

قال : في ولايتنا ، قال : «والظّالمين أعدّ» (الآية) ألا ترىٰ أنّ آلله يقول : «وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون» قال : إنّ آلله أعزّ وأمنع من أن يُظلَم وأن[1] ينسب نفسه إلىٰ ظلم ، ولكنّ آلله خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته ، ثمّ أنزل بذلك قرآناً علىٰ نبيّه [فقال][2] : «وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون» .

قلت : هذا تنزيل ؟

قال : نعم .

---

١ ــ في المصدر : «أو» مكان «وأن» . ٢ ــ من المصدر .

سورة المرسلات

مكّية .

وآيها خمسون بلا خلاف .

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في ثواب الأعمال[1] ، بإسناده : عن أبي عبدالله ـعليه السّلام ـ قال : من قرأ «والمرسلات عرفاً» عرّف الله بينه و بين محمّد ـصلّى الله عليه وآله ـ .

وفي مجمع البيان[2] : أبيّ بن كعب ، عن النّبيّ ـصلّى الله عليه وآله ـ قال : من قرأ سورة «والمرسلات» كُتِب : أنّه ليس من المشركين .

وفي الخصال[3] : عن عكرمة ، عن ابن عبّاس قال : قال أبو بكر : أسرع الشّيب إليك ، يا رسول الله ؟

قال : شيّبتني هود ، والواقعة ، والمرسلات ، وعمّ يتساءلون .

«وَٱلْمُرْسَلاَتِ عُرْفاً (١) فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفاً (٢) وَٱلنَّاشِرَاتِ نَشْراً (٣) فَالْفَارِقَاتِ فَرْقاً (٤) فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْراً (٥)» .

قيل[4] : أقسم[5] بطوائف من الملائكة أرسلهنّ [الله][6] بأوامره متتابعة ، فعصفن

---

١ ـ ثواب الأعمال/١٤٩ ، ح ١ .

٢ ـ المجمع ٥/٤١٤ .

٣ ـ الخصال ١/١٩٩ ، ح ١٠ .

٤ ـ أنوار التنزيل ٢/٥٢٩ .

٥ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : قسم .

٦ ـ من المصدر .

البدليّة من «ذكراً» علىٰ أنّ المراد به : الوحي ، أو ما يعمّ التّوحيد والشّرك والإيمان والكفر. وعلىٰ الثّالث بالحاليّة .

وقرأهما[١] أبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص ، بالتّخفيف .

«إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ (٧)» : جواب القسم ، ومعناه : أنّ الّذي توعدون من مجيء القيامة كائن لا محالة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] : «فالعاصفات عصفاً» قال : القبر.

«والنّاشرات نشراً» قال : نشر الأموات .

«فالفارقات فرقاً» قال : الدّابّة .

«فالملقيات ذكراً» قال : الملائكة . «عذراً أو نذراً» ؛ أي : أعذركم وأنذركم بما أقول ، وهو قسم وجوابه «إنّما توعدون لواقع» .

«فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ (٨)» : مُحِقت ، أو ذهب نورها .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣] : قوله : «فإذا النجوم طمست» قال : يذهب نورها وتسقط .

وفي كتاب التّوحيد[٤] ، بإسناده إلىٰ عبدالله بن سلام ؛ مولىٰ رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ : عنه حديث طويل ، وفيه : فيأمر الله ـعزّوجلّ ـ[٥] ناراً يقال لها : الفلق ، أشدّ شيء في جهنّم عذاباً ، فتخرج من مكانها سوداء مظلمة بالسّلاسل والأغلال ، فيأمرها الله أن تنفخ في وجوه الخلائق نفخة ، فتنفخ فمن شدّة نفختها تنقطع السّماء وتنطمس النّجوم . (الحديث)

«وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ (٩)» : صُدِعت .

«وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ (١٠)» : كالحبّ يُنسَف بالمنسف .

«وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ (١١)».

قيل[٦] : عُيِّن لها وقتها الّذي يحضرون فيه للشّهادة علىٰ الأمم بحصوله ، فإنّه لا يتعيّن لهم قبله . أو بلغت ميقاتها الّذي كانت تنتظره .

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٢٩.

٢ ــ تفسير القمّي ٢/٤٠٠ .

٣ ــ نفس المصدر والموضع .

٤ ــ التوحيد/٢٩١ ، ح ١ .

٥ ــ كذا في النسخ . وفي المصدر: امر الله .

٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٢٩.

٨٤ ـــ

وقرأ[١] أبو عمرو: «وقّتت» على الأصل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله: «وإذا النّجوم طمست» فطموسها ذهاب ضوئها.

«وإذا السّماء فرجت» قال: تفرج[٣] وتنشقّ.

«وإذا الرّسل أقّتت» قال: بُعِثت في أوقات مختلفة.

وفي مجمع البيان[٤]: وقال الصّادق ـ عليه السّلام ـ: «أقّتت»؛ أي: بُعِثت في أوقات مختلفة.

«لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ (١٢)»؛ أي: يقال: لأيّ يوم أُخّرت.

وضرب الأجل للجمع، وهو تعظيم «لليوم» وتعجيب عن هوله.

ويجوز أن يكون ثاني مفعولي «أقّتت» على معنى: أعلمت.

«لِيَوْمِ الْفَصْلِ (١٣)»: بيان ليوم التّأجيل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: «لأيّ يوم أجّلت» قال: تأخّرت[٦] ليوم الفصل.

«وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ (١٤)»: ومن أين تعلم كنهه ولم ترمثله.

«وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (١٥)»؛ أي: بذلك.

و«ويل» في الأصل مصدر منصوب بإضمار فعله، عُدِل به إلى الرّفع للدّلالة على ثبات الهلك للمدعو عليه، و«يومئذ» ظرفه، أو صفته.

«أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ (١٦)»؛ كقوم نوح وعاد وثمود.

وقرئ[٧]: «نَهلك» من هلكه، بمعنى: أهلكه.

«ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ (١٧)»؛ أي: ثمّ نتبعهم نظراءهم؛ ككفّار مكّة.

وقرئ[٨]، بالجزم، عطفاً على «نهلك» فيكون «الآخرين» المتأخّرين من المهلكين؛ كقوم لوط وشعيب وموسى.

«كَذَلِكَ»: مثل ذلك الفعل «نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ (١٨)»: بكلّ من أجرم.

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ ــ تفسير القمّي ٢/٤٠٠ ــ ٤٠١.

٣ ــ المصدر: تنفرج.

٤ ــ المجمع ٥/٤١٥.

٥ ــ تفسير القمّي ٢/٤٠٠.

٦ ــ المصدر: أخّرت.

٧ و ٨ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٣٠.

وفي أصول الكافي[١] : عليّ بن محمّد ، عن بعض أصحابنا ، عن آبن محبوب ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي الحسن الماضي ـعليه السّلامـ قال : قلت «و يلٌ يومئذٍ للمكذّبين» .

قال[٢] : [يقول :][٣] و يل للمكذّبين ، يا محمّد ، بما أوحيت إليك من ولاية عليّ ـعليه السّلامـ .

«ألم نهلك الأوّلين ثمّ نتبعهم الآخرين» ، قال : الأوّلين الّذين كذّبوا الرّسل في طاعة الأوصياء .

«كذلك نفعل بالمجرمين» قال : من أجرم إلىٰ آل محمّد وركب من وصيّه ما ركب .

وفي شرح الآيات الباهرة[٤] : قال عليّ بن إبراهيم : قوله : «ألم نهلك» (الآية) قال : نهلك الأوّلين ؛ أي : الأمم الماضية قبل النّبيّ ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ . «ثمّ نتبعهم الآخرين» ؛ أي : الّذين خالفوا رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ . «كذلك نفعل بالمجرمين» ؛ يعني : بني أميّة و بني فلان .

وروي[٥] بحذف الإسناد ، مرفوعاً إلىٰ العبّاس بن إسماعيل : عن أبي الحسن الرّضا ـعليه السّلامـ في قوله : «ألم نهلك الأوّلين» ؛ يعني : الأوّل والثّاني . «ثمّ نتبعهم الآخرين» قال : الثّالث والرّابع والخامس . «كذلك نفعل بالمجرمين» من بني أميّة .

«وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (١٩)» : بآيات آلله وأنبيائه والأوصياء . فليس تكريراً ، وكذلك إن أُطلق التّكذيب أو عُلّق في الموضعين بواحد ، لأنّ الويل الأوّل لعذاب[٦] الآخرة ، وهذا للإهلاك في الدّنيا ، مع أنّ التكرير للتّوكيد حسن شائع في كلام العرب .

«أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَآءٍ مَهِينٍ (٢٠)» : نطفة قذرة ذليلة .

«فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (٢١)» : هو الرّحم .

---

١ ــ الكافي ١/٤٣٥ ، ح ٩١ .

٢ ــ ن ، ت ، م ، ي ، ر : يقول .

٣ ــ من المصدر .

٤ ــ تأويل الآيات ٢/٧٥٣ــ٧٥٤ .

٥ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ١ .

٦ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٥٣٠ . وفي النسخ : العذاب .

«إِلَىٰ قَدَرٍ مَعْلُومٍ (٢٢)» : إلىٰ مقدار معلوم من الوقت ، قدره الله للولادة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : قوله ـ تعالىٰ ـ : «ألم نخلقكم من ماء مهين» .

أي : منتن .

وقوله : «في قرار مكين» قال : في الرّحم . وأمّا قوله : «إلىٰ قدر معلوم» يقول : منتهى الأجل .

وفي نهج البلاغة[٢] : أيها المخلوق السّويّ ، والمُنشأ المرعيّ[٣] في ظلمات الأرحام ومضاعفات الأستار ، بدئت[٤] من سلالة من طين ، ووُضِعت في قرار مكين إلىٰ قدر معلوم وأجل مقسوم ، تمور[٥] في بطن أمّك جنيناً ، لا تحير[٦] دعاءً ولا تسمع نداءً .

«فَقَدَرْنَا» : فقدرنا علىٰ ذلك . أو فقدّرناه ، و يدلّ عليه قراءة[٧] نافع والكسائي بالتّشديد .

«فَنِعْمَ ٱلْقَادِرُونَ (٢٣)» : نحن .

«وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٢٤)» : بقدرتنا علىٰ ذلك ، أو علىٰ الإعادة .

«أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتاً (٢٥)» : كافتة[٨] ، اسم لما يكتف ؛ أي : يضمّ ويجمع ؛ كالضّمام والجماع [اسم][٩] لما يضمّ ويجمع . أو مصدر نُعِت به . أو جمع ، كافت ؛ كصائم وصيام .

أو كفت ، وهو الوعاء ، أجري علىٰ الأرض باعتبار أقطارها .

«أَحْيَاءً وَأَمْوَاتاً (٢٦)» : منتصبان علىٰ المعفوليّة ، وتنكيرها للتفخيم ، أو لأنّ أحياء الإنس وأمواتهم بعض الأحياء والأموات . أو الحاليّة[١٠] من مفعوله المحذوف للعلم به ، وهو الإنس . أو «بنجعل» علىٰ المفعوليّة[١١] [«وكفاتاً» حال أو الحاليّة][١٢] فيكون

---

١ ـ تفسير القمّي ٢/٤٠٠ ـ ٤٠١ .

٢ ـ النهج/٢٣٣ الخطبة ١٦٣ .

٣ ـ السّويّ : مستوي الخلقة لانقص فيه . المنشأ : المبتدع . والمرعيّ : المحفوظ المعنيّ بأمره .

٤ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : هديت .

٥ ـ تمور : تتحرّك .

٦ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : لاتخبر . ولاتحير : من قولهم : ما أحار جواباً ؛ أي : لم يستطع ردّاً .

٧ ـ أنوار التنزيل ٢/٥٣٠ .

٨ ـ كذا في نفس المصدر والموضع . وف ش : كافة . وفي غيرها : كافية .

٩ ـ من نفس المصدر والموضع .

١٠ ـ أي : أو منتصبان على الحاليّة .

١١ ـ أي : أو منتصبان «بنجعل» على المفعوليّة .

١٢ ـ ليس في ق ، ش ، م .

المعنىٰ : بالأحياء ما ينبت ، و بالأموات ما لا ينبت .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : قال : «الكفات» المساكن .

وقال : نظر أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ [في رجوعه][٢] من صفّين إلىٰ المقابر فقال : هذه كفات الأموات ؛ أي : مساكنهم . ثمّ نظر إلىٰ بيوت الكوفة فقال : هذه كفات الأحياء . ثمّ تلا : «ألم نجعل» (الآية) .

وفي معاني الأخبار[٣] : حدّثنا أبي ، عن سعد بن عبدالله ، عن القاسم بن محمّد الاصبهانيّ ، عن سليمان بن داود المنقريّ ، عن حمّاد بن عيسىٰ ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ أنّه نظر إلىٰ المقابر فقال : يا حمّاد ، هذه كفات الأموات . ونظر إلىٰ بيوت الكوفة[٤] فقال : هذه كفات الأحياء . ثمّ تلا : «ألم نجعل» (الآية) .

وفي الكافي[٥] : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن فضّال ، عن بعض أصحابه ، عن أبي كهمس ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ في قوله : «ألم نجعل» (الآية) قال : دفن الشَّعر والظّفر .

«وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ» : جبالاً ثوابت طوالاً .

والتّنكير للتّفخيم ، أو الإشعار بأنّ فيها ما لم يُعرَف ولم يُرَ .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦] : قال : جبالاً[٧] مرتفعة .

«وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتاً (٢٧)» : بخلق الأنهار والمنافع فيها .

«وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٢٨)» : بأمثال هذه النّعم .

«انْطَلِقُوا» : يقال لهم : انطلقوا «إِلَىٰ مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (٢٩)» : من العذاب .

«انْطَلِقُوا» : خصوصاً .

وعن يعقوب[٨] : «انطلَقوا»[٩] علىٰ الإخبار من امتثالهم للأمر اضطراراً .

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٤٠٠ .
٢ ــ ليس في ق .
٣ ــ المعاني/٣٤٢ ، ح ١ .
٤ ــ ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر : البيوت .
٥ ــ الكافي ٦/٤٩٣ ، ح ١ .
٦ ــ تفسير القمّي ٢/٤٠٠ .
٧ ــ ي ، ر ، المصدر : جبال .
٨ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٣٠ .
٩ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٨٨ ـــ ح ٣.

٦ ــ من المصدر مع المعقوفتين.

٧ ــ نفس المصدر/٧٥٥، ح ٤.

٨ ــ من المصدر مع المعقوفتين.

١ ــ ليس في ق،ش،م.

٢ ــ نفس المصدر والموضع.

٣ ــ الخصال/٣٨٣ــ٣٨٤، ح ٦١.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٥٤ــ٧٥٥،

«إِلَىٰ ظِلٍّ» ؛ يعني : ظلّ دخان جهنّم ؛ كقوله : «وظلّ من يحموم».

«ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ (٣٠)» : يتشعّب لعظمه ؛ كما ترىٰ الدّخان العظيم[1] يتفرّق ذوائب.

قيل[2] : وخصوصيّة الثّلاث إمّا لأنّ حجاب النّفس عن أنوار القدس الحسّ والخيال والوهم ، أو لأنّ المؤدّي إلىٰ هذا العذاب هو القوّة الواهمة الحالّة في الدّماغ والغضبيّة الّتي في يمين القلب والشّهويّة الّتي في يساره ، ولذلك قيل : شعبة تقف فوق الكافر ، وشعبة عن يمينه ، وشعبه عن يساره.

«لَا ظَلِيلٍ» : تهكّم بهم ، وردّ لما أوهم لفظ الظّلّ.

«وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ (٣١)» : وغير مغنٍ عنهم من حرّ اللّهب شيئاً.

وفي كتاب الخصال[3] : عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ حديث طويل في بيان الأيّام ، وفيه : قال : قلت : فالثّلاثاء؟

قال : خُلِقت النّار فيه ، وذلك قوله : «انطلقوا ـإلىٰ قولهـ : من اللّهب».

قال : قلت : فالأربعاء؟

قال : بُنِيت [أربعة][4] أركان النّار يوم الأربعاء.

وفي شرح الآيات الباهرة[5] : وروى الشّيخ أبو جعفر الطّوسيّ ، عن أحمد بن يونس ، عن أحمد بن سيّار ، [عن بعض أصحابنا ،][6] عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : إذا لاذ النّاس من العطش قيل لهم : «انطلقوا إلىٰ ما كنتم به تكذّبون» ؛ يعني : إلىٰ أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ.

قال : فإذا أتوه قال لهم : «انطلقوا إلىٰ ظلّ ـإلىٰ قولهـ : من اللّهب» ؛ يعني : من لهب العطش.

وروىٰ محمّد بن العبّاس[7] ، عن أحمد بن القاسم ، عن [أحمد بن][8] محمّد بن

سيّار، عن بعض أصحابنا، مرفوعاً إلىٰ أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: إذا لاذ النّاس من العطش قيل لهم: «انطلقوا إلىٰ ما كنتم به تكذّبون»؛ يعني: أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ. فيقول لهم: «انطلقوا إلىٰ ظلّ ذي ثلاث شعب».

قال: يعني: الثّلاثة؛ فلان، وفلان، وفلان.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ عزّوجلّ ـ: «أصحاب الجنّة يومئذ خير مستقرّاً وأحسن مقيلاً» فبلغنا ـ والله أعلم ـ أنّه إذا استوى أهل النّار إلىٰ النّار لينطلق بهم قبل أن يدخلوا النّار، فيقال لهم: ادخلوا إلىٰ ظلّ ذي ثلاث شعب من دخان النّار[2]. فيحسبون أنّها الجنّة، ثمّ يدخلون النّار أفواجاً، وذلك نصف النّهار.

وفيه[3]: وقوله: «انطلقوا إلىٰ ظلّ ذي ثلاث شعب». قال: فيه ثلاث[4] شعب من النّار.

«إِنَّها تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ(٣٢)»؛ أي: كلّ شرارة كالقصر في عظمتها. و يؤيّده: أنّه قرئ[5]: «بشرار».

وقيل[6]: هو جمع، قصرة، وهي الشّجرة الغليظة.

وقرئ[7]: «كالقُصُر» بمعنىٰ: القصور؛ كرَهْن ورُهُن. و«كالقَصَر» جمع قصرة؛ كحاجة، وحوج.

والهاء في «إنّها» «للشُّعَب».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[8]: وقوله: «إنّها ترمي بشرر كالقصر[9]». قال: شرر النّار مثل القصور والجبال.

وفي إرشاد المفيد[10] ـ رحمه الله ـ: عن النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ حديث طويل، وفيه يقول: تزفر[11] النّار بمثل الجبال شرراً.

---

١ ـ تفسير القمّي ٢/١١٣.
٢ ـ ليس في ق، ش، م.
٣ ـ نفس المصدر/٤٠٠.
٤ ـ ليس في ق، ش.
٥ ـ أنوار التنزيل ٢/٥٣١.
٦و٧ ـ نفس المصدر والموضع.
٨ ـ تفسير القمّي ٢/٤٠٠.
٩ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: تلقف.
١٠ ـ الإرشاد/٧٣.
١١ ـ المصدر: ترمي.

«فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ (٤١) وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٤٢)» : مستقرّون في أنواع الترفّه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : وقوله : «إنّ المتقين في ظلال وعيون» قال : في ظلال من نور أنور من الشّمس .

وفي أصول الكافي[٢] : [عليّ بن محمّد ، عن بعض أصحابنا ، عن ابن محبوب ،][٣] عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي الحسن الماضي ـ عليه السّلام ـ قال : قلت : «إنّ المتقين» .

قال : نحن ، وآلله ، وشيعتنا ليس على ملّة إبراهيم غيرنا ، وسائر النّاس منها برآء .

«كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٣)» ؛ أي : مقولاً لهم ذلك .

«إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٤٤)» ؛ أي : في العقيدة والعمل .

«وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٤٥)» : يمحض لهم العذاب المخلّد ، ولخصومهم الثّواب المؤبّد .

«كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلاً إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ (٤٦)» : حال من «المكذّبين» ؛ أي : الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم [ذلك ، تذكيراً لهم][٤] بحالهم في الدّنيا وبما جنوا على أنفسهم أنفسهم من إيثار المتاع القليل على النّعيم المقيم الجليل .

وفي شرح الآيات الباهرة[٥] : قال عليّ بن إبراهيم في قوله : «في ظلال وعيون» قال : في ظلال من نور ، وقال لهم : «كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون» من الأعمال الحسنة بعد المعرفة .

ثمّ عطف على أعداء آل محمّد ، فقال لهم : «كلوا وتمتّعوا قليلاً» في الدنيا «إنكم مجرمون» .

«وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٤٧)» : حيث عرّضوا أنفسهم للعذاب الدّائم بالتّمتّع القليل .

«وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا» : أطيعوا وآخضعوا له وصلّوا . أو أركعوا في الصّلاة ،

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٤٠٠ .

٢ ــ الكافي ١/٤٣٥ ، ح ٩١ .

٣ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٤ ــ ليس في ق .

٥ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٥٦ .

٩٢ ـــ

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٣٢ .

٢ ــ ت ، المصدر : نحني .

٣ ــ من المصدر .

٤ ــ نفس المصدر والموضع .

٥ و٦ ــ المجمع ٥/٤١٩ .

٧ ــ المصدر : سبّة .

٨ ــ تفسير القمّي ٢/٤٠١ .

٩ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٥٦ ، ح٦ .

سورة النّبأ

وتسمّىٰ سورة المعصرات ، [ومنهم من يقول : سورة التّساؤل .
مكّيّة][1] .
وآيها أربعون ، أو إحدىٰ وأربعون آية .

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[2] ، بإسناده : عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : من قرأ «عمّ يتساءلون» لم تخرج سنته[3] إذا كان يدمنها في كلّ يوم حتّى يزور بيت الله الحرام .

وفي مجمع البيان[4] : أبيّ بن كعب ، عن النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ قال : من قرأ «عمّ يتساءلون» سقاه الله برد الشّراب يوم القيامة .

وفي كتاب الخصال[5] : عن عكرمة ، عن ابن عبّاس قال : قال أبو بكر : يا رسول الله ، أسرع إليك الشيب !

قال : شيّبتني هود والواقعة والمرسلات وعمّ يتساءلون .

«عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ (١)» .

---

١ ــ ليس في ق ، ش ، م .
٢ ــ ثواب الأعمال/١٤٩ ، ح ١ .
٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : سنة .
٤ ــ المجمع ٥/٤٢٠ .
٥ ــ الخصال/١٩٩ ، ح ١٠ .

[أصله : عن ما حُذف الألف لما مرّ. ومعنىٰ هذا الاستفهام : تفخيم شأن مايتساءلون عنه ؛ كأنّه لفخامته خفي جنسه فيُسأل عنه .

قيل[1] : والضمير لأهل مكّة كانوا يتساءلون][2] عن البعث فيما بينهم ، أو يسألون الرّسول والمؤمنين عنه استهزاء ؛ كقولهم : يتداعونهم ، و يتراءونهم ؛ أي : يدعونهم و يرونهم . أو للنّاس .

«عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ (٢)» : بيان لشأن المفخّم . أو صلة «يتساءلون» و«عمّ» متعلّق بمضمر يُفسّر به ، و يدلّ عليه قراءة[3] يعقوب : «عمه»[4] .

وفي كتاب الخصال[5] : الحسين[6] بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن محمّد بن أورمة ومحمّد بن عبدالله ، عن عليّ بن حسّان ، عن عبدالله بن كثير ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ تعالى ـ : «عمّ يتساءلو عن النبأ العظيم» قال : «النبأ العظيم» الولاية .

محمّد بن يحيىٰ[7] ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن أبي عمير أو غيره ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : قلت له : جعلت فداك ، إنّ الشّيعة يسألونك عن تفسير هذه الآية : «عمّ يتساءلون عن النّبأ العظيم» .

قال : ذلك إليّ ، إن شئت أخبرتهم ، وإن شئت لم أخبرهم .

ثمّ قال : لكنّي أخبرك بتفسيرها . [قلت : «عمّ يتساءلون» . قال :][8] فقال : هي في أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ . [كان أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ][9] يقول : ما لله آية هي أكبر منّي ، ولا لله من نبأ أعظم منّي .

وفي روضة الكافي[10] : خطبة لأمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ وهي خطبة الوسيلة ، قال فيها : وإنّي النّبأ العظيم .

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٥٣٢ .
٢ ـ ليس في ق .
٣ ـ نفس المصدر والموضع .
٤ ـ ليس في ق .
ووجه الدلالة أنّ الهاء في «عمه» هاء السكت ، وهو علامة الوقف . ولو كا «عمّ» متعلقاً «يتساءلون» المذكور بعده ، لم يكن محلّ الوقف .
٥ ـ لم نعثر عليه في الخصال ، ولكن رواه الكليني (ره) في الكافي ١/٤١٨ ، ح ٣٤ .
٦ ـ كذا في الكافي . وفي النسخ : الحسن .
٧ ـ الكافي ١/٢٠٧ ، ح ٣ .
٨ ـ ليس في ق ، ش ، م .
٩ ـ من المصدر .
١٠ ـ الكافي ٨/٣٠ ، ح ٤ .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : حدّثني أبي ، عن الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن الرّضا ـعليه السّلامـ في قوله ـتعالىٰـ : عمّ يتساءلون عن النّبأ العظيم» قال : قال أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ : ما لله نبأ أعظم منّي ، وما لله آية أكبر منّي ، ولقد عُرِض فضلي علىٰ الأمم الماضية علىٰ آختلاف ألسنتها فلم تقرّ بفضلي .

وفي عيون الأخبار[٢] ، بإسناده إلىٰ ياسر الخادم : عن الرّضا ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن الحسين بن عليّ ـعليهم السّلامـ قال : قال رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ لعليّ : يا عليّ ، أنت حجّة آلله وأنت باب الله ، وأنت الطريق إلى الله ، وأنت النّبأ العظيم . (الحديث)

«**آلَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (٣)**» : بجزم النّفي والشّكّ فيه ، أو بالإقرار والإنكار .

وفي تهذيب الأحكام[٣] ، في الدّعاء بعد صلاة الغدير المسند إلىٰ الصّادق ـعليه السّلامـ : شهدنا بمنّك ولطفك بأنّك أنت آلله لا إله إلّا أنت ربّنا ، ومحمّد عبدك ورسولك نبيّنا ، وعليّ أمير المؤمنين والحجّة العظمىٰ وآيتك الكبرىٰ والنّبأ العظيم الّذي هم فيه مختلفون .

وفي أمالي شيخ الطّائفة[٤] ، بإسناده إلىٰ آبن عبّاس قال : كنّا جلوساً مع النّبيّ ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ إذ هبط عليه الأمين جبرئيل ومعه جام من البلّور الأحمر مملوء مسكاً وعنبراً ، وكان إلىٰ جنب رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ عليّ بن أبي طالب وولداه الحسن والحسين ـعليهما السّلامـ .

... إلىٰ قوله : فلمّا صارت الجام[٥] في كفّ الحسن قالت[٦] : «بسم آلله الرّحمٰن الرّحيم ، عمّ يتساءلون عن النبأ العظيم الّذي هم فيه مختلفون» . (الحديث)

وفي شرح الآيات الباهرة[٧] : قال محمّد بن العبّاس ـرحمه اللهـ : حدّثنا أحمد بن هوذة ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن عبدآلله بن حمّاد ، عن أبان بن تغلب قال : سالت أبا

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٤٠١ .
٢ ــ العيون ٢/٦ ، ح١٣ .
٣ ــ التهذيب ٣/١٤٦ ، ح٣١٧ .
٤ ــ أمالي الطوسي ١/٣٦٦ .
٥ ــ ليس في المصدر .
٦ ــ يعني : الجام .
٧ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٥٨ ، ح٣ .

عبدالله ـعليه السّلام ـ عن قول الله : «عمّ يتساءلون عن النبأ العظيم الّذي هم فيه مختلفون» .

فقال : هو عليّ ـعليه السّلام ـ ، لأنّ رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ ليس فيه خلاف .

«كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ (٤)» : ردع عن التساؤل ، ووعيد عليه .

«ثُمَّ كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ (٥)» : تكرير للمبالغة ، و«ثمّ» للإشعار بأنّ الوعيد الثّاني أشدّ .

وقيل[١] : الأوّل عند النّزع ، والثّاني في القيامه . أو الأوّل للبعث ، والثّاني للجزاء .

وعن ابن عامر[٢] : «ستعلمون» بالتاء ، على تقدير : قل لهم : ستعلمون .

وفي شرح الآيات الباهرة[٣] : وذكر صاحب «كتاب النخب» حديثاً مسنداً ، عن محمّد بن مؤمن الشيرازيّ ، بإسناده إلى السّديّ في تفسير : «عمّ يتساءلون» قال : أقبل صخر بن حرب حتّى جلس إلى رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ فقال : يا محمّد ، هذا الأمر بعدك [لنا ، أم][٤] لمن ؟

قال : يا صخر ، الأمر من بعدي لمن هو منّي بمنزلة هارون من موسى . فأنزل الله : «عمّ يتساءلون ـإلى قوله ـ : مختلفون» ؛ يعني : أهل مكّة يتساءلون[٥] [عن خلافة][٦] عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلام ـ «النبأ العظيم الّذي هم فيه مختلفون» منهم المصدّق بولايته وخلافته ، ومنهم المكذّب بهما .

ثمّ قال : «كلاّ سيعلمون» بعدك أنّ ولايته حقّ .

ثمّ قال توكيداً : «ثمّ كلاّ سيعلمون» أنّ ولايته حقّ إذا سئلوا عنها في قبورهم ، فلا يبقى ميّت في مشرق ولا في مغرب ، ولا برّ ولا بحر إلاّ ومنكر ونكير يسألانه عن ولاية أمير المؤمنين ـعليه السّلام ـ بعد الموت ، **يقولان للميّت** : من ربّك ، وما دينك ، ومن نبيّك ،

---

١ ـ أنوار التنزيل ٥٣٢/٢ .

٢ ـ نفس المصدر والموضع .

٣ ـ تأويل الآيات الباهرة ٧٥٨/٢ ـ ٧٥٩ ، ح ٤ .

٤ ـ من المصدر .

٥ ـ في ت ، ر ، زيادة : عن النبأ العظيم الّذي هم فيه مختلفون .

٦ ـ من المصدر .

ومن إمامك ؟

وذكر ـ أيضاً ـ حديثاً[١] ، بإسناده إلىٰ علقمة أنّه قال : خرج يوم صفّين رجل من عسكر الشّام وعليه سلاح وفوقه مصحف ، وهو يقرأ : «عمّ يتساءلون» فأردت البراز إليه .

فقال لي عليّ ـ عليه السّلام ـ : مكانك . وخرج بنفسه فقال له : أتعرف النّبأ العظيم الّذي هم فيه مختلفون ؟

قال : لا .

فقال عليّ : أنا ، وآلله ، النّبأ العظيم الّذي فيّ آختلفتم ، وعلىٰ ولايتي تنازعتم ، ومن ولايتي رجعتم بعد ما قبلتم ، و ببغيكم هلكتم بعدما بسيفي نجوتم ، و يوم الغدير قد علمتم ، و يوم القيامة تعلمون ما عملتم . ثمّ علاه بسيفه فرمىٰ برأسه و يده .

وفي رواية الأصبغ بن نباته[٢] ، أنّ عليّاً ـ عليه السّلام ـ قال : أنا ، وآلله «النّبأ العظيم الّذي هم فيه مختلفون ، كلاّ سيعلمون ، ثمّ كلاّ سيعلمون» حين أقف بين الجنّة والنّار وأقول : هذا لي وهذا لك .

«أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَاداً (٦) وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً (٧)» :

تذكير ببعض ما عاينوا من عجائب صنعه ، الدّالّة علىٰ كمال قدرته ، ليستدلّوا بذلك علىٰ صحّة البعث ؛ كما مرّ تقريره مراراً .

وقرىء[٣] : «مهداً» ؛ أي : أنّها لهم كالمهد للصّبيّ . مصدر ، سُمّي به ما يمهّد ليُنوَّم عليه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] : قال : يمهّد فيها الإنسان[٥] [مهداً][٦] .

«والجبال أوتاداً» ؛ أي[٧] : أوتاد الأرض .

وفي نهج البلاغة[٨] : قال ـ عليه السّلام ـ : وتّد بالصّخور مَيَدان أرضه .

«وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجاً (٨)» : ذكراً وأنثىٰ .

«وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتاً (٩)» : قطعاً[٩] عن الإحساس والحركة ، آستراحة للقوىٰ

---

١ ــ نفس المصدر/٧٥٩ ، ح ٥ .
٢ ــ نفس المصدر/٧٥٩ ، ح ٦ .
٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٣٢ .
٤ ــ تفسير القمّي ٢/٤٠١ .
٥ ــ ليس في ق ، ش ، م .
٦ ــ من المصدر .
٧ ــ ق ، ش ، م : قال .
٨ ــ النهج/٣٩ ، الخطبة ١ .
٩ ــ ليس في ق .

٩٨ ـــ

١ ــ مأخوذ من قوله ـتعالىـ: «الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها» (الزمر/٤٢).

٢ ــ تفسير القمّي ٢/٤٠١.

٣ ــ العلل/٤٧٠، ح٣٣.

٤ ــ ق، ش: بريد.

٥ ــ لايله ملايله: استأجره لليلة.

٦ ــ في ت زيادة: الأربع.

٧ ــ جمع الإعصار، وهو: ريح ينثر الغبار و يرفع إلى السماء.

←

«مَآءً ثَجَّاجاً (١٤)» : منصباً بكثرة . يقال : ثجّه[١] ، وثجّ بنفسه .

وفي الحديث[٢] : أفضل الحجّ العجّ . والثجّ ؛ أي : رفع الصّوت بالتّلبية ، وسبّ دماء الهدي .

وقرئ[٣] : «ثجاجاً» .

ومثاجج الماء : مصابّه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] : قوله : «وهّاجاً» قال : الشّمس المضيئة .

و«أنزلنا من المعصرات» قال : من السّحاب[٥] .

«ماء ثجّاجاً» قال : صبّاً على صبّ .

وفيه[٦] : وقال أبو عبدالله ـعليه السّلامـ : قرأ رجل على عليّ : «ثمّ يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث النّاس وفيه يَعصرون»[٧] .

فقال : ويحك ، أيّ شيء يعصرون ؟ [أيعصرون][٨] الخمر ؟!

قال الرّجل : يا أمير المؤمنين ، كيف أقرأها ؟

فقال : إنّما نزلت : «عام فيه يغاث النّاس وفيه يُعصَرون» ؛ أي : يُمطرون[٩] بعد سنين[١٠] المجاعة ، والدليل على ذلك قوله ـتعالىـ : «وأنزلنا من المعصرات ماء ثجّاجاً» .

وفي تفسير العيّاشي[١١] : عن محمّد بن عليّ الصّيرفي [عن رجل][١٢] ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ : «عام فيه يغاث الناس وفيه يُعصَرون» بضمّ الياء[١٣] ، يُمطَرون .

ثمّ قال : [أما سمعت قوله :][١٤] «وأنزلنا من المعصرات ماءً ثجّاجاً» .

عن عليّ بن معمّر[١٥] ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ عن قوله : «فيه

→

٨ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٣٣ .

١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ثجّته .

٢و٣ ــ نفس المصدر والموضع .

٤ ــ تفسير القمّي ٢/٤٠١ .

٥ ــ ق ، ش ، م : السحائب .

٦ ــ نفس المصدر/٣٤٦ .

٧ ــ يوسف/٤٩ .

٨ ــ من المصدر .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ينظرون .

١٠ ــ المصدر : سنين .

١١ ــ تفسير العيّاشي ٢/١٨٠ ، ح ٣٥ .

١٢ ــ ليس في ق ، ش ، م .

١٣ ــ كذا في البحار/٠ وفي النسخ والمصدر : «بالياء» بدل «بضمّ الياء» .

١٤ ــ ليس في ق ، ش .

١٥ ــ نفس المصدر ، ح ٣٦ .

يغاث النّاس وفيه يعصرون»[١] مضمومة.

ثمّ قال: «وأنزلنا من المعصرات ماء ثجّاجاً».

«لِنُخْرِجَ بِهِ حَبّاً وَنَبَاتاً (١٥)»: ما يقتات به، وما يُعتلَف من التبن والحشيش.

«وَجَنَّاتٍ أَلْفَافاً (١٦)»: ملتفّة بعضها ببعض. جمع لفّ؛ كجذع، أو لفيف؛ كشريف، أو لفّ جمع لفّاء، كخضراء وخضر وأخضار، أو ملتفّة بحذف الزّوائد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: قوله: «وجنّات ألفافاً» قال: بساتين ملتفّة الشّجر.

«إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ»: في علم الله، أو في حكمه «مِيقَاتاً (١٧)»: حدّاً توقّت به الدّنيا وتنتهي عنده. أو حدّاً للخلائق ينتهون إليه.

«يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ»: بدل، أو بيان «ليوم الفصل».

«فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً (١٨)»: جماعات من القبور إلى المحشر.

وفي مجمع البيان[٣]: وفي الحديث عن البراء بن عازب قال: كان معاذ بن جبل قريباً من رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ في منزل أبي أيّوب الأنصاريّ، فقال معاذ: يا رسول الله، أرأيت قول الله ـ تعالى ـ: «يوم يُنفخ في الصّور فتأتون أفواجاً» (الآيات).

فقال: يا معاذ، سألت عن عظيم من الأمر. ثمّ أرسل عينيه، ثمّ قال: يُحشر عشرة أصناف من أمّتي أشتاتاً قد ميّزهم الله من المسلمين و بدّل صورهم، فبعضهم على صورة القردة، و بعضهم على صورة الخنازير، و بعضهم منكّسون أرجلهم من فوق ووجوههم من تحت ثمّ يُسحَبون عليها، و بعضهم عمي يتردّدون فيه، و بعضهم صمّ بكم لا يعقلون، و بعضهم يمضغون ألسنتهم فيسيل القيح من أفواههم لعاباً يتقذّرهم أهل الجمع، و بعضهم مقطّعة أيديهم وأرجلهم، و بعضهم مصلّبون على جذوع من نار، و بعضهم أشدّ نتناً من الجيف، و بعضهم يلبسون جباباً سابغة من قطران لازقة بجلودهم.

فأمّا الّذين على صورة القردة فالقتّات[٤] من النّاس، وأمّا الذين على صورة الخنازير فأهل السّحت، وأمّا المنكّسون على رؤوسهم فأكلة الرّبا، والعمي الجائرون في

---

١ ـ ش: يمطرون.

٢ ـ تفسير القمّي ٢/٤٠١.

٣ ـ المجمع ٥/٤٢٣ـ٤٢٤.

٤ ـ أي: النمّام.

الحكم ، والصمّ البكم المعجبون بأعمالهم ، والّذين يمضغون ألسنتهم العلماء والقضاة الّذين خالف أعمالهم أقوالهم ، والمقطعة أيديهم وأرجلهم الّذين يؤذون الجيران ، والمصلّبون[1] على جذوع من نار فالسّعاة بالنّاس إلى السّلطان ، والّذين هم أشدّ نتناً من الجيف فالّذين يتمتّعون بالشّهوات واللّذّات ويمنعون حقّ الله في أموالهم ، والّذين هم يلبسون الجباب فأهل الفخر والخيلاء .

«وَفُتِّحَتِ ٱلسَّمَآءُ» : وشُقّت .

وقرأ[2] الكوفيّون ، بالتّخفيف .

«فَكَانَتْ أَبْوَاباً (١٩)» : فصارت من كثرة الشّقوق كأنّ الكلّ أبواب . أو فصارت ذات أبواب .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] : قوله : «وفتحت السّماء فكانت أبواباً» قال : تفتح أبواب الجنان .

«وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ» ؛ أي : في الهواء[4] كالهباء .

«فَكَانَتْ سَرَاباً (٢٠)» : مثل سراب ، إذ تُرى على صورة الجبال ولم تبق على حقيقتها لتفتّت أجزائها وانبثاثها .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5] : قوله : «وسيّرت الجبال فكانت سراباً» قال : تسيّر الجبال مثل السّراب الّذي يلمع في المفازة .

وفي نهج البلاغة[6] : وتُدكّ[7] الشّمّ الشّوامخ والصّمّ الرّواسخ ، فيصير صلدها سراباً ورقرقاً[8] ومعهدها قاعاً سملقاً[9] .

«إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً (٢١)» : موضع رصد ، يرصد فيه خزنة النّار الكفّار ،

---

١ ــ ليس في ق .

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٣٣ .

٣ ــ تفسير القمّي ٢/٤٠١ .

٤ ــ ليس في ق .

٥ ــ تفسير القمّي ٢/٤٠١ .

٦ ــ النهج/٣١٠ ، الخطبة ١٩٥ .

٧ ــ المصدر : تذلّ .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي ق ، ش ، م : وقراقاً . وفي سائر النسخ : رقراقاً . والرقرق : المضطرب .

٩ ــ «معهدها» ؛ أي : المحلّ الّذي كان يعهد وجودها فيه . والقاع : ما اصمأنّ من الأرض . والسّملق : الصّعصف المستوي .

أو خزنة الجنّة المؤمنين ليحرسوهم[١] من فيحها في مجازهم عليها ؛ كالمضمار، فإنّه الموضع الّذي تُضمّر فيه الخيل . أو مجدّة[٢] في ترصّد الكفرة ، لئلاّ يشذّ منها واحد ؛ كالمطعان .

وقرئ[٣] : «أنّ» بالفتح ، [على التعليل][٤] لقيام السّاعة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥] : قوله : «إنّ جهنّم كانت مرصاداً» قال : قائمة .

«**لِلطَّاغِينَ مَآباً (٢٢)**» : مرجعاً ومأوى .

«**لَابِثِينَ**» .

وقرأ[٦] حمزة وروح : «لبثين» وهو أبلغ[٧] .

«**فِيهَا أَحْقَاباً (٢٣)**» : دهوراً متتابعة . وليس فيه مايدلّ على خروجهم منها ، إذ لو صحّ أنّ الحقب ثمانون سنة أو سبعون ألف سنة فليس فيه مايقتضي تناهي تلك الأحقاب ، لجواز أن يكون المراد : أحقاباً مترادفة ، كلّما مضى حقب تبعه آخر، وإن كان فمن قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدّالّ على خلود الكفّار .

ولو جُعل قوله : «**لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً وَلَا شَرَاباً (٢٤) إِلَّا حَمِيماً وَغَسَّاقاً (٢٥)**» : حالاً من المستكنّ في «لابثين» وأن نُصب «أحقاباً» «بلا يذوقون» احتمل أن يلبثوا فيه أحقاباً غير ذائقين إلّا حميماً وغسّاقاً ، ثمّ يُبدّلون جنساً آخر من العذاب .

ويجوز أن يكون جمع حقب ، من حقب الرّجل : إذا أخطأه الرّزق ، وحقب العام : إذا قلّ مطره وخيره ، فيكون حالاً بمعنى : لابثين فيها حقبين ، وقوله : «لايذوقون» تفسير له .

والمراد بالبرد : مايروّحهم و ينفّس عنهم حرّ النّار أو النّوم ، و بالغسّاق : مايغسق ؛ أي : يسيل من صديدهم .

وقيل[٨] : الزّمهرير، وهو مستثنى من البرد ، إلاّ أنّه أُخّر ليتوافق رؤوس الآي .

---

١ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٥٣٣ ، وفي النسخ: ليحرسهم .

٢ ــ كذا في نفس المصدر . وفي النسخ : محددة .

٣ ــ نفس المصدر والموضع .

٤ ــ يوجد في ن ، ش ، المصدر.

٥ ــ تفسير القمّي ٢/٤٠١ .

٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٣٤ .

٧ ــ لأنّ الصّفة المشبّهة تدلّ على الثبوت .

٨ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٣٤ .

وقرأ[١] حمزة والكسائي وحفص، بالتشديد[٢].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: قوله: «لابثين فيه أحقاباً» قال: «الأحقاب» السّنين، والحقب سنة، والسّنة عددها ثلا ثمائة وستّون يوماً، واليوم كألف سنة ممّا تعدّون.

أخبرنا[٤] أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النّضر بن سويد، عن درست بن أبي منصور، عن الأحول، عن حمران بن أعين قال: سألت أبا عبدالله ـعليه السّلامـ عن قول الله ـعزّوجلّـ: «لابثين فيها أحقاباً لايذوقون فيها برداً ولا شراباً إلّا حميماً وغساقاً».

قال: هذه في الّذين لا[٥] يخرجون من النّار.

وفي كتاب معاني الأخبار[٦]: أبي ـرحمه اللهـ قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن يعقوب بن يزيد، عن جعفر بن عقبة[٧]، عمّن رواه، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ في قول الله ـعزّوجلّـ: «لابثين فيها أحقاباً» قال: «الأحقاب» ثمانية أحقاب، والحقب ثمانون سنة، والسّنة ثلا ثمائة وستّون يوماً، واليوم كألف سنة ممّا تعدّون.

وفي مجمع البيان[٨]: وروى نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ: لا يخرج [من النار][٩] من دخلها حتّى يمكث فيها أحقاباً، والحقب بضع[١٠] وستّون سنة، والسّنة ثلا ثمائة وستّون يوماً، وكلّ يوم كألف[١١] سنة ممّا تعدّون، فلا يتّكلنّ أحد على[١٢] أن يخرج من النّار.

«جَزَآءً وِفَاقاً (٢٦)»؛ أي: جوزوا بذلك جزاء ذا وفاق لأعمالهم. أو موافقاً لها. أو وافقها وفاقاً.

وقرىء[١٣]: «وفاقاً» فعال، من وفقه كذا.

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.
٢ ــ أي: بتشديد السّين في «غساقاً».
٣و٤ ــ تفسير القمّي ٢/٤٠٢.
٥ ــ ليس في ق، ش.
٦ ــ المعاني/٢٢٠ــ٢٢١، ح١.
٧ ــ المصدر: جعفر بن محمّد بن عقبة.
٨ ــ المجمع ٥/٥٢٤.
٩ ــ من المصدر.
١٠ ــ ق، ش: تسع.
١١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ألف.
١٢ ــ ليس في المصدر.
١٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٣٤.

«إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَاباً (١٧)» : بيان لما وافقه هذا الجزاء.

«وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّاباً (٢٨)» : تكذيباً . وفعّال بمعنىٰ : تفعيل ، مطرّد شائع في كلام الفصحاء .

وقرئ[١] بالتّخفيف ، وهو بمعنىٰ : الكذب ؛ كقوله :

فصدقتها وكذّبتها والمرء ينفعه كذابه

وإنّما أُقيم مقام التّكذيب للدّلالة علىٰ أنّهم كذّبوا في تكذيبهم[٢].

أو المكاذبة ، فإنّهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون عندهم كاذبين ، فكأنّ بينهم مكاذبة .

أو كانوا مبالغين في الكذب مبالغة المغالبين فيه .

وعلىٰ المعنيين يجوز أن يكون حالاً ، بمعنىٰ : كاذبين أو مكاذبين ، و يؤيّده أنّه قرئ[٣] : «كُذَّاباً» وهو جمع كاذب .

ويجوز أن يكون للمبالغة ، فيكون صفة للمصدر؛ أي : تكذيباً مفرطاً كذبه .

وفي مجمع البيان[٤] : وروىٰ العيّاشي بإسناده عن حمران قال : سألت أبا جعفر ـعليه السّلامـ عن هذه الآية .

فقال : هذه في الّذين يخرجون من النّار .

وروى[٥] ، عن الأحول ، مثله .

ورووا[٦] ، عن عليّ ـعليه السّلامـ : «كذبوا بآياتنا كذاباً» خفيفة . والقراءة المشهورة : «وكذّبوا بآياتنا كذّاباً» بالتّثقيل .

أقول : يحتمل أن يكون سقطت في تلك الرّواية لفظة «لا» ، وعلىٰ تقدير عدم السّقوط يحتمل أن يكون خرجت مخرج الإنكار؛ كما أنّ الرّواية السّابقة المرويّة عن النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ : «لا يخرج من دخلها حتّىٰ يمكث فيها أحقاباً» علىٰ تقدير أن يكون بياناً لهذه الآية محمول علىٰ التّعليق بالمحال ؛ كقوله[٧]: «حتّىٰ يلج الجمل في سمّ الخياط» .

١ـــ أنوار التنزيل ٥٣٤/٢.

٢ ـــ أي : إنّما أُقيم الكذاب الّذي هو بمعنى الكذب ليدلّ على ما ذكر فيكون كذاباً.

٣ـــ نفس المصدر والموضع .

٤و٥و٦ـــ المجمع ٤٢٤/٥ .

٧ـــ الأعراف/٤٠ .

«وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ».

وقرئ[١] بالرفع، على الابتداء.

«كِتَاباً (٢٩)»: مصدر «لأحصيناه» فإنّ الإحصاء والكتبة يتشاركان في معنى الضبط، أو لفعله المقدر. أو حال بمعنى: مكتوباً في اللوح، أو صحف الحفظة. والجملة اعتراض، وقوله: «فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَاباً (٣٠)»: مسبَّب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات، ومجيئه على طريقة الالتفات المبالغة.

«إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً (٣١)»: فوزاً. أو موضع فوز.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: وقوله: «إنّ للمتقين مفازاً» قال: يفوزون.

«حَدَآئِقَ وَأَعْنَاباً (٣٢)»: بساتين فيها أنواع الأشجار المثمرة. بدل من «مفازاً» بدل الاشتمال أو البعض.

«وَكَوَاعِبَ»: نساء فلكت ثديهنّ.

«أَتْرَاباً (٣٣)»: لدات[٣].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: قوله: «وكواعب أتراباً» قال: جوارٍ وأتراب لأهل الجنّة.

وفي رواية أبي الجارود[٥]، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال في قوله: «إنّ للمتقين مفازاً» قال: هي الكرامات. «وكواعب أتراباً»؛ أي: الفتيات النواهد[٦].

«وَكَأْساً دِهَاقاً (٣٤)»: ملآناً، من أدهق الحوض: إذا ملأه.

«لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلَا كِذَّاباً (٣٥)».

وقرأ الكسائي[٧]، بالتخفيف؛ أي: كذباً، أو مكاذبة أو يكذب بعضهم بعضاً.

«جَزَآءً مِنْ رَبِّكَ»: بمقتضى وعده.

«عَطَآءً»: تفضّلاً منه. وهو بدل من «جزاء».

وقيل: منتصب به نصب المفعول به.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٣٤.

٢ ــ تفسير القمّي ٢/٤٠٢.

٣ ــ جمع لدة؛ أي: من ولد معك في وقت واحد.

٤ و٥ ــ تفسير القمّي ٢/٤٠٢.

٦ ــ جمع الناهد؛ أي: البنت التي كعب ثديها وأشرف.

٧ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٣٤.

«حِسَاباً (٣٦)» : كافياً ، من أحسبه الشّيء : إذا كفاه حتّى قال : سبي . أو على حسب أعمالهم .

وقرئ [١] : «حسّاباً» ؛ أي : محسباً ؛ كالدّرّاك ، بمعنى : المدرك .

وفي أمالي شيخ الطّائفة [٢] ، بإسناده إلى أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، يقول فيه : حتّى إذا كان يوم القيامة حسب لهم حسناتهم ، ثمّ أعطاهم بكلّ واحدة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف قال الله : «جزاء من ربّك عطاء حساباً» .

وقال [٣] : «أولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون» .

«رَبِّ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا» : بالجرّ بدل «من ربّك» .

وقد رفعه [٤] الحجازيّان وأبو عمرو ، على الابتداء .

«ٱلرَّحْمَـٰنِ» : بالجرّ صفة له ، إلّا في قراءة ابن عامر وعاصم [و يعقوب] [٥] .

ووافقهم حمزة والكسائي في جرّ «ربّ» ورفع «الرّحمٰن» وحده ، على أنّه خبر مبتدأ محذوف ، أو مبتدأ خبره «لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَاباً (٣٧)» .

و«الواو» لأهل السّماوات والأرض ؛ أي : لا يملكون خطابه والاعتراض عليه في ثواب أو عقاب ، لأنّهم مملوكون له على الإطلاق ، فلا يستحقّون عليه اعتراضاً ، وذلك لا ينافي الشّفاعة بإذنه .

«يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَقَالَ صَوَابًا (٣٨)» : تقرير وتوكيد لقوله : «لا يملكون» فإنّ هؤلاء الّذين هم أفضل الخلائق [٦] وأقربهم من الله ، إذا لم يقدروا أن يتكلّموا بما يكون صواباً ؛ كالشّفاعة لمن ارتضى إلّا بإذنه ، فكيف يملكه غيرهم ؟

و«يوم» ظرف «للا يملكون» أو «ليتكلّمون» .

و«الرّوح» قيل [٧] : ملك موكّل [٨] على الأرواح أو جنسها . [أو جبرئيل .] [٩] . أو

خلق أعظم من الملائكة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : قوله : «يوم يقوم الروح والملائكة صفّاً» قال : «الرّوح» ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل ، وكان مع رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وهو مع الأئمة .

وفي أصول الكافي[٢] : عليّ بن محمّد ، عن بعض أصحابنا ، عن ابن محبوب ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي الحسن الماضي ـ عليه السّلام ـ قال : قلت : «يوم يقوم الرّوح» (الآية) .

قال : نحن ، والله ، المأذون لهم يوم القيامة ، والقائلون صواباً .

قلت : ما تقولون إذا تكلّمتم ؟

قال : نمجّد ربّنا ، ونصلّي على نبيّنا ـ صلّى الله عليه وآله ـ ونشفع لشيعتنا ، ولا يردّنا ربّنا . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي مجمع البيان[٣] : «لا يتكلّمون إلّا من أذن له الرحمٰن وقال صواباً» روى معاوية بن عمّار [عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ][٤] قال : سُئل عن هذه الآية .

فقال : نحن ، والله ، المأذون لهم يوم القيامة ، والقائلون صواباً .

قلت[٥] : جعلت فداك ، ما تقولون ؟

قال : نحمّد[٦] ربّنا ، ونصلّي على نبيّنا ، ونشفع لشيعتنا ، فلا يردّنا ربّنا . رواه العيّاشي مرفوعاً .

وفي كتاب التوحيد[٧] : عن عليّ ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، وفيه يقول حاكياً أحوال مواقف أهل المحشر : ثمّ يجتمعون في مواطن أُخر[٨] فيستنطقون فيفرّ بعضهم من بعض ، فذلك قوله[٩] : «يوم يفرّ المرء من أخيه ، وأمّه وأبيه ، وصاحبته و بنيه» فيستنطقون فلا «يتكلّمون إلّا من أذن له الرّحمٰن وقال صواباً» فيقوم الرّسل فيشهدون في هذا

---

١ ـ تفسير القمّي ٢/٤٠٢ .
٢ ـ الكافي ١/٤٣٥ ، ح ٩١ .
٣ ـ المجمع ٥/٤٢٧ .
٤ ـ ليس في ق .
٥ ـ ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر : قال .
٦ ـ المصدر : نمجّد .
٧ ـ التوحيد/٢٦١ ، ح ٥ .
٨ ـ المصدر : ثم يجتمعون في موطن آخر .
٩ ـ عبس/٣٤ ـ ٣٦ .

الموطن ، [فذلك قوله[1] : «فكيف إذا جئنا من كلّ أمّة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً»][2] .

وفي شرح الآيات الباهرة[3] : وروى محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ عن أحمد بن هوذة ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن عبدالله بن حمّاد ، عن أبي خالد القمّاط ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ ، عن أبيه قال : قال : إذا كان يوم القيامة ، وجمع الله الخلائق من الأوّلين والآخرين في صعيد واحد ، خلع قول «لا إله إلّا الله» من جميع الخلائق إلّا من أقرّ بولاية عليّ ، وهو قوله ـ تعالى ـ : «يوم يقوم الرّوح» (الآية) .

«ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ» : الكائن لا محالة .

«فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ» : إلى ثوابه «مَآباً (٣٩)» : بالإيمان والطّاعة .

«إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَاباً قَرِيباً» ؛ يعني : عذاب الآخرة . وقرّبه لتحقّق وقوعه ، فإنّ كلّ ما هو آت قريب ، ولأنّ مبدأه الموت .

«يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ» : يرى ما قدّمت من خير وشرّ .

والمرء عامّ .

وقيل[4] : هو الكافر ، لقوله : «إنّا أنذرناكم» فيكون الكافر ظاهراً ، وُضع موضع الضّمير لزيادة الذّمّ .

و«ما» موصولة منصوبة «بينظر» ، أو استفهاميّة منصوبة «بقدّمت» ؛ أي : ينظر أيّ شيء قدّمت يداه .

«وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً (٤٠)» : في الدّنيا فلم أُخلَق ولم أكلّف ، أو في هذا اليوم فلم أُبعَث .

وقيل[5] : يُحشَر سائر الحيوانات للاقتصاص ثمّ تُردّ تراباً ، فيودّ الكافر حالها .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6] : وقوله : «إنّا أنذرناكم عذاباً قريباً» قال : في النّار . وقال : «يوم ينظر المرء ما قدّمت يداه و يقول الكافي يا ليتني كنت تراباً» ؛ أي : علويّاً .

وقال . إنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال : المكنّى أمير المؤمنين أبو تراب .

---

١ ـ النساء/٤١ .

٢ ـ ليس في ق ، ش ، م .

٣ ـ تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٦١ ، ح ٩ .

٤ ـ أنوار التنزيل ٢/٥٣٥ .

٥ ـ نفس المصدر والموضع .

٦ ـ تفسير القمّي ٢/٤٠٢ .

وفي كتاب علل الشرائع[١]، بإسناده إلىٰ عباية[٢] بن ربعي قال: قلت لعبدالله بن عبّاس: لِمَ كنّىٰ رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- عليّاً أباتراب؟

قال: لأنّه صاحب الأرض، وحجّة الله علىٰ أهلها بعده، وله بقاؤها وإليه سكونها، ولقد سمعت رسول الله يقول: إذا كان يوم القيامة ورأىٰ الكافر ما أعدّ الله لشيعة عليّ من الثواب والزلفىٰ والكرامة قال: «ياليتني كنت تراباً»؛ أي: من شيعة عليّ -عليه السّلام-. وذلك قول الله -تعالىٰ-: «و يوم يقول الكافر ياليتني كنت تراباً».

وفي شرح الآيات الباهرة[٣]: قال محمّد بن العبّاس -رحمه الله- حدّثنا الحسين بن احمد[٤]، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس بن عبدالرّحمٰن، عن يونس بن يعقوب، [و][٥] عن خلف بن حمّاد، عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير، عن سعد[٦] السّمّان، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال: قوله: «يوم ينظر المرء -إلىٰ قوله-: كنت تراباً»؛ يعني: علويّاً يوالي أباتراب.

وروىٰ محمّد بن خالد البرقيّ[٧]، عن يحيىٰ الحلبيّ، عن هارون بن خارجة وخلف بن حمّاد، عن أبي بصير، مثله.

١ــ العلل/١٥٦، ح ٢.

٢ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: عناية.

٣ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٦١، ح ١٠.

٤ــ ق، ش، م: محمّد.

٥ــ من المصدر مع المعقوفتين.

٦ــ المصدر: سعيد.

٧ــ نفس المصدر والموضع.

سورة النّازعات

مكّيّة.

وآيها خمس، أو ستّ وأربعون آية.

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده: عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: من قرأ «والنّازعات» لم يمت إلّا ريّاناً، ولم يبعثه الله إلّا ريّاناً.

وفي مجمع البيان[2]: وقال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ: من قرأها لم يمت إلّا ريّاناً[3]، ولم يدخل الجنّة إلّا ريّاناً[4].

أُبيّ بن كعب[5]، عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال: ومن قرأ سورة «والنّازعات» لم يكن حبسه[6] أو حسابه يوم القيامة إلّا كقدر صلاة مكتوبة، حتّى يدخل الجنّة.

«وَٱلنَّـٰزِعَـٰتِ غَـرْقـاً(١) وَٱلنَّـٰشِطَـٰتِ نَـشْطـاً(٢) وَٱلسَّـٰبِحَـٰتِ سَـبْحـاً(٣) فَٱلسَّـٰبِقَـٰتِ سَبْقـاً(٤) فَٱلْمُـدَبِّرَٰتِ أَمْراً(٥)».

---

١ ــ ثواب الأعمال/١٤٩، ح١.

٢ ــ المجمع ٥/٤٢٨.

٣ ــ ت، ي، ر، المصدر: ريّان. وفي المصدر زيادة: ولم يبعثه الله إلّا ريّان.

٤ ــ ت، ي، ر، المصدر: ريّان.

٥ ــ نفس المصدر والموضع.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: حسبه.

١١٢ ـــ

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٣٦.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: «و يهيّئونها» بدل «بأن يهيّئوها».

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: تخط.

٤ ــ المصدر: يسبحون. وفي النسخ: سبح.

والصحيح ما أثبتنا في المتن؛ كما ورد هكذا ـأيضاـ في طبعة أخرى من المصدر.

٥ ــ المصدر: فيها.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: إذ.

بالسّهم للرّمي ، و يسبحون في البرّ والبحر ، فيسبقون إلىٰ حرب العدوّ ، فيدبّرون أمرها .

أو صفات خيلهم ، فإنّها تنزع في أعنّتها نزعاً تغرق فيه الأعنّة لطول أعناقها وتخرج من دار الإسلام إلىٰ دار الكفر ، وتسبح في جريها ، فتسبق إلىٰ حرب العدوّ ، فتدبّر أمر الظفر[١] .

أقسم الله بها علىٰ قيام السّاعة ، وإنّما حُذِف لدلالة ما بعده عليه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] : «والنّازعات غرقاً» قال : نزع الرّوح .

«والنّاشطات نشطاً» قال : الكفّار ينشطون في الدّنيا .

وفيه : «والسّابحات سبحاً» قال : المؤمنون الّذين يسبّحون الله .

وفي رواية أبي الجارود[٣] ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله : «فالسّابقات سبقاً» ؛ يعني : أرواح المؤمنين تسبق أرواحهم إلىٰ الجنّة بمثل الدّنيا ، وأرواح الكافرين بمثل ذلك إلىٰ النّار .

وفي عيون الأخبار[٤] ، بإسناده إلىٰ الرّضا ـ عليه السّلام ـ عن أبيه موسى بن جعفر قال : كان قوم من خواصّ الصّادق ـ عليه السّلام ـ جلوساً بحضرته في ليلة مقمرة مصبحة[٥] ، فقالوا : يا ابن رسول الله ، ما أحسن أديم هذه [السماء[٦] وأنوار هذه][٧] النّجوم والكواكب !

فقال الصّادق ـ عليه السّلام ـ : إنكم لتقولون هذا ، وإنّ المدبّرات الأربعة : جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت ، ينظرون إلىٰ الأرض فيرونكم وإخوانكم في أقطار الأرض ونوركم إلىٰ السّماوات ، وإليهم أحسن من نور هذه الكواكب ، وإنّهم ليقولون كما تقولون : ما أحسن أنوار هؤلاء المؤمنين !

وفي مجمع البيان[٨] : «والنّازعات غرقاً» اختلف في معناه علىٰ وجوه : أحدها ، أنّه يعني به : الملائكة الّذين ينزعون أرواح الكفّار عن أبدانهم بالشّدّة ؛ كما يغرق النّازع بالقوس[٩] فيبلغ بها غاية المدّ . وروي ذلك عن عليّ ـ عليه السّلام ـ .

---

١ ـ ليس في ق .

٢ ـ تفسير القمّي ٢/٤٠٢ ـ ٤٠٣ .

٣ ـ نفس المصدر والموضع .

٤ ـ العيون ٢/٢ ، ح ٢ .

٥ ـ المصدر : مضحية .

٦ ـ أديم السماء : وجهها .

٧ ـ من المصدر .

٨ ـ المجمع ٥/٤٢٩ .

←

١١٤ ـــ

٩ ــ المصدر : في القوس .

١و٢ ــ نفس المصدر والموضع .

٣ ــ من المصدر .

٤و٥و٦ ــ نفس المصدر/٤٣٠ .

٧ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٨ ــ نفس المصدر والموضع .

وفي الكافي[١] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حمّاد ، عن محمّد بن مسلم قال : قلت لأبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قول الله ـ عزّوجلّ ـ : «والليل إذا يغشى»[٢] «والنجم إذا هوى»[٣] وما أشبه ذلك .

قال : إنّ لله أن يقسم من خلقه بما شاء ، وليس لخلقه أن يقسموا إلّا به .

وفي من لا يحضره الفقيه[٤] ، مثله .

«يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ(٦)» : وهو منصوب بمحذوف ؛ أي : أنّه لتقوم السّاعة . والمراد بالرّاجفة : الأجرام السّاكنة الّتي تشتدّ حركتها حينئذ ؛ كالأرض والجبال ، لقوله : «يوم ترجف الأرض والجبال» . أو الواقعة الّتي ترجف الأجرام عندها ، وهي النفخة الأولى .

«تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ(٧)» : التّابعة ، وهي السّماء والكواكب تنشقّ وتنتشر . [أو النفحة الثانية][٥] . والجملة في موقع الحال .

وفي شرح الآيات الباهرة[٦] : عن جعفر بن محمّد بن مالك ، عن القاسم بن إسماعيل ، عن عليّ بن خالد العاقولي ، عن عبدالكريم بن عمر الجعفي[٧] ، عن سليمان بن خالد قال : قال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قوله : «يوم ترجف الرّاجفة تتبعها الرادفة» قال : «الرّاجفة» الحسين بن عليّ ، و«الرّادفة» عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ .

وأوّل من ينفض عن رأسه التّراب الحسين بن عليّ ـ عليه السّلام ـ في خمسة وسبعين ألفاً ، وهو قوله[٨] ـ تعالى ـ : «إنّا لننصر رسلنا والّذين آمنوا في الحياة الدّنيا و يوم يقوم الأشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللّعنة ولهم سوء الدار» .

[وهذا ممّا يدلّ على الرجعة إلى الدّنيا . ولله الآخرة والاولى][٩] .

«قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ(٨)» : شديدة الاضطراب . من الوجيف[١٠] ، وهي

---

١ ــ الكافي ٧/٤٤٩ ، ح ١ .
٢ ــ الليل/١ .
٣ ــ النجم/١ .
٤ ــ الفقيه ٣/٢٣٦ ، ح ١١٢٠ .
٥ ــ من ي ، ر .
٦ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٦٢ ، ح ١ .
٧ ــ المصدر : عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي .
٨ ــ غافر/٥١ ــ ٥٢ .
٩ ــ من المصدر .
١٠ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٥٣٧ . وفي ت ، ي ، ر : الوجفة ، وفي سائر النسخ : الرجفة .

صفة القلوب .

«أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ(٩)» ؛ أي : أبصار أصحابها ذليلة من الخوف ، ولذلك أضافها إلىٰ القلوب[١] .

«يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ(١٠)» : في الحالة الأولىٰ ؛ يعنون : الحياة بعد الموت . من قولهم : رجع فلان في حافرته ؛ أي : طريقه الّتي جاء فيها فحفرها ؛ أي : أثّر فيها بمشيه ، علىٰ النّسبة[٢] ؛ كقوله[٣] : «عيشة راضية» . أو تشبيه القابل بالفاعل .

وقرئ[٤] : «في الحفرة» بمعنىٰ : المحفورة . يقال : حفرت[٥] أسنانه فحفرت حفراً ، وهي حفرة .

«أَئِذَا كُنَّا» .

وقرأ[٦] نافع وابن عامر والكسائي : «إذا كنّا» على الخبر .

«عِظَاماً نَخِرَةً(١١)» : بالية .

وقرأ[٧] الحجازيّان وأبو عمرو والشّاميّ وحفص وروح : «نخرة» وهي أبلغ .

«قَالُوا تِلْكَ إِذاً كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ(١٢)» : ذات خسران ، أو خاسر أصحابها ؛ والمعنىٰ : أنّها إنّ صحّت ، فنحن إذاً خاسرون لتكذيبنا بها ، وهو استهزاء منهم .

وفي شرح الآيات الباهرة[٨] : قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ : حدّثنا أبو عبدالله ؛ محمّد بن أحمد ، عن القاسم بن إسماعيل ، عن محمّد بن سنان ، عن سماعة بن مهران ، عن جابر بن يزيد ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : قال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : الكرّة المباركة النّافعة لأهلها يوم الحساب ولايتي واتّباع أمري ، وولاية عليّ ـ عليه السّلام ـ والأوصياء من بعده واتّباع أمرهم ، يدخلهم الله الجنّة بها مع ومع عليّ وصيّي[٩] والأوصياء من بعده[١٠] . والكرّة الخاسرة عداوتي وترك أمري ، وعداوة عليّ

---

١ ــ أي لأنّ ذلّ الأبصار حاصل بسبب الخوف العارض للقلب ، ولذلك أضاف الأبصار إليها .

٢ ــ فيكون المعنى : الطريق ذو الحفر ؛ كما أنّ «عيشة راضية» ذو رضا .

٣ ــ القارعة/٧ .

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٣٧ .

٥ ــ ليس في ق ، م .

٦ و ٧ ــ نفس المصدر والموضع .

٨ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٦٢ ــ ٧٦٣ ، ح ٢ .

٩ ــ ليس في ق ، ش ، م .

١٠ ــ ق ، ش ، م ، ي ، ت : بعدي .

والأوصياء من بعده[١]، يدخلهم الله بها النار في أسفل السافلين ـ والحمد لله ربّ العالمين.

«فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ(١٣)»: متعلّق بمحذوف؛ أي: لا تستصعبوها فما هي إلّا صيحة واحدة؛ يعني: النفخة الثانية.

«فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ(١٤)»: فإذا هم أحياء على وجه الأرض بعدما كانوا أمواتاً في بطنها.

و«السّاهرة» الأرض البيضاء المستوية، سُمّيت بذلك لأنّ السّراب يجري فيها، من قولهم: عين ساهرة، للّتي يجري ماؤها. وفي ضدّها نائمة. أو لأنّ سالكها يسهر خوفاً.

وقيل[٢]: اسم لجهنّم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: «يوم ترجف الرّاجفة، تتبعها الرّادفة» قال: تنشقّ الأرض بأكلها. و«الرّادفة» الصّيحة.

[«قلوب يومئذ واجفة»؛ أي: خائفة. «أبصارها خاشعة»][٤]. «يقولون أئنّا لمردودون في الحافرة».

قال: قالت قريش: أنرجع بعد الموت؟ «أئذا كنّا عظاماً نخرة»؛ أي: بالية «تلك إذاً كرّة خاسرة» قال: قالوا هذا على حدّ الاستهزاء.

فقال الله: «فإنّما هي زجرة واحدة، فإذا هم بالسّاهرة» قال: «الزّجرة» النفخة الثانية [في الصور][٥]. و«السّاهرة» موضع بالشّام عند بيت المقدس.

وفيه[٦]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله: «أئنّا لمردودون في الحافرة» قال: في الخلق الجديد.

وأمّا قوله: «فإذا هم بالسّاهرة» والسّاهرة: الأرض، كانوا في القبور فلمّا سمعوا الزّجرة خرجوا من قبورهم فاستووا على الأرض.

وفي مجمع البيان[٧]: روى أبو هريرة، عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ: يوم تبدل

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: عداوة عليّ والأولياء من بعدي.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٣٧.

٣ ــ تفسير القمّي ٢/٤٠٣.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ ليس في ق، ش، م.

٦ ــ نفس المصدر والموضع.

٧ ــ المجمع ٣/٣٢٤.

الأرض غير الأرض والسّماوات ، فيبسطها ويمدّها مدّ الأديم العكاظيّ ، لا ترىٰ فيها عوجاً ولا أمتاً ، ثمّ يزجر ٱلله الخلق زجرة[1] فإذا هم في هذه المبدّلة في مثل مواضعهم من الأولىٰ ، ما كان في بطنها كان في بطنها وما كان في ظهرها كان علىٰ ظهرها .

«هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ (١٥)» : أليس قد أتاك حديثه فيسلّيك علىٰ تكذيب قومك وتهدّدهم عليه ، بأن يصيبهم مثل ما أصاب من هو أعظم منهم .

«إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى (١٦)» .

قد مرّ بيانه في سورة طه .

«ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (١٧)» : علىٰ إرادة القول .

وقرئ[2] : «أن ٱذهب» لما في النّداء من معنى القول .

«فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ (١٨)» : هل لك ميل إلىٰ أن تتطهّر[3] من الكفر والطّغيان .

وقرأ[4] الحجازيّان و يعقوب : «تزكّىٰ» بالتّشديد .

«وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ» : وأرشدك إلىٰ معرفته .

«فَتَخْشَىٰ (١٩)» : بأداء الواجبات وترك المحرّمات ، إذ الخشية إنّما يكون بعد المعرفة . وهذا كالتّفصيل لقوله[5] : «قولا له قولاً ليّناً» .

«فَأَرَاهُ ٱلْآيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ (٢٠)» ؛ أي : فذهب و بلّغ فأراه المعجزة الكبرىٰ ، وهي قلب العصا حيّة ، فإنّه كان المقدّم والأصل . أو مجموع معجزاته ، فإنّها باعتبار دلالتها كالآية الواحدة .

«فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ (٢١)» : فكذّب موسىٰ وعصى ٱلله ـ تعالىٰ ـ بعد ظهور الآية وتحقّق الأمر .

«ثُمَّ أَدْبَرَ» : عن الطّاعة «يَسْعَىٰ (٢٢)» ساعياً في إبطال أمره .

أو أدبر بعدما رأى الثّعبان مرعوباً مسرعاً في مشيته .

«فَحَشَرَ» : فجمع السّحرة ، أو جنوده «فَنَادَىٰ (٢٣)» : في المجمع بنفسه ، أو

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : زحزة .

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٣٧ .

٣ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٥٣٧ . وفي النسخ : تظهر .

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٣٧ .

٥ ــ طه/٤٤ .

منادٍ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: «فحشر[٢]؛ يعني: فرعون [«فنادىٰ فقال أنا ربكم الأولى فأخذه الله نكال الآخرة والأولى» والنكال: العقوبة. و«الآخرة» هو قوله: «أنا ربكم الأعلى». و«الأولىٰ» قوله: «ما علمت لكم من إله][٣] غيري»[٤] فأهلكه الله بهذين القولين.

«فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ (٢٤)»: أعلىٰ من كلّ من يلي أمركم.

«فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ (٢٥)»: أخذاً منكلاً لمن رآه وسمعه، في الآخرة بالإحراق وفي الدّنيا بالإغراق[٥]. أو علىٰ كلمته الآخرة وهي هذه، وكلمته الأولىٰ وهي قوله: «ما علمت لكم من إله غيري»[٦]. أو للتّنكيل فيهما، أولهما.

ويجوز أن يكون مصدراً مؤكّداً مقدّراً بفعله.

وفي كتاب سعد السّعود[٧] لابن طاووس، فقال[٨] عن تفسير الكلبيّ: محمّد، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، أنّ جبرئيل قال لرسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ: يا محمّد، لو رأيتني وفرعون يدعو بكلمة الإخلاص: «آمنت أنّه لا إله إلّا الّذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين»[٩] وأنا أدسّه في الماء والطّين لشدّة غضبي عليه، مخافة أن يتوب فيتوب الله عليه.

قال له رسول الله: وما كان شدة غضبك عليه، يا جبرئيل؟

قال: لقوله: «أنا ربكم الأعلىٰ» وهي كلمته الآخرة منهما، وإنّما قالها[١٠] حين انتهىٰ إلىٰ البحر، وكلمته الأولىٰ[١١]: «ما علمت لكم من إله غيري» فان بين الأولىٰ والآخرة أربعون سنة، وإنّما قال ذلك لقومه: «أنا ربكم الأعلىٰ» حين انتهىٰ إلىٰ البحر فرآه قد يبست فيه الطّريق، فقال لقومه: ترون البحر قد يبس من فرقي[١٢]. فصدّقوه لمّا

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٤٠٣.
٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: فنادى.
٣ ــ من المصدر.
٤ ــ القصص/٣٨.
٥ ــ ليس في ن.
٦ ــ القصص/٣٨.
٧ ــ سعد السّعود/٢١٨.
٨ ــ كذا في النسخ. والأصحّ أن يقال: نقلاً. كما ورد في نور الثقلين ٥/٥٠٠، ح ٢٥.
٩ ــ يونس/٩٠.
١٠ ــ ق، ش، ت، م، المصدر: قال.
١١ ــ ليس في المصدر.
١٢ ــ أي: من خوفي.

رأوا ذلك، فذلك قوله[١]: «وأضلّ فرعون قومه وما هدىٰ».

وفي كتاب الخصال[٢]: عن زرارة، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: أملىٰ اللّه لفرعون ما بين الكلمتين أربعين سنة ثمّ أخذه اللّه نكال الآخرة والأولىٰ، فكان بين أن قال اللّه لموسىٰ وهارون[٣]: «قد أجيبت دعوتكما» وبين أن عرّفه الإجابة أربعين سنة.

ثمّ قال: قال جبرئيل: نازلت ربّي في فرعون منازلة شديدة، فقلت: يا ربّ، تدعه وقال: «أنا ربّكم الأعلىٰ»؟

فقال: إنّما يقول هذا عبد مثلك.

عن رجل من أصحاب أبي عبد اللّه[٤] ـ عليه السّلام ـ قال: سمعته يقول: إنّ أشدّ النّاس عذاباً يوم القيامة سبعة نفر: أوّلهم ابن آدم الّذي قتل أخاه.

... إلىٰ قوله: وفرعون الّذي قال: «أنا ربّكم الأعلىٰ». (الحديث)

وفي مجمع البيان[٥]: «فأخذه اللّه نكال الآخرة والأولىٰ» بأن أغرقه في الدّنيا، ويعذّبه في الآخرة.

وقيل[٦]: معناه: فعاقبه اللّه بكلمته الآخرة وكلمته الأولىٰ، فالآخرة قوله[٧]: «أنا ربّكم الأعلىٰ» والأولىٰ قوله: «ما علمت لكم من إله غيري» فنكل به نكال هاتين الكلمتين.

وجاء في التّفسير[٨] عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ: أنّه كان بين الكلمتين أربعون سنة.

وروىٰ أبو بصير[٩]، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول اللّه ـ صلّىٰ اللّه عليه وآله ـ: قال جبرئيل: قلت: يا ربّ، تدع فرعون وقد قال: «أنا ربّكم الأعلىٰ»؟

فقال: إنّما يقول هذا مثلك من يخاف الفوت.

«إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَىٰ (٢٦)»: لمن كان من شأنه الخشية.

---

١ ـ طه/٧٩.

٢ ـ الخصال/٥٣٩ ـ ٥٤٠، ح ١١.

٣ ـ يونس/٨٩.

٤ ـ نفس المصدر/٣٤٦، ح ١٥.

٥ ـ المجمع ٥/٤٣٢.

٦ ـ نفس المصدر والموضع.

٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: «فالأخرىٰ» بدل «فالآخرة قوله».

٨ و٩ ـ نفس المصدر والموضع.

«أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً» : أصعب خلقاً «أَمِ ٱلسَّمَآءُ» .

ثمّ بيّن كيف خلقها فقال : «بَنَاهَا (٢٧)» .

ثمّ بيّن البناء فقال : «رَفَعَ سَمْكَهَا» ؛ أي : جعل مقدار ارتفاعها من الأرض ، أو ثخنها الذاهب في العلو رفيعاً .

«فَسَوَّاهَا (٢٨)» : فعدلها . أو فجعلها مستوية . أو فتمّمها بما يتمّ به كمالها من الكواكب والتداوير وغيرهما ، من قولهم : سوّى فلان أمره : إذا أصلحه .

«وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا» : أظلمه . منقول من غطش اللّيل : إذا أظلم . وإنّما أضافه إليها لأنّه يحدث بحركتها .

«وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (٢٩)» : وأبرز ضوء شمسها ؛ كقوله : «والشّمس وضحاها» يريد : النّهار .

«وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا (٣٠)» : بسطها ومهّدها للسّكنى .

وفي روضة الكافي[1] : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمّد بن داود ، عن محمّد بن عطيّة ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ أنّه قال لرجل من أهل الشّام : وكان الخالق قبل المخلوق ، ولو كان أوّل ما خلق من خلقه الشّيء من الشّيء إذاً لم يكن له انقطاع أبداً ، ولم يزل الله إذاً ومعه شيء وليس هو يتقدّمه ، ولكنّه كان إذ لا شيء غيره .

وخلق الشّيء جميع الأشياء منه ، وهو الماء ، الّذي خلق الأشياء منه ، فجعل نسب كلّ شيء [إلى الماء][2] ولم يجعل للماء نسباً يضاف إليه .

وخلق الرّيح من الماء ، ثمّ سلّط الرّيح على الماء فشقّقت الرّيح متن الماء حتّى ثار من الماء زبد على قدر ما شاء أن يثور ، فخلق من ذلك الزّبد أرضاً بيضاء نقيّة ، ليس فيها صدع ولا ثقب ولا صعود ولا هبوط ولا شجرة ، ثمّ طواها فوضعها فوق الماء .

ثمّ خلق النّار من الماء ، فشقّقت النّار متن الماء حتّى ثار من الماء دخان على قدر ما شاء الله أن يثور ، فخلق من ذلك الدّخان سماء صافية نقيّة ، ليس فيها صدع ولا ثقب ، وذلك قوله : «السّماء بناها ، رفع سمكها فسوّاها ، وأغطش ليلها وأخرج ضحاها» .

---

١ ـ الكافي ٨/٩٤ ـ ٩٥ ، ح ٦٧ .

٢ ـ ليس في ق ، ش .

١٢٢ ـــ

١ ــ المصدر : الخليقتين .

٢ ــ لايوجد في النسخ والمصدر، وإنّما أضفناه من نور الثقلين ٥٠١/٥ ، ح٢٦ .

٣ ــ النهج/٤١ ، الخطبة ١ .

٤ ــ الكافي ١٨٩/٤ ، ح ٥ .

٥ ــ نفس المصدر : ح ٣ .

٦ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ٤٠٨/٢ . وفي ق ، ش : صالح الكفائقي . وفي سائر النسخ : صالح الكفائفي .

٧ ــ نفس المصدر ، ح ٧ .

٨ ــ آل عمران/٩٦ .

٩ ــ نفس المصدر ، ح ٧ .

محمّد بن أحمد[١]، عن الحسين بن عليّ بن مروان، عن عدّة من أصحابنا، عن أبي حمزة الثّماليّ قال: قلت لأبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في المسجد الحرام: لأيّ شيء سمّاه الله العتيق؟

فقال: إنّه ليس من بيت وضعه الله على وجه الأرض إلّا له ربّ وسكّان يسكنونه، غير هذا البيت، فإنّه لا ربّ له إلّا الله، وهو الحرّ.

ثمّ قال: إنّ الله خلقه قبل الأرض، ثمّ خلق الأرض من بعده فدحاها من تحته.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: حدّثني أبي، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرميّ، عن أبي عبدالله قال: خرج[٣] هشام بن عبدالملك حاجّاً ومعه الأبرش الكلبيّ، فلقيا أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ في المسجد الحرام.

فقال هشام للأبرش: تعرف هذا؟

قال: لا.

قال: هذا الّذي تزعم الشّيعة أنّه نبيّ من كثرة علمه.

فقال الأبرش: لأسألنّه عن مسائل لا يجيبني فيها إلّا نبيّ أو وصيّ نبيّ.

فقال هشام: وددت أنّك فعلت ذلك.

فلقي الأبرش أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ فقال: يا أبا عبدالله، أخبرنا عن قول الله[٤]: «أولم ير الّذين كفروا أنّ السّماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما» بما كان رتقهما، وبما كان فتقهما؟

فقال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ: يا أبرش، هو كما وصف نفسه: «وكان عرشه على الماء»[٥]، والماء على الهواء، والهواء لا يُحدّ، ولم يكن يومئذ[٦] خلق غيرها، والماء يومئذ عذب فرات.

فلمّا أراد أن يخلق الأرض أمر الرّياح فضربت الماء حتّى صار موجاً، ثمّ أزبد فصار زبداً واحداً فجمعه في موضع البيت، ثمّ جعله جبلاً من زبد، ثمّ دحا الأرض من

---

١ ـ نفس المصدر، ح ٥.
٢ ـ تفسير القمّي ٢/٦٩ ـ ٧٠.
٣ ـ ليس في ق، ش.
٤ ـ الأنبياء/٣٠.
٥ ـ هود/٧.
٦ ـ ليس في ق، ش.

تحته ، فقال[1] ـتعالىٰـ : «إن أوّل بيت وضع للنّاس للّذي ببكّة مباركاً» ثمّ مكث الرّبّ ـتبارك وتعالىٰـ ما شاء .

فلمّا أراد أن يخلق السّماء أمر الرّياح فضربت البحور حتّىٰ أزبدتها ، فخرج من ذلك الموج والزّبد من وسطه دخان ساطع من غير نار ، فخلق منه السّماء ، وجعل فيها البروج والنّجوم ومنازل الشّمس والقمر وأجراها في الفلك ، وكانت السّماء خضراء علىٰ لون الماء الأخضر ، وكانت الأرض غبراء علىٰ لون الماء العذب . (الحديث)

وفي كتاب الاحتجاج[2] للطّبرسي ـرحمه اللهـ : عن عليّ[3] ـعليه السّلامـ حديث طويل ، وفيه قال السّائل : فخلق النّهار قبل اللّيل ؟

قال : نعم ، خلق النّهار قبل اللّيل ، والشّمس والقمر والأرض قبل السّماء .

«أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا» : بتفجير العيون .

«وَمَرْعَاهَا (٣١)» : [ورعيها][4] وهو في الأصل لموضع الرّعي . وتجريد الجملة عن العاطف لأنّها حال بإضمار «قد» ، أو بيان للدّحو .

وفي روضة الكافي[5] ، بإسناده إلىٰ أبي الرّبيع : عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ حديث طويل ، وفيه يقول : إنّ اللّه أهبط آدم إلىٰ الأرض ، وكانت السّماء رتقاً لا تمطر وكانت الأرض رتقاً لا تنبت شيئاً ، فلمّا تاب اللّه علىٰ آدم ، أمر السّماء فتفطّرت[6] بالغمام ، ثمّ أمرها فأرخت عزاليها[7] [ثمّ أمر الأرض][8] فأنبتت الأشجار وأثمرت الثّمار وتفهّقت[9] بالأنهار ، فكان ذلك رتقها وهذا فتقها .

وبإسناده[10] إلىٰ محمّد بن عطيّة : عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ حديث طويل ، يقول فيه : فإنّ قول اللّه[11] ـتعالىٰـ : «كانتا رتقاً» يقول : كانت السّماء رتقاً لا تنزل المطر وكانت الأرض رتقاً لا تنبت الحبّ ، فلمّا خلق اللّه الخلق وبثّ فيها من كلّ دابّة فتق

---

١ ــ آل عمران/٩٦ .

٢ ــ الاحتجاج/٣٥٢ .

٣ ــ ن ، ت ، ي ، ر : أبي عبد الله .

٤ ــ ليس في ق ، ش .

والرعي : ما ترعاه الماشية .

٥ ــ الكافي ٨/١٢١ ، ح٩٣ .

٦ ــ ن ، ر ، المصدر : فتفطرت .

٧ ــ كناية عن شدّة وقع المطر .

٨ ــ من المصدر .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : تفيهت .

وفهق الإناء والحوض : امتلأ حتّى تصبّب .

١٠ ــ نفس المصدر/٩٥ ، ح٦٧ .

١١ ــ الأنبياء/٣٠ .

السّماء بالمطر والأرض بنبات الحبّ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]، بإسناده إلى أبي بكر الحضرميّ: عن أبي عبدالله -عليه السّلام- حديث طويل، يقول فيه -وقد ذكر السّماء والأرض. مرتوقتين ليس لها أبواب-: ولم يكن للأرض أبواب وهو[٢] النّبت، ولم تمطر [السّماء][٣] [عليها فتنبت][٤] ففتق السّماء بالمطر، وفتق الأرض بالنّبات.

«وَٱلْجِبَالَ أَرْسَاهَا (٣٢)»: أثبتها.

وقرئ[٥]: «والأرضُ» و«الجبالُ» بالرّفع على الابتداء. وهو مرجوح، لأنّ العطف على فعليّة[٦].

«مَتَاعاً لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (٣٣)»: تمتيعاً لكم ولمواشيكم.

«فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ»: [الداهية الّتي تطمّ؛ أي: تعلو على سائر الدواهي][٧]. «ٱلْكُبْرَىٰ (٣٤)»: التي هي أكبر الطّامّات.

قيل[٨]: هي القيامة. أو النّفخة الثّانية. أو السّاعة الّتي يساق فيها أهل الجنّة [إلى الجنّة][٩]، وأهل النّار إلى النّار.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[١٠]، بإسناده إلى النّزال بن سيارة[١١]: عن عليّ -عليه السّلام- حديث طويل، يقول فيه وقد ذكر الدّجّال ومن يقتله وأين يقتله: ألا إنّ بعد ذلك الطّامّة الكبرى.

قلنا: وما ذلك، يا أمير المؤمنين؟

قال: خروج دابّة[١٢] الأرض من عند الصّفا، معها خاتم سليمان وعصا موسى،

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٧٠.
٢ ــ المصدر: هي.
٣ ــ من المصدر.
٤ ــ ليس في ق.
٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٣٨.
٦ ــ لأنّه إذا كان منصوبين، كان عطف الفعليّة على الفعليّة، وهو قوله: «وأخرج ضحاها». وإذا رُفعا، لزم عطف الاسميّة على الفعليّة، والأوّل أولى للتناسب.
٧ ــ ليس في ق، ش.
٨ ــ نفس المصدر والموضع.
٩ ــ ليس في ق.
١٠ ــ كمال الدين/٥٢٧، ح١.
١١ ــ المصدر: سيره
١٢ ــ في المصدر زيادة: [من].

تضع الخاتم على وجه كلّ مؤمن فينطبع فيه : هذا مؤمن حقّاً . وتضعه على وجه كلّ كافر فيكتب[١] : هذا كافر حقّاً . حتّى أنّ المؤمن لينادي[٢] : الويل لك حقّاً ، يا كافر . وأنّ الكافر ينادي : طوبى لك ، يا مؤمن ، وددت أنّي [اليوم][٣] كنت مثلك فأفوز فوزاً عظيماً .

ثمّ ترفع الدابّة رأسها فيرى ما بين الخافقين[٤] بإذن الله ، وذلك بعد طلوع الشّمس من مغربها ، فعند ذلك تُرفع التوبة فلا تُقبل توبة ولا عمل يُرفع ، و«لاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً»[٥] .

ثمّ قال ـ عليه السّلام ـ : لاتسألوني عمّا يكون بعد هذا ، فإنّه عهد إليّ حبيبي رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ ألاّ أخبر به غير عترتي .

«يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ (٣٥)» .

قيل[٦] : بأن يراه مدوّناً في صحيفته وكان قد نسيه[٧] من فرط الغفلة أو طول المدّة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨] : قال : يذكر ما عمله كلّه .

وهو بدل من «إذا جاءت» و«ما» موصولة ، أو مصدريّة .

«وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ» : وأظهرت .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩] : قال : وأحضرت[١٠] .

«لِمَن يَرَىٰ (٣٦)» : لكلّ راءٍ ، بحيث لايخفى على أحد .

وقرئ[١١] : «وبرزت» . و«لمن رأى» . و«لمن ترى» على أنّ فيه ضمير الجحيم ؛ كقوله : «إذا رأتهم من مكان بعيد» ، أو أنّه خطاب للرّسول ؛ أي : لمن تراه من الكفّار .

وجواب «فإذا جاءت» محذوف دلّ عليه «يوم يتذكّر الإنسان» أو ما بعده من التفصيل .

«فَأَمَّا مَن طَغَىٰ (٣٧)» : حتّى كفر .

«وَآثَرَ ٱلْحَيَاةَ ٱلدُّنْيَا (٣٨)» : فانهمك فيها ولم يستعدّ للآخرة بالعبادة

---

١ ـ ق ، المصدر : فينكتب .
٢ ـ ليس في ق ، ش ، م .
٣ ـ من المصدر .
٤ ـ المصدر : فيراها مَن بين الخافقين .
٥ ـ الأنعام/١٥٨ .
٦ ـ أنوار التنزيل ٢/٥٣٨ .
٧ ـ في جميع النسخ والمصدر: نسيها .
٨و٩ ـ تفسير القمّي ٢/٤٠٣ .
١٠ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : أحظرت .
١١ ـ أنوار التنزيل ٢/٥٣٨ .

وتهذيب النفس .

«فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ (٣٩)» : هي مأواه . و«اللام» فيه سادّة مسدّ الإضافة ، للعلم بأنّ صاحب المأوىٰ هو الطاغي .

و«هي» فصل[١] ، أو مبتدأ .

«وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ» ؛ أي : مقامه بين يدي ربّه ، لعلمه بالمبدأ والمعاد .

«وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ (٤٠)» : لعلمه بأنّه مُرْدٍ .

وفي أصول الكافي[٢] ، بإسناده إلىٰ داود الرقّي عن أبي عبدالله ـعليه السّلام ـ في قول الله[٣] : «ولمن خاف مقام ربّه جنّتان» قال : من علم أنّ الله يراه و يسمع مايقول و يعلم مايعمله من خير أو شرّ ، فيحجزه ذلك عن القبيح من الأعمال ، فذلك الّذي «خاف مقام ربّه ونهى النفس عن الهوىٰ» .

عدّة من أصحابنا[٤] ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن الحسن بن شمّون ، عن عبدالله بن [عبدالرحمن الأصمّ ، عن][٥] عبدالرحمٰن بن الحجّاج قال : قال لي أبو الحسن ـعليه السّلام ـ : أتق المرتقىٰ السّهل إذا كان منحدرة وعراً .

قال : وكان أبو عبدالله ـعليه السّلام ـ يقول : لاتدع النفس وهواها ؛ فإنّ هواها في ردائها ، وترك النفس وما تهوىٰ أذاها ، وكفّ النفس عمّا تهوىٰ دواؤها .

محمّد بن يحيىٰ[٦] ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ ، عن عليّ بن الحكم ، عن عبدالله بن بكير ، عن حمزة بن حمران ، عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ قال : الجنّة محفوفة بالمكاره والصّبر فمن صبر علىٰ المكاره في الدّنيا دخل الجنّة ، وجهنّم محفوفة باللّذّات والشّهوات فمن أعطىٰ نفسه لذّاتها وشهواتها ، دخل النّار .

و بإسناده[٧] إلىٰ يحيىٰ بن عقيل قال : قال أمير المؤمنين ـعليه السّلام ـ : إنّما أخاف عليكم اثنين : اتّباع الهوىٰ ، وطول الأمل . أمّا اتّباع الهوىٰ فإنّه يصدّ عن الحقّ ، وأمّا طول الأمل فينسي الآخرة .

---

١ ــ أي : ضمير فصل .
٢ ــ الكافي ٢/٧٠ــ٧١ ، ح ١٠ .
٣ ــ الرحمن/٤٦ .
٤ ــ نفس المصدر/٣٣٦ ، ح ٤ .
٥ ــ ليس في ق ، ش .
٦ ــ نفس المصدر/٨٩ ، ح ٧ .
٧ ــ نفس المصدر/٣٣٥ ، ح ٣ .

و بإسناده[1] إلىٰ أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : قال رسول اللّه ـ صلّىٰ اللّه عليه وآله ـ : يقول الله : وعزّتي وجلالي وكبريائي ونوري وعلوّي وارتفاع مكاني ، لا يؤثر عبد هواه علىٰ هواي ، إلّا شتّتّ عليه أمره ، ولبّست عليه دنياه ، وشغلت قلبه بها ، ولم أؤته منها إلّا ما قدرت له .

وعزّتي وجلالي وعظمتي ونوري وعلوّي وارتفاع مكاني ، لا يؤثر عبدي هواي علىٰ هواه ، إلّا استحفظته ملائكتي ، وكفلت السّماوات والأرضين رزقه ، وكنت له من وراء تجارة كلّ تاجر ، وأتته الدّنيا وهي راغمة .

و بإسناده[2] إلىٰ أبي محمّد الوابشي[3] قال : سمعت أبا عبداللّه ـ عليه السّلام ـ يقول : احذروا أهواءكم ؛ كما تحذرون أعداءكم ، فليس شيء أعدىٰ للرّجال من اتّباع أهوائهم وحصائد ألسنتهم .

«فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٤١)» : ليس له مأوى سواها .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4] : «وأمّا من خاف مقام ربّه ونهى النفس عن الهوىٰ فإنّ الجنّة هي المأوىٰ» . قال : هو[5] العبد إذا وقف علىٰ معصية اللّه وقدر عليها ، ثمّ تركها مخافة اللّه ونهىٰ النّفس عنها ، فمكانه الجنّة .

«يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (٤٢)» : متىٰ أرساؤها ؛ أي : إقامتها وإثباتها . أو منتهاها ومستقرّها ، من مرسى السّفينة ، وهو حيث تنتهي إليه وتستقرّ فيه .

«فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا (٤٣)» : في أيّ شيء أنت من أن تذكر وقتها لهم ؛ أي : ما أنت من ذكرها لهم وتبيين وقتها في شيء ، فإنّ ذكرها لا يزيدهم إلّا غيّاً ووقتها ممّا استأثره اللّه بعلمه .

وقيل[6] : «فيم» إنكار لسؤالهم ، و«أنت من ذكراها» مستأنف معناه : أنت ذكر من ذكرها[7] ؛ أي : علامة من أشراطها ، فإنّ إرساله خاتماً للأنبياء أمارة من أماراتها .

---

١ ـ نفس المصدر/٣٣٥ ، ح ٢ .
٢ ـ نفس المصدر/٣٣٥ ، ح ١ .
٣ ـ ق ، ش : الوايشي .
٤ ـ تفسير القمّي ٢/٤٠٤ .
٥ ـ المصدر : هوى .
٦ ـ أنوار التنزيل ٢/٥٣٩ .
٧ ـ المصدر : ذكراها .

وقيل[١]: إنّه متّصل بسؤالهم، والجواب «إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا(٤٤)»؛ أي: منتهىٰ علمها.

«إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا(٤٥)»: إنّما بُعِثت لإنذار من يخاف هولها، وهو لا يناسب تعيين الوقت.

وتخصيص «من يخشىٰ» لأنّه المنتفع به.

وعن أبي عمرو[٢]: «منذرٌ» بالتّوين، والإعمال علىٰ الأصل، لأنّه بمعنىٰ الحال.

«كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا»: في الدّنيا، أو في القبور «إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا(٤٦)»؛ أي: عشيّة يوم أو ضحاه؛ كقوله: «إلّا ساعة من نهار» ولذلك أضاف «الضّحىٰ» إلىٰ «العشيّة» لأنّهما من يوم واحد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: «يسألونك عن السّاعة أيّان مرساها» قال: متىٰ تقوم. فقال الله: «إلىٰ ربّك منتهاها»؛ أي: علمها عند الله. قوله: «كأنّهم يوم يرونها لم يلبثوا إلّا عشيّة أو ضحاها» قال: بعض يوم.

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ ــ نفس المصدر والموضع.

٣ ــ تفسير القمّي ٢/٤٠٤.

سورة عبس

وتسمّىٰ سورة السَّفرة.

مكّيّة.
وآيها إحدىٰ [أو اثنتان][1] وأربعون آية.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[2]، بإسناده: عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: من قرأ سورة «عبس وتولّى» و«إذا الشّمس كوّرت» كان تحت جناح الله[3] من الجنّان[4] وفي ظلّ الله وكرامته، وفي جنّاته، ولا يعظم ذلك علىٰ الله[5]، [إنْ شاء الله][6].

وفي مجمع البيان[7]: أُبيّ بن كعب، عن النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ قال: ومن قرأ سورة عبس جاء يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر[8].

«عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ (١) أَنْ جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ (٢)».

---

١ ــ ليس في ش.
٢ ــ ثواب الأعمال/١٤٩، ح١.
٣ ــ أي: في كنف الله ـ تعالى ـ ورعايته.
٤ ــ المصدر: الجنانة.
٥ ــ المصدر: ربّه.
٦ ــ ليس في ق، ش، م.
٧ ــ المجمع ٥/٤٣٥.
٨ ــ ليس في ق، ش.

وقرئ [١] : «عبّس» بالتشديد للمبالغة ، و«أن جاءه» علّة «لتولّى» أو «عبس» .

وقرئ [٢] : «أن» بهمزتين و بألف بينهما ، بمعنى : ألأن جاءه الأعمى فعل ذلك .

وفي مجمع البيان [٣] : قيل : نزلت الآيات في عبدالله بن أمّ مكتوم ، وهو عبدالله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري [٤] من بني عامر بن لؤيّ ، وذلك أنه أتى رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وهو يناجي عتبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام والعبّاس بن عبدالمطّلب وأبيّاً وأميّة ابني خلف ، يدعوهم إلى الله و يرجوا إسلامهم .

فقال : يا رسول الله ، أقرئني [٥] وعلّمني ممّا علّمك الله . فجعل يناديه وكرّر النداء ولا يدري أنه مشتغل مقبل على غيره ، حتّى ظهرت الكراهية في وجه رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ لقطعه كلامه ، وقال في نفسه : يقول [٦] هؤلاء الصناديد : إنّما أتباعه العميان والعبيد . فأعرض عنه وأقبل على القوم الّذين يكلّمهم .

فنزلت الآيات ، وكان رسول الله [بعد ذلك] [٧] يكرمه ، وإذا رآه قال : مرحباً بمن عاتبني فيه ربّي . و يقول له : هل لك من حاجة ؟ واستخلفه على المدينة مرّتين في غزوتين .

قال أنس بن مالك : فرأيته يوم القادسيّة وعليه درع ، ومعه راية سوداء .

وروي عن الصادق [٨] ـ عليه السّلام ـ قال : كان رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ إذا رأى [عبدالله بن] [٩] أمّ مكتوم قال : مرحباً ، لا والله ، لا يعاتبني الله فيك أبداً . وكان يصنع به من اللّطف حتّى كان يكفّ عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ [ممّا يفعل به] [١٠] .

قال المرتضى علم الهدى [١١] : ليس في ظاهر الآية دلالة على توجّهها إلى النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ ، بل هي [١٢] خبر محض لم يصرّح بالمخبر عنه ، وفيها مايدلّ على أنّ

المعنيّ بها غيره ، لأنّ العبوس ليس من صفات النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ مع الأعداء المتباينين فضلاً عن المؤمنين المسترشدين ، ثمّ الوصف بأنّه يتصدّى للأغنياء و يتلهّى عن الفقراء لا يشبه أخلاقه الكريمة ، و يؤيّد هذا القول قوله[١] ـ تعالىٰ ـ في وصفه : «وإنّك لعلىٰ خلق عظيم» . وقوله[٢] : «ولو كنت فظّاً غليظ القلب لانفضّوا من حولك» . والظّاهر أنّ قوله : «عبس وتولّىٰ» المراد به غيره .

وقد روي عن الصّادق[٣] ـ عليه السّلام ـ : أنّها نزلت في رجل من بني أميّة كان عند النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ فجاءه ٱبن أمّ مكتوم ، فلمّا رآه تقذّر منه وعبس وجمع نفسه وأعرض بوجهه عنه ، فحكىٰ ٱلله ذلك وأنكره عليه .

«وَمَا يُدْرِيكَ» ؛ أي : وأيّ شيء جعلك دارياً بحاله . والخطاب للرّجل العابس المتولّي علىٰ سبيل الالتفات .

«لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ(٣)» : لعلّه يكون طاهراً . أو يتطهّر بما يتلقّف عن النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ .

«أَوْيَذَّكَّرُفَتَنْفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰ(٤)» : أو يتّعظ فتنفعه موعظة .

وقرأ[٤] عاصم ، بالنّصب[٥] ، جواباً «للعلّ» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦] : «عبس وتولّىٰ أن جاءه الأعمىٰ» قال : نزلت في عثمان[٧] وٱبن أمّ مكتوم ، وكان ٱبن أمّ مكتوم مؤذّناً لرسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ وكان أعمىٰ ، وجاء إلىٰ رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ وعنده أصحابه وعثمان[٨] عنده ، فقدّمه رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ علىٰ عثمان[٩] ، فعبس عثمان[١٠] وجهه وتولّىٰ عنه ، فأنزل ٱلله «عبس وتولّىٰ» ؛ يعني : عثمان[١١] «أن جاءه الأعمىٰ وما يدريك لعلّه يزّكّىٰ» ؛ أي : يكون طاهراً .

«أو يذكّر» قال : يذكّره رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ . «فتنفعه الذّكرىٰ» .

---

١ ــ القلم/٤ .
٢ ــ آل عمران/١٥٩ .
٣ ــ نفس المصدر والموضع .
٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٤٠ .
٥ ــ أي : «فتنفعَه» .
٦ ــ تفسير القمّي ٢/٤٠٤ــ٤٠٥ .
٧و٨ــ المصدر : عثكن .
٩ ــ المصدر : «عليه» بدل «علي عثمان» .
١٠ ــ ليس في المصدر .
١١ــ المصدر : عثكن .

«أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ (٥) فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ (٦)» : تتعرّض بالإقبال عليه . وأصله : تتصدّى . والخطاب للرّجل العابس المتولّي ـأيضاًـ .

وقرأ[١] ابن كثير ونافع : «تصدّىٰ» بالإدغام .

وقرئ[٢] : «تصدّىٰ» ؛ أي : تعرّض وتدعىٰ إلىٰ التصدّي . فالخطاب للنبيّ ـصلّى الله عليه وآله ـ .

«وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ (٧)» .

قيل[٣] : وليس عليك بأس في أن لا يتزكّى بالإسلام حتّىٰ يبعثك الحرص علىٰ إسلامه إلىٰ الإعراض عمّن أسلم ، إن عليك إلّا البلاغ .

«وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ (٨)» : يسرع طالباً للخير .

«وَهُوَ يَخْشَىٰ (٩)» : الله . أو أذيّة الكفّار في إتيانك . أو كبوة الطّريق ، لأنّه أعمىٰ لا قائد له .

«فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ (١٠)» : تتشاغل . يقال : لهىٰ عنه ، والتهىٰ ، وتلهّىٰ .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] : ثمّ خاطب عثمان[٥] فقال : «أمّا من استغنىٰ ، فأنت له تصدّىٰ» قال : أنت إذا جاءك غنيّ تتصدّىٰ له وترفعه .

«وما عليك ألّا يزكّى ؛ أي : لا تبالي زكيّاً كان أو غير زكيّ إذا كان غنيّاً .

«وأمّا من جاءك يسعىٰ» ، يعني : ابن أمّ مكتوم «وهو يخشىٰ فأنت عنه تلهّىٰ» ؛ أي : تلهو عنه ولا تلتفت إليه .

وفي مجمع البيان[٦] : وفي الشّواذ قراءة الحسن : «آن جاءه» . وقراءة أبي جعفر الباقر ـعليه السّلامـ : «تُصَدّىٰ» بضمّ التاء وفتح الصّاد ، «وتُلهّىٰ» بضمّ التاء ـأيضاًـ .

«كَلَّآ» : ردع عن المعاتب عليه ، أو عن معاودة مثله .

«إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (١١) فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ (١٢)» : حفظه ، أو اتّعظ به . والضّميران للقرآن ، أو العتاب المذكور . وتأنيث الأوّل لتأنيث خبره .

١و٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٤٠ .
٣ ــ نفس المصدر والموضع .
٤ ــ تفسير القمّي ٢/٤٠٥ .
٥ ــ المصدر : عثكن .
٦ ــ المجمع ٥/٤٣٦ .

«فِي صُحُفٍ» : مثبّتة فيها . صفة «لتذكرة» ، أو خبر ثان ، أو خبر محذوف .

«مُكَرَّمَةٍ(١٣)» : عند الله .

«مَرْفُوعَةٍ» : القدر .

«مُطَهَّرَةٍ(١٤)» : منزّهة عن أيدي الشّياطين .

«بِأَيْدِي سَفَرَةٍ(١٥)» : كتبة من الملائكة والأنبياء ، ينتسخون الكتب من اللّوح أو الوحي . أو سفراء يسفرون بالوحي بين الله ورسله . جمع سافر ، من السّفر ، أو السّفارة . والتّركيب للكشف ، يقال : سفرة المرأة : إذا كشفت وجهها .

«كِرَامٍ» : أعزّاء على الله . أو متعطّفين على المؤمنين ، يكلّمونهم و يستغفرون لهم .

«بَرَرَةٍ(١٦)» : أتقياء .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : وقوله : «كلاّ إنّها تذكرة» قال : القرآن .

«في صحف مكرّمة مرفوعة» قال : عند الله «مطهّرة بأيدي سفرة» قال : بأيدي الأئمّة .

وفي مجمع البيان[٢] : «كرام برررة» قال قتادة : هم القرّاء ، يكتبونها و يقرأونها .

قال : وروى الفضيل بن يسار ، عن الصّادق ـعليه السّلامـ قال : الحافظ للقرآن العامل به مع السّفرة الكرام البررة . (انتهى) .

وفي شرح الآيات الباهرة[٣] : قال محمّد العبّاس ـرحمه اللهـ عن الحسين بن أحمد المالكيّ ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن خلف بن حمّاد ، عن أبي أيّوب الخزّار[٤] ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال في قوله : «بأيدي سفرة ، كرام بررة» : هم الأئمّة .

«قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ(١٧)» .

قيل[٥] : دعاء عليه بأشنع الدّعوات ، وتعجّب من إفراطه في الكفران ، وهو مع قصره يدلّ على سخط عظيم وذمّ بليغ .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦] : «قُتل الإنسان ما أكفره» قال : هو أمير المؤمنين

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٤٠٥ .

٢ ــ المجمع ٥/٤٣٨ .

٣ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٦٣ ، ح ١ .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الحذاء .

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٤٠ .

٦ ــ تفسير القمّي ٢/٤٠٥ــ٤٠٦ .

ـعليه السّلام .

قال : «ما أكفره» ؛ أي : ما فعل وذنب حتّىٰ قتلوه .

أخبرنا[١] أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمّد ، عن أبي نصر[٢] ، عن جميل بن درّاج ، عن أبي أسامة عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ قال : سألته عن قول الله : «قتل الإنسان ما أكفره» .

قال : نعم ، نزلت في أمير المؤمنين ـعليه السّلام ـ . «ما أكفره» ؛ يعني : بقتلكم إيّاه .

وفي كتاب الاحتجاج[٣] للطبرسي ـرحمه الله ـ : عن أمير المؤمنين ـعليه السّلام ـ حديث طويل ، وفيه : «قتل الإنسان ما أكفره» ؛ أي : لُعِن الإنسان .

«**مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ(١٨)**» : بيان لما أنعم عليه ، خصوصاً من مبدأ حدوثه .

والاستفهام للتحقير ، ولذلك أجاب عنه بقوله : «**مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ(١٩)**» : فهيّأه لما يصلح له من الأعضاء والأشكال . أو فقدّره أطواراً إلىٰ أن تمّ خلقه .

«**ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُ(٢٠)**» : ثمّ سهّل مخرجه من بطن أمّه ، بأن فتح فوهة الرّحم وألهمه أن ينتكس . أو ذلّل له سبيل الخير والشّرّ .

ونصب «السّبيل» بفعل يفسّره الظّاهر للمبالغة في التّيسير ، وتعريفه «باللاّم» دون الإضافة للإشعار بأنّه سبيل عامّ .

وفيه علىٰ المعنىٰ الأخير إيماء بأنّ الدّنيا طريق ، والمقصد غيرها ، ولذلك عقّبه بقوله : «**ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ(٢١) ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ(٢٢)**» .

عدّ الإماته والإقبار في النّعم ، لأنّ الإماته وصلة في الجملة إلىٰ الحياة الأبديّة واللّذّات الخالصة ، والأمر بالقبر تكرمة وصيانة عن السّباع .

وفي «إذا شاء» إشعار بأنّ وقت النّشور غير متعيّن في نفسه ، وإنّما هو موكول إلىٰ مشيئته ـتعالىٰـ .

١ـ تفسير القمّيّ ٢/٤٠٥ـ٤٠٦ .

٢ـ المصدر : عن ابن أبي نصر (أبي بصير ـط) . ولعلّ الصحيح : أحمد بن ادريس ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر .

٣ـ الاحتجاج/٢٥٠ .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]، متّصل بآخر ما نقلنا من الرّواية عنه ـ أعني: قوله: بقتلكم إيّاه ـ: ثمّ نسب أمير المؤمنين ونسب خلقه وما أكرمه الله به، فقال: «من أيّ شيء خلقه» يقول: من طينة الأنبياء خلقه «فقدّره» للخير. «ثمّ السّبيل يسّره»؛ يعني: سبيل الهدىٰ. «ثمّ أماته» ميتة الأنبياء «ثمّ إذا شاء أنشره».

قلت: فما قوله: «ثمّ إذا شاء أنشره»؟

قال: يمكث بعد قتله في الرّجعة فيقضي ما أمره.

وفيه[٢] ـ أي: في تفسيره أيضاً ـ: «ثمّ السّبيل يسّره» قال: يسّر له طريق الخير.

وفي كتاب علل الشّرائع[٣]، في العلل الّتي ذكرها الفضل بن شاذان أنّه سمعها من الرّضا ـ عليه السّلام ـ: فإن قال: فلِمَ أمر بدفنه»؟

قيل: لئلاّ يظهر النّاس علىٰ فساد جسده وقبح منظره وتغيّر ريحه، ولا يتأذىٰ به الأحياء بريحه وبما يدخل عليه من الآفة والدّنس والفساد، وليكون مستوراً عن الأولياء والأعداء، فلا يشمت عدوّ ولا يحزن صديق.

«كَلاَّ»: ردع للإنسان عمّا هو عليه.

«لَمَّا يَقْضِ مَآ اَمَرَهُ(٢٣)»: لم يقض بعدُ من لدن آدم إلىٰ هذه الغاية ما أمره الله بأسره، إذ لا يخلو أحد من تقصير ما.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: «كلاّ لمّا يقض ما أمره»؛ أي: لم يقض أمير المؤمنين ما قد أمره، وسيرجع حتّىٰ يقضي ما أمره.

وفي شرح الآيات الباهرة[٥]: تأويله ظاهر وباطن، فالظّاهر ظاهر، فأمّا الباطن فهو:

ما رواه محمّد بن العبّاس، عن أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن جميل بن درّاج، عن أبي أسامة، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: سألته عن قول الله ـ تعالىٰ ـ: «كلاّ لمّا يقض ما أمره» قلت له: جعلت فداك، متىٰ ينبغي له أن يقضيه؟

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٤٠٦.
٢ ــ نفس المصدر/٤٠٥.
٣ ــ العلل/٢٦٨، ح٩.
٤ ــ تفسير القمّي ٢/٤٠٥.
٥ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٦٤، ح٢.

١٣٨ ـــ

قال : نعم ، نزلت في أمير المؤمنين ، فقوله : «قتل الإنسان» ؛ يعني : أمير المؤمنين . «ما أكفره» ؛ يعني : قاتله بقتله إيّاه .

ثمّ نسب أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ فنسب خلقه وما أكرم الله به ، فقال : «من أيّ شيء خلقه من نطفة» الأنبياء «خلقه فقدّره» للخير . «ثمّ السّبيل يسّره» ؛ يعني : سبيل الهدىٰ «ثمّ أماته» ميتة الأنبياء . «ثمّ إذا شاء أنشره» .

[قلت : ما معنى قوله : «إذا شاء أنشره» ؟

قال : يمكث بعد قتله ما شاء الله ، ثمّ يبعثه الله ، وذلك قوله : «إذا شاء أنشره»][1] .

وقوله : «لمّا يقض ما أمره» في حياته بعد قتله في الرّجعة .

«فَلْيَنْظُرِ ٱلْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ (٢٤)» : إتباع للنّعم الذّاتيّة بالنّعم الخارجيّة .

«إِنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبّاً (٢٥)» : استئناف مبيّن لكيفيّة إحداث الطّعام .

وقرأ[2] الكوفيون ، بالفتح ، علىٰ البدل منه بدل الاشتمال .

«ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقّاً (٢٦)» ؛ أي : بالنّبات ، أو بالكراب .

وأسند الشّقّ إلىٰ نفسه إسناد الفعل إلىٰ السّبب .

«فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبّاً (٢٧)» : كالحنطة والشّعير .

«وَعِنَباً وَقَضْباً (٢٨)» ؛ يعني : الرّطبة . سُمّيت بمصدر قضبه : إذا قطعه ، لأنّها تُقضَب مرّة بعد أخرىٰ .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] : قال : «القضب» القتّ[4] .

«وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً (٢٩) وَحَدَآئِقَ غُلْباً (٣٠)» : عظاماً . وصف به الحدائق لتكاثفها وكثرة أشجارها ، أو لأنّها ذات أشجار غلاظ ، مستعار من وصف الرّقاب .

«وَفَاكِهَةً وَأَبّاً (٣١)» : ومرعىٰ . من أبّ : إذا أمّ ، لأنّه يُؤَمّ و ينتجع[5] . أو من أبّ لكذا : إذا تهيّأ له ، لأنّه متهيّىء للرّعي . أو فاكهة يابسة تؤبّ للشّتاء .

---

١ ـ ليس في ق ، ش .

٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٥٤١ .

٣ ـ تفسير القمّي ٢/٤٠٦ .

٤ ـ القتّ : الفصفصة ، وهي الرّطبة من علف الدوابّ .

٥ ـ كذا في أنوار التنزيل ٢/٥٤١ . وفي النسخ : ينتج .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : «الأبّ» الحشيش للبهائم .

وفي إرشاد المفيد[٢] ـ رحمه الله ـ : وروي أنّ أبا بكر سُئل عن قوله : «وفاكهة وأبّاً» فلم يعرف معنىٰ «الأبّ» من القرآن ، وقال : أيّ سماء تظلّني أم أيّ أرض تقلّني أم كيف أصنع إن قلت في كتاب الله بما لا أعلم ؟! أمّا الفاكهة فنعرفها ، وأمّا الأبّ فالله أعلم به .

فبلغ أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ مقاله في ذلك ، فقال : سبحان الله ! أما علم أنّ «الأبّ» هو الكلأ والمرعىٰ ؟! وأنّ قوله : «وفاكهة وأبّاً» اعتداد من الله بإنعامه علىٰ خلقه في ما غذّاهم به وخلقه لهم ولأنعامهم بما تحيي به أنفسهم وتقوم به أجسادهم .

«مَتَاعاً لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (٣٢)» : فإنّ الأنواع المذكورة بعضها طعام ، و بعضها علف .

«فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ (٣٣)» ؛ أي : النفخة . وُصِفت بها مجازاً ، لأنّ النّاس يصخّون لها .

«يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦)» : لاشتغاله بشأنه ، وعلمه بأنّهم لا ينفعونه . أو للحذر من مطالبتهم بما قصّر في حقّهم .

وتأخير الأحبّ فالأحبّ للمبالغة ؛ كأنّه قيل : يفرّ من أخيه ، بل من أبويه ، بل من صاحبته و بنيه[٣] .

وفي عيون الأخبار[٤] ، في باب ما جاء عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ من خبر الشّاميّ وما سأل عنه أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ في جامع الكوفة حديث طويل ، وفيه : وقام رجل يسأله ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أخبرنا عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ : «يوم يفرّ المرء من أخيه وأمّه وأبيه وصاحبته و بنيه» من هم ؟

قال : الّذي يفرّ من أخيه قابيل ، والّذي يفرّ من أمّه موسىٰ ، والّذي يفرّ من أبيه إبراهيم ؛ يعني : الأب المربّي لا الوالد ، والّذي يفرّ من صاحبته لوط ، والّذي يفرّ من ابنه نوح ، وابنه كنعان .

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٤٠٦ .

٢ ــ الإرشاد/٩٥ــ٩٦ .

٣ ــ ق ، ش ، م : يفرّ من أخيه ، بل من أمّه ، بل من أبيه ، بل من صاحبته ، بل من بنيه .

٤ ــ العيون ١/١٩٢ ، ح ١ .

وفي كتاب الخصال[١] : عن الحسين بن عليّ ـ عليه السّلام ـ قال : كان عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ بالكوفة إذ قام إليه رجل من أهل الشّام فسأله عن مسائل ، وكان فيما سأله أن قال له : أخبرني عن قول الله ـ تعالىٰ ـ : «يوم يفرّ المرء من أخيه» ـ وذكر مثل ما في العيون سواء ، إلّا أنّه ليس فيه : الأب المربّي لا الوالد .

وبعده قال مصنّف هذا الكتاب : إنّما يفرّ موسىٰ من أمّه خشية أن يكون قصّر فيما وُجب عليه من حقّها ، وإبراهيم إنّما يفرّ من الأب المربّي المشرك لا من الأب الوالد وهو تارخ . (انتهىٰ)

وفي كتاب التوحيد[٢] . عن عليّ ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، وفيه يقول عن أهل المحشر : ثمّ يجتمعون في موطن آخر فيُستنطقون فيفرّ بعضهم من بعض ، فذلك قوله : «يوم يفرّ المرء من أخيه وأمّه وأبيه وصاحبته و بنيه» .

«لِكُلِّ آمْرِىٍٕ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٧)» : يكفيه في الاهتمام به .

وقرئ[٣] : «يعنيه» ؛ أي : يهمّه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] : قال : شغل يشغله عن غيره .

وفي مجمع البيان[٥] : وروي ، عن عطاء بن يسار[٦] ، عن سودة زوج النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ قالت : قال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : يُبعث النّاس حفاة عراة غرلاً ، يلجمهم العرق و يبلغ شحمة الآذان .

قالت : قلت : يا رسول الله ، واسوأتاه ، ينظر بعضنا إلىٰ بعض إذا جاء ؟

قال : شُغِل النّاس عن ذلك . وتلا : «لكلّ أمرىء منهم يومئذ شأن يغنيه» .

«وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ (٣٨)» : مضيئة . من إسفار الصّبح .

«ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ (٣٩)» : لما يرىٰ من النّعيم .

وفي محاسن البرقيّ[٧] : عنه ، عن الحسين بن يزيد النّوفليّ ، عن السكونيّ ، عن جعفر ، عن أبيه ، عن عليّ ـ عليه السّلام ـ قال : من وقّر مسجداً لقىٰ الله يوم يلقاه ضاحكاً

---

١ ـ الخصال/٣١٨ ، ح ١٠٢ .
٢ ـ التوحيد/٢٦١ ، ح ٥ .
٣ ـ أنوار التنزيل ٥٤١/٢ .
٤ ـ المجمع ٤٤٠/٥ .
٥ ـ ت : سيار .
٦ ـ ليس في ق ، م .
٧ ـ المحاسن/٥٤ ، ح ٨٣ .

مستبشراً ، وأعطاه كتابه بيمينه .

«وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ(٤٠)» : غبار وكدورة .

«تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ(٤١)» : يغشاها سواد وظلمة .

«أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ(٤٢)» : الّذين جمعوا إلىٰ الكفر الفجور ، فلذلك يجمع إلىٰ سواد وجوههم الغبرة .

سورة التّكوير

مكّية .

وآيها تسع وعشرون آية .

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[1] ، بإسناده : عن أبي عبدالله ـعليه السّلام ـ قال : من قرأ «عبس وتولّى» و«إذا الشّمس كوّرت» ـ وقد ذُكِر الحديث في أوّل سورة عبس .

وفي مجمع البيان[2] : أُبيّ بن كعب ، عن النّبيّ ـصلّى الله عليه وآله ـ قال : ومن قرأ «إذا الشّمس كوّرت» أعاذه الله أن يفضحه حين تُنشَر صحيفته .

ابن عمر قال[3] : قال رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ : من أحبّ أن ينظر إلى يوم القيامة ، فليقرأ «إذا الشّمس كوّرت» .

وروى أبو بكر[4] قال : قلت [لرسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ][5] : يا رسول الله ، أسرع إليك الشّيب ؟

قال : شيّبتني هود والواقعة والمرسلات و«عمّ يتساءلون» و«إذا الشّمس كوّرت» .

«إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ(١)» : لُفّت ، من كوّرت العمامة : إذا لففتها ،

---

١ ــ ثواب الأعمال/١٤٩ ، ح ١ .

٢ ــ المجمع ٥/٤٤١ .

٣و٤ ــ نفس المصدر والموضع .

٥ ــ من المصدر .

بمعنىٰ : رُفِعت ، لأنّ الثّوب إذا أريد رفعه لُفّ .

أولُفّ ضوؤها فذهب انبساطه في الآفاق ، وزال أثره .

أو ألقيت عن فلكها ، من طعنه فكوّره : إذا ألقاه مجتمعاً .

والتّركيب للإدارة والجمع[١] .

وارتفاع الشّمس بفعل يفسّره ما بعدها أولىٰ ، لأنّ «إذا» الشّرطية تطلب الفعل .

«**وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ (٢)**» : انقضت . قال :

أبصر خربان قضاء فانكدر

أو أظلمت ، من كدرت الماء فانكدر .

وفي كتاب التّوحيد[٢] ، بإسناده إلىٰ أبي ذرّ الغفاريّ ـ رحمه الله ـ قال : كنت آخذاً بيد النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ ونحن نتماشىٰ جميعاً ، فمازلنا ننظر إلىٰ الشّمس حتّىٰ غابت .

فقلت : يا رسول الله ، أين تغيب ؟

قال : في السّماء ، ثمّ تُرفع من سماء إلىٰ سماء حتّىٰ تُرفع إلىٰ السّماء السّابعة العليا حتّىٰ تكون تحت العرش ، فتخرّ ساجدة فتسجد معها الملائكة الموكّلون بها ، ثمّ تقول : ياربّ ، من أين أطلع أمن مغربي أم من مطلعي ؟ فذلك قوله[٣] : «والشّمس تجري لمستقرّ لها ذلك تقدير العزيز العليم» ؛ يعني بذلك : صنع الرّبّ العزيز في ملكه بخلقه .

قال : فيأتيها جبرئيل بحلّة ضوء من نور العرش علىٰ مقادير ساعات النّهار في طوله في الصّيف ، وقصره في الشّتاء ، وما بين ذلك في الخريف والرّبيع .

قال : فتلبس تلك الحلّة ؛ كما يلبس أحدكم ثيابه ، ثمّ تنطلق بها في جو السّماء حتّىٰ تطلع من مطلعها .

قال النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : فكأنّي بها قد حُبست مقدار ثلاث ليال ، ثمّ لاتُكسىٰ ضوءاً ، وتؤمر أن تطلع من مغربها ، فذلك قوله : «إذا الشّمس كوّرت وإذا النجوم انكدرت» .

والقمر كذلك من مطلعه ومجراه في أفق السّماء ومغربه [وارتفاعه][٤] إلىٰ السّماء

---

١ ــ أي : تركيب كلمة من الكاف والواو والراء دالّ عليهما .

٢ ــ التوحيد/٢٨٠ــ٢٨١ ، ح٧ .

٣ ــ يس/٣٨ .

السّابعة ، و يسجد تحت العرش ، ثمّ يأتيه جبرئيل بالحلّة من نور الكرسيّ ، فذلك قوله[١] : « جعل الشّمس ضياء والقمر نوراً » .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] : « إذا الشّمس كوّرت » قال : تصير سوداء مظلمة .

« وإذا النّجوم انكدرت » قال : يذهب ضوؤها .

« وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ (٣) » : عن وجه الأرض ، أو في الجوّ .

« وَإِذَا ٱلْعِشَارُ » : النّوق اللّواتي أتى على حملهنّ عشرة أشهر . جمع ، عشراء .

« عُطِّلَتْ (٤) » : تُركت مهملة . أو السّحائب عُطّلت عن المطر .

وقرىء بالتّخفيف .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣] : « وإذا الجبال سيّرت » قال : تسير ؛ كما قال[٤] : « تحسبها جامدة وهي تمرّ مرّ السّحاب » .

قوله : « وإذا العشار عُطّلت » قال : الإبل تتعطّل إذا مات الخلق ، فلا يكون من يحلبها .

« وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ (٥) » : [جمعت من كلّ جانب و بعثت][٥] .

« وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ (٦) » : أحميت . أو مُلئت بتفجير بعضها إلى بعض حتّى تعود بحراً واحداً ، من سجر التّنور : إذا ملأه بالحطب ليحميه .

وقرأ[٦] ابن كثير وأبو عمرو وروح ، بالتّخفيف .

« وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ (٧) » : قُرنت بالأبدان . أو كلّ منها بشكلها . أو بكتابها وعملها . أو نفوس المؤمنين بالحور ، ونفوس الكافرين بالشّياطين .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧] : قوله : « وإذا البحار سجّرت » قال : تتحوّل البحار الّتي حول الدّنيا كلّها نيراناً .

« وإذا النّفوس زوّجت » قال : من الحور العين .

وفي رواية أبي الجارود[٨] ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله : « إذا النّفوس

---

٤ ـ ليس في ق ، ش ، م .

١ ـ يونس/٥ .

٢ ـ تفسير القمّي ٢/٤٠٧ .

٣ ـ أنوار التنزيل ٢/٥٤٢ .

٤ ـ تفسير القمّي ٢/٤٠٧ .

٥ ـ من ي .

٦ ـ أنوار التنزيل ٢/٥٤٢ .

٧ ـ تفسير القمّي ٢/٤٠٧ .

٨ ـ نفس المصدر والموضع .

زوّجت» قال : أمّا أهل الجنّة فزوّجوا الخيرات الحسان ، وأمّا أهل النّار فمع كلّ إنسان منهم شيطان ؛ يعني : قُرنت نفوس الكافرين والمنافقين بالشّياطين ، فهم قرناؤهم .

«وَإِذَا ٱلْمَوْءُودَةُ» : المدفونة حيّة . وكانت العرب تئد البنات مخافة الإملاق ، أو لحوق العار بهم من أجلهنّ .

«سُئِلَتْ (٨) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (٩)» : تبكيتاً لوائدها كتبكيت النّصارى بقوله[١] لعيسى : «أأنت قلت للنّاس اتّخذوني وأمّي إلهين» .

وقرىء[٢] : «سألت» ؛ أي : خاصمت عن نفسها . [وإنّما قيل :][٣] «قُتِلت» على الإخبار عنها .

وقرىء[٤] : «قتلت» على الحكاية .

وفي مجمع البيان[٥] : وروي ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله ـ عليهما السّلام ـ : «وإذا الموءودة سئلت» بفتح الميم والواو .

وروي[٦] عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ : «وإذا الموءودة سألت بأيّ ذنب قتلت» .

وفيه[٧] : ومن قرأ «وإذا الموءودة سألت» بفتح السّين ، جعل «الموءودة» موصوفة بالسّؤال ، و بالقول «بأيّ ذنب قتلت» .

ويمكن أن يكون الله أكملها في تلك الحال وأقدرها على النّطق حتّى قالت ذلك القول ، و يعضده : ما روي عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ أنّه قال : يجيء المقتول ظلماً يوم القيامة وأوداجه تشخب دماً ، اللّون لون الدّم والرّيح ريح المسك ، متعلّقاً بقاتله يقول : [يا ربّ ،][٨] سل هذا فيم قتلني .

وأمّا من قرأ «الموءودة» بفتح الميم والواو فالمراد بذلك : الرّحم والقرابة ، وأنّه يُسأل قاطعها عن سبب قطعها .

وعن أبي جعفر[٩] ـ عليه السّلام ـ قال : يعني : قرابة رسول الله ، ومن قُتِل في

---

١ ـ المائدة/١١٦ .
٢ ـ أنوار التنزيل ٥٤٢/٢ .
٣ ـ من المصدر .
٤ ـ نفس المصدر والموضع .
٥ ـ المجمع ٤٤٢/٥ .
٦ ـ نفس المصدر والموضع .
٧ ـ نفس المصدر والموضع .
٨ ـ من المصدر .

جهاد[١].

وفي رواية أخرىٰ[٢]، قال هو من قُتِل في مودّتنا وولايتنا.

وفي كتاب المناقب[٣] لابن شهرآشوب: عن الباقر ـعليه السّلامـ في قوله: «وإذا الموءودة سئلت» يقول: أسألكم[٤] عن الموءودة[٥] الّتي أُنزل عليكم؛ مودّة ذي القربىٰ وحقّنا الواجب على النّاس وحبّنا الواجب علىٰ الخلق، قتلوا مؤدنا[٦]، بيّ ذنب قتلتمونا[٧].

وفي الكافي[٨]: محمّد بن الحسين وغيره، عن سهل، عن محمّد بن عيسىٰ ومحمّد بن يحيىٰ ومحمّد بن الحسين، جميعاً، عن محمّد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر وعبدالكريم بن عمرو، عن عبدالحميد بن أبي الدّيلم، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ حديث طويل، يقول فيه: ثمّ قال: «وآت ذىٰ القربىٰ حقّه» فكان عليّ ـعليه السّلامـ وكان حقّه الوصيّة الّتي جُعِل له والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النّبوّة، فقال: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ».

ثمّ قال: «وذا الموءودة سُئلت بأيّ ذنب قتلت» يقول: أسألك عن المودّة الّتي نزّلت عليكم فضلها؛ مودّة القربىٰ، بأيّ ذنب قتلتموهم.

محمّد بن يحيىٰ[٩]، عن بعض أصحابه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال: قال عليّ ـعليه السّلامـ: أيّها النّاس، [إنّ الله ـتبارك وتعالىٰـ أرسل][١٠] إليكم الرّسول.

... إلىٰ أن قال: ودفنوا في التّراب الموءودة[١١] بينهم من أولادهم، يختار[١٢] دونهم طيب العيش ورفاهية خفوض[١٣] الدّنيا، لا يرجون من الله ثواباً ولا يخافون، والله، منه

---

١ ــ في ن، ي، ر، زيادة: وفي رواية أخرى قال من قتل هو في جهاد.

٢ ــ نفس المصدر والموضع.

٣ ــ المناقب ٤/٨٤.

٤ ــ المصدر: يسألكم.

٥ ــ في نور الثقلين ٥/٥١٤، ح ١٠: المودّة.

٦ ــ ن: مؤمنا. وفي ت، ي، ر: مؤنا. وفي المصدر: مودّتنا.

٧ ــ المصدر: قتلونا.

٨ ــ الكافي ١/٢٩٤ــ٢٩٥، ح ٣.

٩ ــ نفس المصدر/٦١، ح ٧.

١٠ ــ ليس في ق.

١١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: المودّة.

١٢ ــ المصدر: يجتاز. وفي نور الثقلين ٥/٥١٥، ح ١٢.

١٣ ــ كذا في المصدر. وفي ق، م: حفوظ. وفي غيرها: حضوض.

والخفوض: جمع خفض: الدعة وسعة العيش.

عقاباً، حيّهم أعمىٰ نجس، وميّتهم في النار مبلس، فجاءهم بنسخة ما في الصّحف الأولىٰ.

عليّ بن إبراهيم[١]، عن أبيه، عن عبدالرّحمٰن بن حمّاد، عن بعض أصحابه، رفعه قال: قال عليّ ـعليه السّلامـ: وأمّا الذّنب الّذي لا يغفر فمظالم العباد بعضهم لبعض، إنّ الله إذا برز لخلقه أقسم قسماً علىٰ نفسه فقال: وعزّتي وجلالي، لا يجوزني[٢] ظلم ظالم ولو كف بكف، ولو مسحة بكف، ولو نطحة ما بين القرناء إلىٰ الجمّاء[٣]. فيقتصّ[٤] للعباد [بعضهم من بعض][٥] حتّىٰ لا يبقى لأحد علىٰ أحد مظلمة، ثمّ يبعثهم للحساب. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: أخبرنا أحمد بن إدريس قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أيمن بن محرز، عن جابر، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ في قوله: «وإذا المؤودة سئلت بأيّ ذنب قتلت». قال: من قُتِل في مودّتنا.

وفي شرح الآيات الباهرة[٧]: روىٰ سليمان بن سماعة[٨]، عن عبدالله بن القاسم، عن أبي الحسن الأزديّ، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سُليم بن قيس، عن ابن عبّاس أنّه قال: هو من قُتل في مودّتنا؛ أهل البيت.

وعن منصور بن حازم[٩]، عن رجل، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال: سألته عن قول الله: «وإذا الموءودة سئلت بأيّ ذنب قتلت».

قال: هي مودّتنا، وفينا نزلت.

قال محمّد بن العبّاس[١٠]: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن عليّ بن حديد، عن منصور بن يونس، عن منصور بن حازم، عن زيد بن عليّ قال: قلت له: جعلت فداك قوله ـتعالىٰـ: «وإذا الموءودة سئلت بأيّ ذنب قتلت».

---

١ ــ نفس المصدر ٢/٤٤٣، ح ١.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: لا يجوز في.

٣ ــ أي: الشاة لا قرن لها.

٤ ــ كذا في المصدر وفي النسخ: فيقضي.

٥ ــ ليس في ق، ش.

٦ ــ تفسير القمّي ٢/٤٠٧.

٧ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٦٦، ح ٤.

٨ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ١/٣٨١. وفي النسخ: سلمان بن سماعة.

٩ ــ نفس المصدر، ح ٥.

١٠ ــ نفس المصدر، ح ٦.

قال : هي والله مودّتنا ، وهي والله فينا خاصّة .

وقال[١] ـ أيضاً ـ : حدّثنا عليّ بن عبدالله ، عن إبراهيم بن محمّد ، عن إسماعيل بن يسار ، عن عليّ بن جعفر الخدري[٢] ، عن جابر الجعفيّ قال : سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن قوله : « وإذا الموءودة سئلت بأيّ ذنب قتلت » .

قال : من قتل في مودّتنا ، [سئل قاتله عن قتله .

وقال[٣] ـ أيضاً ـ : حدّثنا محمّد بن همّام ، عن عبدالله بن جعفر ، عن محمّد بن عبدالحميد ، عن أبي جميلة ، عن جابر ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ أنّه قال : « وإذا الموءودة سئلت بأيّ ذنب قتلت » قال : من قتل في مودّتنا][٤] .

وقال[٥] ـ أيضاً ـ : حدّثنا عليّ بن عبدالله ، عن إبراهيم بن محمّد الثّقفيّ ، عن الحسين[٦] بن الحسين الأنصاريّ ، عن عمرو بن ثابت ، عن عليّ بن القاسم قال : سألت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ عن قوله ـ تعالىٰ ـ : « وإذا الموءودة سئلت بأيّ ذنب قتلت » .

قال : شيعة آل محمّد تسأل[٧] « بأيّ ذنب قتلت » .

وعن عليّ بن جمهور[٨] ، عن محمّد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : قلت : قوله : « وإذا المؤودة سئلت بأيّ ذنب قتلت » .

قال : يعني : الحسين ـ عليه السّلام ـ . معناه : أنّ قاتله يسأل عن مودّة الحسين فلا يُقبَل منه الاعتذار ، و يؤمر به إلىٰ النّار و بئس القرار .

كما روي[٩] ، عن عليّ بن محمّد بن مهرو يه ، عن داود بن سليمان قال : حدّثني أبو الحسن عليّ بن موسى الرّضا ـ عليه السّلام ـ ، عن أبيه موسى ، عن أبيه جعفر ، عن أبيه محمّد ، عن أبيه عليّ ، عن أبيه الحسين ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ قال : قال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : إنّ موسى سأل ربّه : إن هارون مات فاغفر له .

فأوحىٰ الله إليه : يا موسى ، لو سألتني في الأوّلين والآخرين لأجبتك ، ما خلا

---

١ ــ نفس المصدر/٧٦٧ ، ح٧ .
٢ ــ المصدر : الحضرمي .
٣ ــ نفس المصدر/٧٦٧ ، ح٨ .
٤ ــ ليس في ق .
٥ ــ نفس المصدر/٧٦٧ ، ح٩ .
٦ ــ المصدر : الحسن .
٧ ــ كذا في المصدر . وفي ق ، ش ، م : سأل .
وفي سائر النسخ : سئل .
٨ ــ نفس المصدر/٧٦٧ ، ح١٠ .
٩ ــ نفس المصدر/٧٦٧ ، ح١١ .

قاتل الحسين ، فإنّي أنتقم من قاتله .

وبه : قال رسول الله[١] -صلّى الله عليه وآله- : حرّم الله الجنّة على من ظلم أهل بيتي ، وقاتلهم ، والمعين عليهم ، ومن سبّهم «أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلّمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم»[٢] .

وبه : قال رسول الله[٣] : الويل لظالمي أهل بيت محمّد ، وعذابهم غداً مع المنافقين في الدّرك الأسفل من النّار .

وروى صاحب عيون الأخبار[٤] ، بإسناد يرفعه إلى الصّادق -عليه السّلام- قال : إنّه قال رسول الله -صلّى الله عليه وآله- : إنّ قاتل الحسين في تابوت من نار ، عليه نصف عذاب أهل الدّنيا ، قد شدّت يداه ورجلاه بسلاسل من نار ، منكّس في النّار حتّى [لا][٥] يقع في قعر جهنّم ، له ريح يتعوّذ أهل النّار إلى ربّهم من شدّة نتنه ، وهو فيها خالد ذائق العذاب الأليم مع جميع من شايع على قتله ، كلّما نضجت جلودهم ، بدّل الله -عزّوجلّ- عليهم جلوداً غيرها[٦] ليذوقوا العذاب الأليم لا يفتر عنهم ساعة ، ويُسقَون من حميم جهنّم ، فالويل لهم من عذاب الله في النّار .

«وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ(١٠)» ؛ يعني : صحف الأعمال ، فإنّها تطوى عند الموت وتُنشَر وقت الحساب .

وقيل[٧] : «نشرت» فُرّقت بين أصحابها .

وقرأ[٨] ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي ، بالتّشديد ، للمبالغة في النّشر ، أو لكثرة الصحف ، أو شدّة التّطاير .

«وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ(١١)» : قُلِعت وأُزيلت ؛ كما يُكشَط الإهاب عن الذّبيحة .

وقرئ[٩] : «قشطت» واعتقاب القاف والكاف كثير .

---

١ ــ نفس المصدر/٧٦٧ ، ح ١٢ .
٢ ــ آل عمران/٧٧ .
٣ ــ نفس المصدر/٧٦٨ ، ح ١٣ .
٤ ــ نفس المصدر/٧٦٨ ، ح ١٤ . والعيون ٤٦/٢ ، ح ١٧٨ .
٥ ــ من المصدر مع المعقوفتين .
٦ ــ اقتباس من الآية ٥٦ من سورة النساء .
٧ و٨ ــ أنوار التنزيل ٥٤٢/٢ .
٩ ــ أنوار التنزيل ٥٤٢/٢ .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] في قوله : «وإذا الصّحف نشرت» قال : صحف الأعمال .

قوله : «وإذا السّماء كشطت» قال : أبطلت .

«وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (١٢)» : أُوقدت إيقاداً شديداً .

وقرأ[٢] نافع وابن عامر وحفص وروٍيس ، بالتّشديد .

وفي كتاب الاحتجاج[٣] للطّبرسيّ ـ رحمه الله ـ : وفي رواية سليم[٤] بن قيس الهلاليّ ، عن سلمان الفارسيّ ، وذكر حديثاً طويلاً ، وفيه : قال عليّ ـ عليه السّلام ـ : ويلك ، يا ابن الخطّاب ، أو تدري ممّا خرجت وفيما دخلت وماذا جنيت على نفسك وعلى صاحبك ؟

فقال أبو بكر : يا عمر ، أما إذا بايع وأمّنا شرّه وفتكه وغائلته فدعه يقول ما يشاء .

فقال عليّ ـ عليه السّلام ـ : لست بقائل غير شيء واحد ، أذكّركم بالله أيّها الأربعة ـ يعنيني والزّبير وأبا ذرّ والمقداد ـ أسمعتم رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ يقول : إنّ تابوتاً من نار فيه اثنا عشر رجلاً ، ستّة من الأوّلين وستّة من الآخرين ، في جبّ في قعر جهنّم ، في تابوت مقفل ، على [ذلك الجبّ صخرة إذا أراد الله أن يسعّر جهنّم ، كشف تلك الصخرة عن][٥] ذلك الجبّ ، فاستعاذت جهنّم من وهج ذلك الجبّ ، فسألناه عنهم وأنتم شهود ، فقال ـ صلّى الله عليه وآله ـ : أمّا الأوّلون فابن آدم الّذي قتل أخاه ، وفرعون الفراعنة ، و[نمرود][٦] الّذي حاجّ إبراهيم في ربّه ، ورجلان من بني إسرائيل بدّلا كتابهم وغيّرا سنّتهم ، أمّا أحدهما فهوّد اليهود والآخر نصّر النّصارى ، وإبليس سادسهم ، والدّجّال[٧] في الآخرين وهؤلاء الخمسة أصحاب الصحيفة الّذين تعاهدوا وتعاقدوا على عداوتك ، يا أخي ، وتظاهروا[٨] عليك بعدي ، هذا وهذا ، حتّى عدّهم وسمّاهم ؟

فقال سلمان : فقلنا[٩] : صدقت ، نشهد أنّا سمعنا ذلك من رسول الله .

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٤٠٧ــ٤٠٨ .

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٤٣ .

٣ ــ الاحتجاج/٨٦ .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : محمّد .

٥ ــ ليس في ق ، م .

٦ ــ من المصدر .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ زيادة : اسمه .

٨ ــ المصدر : التظاهر .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فقلت .

وعن سُليم بن قيس الهلاليّ[١] قال : قال عليّ ـعليه السّلام ـ للزّبير ـ وقد ادّعى أنّ سعيد بن عمرو بن نفيل سمع رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ يقول في العشرة : إنّهم من أهل الجنّة ـ : والله ، إنّ بعض من سمّيته لفي تابوت في شِعْب [في جبّ][٢] في أسفل درك من جهنّم ، على ذلك الجبّ صخرة ، فإذا أراد الله أن يسعّر جهنّم ، رفع تلك الصّخرة . سمعت ذلك من رسول الله . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

«وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ(١٣)» : قُرّبت من المؤمنين .

«عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ(١٤)» : جواب «إذا» . وإنّما صحّ والمذكور في سياقها ثنتا عشرة خصلة : ستّ منها في مبادىء قيام السّاعة قبل فناء الدّنيا ، وستّ بعده ، لأنّ المراد : زمان متّسع شامل لها ولمجازاة النّفوس على أعمالها .[٣]

و«نفس» في معنى العموم[٤] ؛ كقولهم : تمرة خير من جرادة .

«فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ(١٥)» : بالكواكب الرواجع ، من خنس : إذا تأخّر ، وهي ما سوى النّيّرين من السّيّارات ولذلك وصفها بقوله : «ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ(١٦)» ؛ أي : السّيّارات الّتي تختفي تحت ضوء الشّمس ، من كنس الوحش : إذا دخل كناسه وهو بيته المتّخذ من أغصان الشّجر .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم : وقال عليّ بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ في قوله : «فلا أقسم بالخنّس» ؛ [قال : أي أقسم بالخنّس ،][٥] وهو اسم النّجوم . «الجوار الكنّس» قال : النّجوم تكنّس بالنّهار فلا تبين[٦] .

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٧] ، بإسناده إلى إبراهيم بن عطيّة : عن أمّ هانئ الثّقفيّة قالت : غدوت على سيّدي محمّد بن عليّ الباقر ـ عليه السّلام ـ فقلت : يا سيّدي ، آية من كتاب الله عرضت بقلبي فأقلقتني[٨] وأسهرت عيني .

---

١ ــ نفس المصدر/١٦٢ .

٢ ــ ليس في ق .

٣ ــ أي : الزّمان الّذي وقع فيه هذه الأمور الاثنا عشرة زمان واحد طويل وقع في بعض أجزائه علم النّفوس لما أحضرت ، فصح أنّ في ذلك الزّمان وقع العلم المذكور .

٤ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٥٤٣ . وفي النسخ : النفوس .

٥ ــ ليس في المصدر .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يتبين .

٧ ــ كمال الدين/٣٣٠ ، ح ١٤ .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي ن : أملتني . وفي غيرها : قد أقلقتني .

قال : سلي ، يا أمّ هانئ .

فقلت : يا سيّدي ، قول الله : «فلا أقسم بالخنّس ، الجوار الكنّس» .

قال : نعم المسألة سألتيني ، يا أمّ هانئ ، هذا مولود في آخر الزّمان . هو المهديّ من هذه العترة ، يكون له حيرة وغيبة يضلّ فيها قوم و يهتدي فيها قوم . فيا طوبىٰ لكِ إن أدركتهِ . و يا طوبىٰ لمن أدركه .

وفي أصول الكافي[1] : عليّ بن محمّد ، عن جعفر بن محمّد ، عن موسىٰ بن جعفر البغداديّ ، عن وهب بن شاذان ، عن الحسن بن أبي الرّبيع ، عن محمّد بن إسحاق ، عن أمّ هانىء قال : سألت الباقر ـ عليه السّلام ـ عن قوله ـ تعالىٰ ـ : «فلا أقسم بالخنس الجوار الكنّس» .

قالت : فقال : إمام يخنس سنة ستّين ومائتين ، ثمّ يظهر كالشّهاب يتوقّد في اللّيلة الظّلماء ، فان أدركت زمانه قرّت عينك .

عدّة من أصحابنا[2] ، عن سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن الحسن ، عن عمر بن يزيد ، عن الحسن بن الربيع الهمدانيّ قال : حدّثنا محمّد بن إسحاق ، عن أسيد بن ثعلبة ، عن أمّ هانئ قال : لقيت أبا جعفر محمّد بن عليّ ـ عليه السّلام ـ فسألته عن هذه الآية : «فلا أقسم بالخنّس الجوار الكنّس» .

قال : «الخنّس» إمام يخنس في زمانه عند انقطاع من علمه عند النّاس سنة ستّين ومائتين ، ثمّ يبدو كالشّهاب الواقد في ظلمة اللّيل . فإن أدركت ذلك ، قرّت عينك .

«وَٱللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (١٧)» : أقبل ظلامه ، أو أدبر . وهو من الأضداد ، يقال : عسعس وسعسع اللّيل : إذا أدبر .

وفي مجمع البيان[3] : «بالخنّس» وهي النّجوم تخنس بالنّهار وتبدو باللّيل ، و«الجوار» صفة لها لأنّها تجري في أفلاكها ، «الكنّس» من صفتها ـ أيضاً ـ لأنّها تكنس ؛ أي : تتوارىٰ في بروجها ؛ كما تتوارىٰ الضّباء في كناسها ، وهي خمسة أنجم : زحل ، والمشتري ، والمرّيخ ، والزّهرة ، وعطارد ... عن عليّ ـ عليه السّلام ـ .

«واللّيل إذا عسعس» ؛ أي : إذا أدبر بظلامه ... عن عليّ ـ عليه السّلام ـ .

---

١ ــ الكافي ١/٣٤١ ، ح ٢٢ .

٢ ــ نفس المصدر ، ح ٢٣ .

٣ ــ المجمع ٥/٤٤٦ .

١٥٤ ـــ

«وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ (١٨)» ؛ أي : أضاء غبرته عن إقبال روح ونسيم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : «والليل إذا عسعس» قال : إذا أظلم .

«والصبح إذا تنفّس» قال : إذا ارتفع .

وفي عيون الأخبار[٢] ، في باب ما جاء عن الرضا ـعليه السلامـ من خبر الشاميّ وما سأل عنه عليّ ـعليه السلامـ في جامع الكوفة حديث طويل ، وفيه : وسأله عن شيء تنفس ليس له لحم ولا دم .

فقال : ذاك الصبح إذا تنفّس .

وفي شرح الآيات الباهرة[٣] : قال محمّد بن العبّاس ـرحمه اللهـ حدّثنا عبدالله بن العلا ، عن محمّد بن الحسن بن شمّون ، عن عثمان بن أبي شيبة ، عن الحسين بن عبدالله الأرجانيّ ، عن سعد بن طريف ، عن الأصبغ بن نباته ، عن عليّ ـعليه السلامـ قال : سأله ابن الكوّا عن قوله : «فلا أقسم بالخنّس» .

قال : إنّ الله لا يقسم بشيء من خلقه ، فأمّا قوله : «الخنّس» فإنّه ذكر قوماً خنسوا علم الأوصياء ودعوا الناس إلى غير مودّتهم ، ومعنى خنسوا[٤] : ستروا .

فقال له : «والجوار الكنّس» ؟

قال : يعني : الملائكة ، جرت بالقلم[٥] إلى رسول الله فكنسه[٦] عنه الأوصياء من أهل بيته ، لا يعلمه أحد غيرهم[٧] ، ومعنى كنسه : رفعه وتوارى به .

فقال : «والليل إذ عسعس» ؟

قال : يعني : ظلمة الليل ، وهذا ضرب الله مثلاً لمن ادّعى الولاية لنفسه وعدل عن ولاة الأمر .

قال : فقوله : «والصبح إذا تنفّس» ؟

قال : يعني بذلك : الأوصياء ، يقول : إنّ علمهم أنور وأبين من الصبح إذا تنفّس .

---

١ ـ تفسير القمّي ٢/٤٠٨ .

٢ ـ العيون ١/١٩٢ ، ح١ .

٣ ـ تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٦٩ ، ح١٥ .

٤ ـ ليس في ق .

٥ ـ المصدر : بالعلم .

٦ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : كنس .

٧ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : غيره .

وقال محمّد بن العبّاس[١] ـرحمه اللهـ: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك، عن محمّد بن إسماعيل[٢] السّمّان، عن موسى بن جعفر بن وهب، عن وهب بن شاذان، عن الحسن بن الربيع، عن محمّد بن إسحاق قال: حدّثتني أمّ هانئ قالت: سألت أبا جعفر ـعليه السّلامـ عن قول الله ـعزّوجلّـ: «فلا أقسم بالخنّس، الجوار الكنّس».

فقال: يا أمّ هانئ، إمام يخنس نفسه سنة ستّين ومائتين، ثمّ يظهر كالشّهاب الثّاقب في اللّيلة الظّلماء، فإن أدركت زمانه قرّت عينك، يا أمّ هانئ.

«**إِنَّـهُ**»: إنّ القرآن «**لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (١٩)**»؛ يعني: جبرئيل، فإنّه قال عن الله.

«**ذِي قُوَّةٍ**»؛ كقوله: «شديد القوى».

«**عِنْدَ ذِي ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ (٢٠)**»: عند الله ذي مكانة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: حدّثنا جعفر بن محمّد[٤]، قال: حدّثنا عبدالله[٥] بن موسى، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ في قوله: «ذي قوّة عند ذي العرش مكين» قال: يعني: جبرئيل.

«**مُطَاعٍ**»: في ملائكته. «**ثَمَّ أَمِينٍ (٢١)**»: على الوحي.

و«ثَمَّ» يحتمل اتّصاله بما قبله وما بعده[٦].

[وقرئ[٧]:][٨] «ثُمَّ» تعظيماً للأمانة، وتفضيلاً لها على سائر الصّفات.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩]، متّصلاً بقوله؛ يعني: جبرئيل. قلت: قوله: «مطاع ثمّ أمين».

قال: يعني: رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ هو المطاع عند ربّه، الأمين يوم القيامة.

---

١ ــ نفس المصدر، ح١٦.
٢ ــ في المصدر زيادة: بن.
٣ ــ تفسير القمّي ٢/٤٠٨.
٤ ــ المصدر: أحمد (محمّدـط).
٥ ــ في المصدر زياد: (عبيد اللهـط).
٦ ــ أي: يحتمل أن يكون المراد أنّ جبريل مطاع ثَمَّ؛ أي: عند ذي العرش، وأمين صفة أخرى. ويحتمل أن يكون المراد أنّ جبريل أمين ثَمَّ؛ أي عنده تعالى.
٧ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٤٣.
٨ ــ ليس في ق، ش.
٩ ــ تفسير القمّي ٢/٤٠٨.

١٥٦ ـــ
١ ــ المجمع ٥/٤٤٦ .
٢ ــ ليس في ق ، ش .
٣ ــ في المصدر زيادة: السفلى .
٤ ــ نفس المصدر ٤/٦٧ .
٥ ــ الأنبياء/١٠٧ .
٦ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٧٠ ، ح١٧ .
٧ ــ ليس في المصدر .
٨ ــ المصدر : خثيم .
٩ ــ في ق ، ش ، م ، ت ، ي ، ر ، زيادة: رسول كريم .

وفي مجمع البيان[١] : وفي الحديث ، أنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال لجبرئيل : ما أحسن ما أثنى عليك ربّك «ذي قوة عند ذي العرش مكين ، مطاع ثمّ أمين» فما كانت قوّتك ، وما كانت أمانتك؟

فقال : أمّا قوّتي ، فإنّي بُعِثت إلى مدائن لوط ، [وهي أربع مدائن][٢] في كلّ مدينة أربعمائة ألف مقاتل سوى الذّراري ، فحملتهم من الأرض[٣] حتّى سمع أهل السماوات أصوات الدّجاج ونباح الكلاب ، ثم هويت بهنّ فقلبتهن . وأمّا أمانتي ، فإنّي لم أؤمر بشيء فعدوته إلى غيره .

وفيه[٤] عند قوله[٥] : «وما أرسلناك إلّا رحمة للعالمين» ؛ روي أنّ النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال لجبرئيل لمّا نزلت هذه الآية : هل أصابك من هذه الرّحمة شيء؟

قال : نعم ، إنّي كنت أخشى عاقبة الأمر فأمنت بك لمّا أثنى الله عليّ بقوله : «ذي قوّة عند ذي العرش مكين» .

وفي شرح الآيات الباهرة[٦] : قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ : حدّثنا [محمّد بن][٧] عليّ بن العبّاس ، عن حسين بن محمّد ، عن أحمد بن الحسين ، عن سعيد بن خيثم[٨] ، عن مقاتل ، عمّن حدّثه ، عن ابن عبّاس في قوله : «إنّه لقول رسول كريم ، ذي قوّة عند ذي العرش مكين ، مطاع ثمّ أمين» قال : يعني[٩] : رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ «ذي قوّة عند ذي العرش مكين مطاع» عند رضوان خازن الجنّة وعند مالك خازن النّار ، «ثمّ أمين» فيما استودعه الله إلى خلقه ، وأخوه عليّ أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ أيضاً فيما استودعه محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ إلى أمّته .

«وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ(٢٢)» ؛ كما تبهته الكفرة .

واستدلّ بذلك على فضل جبرئيل على محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ حيث عدّ فضائل جبرئيل ، واقتصر على نفي الجنون عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ . وهو ضعيف ،

إذ المقصود منه نفي قولهم : «إنّما يعلّمه بشر»[١] «أفترىٰ علىٰ الله كذباً أم به جنّة»[٢] لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣] ، متّصلاً بآخر ما نقلت عنه من الحديث ؛ أعني : قوله : يوم القيامة . قلت : «وما صاحبكم بمجنون» .

قال : يعني : النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ [ما هو مجنون][٤] في نصبه أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ عَلَماً للنّاس .

«وَلَقَدْ رَآهُ» : ولقد رأىٰ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ جبرئيل .

«بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ (٢٣)» : بمطلع الشّمس الأعلىٰ .

وفي كتاب الخصال[٥] : عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ [قال : من][٦] قال في كلّ يوم من شعبان سبعين مرّة : أستغفر الله الّذي لا إله إلّا هو الرّحمٰن الرّحيم الحيّ القيوم وأتوب إليه كتب في الأفق المبين . [قال : قلت : وما الأفق المبين ؟][٧]

قال[٨] : قاع بين يدي العرش ، فيه أنهار تطّرد[٩] فيه من القدحان عدد النّجوم .

«وَمَا هُوَ» : وما محمّد ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ .

«عَلَى الْغَيْبِ» : علىٰ ما يخبر من الوحي إليه وغيره من الغيوب .

«بِظَنِينٍ (٢٤)» : بمتّهم . من الظّنّة ، وهي التّهمة .

وقرأ[١٠] نافع وعاصم وحمزة وابن عامر : «بضنين» من الضّنّ ، وهو البخل ؛ أي : لا يبخل بالتّبليغ والتعليم . [والضاد من أصل حافّة اللّسان وما يليها من الأضراس من يمين اللّسان أو يساره ، والضّاء من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا][١١] .

«وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (٢٥)» : بقول بعض المسترقة للسّمع . وهو نفي قولهم : إنّه لكهانة وسحر .

«فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (٢٦)» : استضلال لهم فيما يسلكونه في أمر الرّسول والقرآن ؛

---

١ ـ النحل/١٠٣ .
٢ ـ سبأ/٨ .
٣ ـ تفسير القمّي ٢/٤٠٨ .
٤ ـ من المصدر .
٥ ـ الخصال/٥٨٢ ، ح ٥ .
٦ و ٧ ـ ليس في ق .
٨ ـ ليس في م ، ش .
٩ ـ اطّرد النهر : تتابع جريان مائه .
١٠ ـ أنوار التنزيل ٢/٥٤٣ .
١١ ـ ليس في ق ، ش ، م .

كقولك لتارك الجادة: أين تذهب؟

«إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٢٧)»: تذكير لمن يعلم.

«لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (٢٨)»: بتحرّي الحقّ وملازمة الصّواب.

وإبداله من «العالمين» لأنّهم المنتفعون بالتّذكير.

«وَمَا تَشَاءُونَ»: الاستقامة «إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ»: إلّا وقت أن يشاء الله مشيئتكم، فله الفضل والحقّ عليكم باستقامتكم.

«رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٩)»: مالك الخلق كلّه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]، متّصلاً بآخر ما نقلت عنه قريباً؛ أعني: قوله: علماً للناس. قلت: «وما هو على الغيب بضنين».

قال: ما هو ـ تبارك وتعالى ـ على نبيّه بغيبه بضنين عليه.

قلت: قوله: «وما هو بقول شيطان رجيم».

قال: يعني: الكهنة الّذين كانوا في قريش، فنسب كلامهم إلى كلام الشّياطين الّذين كانوا معهم يتكلّمون على ألسنتهم، فقال: «وما بقول شيطان رجيم» مثل أولئك.

قلت: قوله: «فأين تذهبون [إن هو إلّا ذكر للعالمين».

قال: «أين تذهبون»][2] في عليّ؛ يعني: ولايته، أين تفرّون منها «إن هو إلّا ذكر للعالمين» لمن أخذ الله ميثاقه على ولايته.

قلت: «لمن شاء منكم أن يستقم».

قال: في طاعة عليّ ـ عليه السّلام ـ والأئمّة من بعده.

قلت: «وما تشاءون إلّا أن يشاء الله ربّ العالمين».

قال: لأنّ المشيئة إليه ـ تبارك وتعالى ـ لا إلى النّاس.

حدّثنا[3] محمّد بن جعفر قال: حدّثنا محمّد بن أحمد، عن أحمد بن محمّد السّياريّ، عن فلان، عن أبي الحسن ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ الله جعل قلوب الأئمّة موردا لإرادته، فإذا شاء الله شيئاً، شاؤوه؛ وهو قوله: «وما تشاءون» (الآية).

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٤٠٨ ــ ٤٠٩.

٢ ــ ليس في ق.

٣ ــ نفس المصدر والموضع.

وفي كتاب الاحتجاج[1] للطبرسي ـ رحمه الله ـ حديث طويل : عن عليّ ـ عليه السلام ـ يذكر فيه جواب بعض الزنادقة عمّا اعترض به على التنزيل ، أجاب عمّا توهّمه من التناقض بين قوله : «الله يتوفّى الأنفس حين موتها» وقوله : «يتوفّاكم ملك الموت» و«توفّته رسلنا» «وتتوفّاهم الملائكة» . والحديث قد ذكرناه في آخر سورة الدهر .

---

١ ــ الاحتجاج/٢٤٧ .

سورة الانفطار

مكّية.
وآيها تسع عشرة آية.

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده إلىٰ الحسين بن أبي العلا قال: سمعت أبا عبدالله ـعليه السّلامـ يقول: من قرأ هاتين السّورتين، وجعلهما نصب عينيه في الفريضة والنّافلة «إذا السّماء انفطرت» «وإذا السّماء انشقّت» لم يحجبه الله من حاجته، ولم يحجزه من الله حاجز، ولم يزل ينظر إلىٰ الله و ينظر الله إليه حتّىٰ يفرغ من حساب النّاس.

وفي مجمع البيان[2]: أُبيّ بن كعب، عن النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ قال: ومن قرأها، أعطاه الله من الأجر بعدد كلّ قبر حسنة، و بعدد كلّ قطرة حسنة، وأصلح له شأنه يوم القيامة.

[وفي الحديث ما رواه العامّة: عن النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ: من قرأ سورة الانفطار والانشقاق في الفريضة والنّافلة، لم يكن له حاجة إلّا قضاها الله ـتعالىٰـ في خزائن عينه وكتبه، ألف ألف حسنة من حسنات الأبرار في صحيفة عمله، والله

---

١ ــ ثواب الأعمال/١٤٩، ح١.
٢ ــ المجمع ٥/٤٤٧.

العالم][1] .

«إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ (١)» : انشقّت .

«وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ (٢)» : تساقطت متفرّقة .

وفي مصباح شيخ الطّائفة[٢] ، في الدّعاء المرويّ ، عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ : وأسألك باسمك الّذي وضعته على الجبال فنُسفت و][٣] وضعته على السّماء فانشقّت ، وعلى النّجوم فانتثرت[٤] .

«وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ (٣)» : فُتح بعضها إلى بعض ، فصار الكلّ بحراً واحداً .

«وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (٤)» : قُلِب ترابها وأُخرج موتاها .

وقيل : إنّه مركّب من «بعث» و«راء» الإثارة ؛ كبسمل[٥] ، ونظيره بحثر لفظاً ومعنى .

«عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ» : من عملٍ ، أو صدقة .

«وَأَخَّرَتْ (٥)» : من سنّة[٦] ، أو تركة .

ويجوز أن يراد بالتّأخير : التّضييع . وهو جواب «إذا» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧] : «وإذا القبور بعثرت» قال : تنشقّ فيخرج النّاس منها . «علمت نفس ما قدّمت وأخّرت» ؛ أي : ما عملت من خير وشرّ .

وفي مجمع البيان[٨] : «علمت نفس ما قدّمت وأخّرت» هذا كقوله[٩] : «يُنبّأ الإنسان يومئذ بما قدّم وأخّر» وقد مرّ ذكره .

وعن عبدالله بن مسعود[١٠] قال : «ما قدّمت» من خير أو شرّ ، «وما أخّرت» من سنّة حسنة استنّ بها بعده فله أجر من اتّبعه من غير أن ينقص من أجورهم [شيء][١١] ، أو

---

١ ــ من ق . ولم نعثر على الحديث في مصادر العامّة أيضاً .

٢ ــ مصباح المتهجّد/٢٩٩ .

٣ ــ ليس في ق ، ش .

٤ ــ المصدر : فانتشرت .

٥ ــ أي : كما أنّ «بسمل» مركب من «بسم» واللّام الّتي في الكلمات الباقية .

٦ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٥٤٤ . وفي النسخ : سيّئة .

٧ ــ تفسير القمّي ٢/٤٠٩ .

٨ ــ المجمع ٥/٤٤٩ .

٩ ــ القيامة/١٣ .

١٠ ــ نفس المصدر والموضع .

١١ ــ من المصدر .

سنّة سيّئة عمل بها بعده فعليه وزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيء .

و يؤيّد[١] هذا القول : بما جاء في الحديث ، أنّ سائلاً قدم على عهد النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ فسأل ، فسكت القوم ، ثمّ إنّ رجلاً أعطاه فأعطاه القوم .

فقال النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ : من استنّ خيراً [فاستُنّ به][٢] ، فله أجره ومثل أجور من اتّبعه من غير منتقص من أجورهم . ومن استنّ شراً ، [فاستُنّ به][٣] فعليه وزره ومثل أوزار من اتّبعه من غير أن ينقص من أوزارهم[٤] .

«يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمُ (٦)» : أيّ شيء خدعك وجرّأك على عصيانه ؟

قيل[٥] : وذكر «الكريم» للمبالغة في المنع عن الاغترار ، فإنّ محض الكرم لا يقتضي إهمال الظّالم وتسوية الموالي والمعادي والمطيع والعاصي فكيف إذا انضمّ إليه صفة القهر والانتقام ، والإشعار بما به يغرّه[٦] الشّيطان ، فإنّه يقول له : افعل ما شئت فربّك كريم لا يعذّب أحداً[٧] ولا يعاجل بالعقوبة . والدّلالة على أنّ كثرة كرمه تستدعي الجدّ في طاعته ، لا الانهماك في عصيانه اغتراراً بكرمه .

وفي مجمع البيان[٨] ، متّصلاً بقوله : من اتّبعه غير منتقص من أوزارهم شيء . قال : فتلا حذيفة بن اليمان : «علمت نفس ما قدّمت وأخّرت ، يا أيّها الإنسان ما غرّك بربّك الكريم» ؛ أي : أيّ شيء غرّك بخالقك وخدعك وسوّل لك الباطل حتّى عصيته وخالفته .

وروي[٩] أنّ النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ لما تلا هذه الآية ، قال : غرّه جهله .

وقال أمير المؤمنين[١٠] ـ عليه السّلام ـ : كم من مغرور بالسّتر عليه ، ومستدرج بالإحسان إليه .

وفي نهج البلاغة[١١] ، من كلامه ـ عليه السّلام ـ قال عند تلاوته : «يا أيّها الإنسان

---

١ ــ نفس المصدر والموضع .

٢ ــ من المصدر .

٣ ــ من المصدر .

٤ ــ في ق زيادة : شيئاً و يؤيّد هذا القول بما روي في الحديث أنّ سائلاً قدم .

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٤٤ .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يغترّه .

٧ ــ ليس في ق ، ش .

٨ و ٩ ــ المجمع ٥/٤٤٩ .

١٠ ــ نفس المصدر والموضع .

١١ ــ النهج/٣٤٤ ، الخطبة ٢٢٣ .

ما غرّك بربّك الكريم» :

أدحض[١] مسؤول حجّة ، وأقطع مغترّ[٢] معذرة ، لقد أبرح جهالة بنفسه[٣] .

يا أيّها الإنسان ، ما جرّأك على ذنبك ، وما غرّك بربّك ، وما أنسك بهلكة نفسك ؟ أما من دائك بُلُولٌ[٤] ، أم ليس من نومتك يقظة ؟ أما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرك ؟ فلربما ترى الضاحي من حرّ[٥] الشمس فتظلّه ، أو ترى المبتلى بألم[٦] يمضّ [جسده][٧] فتبكي رحمة له ! وعزّاك عن البكاء على نفسك ، وهي أعزّ الأنفس عليك ! وكيف لا يوقظك خوف بيات[٨] نقمة ، وقد تورّطت بمعاصيه مدارج سطواته !

«ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَّلَكَ(٧)» : صفة ثانية مقرّرة للرّبوبيّة ، مبيّنة للكرم ، منبّهة على أنّ من قدر على ذلك أوّلاً قدر عليه ثانياً .

و«التّسوية» جعل الأعضاء سليمة مستوية معدّة لمنافعها .

«والتعديل» جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء ، أو معدلة بما تسعدها من القوى .

وقرأ[٩] الكوفيّون : «فعدلك»[١٠] بالتّخفيف ؛ أي : عدل بعض أعضائك ببعض حتّى اعتدلت ، أو فصرفك عن خلقة غيرك وميّزك بخلقة فارقت خلقة سائر الحيوانات .

«فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَآءَ رَكَّبَكَ(٨)» ؛ أي : ركّبك في أيّ صورة شاءها .

و«ما» مزيدة .

وقيل[١١] : شرطيّة ، و«ركّبك» جوابها ، والظّرف صلة «عدلك»[١٢] . وإنّما لم تُعطف الجملة على ما قبلها لأنّها بيان «لعدلك» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١٣] : «في أيّ صورة ما شاء ركّبك» قال : لو شاء

---

١ ـ دحضت الحجّة : بطلت .

٢ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : مفتر .

٣ ـ أي : أعجبته نفسه بجهالتها .

٤ ـ بلّ مرضه : حسنت حاله بعد هزال .

٥ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : «لحرّ» بدل «من حرّ» . وضحا ضحوة : برز في الشمس .

٦ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : بمالم .

٧ ـ من المصدر . ويمضّ في جسده : يبالغ في نهكه .

٨ ـ ليس في ق ، م .

٩ ـ أنوار التنزيل ٥٤٤/٢ .

١٠ ـ في ق زيادة : أي عدل .

١١ ـ نفس المصدر والموضع .

١٢ ـ اعترض بأنّ الاستفهام لا يعمل فيما قبله . وأجيب بأنّ التقدير : فعدلك فيما يقال في حقّه في أيّ صورة ماشاء ركّبك

←

ركّبك[١] على غير هذه الصّورة .

وفي مجمع البيان[٢] : وروي عن الرّضا ـعليه السّلامـ ، عن آبائه ، عن النّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ أنّه قال لرجل : ما وُلِدَ لك؟

قال : يا رسول الله ، وما عسى أن يولد لي ، إمّا غلام وإمّا جارية .

قال : فمن يشبه ؟

قال : يشبه أمّه أو أباه .

فقال ـصلّى الله عليه وآلهـ : لاتقل هكذا ، إنّ النّطفة إذا استقرّت في الرّحم أحضرها الله كلّ نسب بينها و بين آدم ، أما قرأت هذه الآية : «في أيّ صورة ما شاء ركّبك» ؛ أي : فيما بينك و بين آدم ـعليه السّلامـ .

وقال الصّادق[٣] ـعليه السّلامـ : لو شاء ركّبك علي غير هذه الصّورة .

وفي كتاب المناقب[٤] لابن شهرآشوب : الشيرازي[٥] في كتابه ، بإسناده إلى الحسن ـعليه السّلامـ ثمّ قال في قوله : «في أيّ صورة ما شاء ركّبك» قال : صوّر الله عليّاً ـعليه السّلامـ في ظهر أبي طالب على صورة محمّد ـصلّى الله عليه وآلهـ ، فكان عليّ بن أبي طالب أشبه النّاس برسول الله ، وكان الحسين بن عليّ أشبه الناس[٦] بفاطمة ـعليها السّلامـ وكنت أشبه النّاس بخديجة الكبرى .

وفي أمالي شيخ الطّائفة[٧] ، بإسناده إلى الباقر ـعليه السّلامـ حديث طويل ، وفيه : أنّ النّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ قال لعليّ ـعليه السّلامـ : قل ما أوّل نعمة أبلاك الله وأنعم عليك بها ؟

[قال : أن خلقني ـجلّ ثناؤهـ ولم أك شيئاً مذكوراً .

قال : صدقت][٨] .

إلى قوله : فما الثّالثة ؟

---

١٣ ــ تفسير القمّي ٢/٤٠٩ .

١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ربّك .

٢ ــ المجمع ٥/٤٤٩ .

٣ ــ نفس المصدر والموضع .

٤ ــ المناقب ٤/٢ .

٥ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٦ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٧ ــ أمالي الطّوسي ٢/١٠٦ .

٨ ــ ليس في ق ، ش ، م .

١٦٦ ـــ

١ ــ ليس في ق ، ش .
٢ ــ تفسير القمّي ٢/٤٠٩ .
٣ ــ الاحتجاج/٣٤٨ .
٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الملكين .
٥ ــ ليس في المصدر .
٦ ــ المصدر : مكانهما .
٧ ــ تفسير القمّي ٢/٤٠٩ .
٨ ــ نفس المصدر١/٣٦٤ .
٩ ــ المصدر : عن ابن أبي يسار .

عن أبي عبدالله ـعليه السّلام ـ قال : أقبل رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ يوماً واضعاً يده على كتف العبّاس ، فاستقبله أمير المؤمنين ـعليه السّلام ـ فعانقه رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ وقبّل ما بين عينيه ، ثمّ سلّم العبّاس على عليّ ـعليه السّلام ـ فردّ عليه ردّاً خفيّاً ، فغضب العبّاس .

فقال : يا رسول الله ، لايدع عليّ زهوة[1] ؟

فقال رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ : لاتقل ذلك في عليّ ـعليه السّلام ـ ، فإنّي لقيت جبرئيل آنفاً فقال : لقيني الملكان الموكّلان بعليّ ـعليه السّلام ـ السّاعة فقالا : ما كتبنا عليه ذنباً منذ يوم وُلِد إلى هذا اليوم .

وفي كتاب سعد السّعود[2] لابن طاووس ، فصل فيما يذكر من كتاب «قصص القرآن وأسباب نزول آثار القرآن» تأليف الهيصم بن محمّد بن الهيصم النّيشابوريّ[3] ، فصل في ذكر الملكين الحافظين :

دخل عثمان بن عفّان على رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ فقال : أخبرني عن العبد كم معه من ملك ؟

قال : ملك على يمينك على حسناتك وواحد على الشّمال ، فإذا عملت حسنة كتب[4] عشراً ، وإذا عملت سيّئة قال الّذي على الشّمال للّذي على اليمين : أكتب[5] ؟

قال : لعلّه يستغفر الله و يتوب . فإذا قال ثلاثاً ، قال : نعم ، أكتب أن أراحنا[6] الله منه فبئس القرين[7] ، ما أقلّ مراقبته لله وأقلّ استحياءه منّا[8] يقول [الله ـعزّوجلّ ـ :][9] «ما يلفظ من قول إلّا لديه رقيب عتيد»[10] .

وما ملكان بين يديك ومن خلفك ، [يقول[11] ـتعالى ـ : «له معقّبات من بين يديه

---

١ ــ الزّهو : الكبر والفخر .

٢ ــ سعد السّعود/٢٢٥ .

٣ ــ المصدر : «قصص القرآن بأسباب نزول آيات القرآن» تأليف القيصم بن محمّد القيصم النيشابوري .

٤ ــ المصدر : كتبت .

٥ ــ ليس في ق .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أجبنا .

٧ ــ ليس في ق . وفي المصدر : الصديق .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ما أقلّ مراقبة الله وأقلّ استحياء من (منه ـي) .

٩ ــ من المصدر .

١٠ ــ ق/١٨

١١ ــ الرعد/١١ .

١٦٨ ـــ

ومن خلفه»][1].

وملك قابض على ناصيتك، فإذا تواضعت لله رفعك، وإذا تجبّرت على الله[2] [وضعك و][3] فضحك.

وملكان على شفتيك، ليس يحفظان عليك إلّا الصلاة على محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ.

وملك قائم على فيك، لايدع أن تدبّ[4] الحيّة في فيك.

وملكان[5] على عينيك. فهذه عشرة أملاك على كلّ آدميّ، [يعدان ملائكة اللّيل على ملائكة النّهار، لأنّ ملائكة اللّيل سوى ملائكة النهار، فهؤلاء عشرون ملائكة على كلّ آدميّ][6] وإبليس بالنّهار وولده باللّيل، قال الله: «وإنّ عليكم لحافظين» (الآية) وقال[7] ـ عزّوجلّ ـ: «إذ يتلقّى المتلقّيان».

وفي كتاب سعد السّعود[8] ـ أيضاً ـ بعد أن ذكر ملكي اللّيل وملكي النّهار: وفي رواية، أنّهما يأتيان المؤمن عند حضور صلاة الفجر، فإذا هبطا صعد الملكان الموكّلان باللّيل[9]، فإذا غربت الشّمس نزل إليه الموكّلان بكتابة اللّيل و يصعد الملكان الكاتبان بالنّهار بديوانه إلى الله، فلا يزال ذلك دأبهم إلى وقت حضور أجله، فإذا حضر أجله قالا للرّجل الصّالح: جزاك الله من صاحب عنّا خيراً، فكم من عمل صالح أريتناه، وكم من قول حسن أسمعتناه[10]، وكم من مجلس خير أحضرتناه، فنحن اليوم على ما تحبّه شفعاء إلى ربّك. وإن كان عاصياً قالا له: جزاك الله من صاحب عنّا شراً، فلقد كنت تؤذينا، فكم من عمل سيّىء أريتناه، وكم من قول سيّىء أسمعتناه[11]، وكم من مجلس سوء أحضرتناه، ونحن اليوم لك على ما تكره وشهيدان عند ربّك.

وفي أصول الكافي[12]، بإسناده إلى عبدالله بن موسى بن جعفر ـ عليه السّلام ـ: عن

---

١ ـ ليس في المصدر.

٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: «لله» بدل «على الله».

٣ ـ من المصدر.

٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: تداف.

٥ ـ المصدر: ملك.

٦ ـ ليس في ق، ش.

٧ ـ ق/١٧.

٨ ـ نفس المصدر/٢٢٥ـ٢٢٦.

٩ ـ ليس في ق، ش.

١٠ ـ ق: سمّعتنا. وفي المصدر: استمعناه.

١١ ـ المصدر: استمعناه.

١٢ ـ الكافي ٢/٤٢٩، ح٣.

أبيه قال : سألته عن الملكين ، هل يعلمان بالذّنب إذا أراد العبد أن يفعله أو الحسنة ؟

فقال : ريح الكنيف و[ريح][1] الطّيب سواء ؟

قلت : لا .

قال : إنّ العبد إذا همّ بالحسنة خرج نفسه طيّب الرّيح ، فقال صاحب اليمين لصاحب الشّمال : قم ، فإنّه قد همّ بالحسنة . فإذا فعلها كان لسانه قلمه وريقه مداده فأثبتها له ، وإذا همّ بالسّيّئة خرج نفسه منتن الرّيح ، فيقول صاحب الشّمال لصاحب اليمين : قف ، فإنّه قد همّ بالسّيّئة . فإذا هو فعلها كان لسانه قلمه وريقه مداده وأثبتها عليه .

محمّد بن يحيىٰ[2] ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ ، عن عليّ بن الحكم ، عن فضيل[3] بن عثمان [المرادي][4] قال : سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول : قال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : أربع من كنّ فيه لم يهلك علىٰ الله بعدهنّ إلّا هالك ، يهمّ[5] العبد بالحسنة فيعملها ، [فإن هو لم يعملها] [6] كُتِبت حسنة بحسن نيّته ، وإن هو عملها ، كتب الله له عشراً .

و يهمّ بالسّيّئة [أن يعملها][7] ، فإن لم يعملها ، لم يُكتب عليه شيء ، وإن هو عملها أجّل[8] سبع ساعات وقال صاحب الحسنات لصاحب السّيّئات ، وهو صاحب الشّمال : لاتعجل عسى أن يتبعها بحسنة تمحوها ، فإنّ الله ـ عزّوجلّ ـ يقول[9] : « إنّ الحسنات يذهبن السّيّئات » أو الاستغفار ، فإن هو قال : أستغفر الله الّذي لا إله إلّا هو عالم الغيب والشّهادة العزيز الحكيم الغفور الرّحيم ذو الجلال والإكرام وأتوب إليه . عليه شيء ، لم يُكتب عليه شيء ، وإن مضت سبع ساعات ولم يتبعها بحسنة وأستغفار قال صاحب الحسنات لصاحب السّيّئات : اكتب علىٰ الشّقيّ المحروم .

عليّ بن إبراهيم[10] ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمّد بن حمران ، عن زرارة

---

١ ــ من المصدر .
٢ ــ نفس المصدر ، ح ٤ .
٣ ــ المصدر : فضل .
٤ ــ من المصدر .
٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لهم .
٦ ــ ليس في ق .
٧ ــ ليس في ق ، ش ، م .
٨ ــ ن ، ت ، م ، ر : أخّر
٩ ــ هود/١١٤ .
١٠ ــ نفس المصدر/٤٣٧ ، ح ١ .

١٧٠ ـــ

قال : سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول : [إنّ العبد][1] إذا أذنب ذنباً أُجّل من غدوّه إلى اللّيل ، فإنّ استغفر الله لم يُكتَب عليه .

عليّ بن إبراهيم[2] ، عن أبيه وأبو عليّ الأشعريّ ومحمّد بن يحيى ، جميعاً ، عن الحسين بن إسحاق ، عن عليّ بن[3] مهزيار ، عن فضالة بن أيّوب ، عن عبدالصّمد بن بشير ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : إنّ العبد المؤمن إذا أذنب ذنباً أجّله الله[4] سبع ساعات ، فإن استغفر لم يُكتَب عليه شيء ، وإن مضت السّاعات ولم يستغفر كُتبَت عليه سيّئة ، وإنّ المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة حتّى يستغفر ربّه فيغفر له ، وإنّ الكافر لينساه من ساعته .

وفي الكافي[5] : محمّد بن يحيى [عن أحمد][6] عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن درست قال : سمعت أبا إبراهيم ـ عليه السّلام ـ يقول : إذا مرض المؤمن أوحى الله ـ عزّوجلّ ـ إلى صاحب الشّمال : لاتكتب على عبدي ما دام في حبسي ووثاقي ذنباً . و يوحي إلى صاحب اليمين : أن اكتب لعبدي ما كنت تكتب له في صحّته من الحسنات .

و بإسناده[7] إلى سدير : عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : من أحبّ أن يمشي مشي الكرام الكاتبين ، فليمش جنبي السّرير .

وفي كتاب علل الشّرائع[8] ، بإسناده إلى محمّد بن سنان : عن المفضّل [بن عمر][9] قال : سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن العلّة الّتي من أجلها وجب التّسليم في الصّلاة .

قال : لأنّه تحليل الصّلاة .

قلت : فلأيّ علّة يسلّم على اليمين ولا يسلّم على اليسار؟

قال لأنّ الملك الموكّل الّذي يكتب الحسنات [على اليمين][10] ، والّذي يكتب

---

١ ـ ليس في ق .
٢ ـ نفس المصدر/ ٤٣٧ ، ح ٣ .
٣ ـ في ق زيادة : مهران أو .
٤ ـ ليس في ن .
٥ ـ الكافي ٣/١١٤ ، ح ٧ .
٦ ـ من المصدر .
٧ ـ نفس المصدر/ ١٧٠ ، ح ٦ .
٨ ـ العلل/ ٣٥٩ ، ح ١ .
٩ ـ من المصدر .
١٠ ـ يوجد في ت ، ي ، المصدر .

السّيّئات علىٰ اليسار، والصّلاة حسنات ليس فيها سيّئات فلهذا يسلّم علىٰ اليمين دون اليسار.

قلت: فلِمَ لايقال: السّلام عليك، والملك علىٰ اليمين واحد، ولكن يقال: السّلام عليكم؟

قال: ليكون قد سلّم عليه وعلىٰ من علىٰ اليسار، وفضل صاحب اليمين عليه بالإيماء إليه.

قلت: فلِمَ لايكون الإيماء في التّسليم بالوجه كلّه، ولكن كان بالأنف لمن يصلّي وحده و بالعين لمن يصلّي بقوم؟

قال: لأنّ مقعد الملكين من آبن آدم الشّدقين، فصاحب اليمين علىٰ الشّدق الأيمن، وتسليم المصلّي عليه ليثبت له صلاته في صحيفته.

قلت: فلِمَ يسلّم المأموم ثلاثاً؟

قال: تكون واحدة رداً على الإمام وتكون عليه وعلى ملكيه[1]، وتكون الثّانية علىٰ [من علىٰ][2] يمينه والملكين الموكّلين به، وتكون الثّالثة علىٰ من علىٰ يساره وملكيه[3] الموكّلين به. ومن لم يكن علىٰ يساره أحد، لم يسلّم علىٰ يساره [إلّا أن يكون يمينه إلىٰ الحائط و يساره إلىٰ مصلّي معه خلف الإمام علىٰ يساره][4].

قلت: فتسليم الإمام علىٰ من يقع؟

قال: علىٰ ملكيه[5] والمأمومين، يقول لملائكته[6]: اكتبا سلامة صلاتي ممّا[7] يفسدها، و يقول لمن خلفه: سلمتم وأمنتم من عذاب آلله. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

و بإسناده[8] إلىٰ محمّد بن عمّار بن ياسر: عن أبيه قال: سمعت النّبيّ -صلّىٰ آلله عليه وآله- يقول: إنّ حافظي عليّ بن أبي طالب ليفتخران على جميع الحفظة، لكينونتهما مع عليّ -عليه السّلام- وذلك أنّهما لم يصعدا إلىٰ آلله بشيء يسخط آلله.

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ملائكته.
٢ ــ من المصدر.
٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ملائكة.
٤ ــ ليس في ق، ش، م.
٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الملائكة.
٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الملائكة.
٧ ــ المصدر: لما.
٨ ــ نفس المصدر/٨، ح ٥.

١٧٢ ـــ

«إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣) وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (١٤)» : بيان لما يكتبون لأجله .

وفي أصول الكافي[١] : محمّد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمّد[٢] ، عن بعض أصحابه ، عن الحسن بن عليّ بن أبي عثمان ، عن واصل ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : جاء رجل إلىٰ أبي ذرّ فقال له : يا أبا ذرّ ، كيف ترىٰ حالنا عند الله ؟

قال اعرضوا أعمالكم علىٰ الكتاب ، إنّ الله يقول : «إنّ الأبرار لفي نعيم ، وإنّ الفجّار لفي جحيم» .

قال : فقال الرّجل : فأين رحمة الله ؟

قال : رحمة الله قريب من المحسنين .

والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب المناقب[٣] لابن شهرآشوب : الشيرازي في كتابه بالإسناد : عن الهذيل ، عن مقاتل ، عن محمّد بن الحنفيّة ، عن الحسن بن عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلامـ [كلّ ما][٤] قال : في كتاب الله من قوله : «إنّ الأبرار» فوالله ، ما أراد به إلّا عليّ بن أبي طالب وفاطمة وأنا والحسين ، لأنّا ونحن أبرار بآبائنا **وأمهاتنا ، وقلوبنا**[٥] عملت[٦] بالطّاعات [والبرّ][٧] وتبرّأت من الدّنيا وحبّها ، وأطعنا الله في جميع فرائضه ، وآمنّا بوحدانيّته ، وصدّقنا برسوله .

وفي شرح الآيات الباهرة[٨] : قال محمّد بن العبّاس ـرحمه اللهـ : حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن عليّ ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ في قوله ـعزّوجلّـ : «إنّ الأبرار لفي نعيم ، وإنّ الفجّار لفي جحيم» قال : الأبرار نحن هم ، والفجّار هم عدوّنا .

---

١ ــ الكافي ٢/٤٥٨ ، ح ٢٠ .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي ق ، ش : عن محمّد وأحمد . وفي غيرهما : عن محمّد بن أحمد .

٣ ــ المناقب ٤/٢ .

٤ ــ من المصدر .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : قولبنا .

٦ ــ المصدر : علت .

٧ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٨ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٧١ ، ح ١ .

«يَصْلَوْنَهَا» : يقاسون حرّها .

«يَوْمَ ٱلدِّينِ (١٥) وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ (١٦)» : لخلودهم فيها .

وقيل[١] : معناه : وما يغيبون عنها قبل ذلك ، إذ[٢] كانوا يجدون سمومها في القبور .

«وَمَآ أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ (١٧) ثُمَّ مَآ أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ (١٨)» : تعجيب وتفخيم لشأن اليوم ؛ أي : كنه أمره ، بحيث لا تدركه دراية دارٍ[٣] .

«يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ (١٩)» : تقرير لشدّة هوله وفخامة أمره إجمالاً .

ورفع[٤] ابن كثير والبصريّان : «يوم» على البدل من «يوم الدين» ، أو الخبر المحذوف .

وفي مجمع البيان[٥] : [«والأمر يومئذ لله» وحده ؛][٦] أي : الحكم له في الجزاء والثّواب والعفو والانتقام .

وروى عمرو بن شمر[٧] ، عن جابر ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ أنّه قال : إنّ الأمر يومئذ لله ، والأمر كلّه لله[٨] .

يا جابر ، إذا كان يوم القيامة بادت الحكّام ، فلم يبق حاكم إلّا الله ـ تبارك وتعالى ـ .

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٤٥ .

٢ ــ المصدر : إن .

٣ ــ ليس في ق .

٤ ــ نفس المصدر والموضع .

٥ ــ المجمع ٥/٤٥٠ .

٦ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٧ ــ نفس المصدر والموضع . وفيه : وروى عمر بن شمر .

٨ ــ المصدر : قال إنّ الأمر يومئذ واليوم كلّه لله .

سورة المطفّفين

مختلف فيها .

وآيها ستّ وثلاثون بالإجماع .

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[1] ، بإسناده : إلىٰ أبي عبدالله ـعليه السّلام ـ يقول : من قرأ في الفريضة «ويل للمطفّفين» أعطاه الله الأمن يوم القيامة من النّار ، ولم تره ولم يراها ، ولم يمرّ علىٰ جسر جهنّم ، ولا يُحاسَب يوم القيامة .

وفي مجمع البيان[2] : أُبيّ بن كعب قال : قال النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ : من قرأها ، سقاه الله من الرّحيق المختوم يوم القيامة .

«وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (١)» .

«التّطفيف» البخس في الكيل والوزن ، لأنّ ما يُبخَس طفيف ؛ أي : حقير .

[وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] : «ويل للمطفّفين» قال : الذين يبخسون المكيال والميزان][4] .

وفي رواية أبي الجارود[5] ، عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ قال : نزلت علىٰ نبي الله

---

١ ــ ثواب الأعمال/١٤٩ ، ح١ .

٢ ــ المجمع ٥/٤٥١ .

٣ ــ تفسير القمّي ٢/٤١٠ .

٤ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٥ ــ نفس المصدر والموضع .

ـصلّىٰ آلله عليه وآله ـ حين قدم المدينة ، وهم يومئذ أسوأ النّاس [كيلاً][1] ، فأحسنوا الكيل . وأمّا «الويل» فبلغنا ، وآلله أعلم ، أنّها بئر في جهنّم .

وفي أصول الكافي[2] : عليّ بن محمّد ، عن بعض أصحابه ، عن آدم بن إسحاق ، عن عبد الرّزاق بن مهران ، عن الحسين بن ميمون ، عن محمّد بن سالم ، عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ حديث طويل ، يقول فيه : وأنزل في الكيل «ويل للمطفّفين» ولم يجعل الويل لأحد حتّىٰ يسمّيه كافراً ، قال آلله[3] ـعزّوجلّ ـ : «فويل للّذين كفروا من مشهد يوم عظيم» .

«**آلَّذِينَ إِذَا آكْتَالُوا عَلَى آلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢)**» ؛ أي : إذا اكتالوا من النّاس حقوقهم يأخذونها وافية . وإنّما أبدل «علىٰ يمين» «بمن» للدّلالة علىٰ أنّ اكتيالهم لما لهم على النّاس ، أو اكتيال يتحامل فيه عليهم[4] .

«**وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَزَنُوهُمْ**» ؛ أي : إذا كالوا للنّاس ، أو وزنوا لهم «**يُخْسِرُونَ (٣)**» : فحذف الجارّ وأوصل الفعل ؛ كقوله :

ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا

بمعنىٰ : جنيت لك .

أو كالوا مكيلهم ، فحذف [المضاف ، وأقيم][5] المضاف إليه مقامه .

ولا يحسن جعل المنفصل تأكيداً للمتّصل[6] ، لأنّه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله ، إذ المقصود بيان آختلاف حالهم في الأخذ والدّفع لا في المباشرة وعدمها ، و يستدعي إثبات الألف بعد الواو ؛ كما هو خطّ المصحف في نظائره .

وفي شرح الآيات الباهرة[7] : تأويله : ما رواه أحمد بن إبراهيم بن عبّاد ، بإسناده إلىٰ عبدآلله بن بكير ، يرفعه إلىٰ أبي عبدآلله ـعليه السّلام ـ بن بكير ، يرفعه إلىٰ أبي

---

١ ــ من المصدر .

٢ ــ الكافي ٢/٣٢ ، ح ١ .

٣ ــ مريم/٣٧ .

٤ ــ يقال : تحامل على فلان : إذا لم يعدل .

٥ ــ ليس في ق .

٦ ــ أي : إنّما ألزمنا حذف الحرف أو المضاف ، ولم نقل بأنّ «هم» تأكيد للواو في «كالوا» و«وزنوا» لأنّ الضمير المنفصل لا يحسن أن يجعل تأكيداً للمتّصل ها هنا ، لأنّ المقصود بيان حالهم في الأخذ على النّاس والدّفع إليهم ، وليس المقصود مجرّد مغايرة الكيل والوزن .

٧ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٧١ ، ح ١ .

عبد الله ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ عزّوجلّ ـ : «ويل للمطفّفين» ؛ يعني : [الناقصين][1] لخمسك ، يا محمّد . «الّذين إذا اكتالوا على النّاس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون» ؛ أي : إذا صاروا[2] إلى حقوقهم من الغنائم يستوفون ، وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ؛ أي : إذا سألوهم خمس آل محمّد نقصوهم .

«ألاَ يَظُنُّ أولَئِكَ أنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (٤)» .

قيل[3] : فإنّ من ظنّ ذلك لم يتجاسر على أمثال هذه القبائح ، فكيف بمن تيقّنه ! وفيه إنكار وتعجيب من حالهم .

«لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥)» : عظّمه الله لعظم ما يكون فيه .

وفي كتاب الاحتجاج[4] للطّبرسيّ ـ رحمه الله ـ : عن عليّ ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، يقول فيه : وإنّه ربّ شيء[5] من كتاب الله يكون تأويله على غير تنزيله ، ولا يشبه تأويل كلام البشر[6] ، وسأنبّئك بمثال لذلك تكتفي به ـ إن شاء الله .

... إلى قوله[7] : «فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى» فسمّى فعل النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ فعلاً له ، ألا ترى تأويله على غير تنزيله ؟ ومثل قوله[8] : «بل هم بلقاء ربّهم كافرون» فسمّى البعث لقاء ، وكذلك قوله[9] : «الّذين يظنّون أنّهم ملاقوا ربّهم» ؛ أي : يوقنون أنّهم مبعوثون . ومثله قوله : «ألا يظنّ اولئك أنّهم مبعوثون [اليوم عظيم» ؛ أي : أليس يوقنون أنّهم مبعوثون ؟!

وفيه[10] ـ أيضاً ـ : عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ حديث طويل يقول فيه ـ عليه السّلام ـ : وأمّا قوله[11] : «ورأى المجرمون النّار فظنّوا أنّهم مواقعوها» ؛ يعني : يتيقّنوا أنّهم داخلوها[12]][13] .

---

١ ــ من المصدر .
٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ساروا .
٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٤٦ .
٤ ــ الاحتجاج/٢٥٠ .
٥ ــ المصدر : «ربّ كلّ شيء و» بدل «ربّ شيء» .
٦ ــ المصدر : ولايشبه تأويله بكلام البشر ولا فعل البشر .
٧ ــ الأنفال/١٧ .
٨ ــ السجدة/١٠ .
٩ ــ البقرة/٤٦ .
١٠ ــ نفس المصدر/٢٤٤ .
١١ ــ الكهف/٥٣ .
١٢ ــ المصدر : يدخلونها .
١٣ ــ ليس في ق .

وكذلك قوله[١] : «إنّي ظننت أنّي ملاق حسابيه» . وأمّا قوله[٢] للمنافقين : «وتظنّون[٣] بالله الظّنونا» فهو ظنّ شكّ ، وليس ظنّ يقين . والظّنّ ظنّان : ظنّ شكّ وظنّ يقين ، فما كان من أمر المعاد من الظّنّ فهو ظنّ يقين ، وما كان من أمر الدّنيا ، فهو على الشّكّ[٤] .

«يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ» : نُصب «بمبعوثون» . أو بدل من الجارّ والمجرور ، و يؤيّده القراءة[٥] بالجرّ .

«لِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ (٦)» : لحكمه .

وفي هذا الإنكار ، والتّعجّب ، وذكر الظّنّ ، ووصف اليوم بالعظم ، وقيام النّاس فيه لله ، والتّعبير عنه «بربّ العالمين» مبالغات في المنع عن التطفيف وعظم إثمه .

وفي عوالي اللآلي[٦] : وفي الحديث أنّه ـ صلّى الله عليه وآله ـ لما قرأ : «يوم يقوم النّاس لربّ العالمين» قال : يقومون حتّى يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه .

[وفي مجمع البيان[٧] : «يوم يقوم النّاس لربّ العالمين» وجاء في الحديث أنّهم يقومون في رشحهم إلى أنصاف آذانهم][٨] .

وفي حديث آخر[٩] : يقومون حتّى يبلغ الرّشح إلى أطراف آذانهم .

وفي الحديث[١٠] : عن سليم بن عامر ، عن المقداد بن الأسود قال : سمعت رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ يقول : إذا كان يوم القيامة أدنيت الشّمس من العباد ، حتّى تكون بمقدار ميل أو ميلين .

قال سليم : فلا أدري أمسافة الأرض أم الميل الّذي يكحل به العين ؟

ثمّ قال : صهرتهم الشّمس فيكونون في العرق بقدر أعمالهم ، فمنهم من يأخذه إلى عقبه ، ومنهم من يلجمه إلجاماً .

قال : فرأيت رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ يشير بيده إلى فيه ، قال : يلجمه

---

١ ــ الحاقّة/ ٢٠ .
٢ ــ الأحزاب/ ١٠ .
٣ ــ المصدر : يظنّون .
٤ ــ المصدر : فهو ظنّ شكّ .
٥ ــ أنوار التنزيل ٢/ ٥٤٦ .
٦ ــ العوالي ١/ ١٥٠ ، ح ١٠١ .
٧ ــ المجمع ٥/ ٤٥٢ .
٨ ــ ليس في ق ، ش ، م .
٩ و١٠ ــ نفس المصدر والموضع .

إلجاماً . أورده مسلم في الصّحيح .

وفي روضة الكافي[١] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه وعليّ بن محمّد ، جميعاً ، عن القاسم بن محمّد ، عن سليمان بن داود [المنقري][٢] ، عن حفص ، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال : مثل النّاس يوم القيامة إذا قاموا لربّ العالمين مثل السّهم في القرب ، ليس له من الأرض إلّا موضع قدمه ؛ كالسّهم في الكنانة ، لا يقدر أن يزول هاهنا ولا هاهنا .

« كَلَّا » : ردع عن التّطفيف ، والغفلة عن البعث والحساب .

« إِنَّ كِتَابَ ٱلْفُجَّارِ » : ما يُكتب من أعمالهم ، أو كتابة أعمالهم « لَفِي سِجِّينٍ (٧) » .

قيل[٣] : كتاب جامع لأعمال الفجرة الكفّار[٤] من الثّقلين ؛ كما قال : « وَمَآ أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ (٨) كِتَابٌ مَّرْقُومٌ (٩) » ؛ أي : مسطور بيّن الكتابة ، أو مُعلَم يعلم من رآه[٥] أنّه لا خير فيه .

فعيل ، من السّجن ، لُقّب به الكتاب لأنّه سبب الحبس ، أو لأنّه مطروح ـ كما قيل ـ تحت الأرضين في مكان وحش .

وقيل[٦] : هو اسم مكان . والتقدير : ما كتاب السّجين . أو محلّ كتاب مرقوم ، فحذف المضاف .

وفي مجمع البيان[٧] : عن البراء بن عازب قال : قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : سجّين أسفل سبع أرضين .

وقيل[٨] : إنّ « سجّين » جبّ في جهنّم مفتوح ، و « الفلق » جبّ في جهنّم مغطّى . رواه أبو هريرة ، عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ .

وروي[٩] عن الباقر ـ عليه السّلام ـ أنّه قال : أمّا المؤمنون ، فتُرفع أعمالهم وأرواحهم إلى السّماء فتفتح لهم أبوابها . وأمّا الكافر فيصعد بعمله وروحه حتّى إذا بلغ

---

١ ــ الكافي ٨/١٤٣ ، ح ١١٠ .

٢ ــ من المصدر .

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٤٦ .

٤ ــ ليس في المصدر .

٥ ــ كذا في نفس المصدر والموضع . وفي النسخ : وراءه .

٦ ــ نفس المصدر والموضع .

٧و٨ ــ المجمع ٥/٤٥٣ .

٩ ــ روي عن نفس المصدر في نور الثقلين ٥/٥٣٠ ، ح ١٤ .

إلىٰ السّماء نادىٰ مناد : آهبطوا به إلىٰ سجّين . وهو وادٍ بحضرموت يقال له : برهوت .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : « كلّا إنّ كتاب الفجّار لفي سجّين » قال : ما كتب آلله لهم من العذاب لفي سجّين .

وفي رواية أبي الجارود[٢] ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : « السّجّين » الأرض السّابعة ، [و« عليّون » السّماء السّابعة][٣] .

و بإسناده[٤] إلىٰ الكلبي : عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ في قوله : « كلّا إنّ كتاب الفجّار لفي سجّين » قال : هو فلان وفلان .

وفيه[٥] : عن الإمام الحسن[٦] بن عليّ بن أبي طالب حديث طويل ، يقول فيه : فيُحشَر النّاس عند صخرة بيت المقدس ، فيُحشَر أهل الجنّة عن يمين الصّخرة و يزلف الميعاد[٧] ، وتصير جهنّم عن يسار الصّخرة في تخوم الأرضين السّابعة ، وفيها الفلق والسّجّين .

وفي أصول الكافي[٨] : عليّ بن محمّد ، عن بعض أصحابنا ، عن آبن محبوب ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي الحسن الماضي ـ عليه السّلام ـ قال : قلت : « كلّا إنّ كتاب الفجّار لفي سجّين » .

قال : هم الّذين فجروا في حقّ الأئمّة وآعتدوا عليهم . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

عليّ بن إبراهيم[٩] ، عن أبيه ، عن النّوفليّ ، عن السّكونيّ ، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال : قال النّبيّ ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ : إنّ الملك ليصعد بعمل العبد مبتهجاً به ، فإذا صعد بحسناته يقول آلله ـ عزّوجلّ ـ : آجعلوها في سجّين ، إنّه ليس إيّاي أراد بها .

و بإسناده[١٠] إلىٰ أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال : مرّ عيسى بن مريم علىٰ قرية قد مات أهلها وطيرها ودوابّها .

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٤١٠ــ٤١١ .
٢ ــ نفس المصدر والموضع .
٣ ــ ليس في ق ، ش .
٤ ــ نفس المصدر والموضع .
٥ ــ نفس المصدر/٢٧٢ .
٦ ــ ت : الحسين .
٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : المعتبر .
٨ ــ الكافي ١/٤٣٥ ، ح ٩١ .
٩ ــ نفس المصدر/٢٩٤ــ٢٩٥ ، ح ٧ .
١٠ ــ نفس المصدر/٣١٨ ، ح ١١ .

فقال : أما إنّهم لم يموتوا إلّا بسخط ، ولو ماتوا متفرّقين ، لتدافنوا .

فقال الحواريّون : يا روح الله وكلمته ، ادع الله أن يحييهم لنا فيخبرونا ما كانت أعمالهم فنتجنّبها .

فدعا عيسى ربّه ، فنودي من الجوّ : أن ناداهم .

فقام عيسى بالليل على شرف من الأرض فقال : يا أهل هذه القرية .

فأجابه منهم مجيب : لبّيك ، يا روح الله وكلمته .

فقال : ويحكم ، ما كانت أعمالكم .

قال : عبادة الطاغوت ، وحبّ الدّنيا مع خوف قليل وأمل بعيد وغفلة في لهو ولعب .

فقال : كيف كان حبّكم للدّنيا ؟

قال : كحبّ الصّبيّ لأمّه ، إذا أقبلت علينا فرحنا وسررنا ، وإذا أدبرت عنّا بكينا وحزنّا .

قال : كيف كان عبادتكم للطّاغوت ؟

قال : الطّاعة لأهل المعاصي .

قال : كيف كان عاقبة أمركم ؟

قال : بتنا ليلة في عافية وأصبحنا في الهاوية .

فقال : وما الهاوية ؟

قال : سجّين .

قال : وما سجّين ؟

قال : جبال من جمر توقد علينا إلى يوم القيامة . (الحديث)

«وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (١٠)» : بالحقّ ، أو بذلك .

«ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ (١١)» : صفة مخصّصة أو موضّحة ، أو ذامّة .

«وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ» : متجاوز عن النّظر ، غال في التّقليد ، حتّى يستقصر قدرة الله وعلمه فاستحال منه الإعادة .

«أَثِيمٍ (١٢)» : منهمك في الشّهوات بحيث أشغلته عمّا وراءها ، وحملته على الإنكار لما عداها .

«إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ (١٣)» : من فرط جهله وإعراضه عن

الحقّ ، فلا تنفعه شواهد النّقل ؛ كما لم ينفعه دلائل العقل .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] ، متّصلاً بآخر ما نقلت عنه من الرّواية قريباً ـ أعني : قوله : فلان وفلان ـ : « وما أدراك ما سجّين ـ إلى قوله ـ : الّذين يكذّبون بيوم الدّين » الأوّل والثّاني[٢] . « وما يكذّب به إلّا كلّ معتد أثيم إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأوّلين » وهو الأوّل والثّاني[٣] كانا يكذّبان رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ .

« كَلَّا » : ردع عن هذا القول .

« بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤) » : ردّ لما قالوه ، و بيان لما أدّى بهم إلى هذا القول ، بأن غلب عليهم حبّ المعاصي بالانهماك فيه حتّى صار ذلك صدأ على قلوبهم فعمي عليهم معرفة الحقّ والباطل ، فإنّ كثرة الأفعال سبب لحصول الملكات .

وفي أصول الكافي[٤] : أبو عليّ الأشعريّ ، عن عيسى بن أيّوب ، عن عليّ بن مهزيار ، عن القاسم بن عروة ، عن ابن بكير ، عن زرارة ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : ما من عبد إلّا وفي قلبه نكته بيضاء ، فإذا أذنب ذنباً خرج في تلك النّكتة نكتة سوداء ، فإن تاب ذهب ذلك السّواد ، وإن تمادى في الذّنوب ، زاد ذلك السّواد حتّى يغطّي البياض ، [فإذا غطّى البياض][٥] لا يرجع صاحبه إلى خير أبداً ، وهو قول الله ـ عزّوجلّ ـ : « كلّا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون » .

محمّد بن يحيى[٦] ، عن أحمد بن محمّد ، عن عبدالله بن محمّد الحجّال ، عن بعض أصحابه ، رفعه قال : قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : تذاكروا وتلاقوا وتحدّثوا ، فإنّ الحديث جلاء للقلوب ، إنّ القلوب لترين كما يرين السّيف وجلاؤها الحديث[٧] .

وفي روضة الواعظين[٨] للمفيد ـ رحمه الله ـ : قال الباقر ـ عليه السّلام ـ : ما من شيء أفسد للقلب من الخطيئة ، إنّ القلب ليواقع الخطيئة فما تزال[٩] به حتّى تغلب عليه ، فيصير

أسفله أعلاه وأعلاه أسفله ، قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ :

إنّ المؤمن إذا أذنب كان نكتة سوداء في قلبه ، فإن تاب[١] واستغفر صُقِل قلبه منه ، وإن ازداد زادت فذلك الرّين الّذي ذكره الله في كتابه : « كلّا بل ران[٢] على قلوبهم ما كانوا يكسبون » .

وفي كتاب المناقب[٣] لابن شهرآشوب : وقال الحسن ـ عليه السّلام ـ لحبيب بن مسلمة الفهري : ربّ مسير لك في غير طاعة .

قال : أمّا مسيري إلى أبيك فلا .

قال : بلى ، ولكنّك أطعت معاوية على دنيا قليلة ، فلئن [كان][٤] قام بك في دنياك ، لقد قعد بك في آخرتك ، فلو كنت إذا فعلت شراً قلت خيراً ، كنت كما قال الله ـ عزّوجلّ ـ : « خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيّئاً » ولكنّك كما قال : « كلّا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون » .

« كَلَّا » : ردع عن الكسب الرّائن .

« إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ (١٥) » : فلا يرون رحمته ، بخلاف المؤمنين ؛ تقديره : عن رحمة ربّهم ، أو قرب ربّهم .

وفي عيون الأخبار[٥] ، بإسناده إلى الحسن بن عليّ بن فضّال[٦] : عن أبيه قال : سألت الرّضا ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ : « كلّا إنّهم عن ربّهم يومئذ لمحجوبون » فقال : إنّ الله لا يوصف بمكان يحلّ فيه فيحجب عنه فيه عباده ، ولكنّه يعني : أنّهم عن ثواب ربّهم لمحجوبون .

وفي كتاب التّوحيد[٧] ، حديث طويل : عن عليّ ـ عليه السّلام ـ يقول فيه ، وقد سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات : وأمّا قوله : « كلّا إنّهم عن ربّهم يومئذ لمحجوبون » فإنّما يعني بذلك : يوم القيامة أنّهم عن ثواب ربّهم لمحجوبون .

---

١ ــ في المصدر زيادة : ونزع .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي ق : الوان . وفي سائر النسخ : الران .

٣ ــ المناقب ٤/٢٤

٤ ــ من المصدر .

٥ ــ العيون ١/١٠٣ ، ح ١٩ .

٦ ــ ي ، ر ، المصدر : إلى عليّ بن الحسن بن فضّال .

٧ ــ التوحيد/٢٦٥ ، ح ٥ .

«ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا ٱلْجَحِيمِ (١٦)» : ليدخلون النار فيُصلَون بها .

«ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (١٧)» : يقول لهم الزّبانية .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] ، متّصلاً بما نقلناه من قوله : كانا يكذّبان رسول الله .

... إلىٰ قوله : «إنّهم لصالوا الجحيم» هما . «ثمّ يقال هذا الّذي كنتم به تكذّبون» رسول الله ؛ يعني : هما ومن تبعهما .

وفي أصول الكافي[٢] : عليّ بن محمّد ، عن بعض أصحابنا ، عن ابن محبوب ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي الحسن الماضي ـ عليه السّلام ـ قال : قلت : «ثمّ يقال هذا الّذي كنتم به تكذّبون» .

قال : يعني : أمير المؤمنين .

قلت : تنزيل ؟

قال : نعم . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

«كَلَّا» : تكرير للأوّل ليعقّب بوعد الأبرار ؛ كما عقّب [الأوّل][٣] بوعيد الفجّار ، إشعاراً بأنّ التطفيف فجور والإيفاء برّ[٤] أو ردع عن التكذيب .

«إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (١٨) وَمَآ أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (١٩) كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ (٢٠)» .

الكلام فيه ما مرّ في نظيره .

«يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ (٢١)» : يحضرونه فيحفظونه . أو يشهدون علىٰ ما فيه يوم القيامة .

وفي أصول الكافي[٥] : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن خالد ، عن أبي نهشل قال : حدّثني محمّد بن إسماعيل ، عن أبي حمزة الثّماليّ قال : سمعت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ يقول : إنّ الله خلقنا من أعلىٰ علّيّين وخلق قلوب شيعتنا ممّا خُلِقنا ، وخلق أبدانهم من دون ذلك ، فقلوبهم تهوى إلينا لأنّها خُلِقت ممّا خُلِقنا ، ثمّ تلا هذه الآية : «كلا إنّ كتاب الأبرار لفي علّيّين وما أدراك ما علّيّون كتاب مرقوم يشهده

---

١ ـ تفسير القمّي ٢/٤١١ .

٢ ـ الكافي ١/٤٣٥ ، ح ٩١ .

٣ ـ من أنوار التنزيل ٢/٥٤٦ .

٤ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : تبر .

٥ ـ الكافي ١/٣٩٠ ، ح ٤ .

المقرّبون» .

وخلق عدوّنا من سجّين ، وخلق قلوب شيعتهم ممّا خلقهم منه ، وأبدانهم من دون ذلك ، فقلوبهم تهوى إليهم لأنّها خُلِقت ممّا خُلِقوا منه ، ثمّ تلا هذه الآية : «كلّا إنّ كتاب الفجّار لفي سجّين وما أدراك ما سجّين كتاب مرقوم» .

محمّد بن يحيىٰ[١] وغيره [عن أحمد بن محمّد وغيره][٢] ، عن محمّد بن خلف ، عن أبي نهشل قال : حدّثني محمّد بن إسماعيل ، عن أبي حمزة الثّماليّ قال : سمعت أبا جعفر ـعليه السّلامـ يقول : إنّ الله خلقنا من أعلىٰ علّيّين ، وخلق قلوب شيعتنا ممّا خُلِقنا منه ، وخلق أبدانهم من دون ذلك . وذكر إلىٰ آخر ما سبق ، وزاد : «و يل يومئذ للمكذّبين»[٣] .

وفي كتاب علل الشّرائع[٤] ، بإسناده إلىٰ محمّد بن إسماعيل ، رفعه إلىٰ محمّد بن سنان : عن زيد الشّحّام ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : إنّ الله خلقنا من نور مبتدع ، من نور رسخ[٥] ذلك النّور في طينة من أعلىٰ علّيّين ، وخلق قلوب شيعتنا ممّا خلق منه أبداننا ، وخلق أبدانهم من طينة دون ذلك ، فقلوبهم تهوىٰ إلينا لأنّها خُلِقت ممّا خُلِقنا منه ، ثمّ قرأ : «إنّ كتاب الأبرار لفي علّيّين وما أدراك ما علّيّون كتاب مرقوم يشهده المقرّبون» . (الحديث)

وفي شرح الآيات الباهرة[٦] : روىٰ الشيخ أبو جعفر محمّد بن بابويه في «كتاب المعراج» [عن رجاله][٧] مرفوعاً ، عن عبدالله بن العبّاس قال : سمعت رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ وهو يخاطب عليّاً ـعليه السّلامـ يقول :

يا عليّ ، إنّ الله كان ولا شيء معه ، فخلقني وخلقك روحين من نور جلاله ، وكنّا أمام عرش ربّ العالمين نسبّح الله ونقدّسه ونحمّده ونهلّله ، وذلك قبل أن خلق السّماوات والأرضين .

---

١ ـ نفس المصدر ٢/٤ ، ح ٤ .

٢ ـ ليس في ق ، ش .

٣ ـ تكرّر في جميع النسخ هذا الحديث والّذي قبله .

٤ ـ العلل/١١٧ ، ح ١٤ .

٥ ـ كذا في المصدر . وفي ن ، ت : سنح . وفي غيرهما : سنخ .

٦ ـ تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٧٣ـ٧٧٤ ، ح ٤ .

٧ ـ ليس في ق ، ش ، م ، ر .

فلمّا أراد أن يخلق آدم خلقني وإيّاك من طينة واحدة، من طينة علّيّين وعجننا بذلك النّور، وغمسنا في جميع الأنوار وأنهار الجنّة، ثمّ خلق آدم وأستودع صلبه[1] تلك الطّينة والنّور، فلمّا خلقه أستخرج ذرّيّته من ظهره فاستنطقهم وقرّرهم بربوبيّته.

فأوّل خلق أقرّ له بالرّبوبيّة أنا وأنت والنّبيّون على قدر منازلهم وقربهم من الله.

فقال الله: صدقتما وأقررتما، يا محمّد و يا عليّ، وسبقتما خلقي إلى طاعتي، وكذلك كنتما في سابق علمي فيكما، فأنتما صفوتي من خلقي والأئمّة من ذرّيّتكما وشيعتكما، وكذلك خلقتكم.

ثمّ قال النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ: يا عليّ، فكانت فكانت الطّينة في صلب آدم ونوري ونورك بين عينيه، فما زال ذلك النّور ينتقل بين أعين النّبيّين والمنتجبين حتّى وصل النّور والطّينة إلى صلب عبدالمطّلب، فافترق نصفين، فخلقني الله من نصفه وأتّخذني نبيّاً ورسولاً، وخلقك من النّصف الآخر فاتّخذك خليفة ووصيّاً ووليّاً.

فلمّا كنت من عظمة ربّي كقاب قوسين [أو أدنى][2] قال لي: يا محمّد، من أطوع خلقي لك؟

فقلت: علي بن أبي طالب.

فقال ـ عزّوجلّ ـ: فاتّخذه خليفة ووصيّاً، فقد أتّخذته صفيّاً ووليّاً.

يا محمّد، كتبت أسمك وأسمه على عرشي من قبل أن أخلق (أحداً)[3] محبّة منّي لكما ولمن أحبّكما وتولّاكما وأطاعكما، فمن أحبّكما وأطاعكما وتولّاكما كان عندي من المقرّبين، ومن جحد ولايتكما وعدل عنكما كان عندي من الكافرين الظّالمين.

ثمّ قال النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ: يا عليّ، فمن ذا يلج بيني و بينك أنا وأنت من نور واحد وطينة واحدة؟ فأنت أحقّ النّاس بي في الدّنيا والآخرة، وولدك ولدي، وشيعتكم شيعتي، وأولياؤكم أوليائي، وأنتم معي غداً في الجنّة.

وروى محمّد بن العبّاس[4]، عن عليّ بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمّد، عن سعيد بن عثمان الخزّار قال: سمعت أبا سعيد المدائنيّ يقول: «كلّا إنّ كتاب الأبرار لفي علّيّين وما أدراك ما علّيّون كتاب مرقوم» بالخير، مرقوم بحبّ محمّد وآل محمّد.

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: عليه.

٢ ــ ليس في ق، ش، م.

٣ ــ من المصدر مع القوسين.

٤ ــ نفس المصدر/٧٧٥، ح ٥.

ورواه[١] أبو طاهر المقلّد بن غالب، عن رجاله، بإسناد متّصل إلىٰ عليّ بن شعبة الوابلي[٢]، عن الحارث الهمدانيّ قال: دخلت علىٰ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلامـ وهو ساجد يبكي حتّى علا نحيبه وارتفع صوته بالبكاء.

فقلنا: يا أمير المؤمنين، لقد أمرضنا بكاؤك وأمضّنا[٣] وأشجانا، وما رأيناك قد فعلت مثل هذا الفعل قطّ!

فقال: كنت ساجداً أدعو ربّي بدعاء الخيرة في سجدتي، فغلبتني عيني فرأيت رؤيا هالتني وأفظعتني، رأيت رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ قائماً وهو يقول: يا أبا الحسن، طالت غيبتك عنّي، وقد اشتقت إلىٰ رؤيتك، قد أنجز لي ربّي ما وعدني فيك.

فقلت: يا رسول الله، وما الّذي أنجز لك فيّ؟

قال: أنجز لي فيك وفي زوجتك وابنيك وذرّيّتك في الدّرجات العلىٰ في عليّين.

قلت: بأبي أنت وأمّي، يا رسول الله، فشيعتنا؟

قال ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ: شيعتنا معنا، وقصورهم بحذاء قصورنا، ومنازلهم مقابل منازلنا.

فقلت: يا رسول الله، فما لشيعتنا في الدّنيا؟

قال: الأمن والعافية.

قلت: فما لهم عند الموت؟

قال: يحكم الرّجل في نفسه، و يؤمر ملك [الموت][٤] بطاعته، وأيّ موتة شاء ماتها، وإن شيعتنا ليموتون علىٰ قدر حبّهم لنا.

قلت: فما بذلك حدّ يُعرَف؟

قال: بلىٰ، إنّ أشدّ شيعتنا لنا حبّاً، يكون خروج نفسه كشرب أحدكم في اليوم الصّائف الماء البارد[٥] الّذي ينتفع منه القلب، وإنّ سائرهم ليموت كما يغطّ أحدكم علىٰ فراشه؛ كأقرّ ما كانت عينه بموته.

«إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (٢٢)».

---

١ ــ نفس المصدر/٧٧٦ــ٧٧٧، ح٨.

٢ ــ المصدر: الوالبيّ.

٣ ــ يُمضّ جسده: يبالغ في إنهاكه.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ ليس في ق، ش.

في كتاب المناقب[١] لابن شهرآشوب: الشيرازي في كتابه بالإسناد: عن الهذيل، عن مقاتل، عن محمّد بن الحنفيّة، عن الحسن بن عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ قال: كلّما في كتاب الله من قول: «إنّ الأبرار» فوالله ما أراد به إلّا عليّ بن أبي طالب وفاطمة وأنا والحسين. والحديث قد تقدّم في سورة الانفطار.

«عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ»: علىٰ الأسرّة في الحِجال[٢].

«يَنظُرُونَ (٢٣)»: إلىٰ ما يسرّهم من النّعم والمتفرّجات.

«تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ (٢٤)»: بهجة التنعّم و بريقه.

وقرأ[٣] يعقوب: «تُعرَف» علىٰ بناء المفعول، و«نضرة» بالرفع.

«يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ»: شراب خالص.

«مَّخْتُومٍ (٢٥) خِتَامُهُ مِسْكٌ»؛ أي: مختوم، أو آنية بالمسك مكان الطّين، لعلّه تمثيل لنفاسته. أو الّذي له ختام؛ أي: مقطع، وهو رائحة المسك.

وقرأ[٤] الكسائي: «خاتَمه» بفتح التاء؛ أي: ما يختم به و يقطع.

وفي كتاب الخصال[٥]: عن عليّ، عن النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ أنّه قال في وصيّته له: يا عليّ، إنّ الله أعطاني فيك سبع خصال.

... إلىٰ قوله: وأنت أوّل من يشرب [معي][٦] من الرّحيق المختوم الّذي ختامه مسك.

وفي أصول الكافي[٧]: عليّ بن إبراهيم [عن أبيه][٨]، عن حمّاد بن إبراهيم، عن أبي حمزة، عن عليّ بن الحسين ـ عليه السّلام ـ قال: من أطعم مؤمناً من جوع، أطعم الله من ثمار الجنّة. ومن سقىٰ مؤمناً من ظمأ، سقاه الله من الرّحيق المختوم.

عليّ بن إبراهيم[٩]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حسين بن نعيم، عن

---

١ ـ المناقب ٤/٢.

٢ ـ الحجال: جمع الحَجَلة: ساتر كالقبّة يزيّن بالثياب والستور للعروس. وستر يضرب للعروس في جوف البيت.

٣ ـ أنوار التنزيل ٥٤٧/٢.

٤ ـ نفس المصدر والموضع.

٥ ـ الخصال/٣٤٢، ح ٥.

٦ ـ من المصدر.

٧ ـ الكافي ٢٠١/٢، ح ٥.

٨ ـ من المصدر.

٩ ـ نفس المصدر/١٩٩، ح ٣.

مسمع[١] أبي سيّار قال : سمعت أبا عبدالله ـعليه السّلامـ يقول : من نفّس عن مؤمن كربة ... ـإلى قولهـ : ومن سقاه شربة ، سقاه الله من الرّحيق المختوم .

وفي من لا يحضره الفقيه[٢] ، في وصيّة النّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ لعليّ ـعليه السّلامـ : يا عليّ ، من ترك الخمر لغير الله سقاه الله من الرّحيق المختوم .

فقال عليّ : لغير الله ؟

قال : نعم ، والله ، صيانة لنفسه فيشكره الله على ذلك .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣] : قوله : «مسك» قال : ماء ، إذا شرب المؤمن وجد رائحة المسك فيه .

وقال أبو عبدالله[٤] ـعليه السّلامـ : من ترك الخمر لغير الله ، سقاه الله من الرّحيق المختوم .

قال : يا ابن رسول الله ، من تركه لغير الله ؟!

قال : نعم ، صيانةً لنفسه .

وفي مجمع البيان[٥] : وفي الحديث : من صام لله في يوم صائف ، سقاه الله من الظّمأ من الرّحيق المختوم .

وفي وصيّة النّبيّ[٦] ـصلّى الله عليه وآلهـ ولأمير المؤمنين ـعليه السّلامـ : يا عليّ ، من ترك الخمر لله[٧] ، سقاه الله من الرّحيق المختوم .

وفي شرح الآيات الباهرة[٨] : قال محمّد بن العبّاس : حدّثنا أحمد بن محمّد ؛ مولى بني هاشم ، عن جعفر بن عنبسة[٩] عن جعفر بن محمّد ، عن الحسن بن بكر[١٠] ، عن عبدالله بن محمّد بن عقيل ، عن جابر عن عبدالله قال : قام فينا رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ فأخذ بضبعي عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلامـ حتّى رئي بياض إبطيه وقال له : إنّ الله ابتدأني فيك بسبع خصال .

---

١ ــ في ق ، ش ، زيادة : بن .
٢ ــ الفقيه ٤/٢٥٥ ، ح ٨٢١ .
٣ ــ تفسير القمّي ٢/٤١١ .
٤ ــ نفس المصدر والموضع .
٥ ــ المجمع ٥/٤٥٦ .
٦ ــ نفس المصدر والموضع .
٧ ــ ليس في ن .
٨ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٧٧ ، ح ٩ .
٩ ــ ق ، ش ، م عيينة .
١٠ ــ ق : بكير .

... إلى أن قال: وأنا أوّل من يُسقى من الرّحيق المختوم [الّذي ختامه مسك،][1] وعليّ معي.

«وَفِي ذَٰلِكَ»؛ يعني: الرّحيق، أو النّعيم.

«فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَافِسُونَ (٢٦)»: فليرتغب المرتغبون.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: «وفي ذلك فليتنافس المتنافسون» قال: في ما ذكرناه من الثّواب الّذي يطلبه المؤمن.

وفي روضة الكافي[3]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن أسباط، عنهم ـ عليهم السّلام ـ قال: فيما وعظ الله به عيسى: يا ابن مريم، لو رأت عيناك ما أعددت لأوليائي الصّالحين، ذاب قلبك وزهقت نفسك شوقاً إليه، فليس كدار الآخرة دار تجاور فيه الطّيّبون[4]، و يدخل عليهم فيها الملائكة المقرّبون، وهم ممّا يأتي يوم القيامة من أهوالها آمنون، دار[5] لايتغيّر فيها النّعيم ولا يزول عن أهلها.

يا ابن مريم، نافس فيها مع المتنافسين، فإنّها أمنية المتمنّين حسنة النّظر، طوبى لك، يا ابن مريم، إن كنت لها من العاملين مع آبائك آدم وإبراهيم في جنّات ونعيم، لاتبغي بها بدلاً ولا تحويلاً، كذلك أفعل بالمتّقين.

وفي هذا الحديث[6] ـ أيضاً ـ: فنافس في الصّالحات جهدك.

وفيه[7]: فنافس في العمل الصالح.

«وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ (٢٧)»: علم لعين بعينها، سُمّيت: تسنيماً، لارتفاع مكانها، أو رفعة شرابها.

«عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ (٢٨)»: فإنّهم يشربونها صرفاً لأنّهم لم يشتغلوا بغير الله، وتمزج لسائر أهل الجنّة.

وانتصاب «عيناً» على المدح، أو الحال من «تسنيم». والكلام في «الباء» كما مرّ في «يشرب بها عباد الله».

---

١ ـ يوجد في ي، ر، المصدر.

٢ ـ تفسير القمّي ٤١١/٢.

٣ ـ الكافي ١٣٥/٨ ـ ١٣٦، ح ١٠٣.

٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: الطّيّبين.

٥ ـ ليس في ق، ش، م.

٦ ـ نفس المصدر/١٤١.

٧ ـ نفس المصدر/١٣٤.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : «ومزاجه من تسنيم» . وهو مصدر سنمه : إذا رفعه ، لأنّها أرفع شراب أهل الجنّة . أو لأنّها تأتيهم من فوق ، قال : أشرف شراب أهل الجنّة يأتيهم من عالي تسنيم[٢] ، وهي عين يشرب بها المقرّبون ، وهم آل محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ . يقول الله[٣] : «السّابقون السّابقون ، أولئك المقرّبون» رسول الله وخديجة وعليّ بن أبي طالب ، وذرّيّاتهم تلحق بهم ، يقول الله[٤] : «ألحقنا بهم ذرّيّتهم» . والمقرّبون يشربون من تسنيم بحتاً صرفاً ، وسائر المؤمنين ممزوجاً .

[وفيه[٥] : «كلّا إنّ كتاب الأبرار لفي عليّين وما أدراك ـ إلى قوله ـ : عين يشب بها المقرّبون» وهم رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة ـ عليهم السّلام ـ][٦] .

وفي كتاب المناقب[٧] لابن شهرآشوب : عن الباقر ـ عليه السّلام ـ في قوله : «كلّا إنّ كتاب الأبرار ـ إلى قوله ـ : المقرّبون» وهو رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين ـ عليهم السّلام ـ .

وفي شرح الآيات الباهرة[٨] : قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ حدّثنا أحمد بن محمّد ، عن أحمد بن الحسن قال : حدّثني أبي عن حسين[٩] بن مخارق ، عن أبي حزة ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ ، عن أبيه ؛ عليّ بن الحسين ، عن جابر بن عبدالله ، عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال : قوله : «ومزاجه من تسنيم» قال : هو أشرف شراب في الجنّة ، يشربه محمّد وآل محمّد ، وهم المقرّبون السّابقون ، رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وعليّ بن أبي طالب والأئمّة وفاطمة وخديجة وذرّيّتهم الّذين أتبعوهم بإيمان ، يتسنّم عليهم من أعالي دورهم .

وروي[١٠] عنه أنّه قال : «تسنيم» أشرف شراب في الجنّة يشربه محمّد وآل محمّد

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٤١١ــ٤١٢ .
٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ زيادة : عليهم في منازلهم .
٣ ــ الواقعة/١٠ــ١١ .
٤ ــ الطور/٢١ .
٥ ــ نفس المصدر/٤١١ .
٦ ــ ليس في ق ، ش ، م .
٧ ــ المناقب ٤/٣ .
٨ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٧٧ــ٧٧٨ ، ح ١٠ .
٩ ــ المصدر : حصين .
١٠ ــ نفس المصدر/٧٧٩ ، ح ١٢ .

صرفاً، و يُمزَج لأصحاب اليمين ولسائر أهل الجنّة.

«إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا»؛ يعني: رؤساء قريش.

«كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (٢٩)»: كانوا يستهزئون بفقراء المؤمنين.

«وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (٣٠)»: يغمز بعضهم بعضاً و يشيرون بأعينهم.

وفي مجمع البيان[١]: «كانوا من الّذين آمنوا يضحكون» قيل: نزلت في عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلام ـ وذلك أنّه كان في نفر من المسلمين جاؤوا إلى النّبيّ ـصلّى الله عليه وآله ـ فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا، ثمّ رجعوا إلى أصحابهم فقالوا: رأينا اليوم الأصلع فضحكنا منه. فنزلت الآية قبل أن يصل عليّ ـعليه السّلام ـ وأصحابه إلى النّبيّ ـصلّى الله عليه وآله ـ. [عن مقاتل][٢] والكلبيّ.

وذكر الحاكم؛ أبو القاسم الحسكانيّ في «كتاب شواهد التّنزيل لقواعد التّفضيل» بإسناده، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس قال: «إنّ الّذين أجرموا» منافقوا قريش، و «الّذين آمنوا» عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلام ـ.

«وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَاكِهِينَ (٣١)»: متلذّذين بالسّخرية منهم.

وقرأ[٣] حفص: «فكهين».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: «إنّ الّذين أجرموا ـإلى قوله ـ: فكهين» قال: يسخرون.

«وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ (٣٢)»: وإذا رأوا المؤمنين نسبوهم إلى الضّلال.

«وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ»: على المؤمنين.

«حَافِظِينَ (٣٣)»: يحفظون عليهم أعمالهم، و يشهدون برشدهم وضلالتهم.

«فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (٣٤)»: حين يرونهم أذلّاء مغلولين في النّار.

وقيل[٥]: يُفتح لهم باب إلى الجنّة، فيقال لهم: أخرجوا إليها. فإذا وصلوا إليه

---

١ ــ المجمع ٥/٤٥٧.

٢ ــ ليس في ق.

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٤٧.

٤ ــ تفسير القمّي ٢/٤١٢.

سورة المطفّفين ـــ

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٤٧ .

١ ــ كذا في نفس المصدر والموضع . وفي النسخ زيادة: الكفّار.

٢ ــ نفس المصدر والموضع .

٣ ــ تفسير القمّي ٢/٤١١ .

٤ ــ المصدر : زريق وحبتر .

٥ ــ من المصدر .

٦ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٨٠ ، ح١٣ .

٧ ــ ق ، ش : حسين .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : عناية .

٩ ــ نفس المصدر ، ح١٤ .

١٩٤ ـــ

الأرائك ينظرون هل ثوّب الكفّار ما كانوا يفعلون» .

وقال[١] ـأيضاً ـ : حدّثنا محمّد بن محمّد الواسطيّ ، بإسناده إلىٰ مجاهد ، في قوله : «إنّ الّذين أجرموا» (الآية) قال : إنّ نفراً من قريش كانوا يقعدون بفناء الكعبة ، فيتغامزون بأصحاب رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ و يسخرون منهم ، فمرّ بهم يوماً عليّ ـعليه السّلام ـ في نفر من أصحاب رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ فضحكوا منهم وتغامزوا عليهم ، وقالوا : هذا أخو[٢] محمّد . فأنزل الله : «إنّ الّذين أجرموا» (الآية) .

فإذا كان يوم القيامة دخل عليّ ـعليه السّلام ـ ومن كان معه الجنّة ، فأشرفوا علىٰ هؤلاء الكفّار ونظروا إليهم وسخروا منهم وضحكوا ، وذلك قوله : «فاليوم الّذين آمنوا من الكفّار يضحكون» .

وقال[٣] ـأيضاً ـ : حدّثنا محمّد بن عيسىٰ ، عن يونس عن[٤] عبدالرّحمٰن بن مسلم[٥] ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلام ـ في قوله : «إنّ الّذين أجرموا كانوا من الّذين آمنوا يضحكون» (إلىٰ آخر السّورة) . نزلت في عليّ وفي الّذين استهزؤوا به من بني أميّة ، [وذلك أنّ عليّاً ـعليه السّلام ـ مرّ علىٰ قوم من بني أميّة][٦] والمنافقين فسخروا منه .

وأحسن ما قيل في هذا التّأويل : ما رواه[٧] ـأيضاً ـ ، عن محمّد بن القاسم [بإسناده عن أبيه][٨] ، بإسناده ، عن أبي حمزة الثّماليّ ، عن عليّ بن الحسين ـعليه السّلام ـ قال : إذا كان يوم القيامة أُخرجت أريكتان من الجنّة فبسطتا علىٰ شفير جهنّم ، ثمّ يجيء عليّ ـعليه السّلام ـ حتّىٰ يقعد عليها ، فإذا قعد ضحك ، [وإذا ضحك][٩] انقلبت جهنّم فصار عاليها سافلها ، ثمّ يخرجان فيوقفان بين يديه ، فيقولان : يا أمير المؤمنين ، يا وصيّ رسول الله ، ألا ترحمنا ؟! ألا تشفع لنا عند ربّك ؟!

قال : فيضحك منها ، ثمّ يقوم فيدخل (وتُرفع)[١٠] الأريكتان و يعادان إلىٰ

---

١ ــ نفس المصدر/٧٨١ ، ح ١٠ .
٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : حق .
٣ ــ نفس المصدر/٧٨١ ، ح ١٦ .
٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بن .
٥ ــ المصدر : سالم .
٦ ــ من المصدر .
٧ ــ نفس المصدر/٧٨١ــ٧٨٢ ، ح ١٧ .
٨ ــ من المصدر .
٩ ــ ليس في ق .
١٠ ــ من المصدر مع القوسين .

موضعهما ، فذلك قوله : «فاليوم الّذين آمنوا من الكفّار يضحكون على الأرائك ينظرون هل ثوّب الكفّار ما كانوا يفعلون» .

سورة الانشقاق

مكّيّة .

وآيها خمس ، أو ثلاث وعشرون آية .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[1] ، بإسناده إلى الحسين بن أبي العلا قال : سمعت أبا عبد الله ـ عليه السّلام ـ يقول : من قرأ هاتين السّورتين . والحديث مذكور في أوّل « إذا السّماء انفطرت» .

وفي مجمع البيان[2] : أُبيّ بن كعب عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال : ومن قرأ « إذا السّماء انشقت» أعاذه الله أن يعطيه كتابه وراء ظهره .

«إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ (١)» ؛ أي : تصدّعت وانفرجت . وانشقاقها من علامات القيامة ، وذكر ذلك في مواضع من القرآن .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] : «إذا السّماء انشقّت» قال : يوم القيامة .

[وفي مصباح شيخ الطائفة[4] ـ قدّس سرّه ـ : وفي دعاء مرويّ عن الصادق ـ عليه السّلام ـ : وأسألك باسمك الّذي وضعته على الجبال فنُسفت ووضعته على السّماء فانشقّت][5] .

---

١ ــ ثواب الأعمال/١٤٩ ، ح١ .

٢ ــ المجمع ٥/٤٥٨ .

٣ ــ تفسير القمّي ٢/٤١٢ .

٤ ــ مصباح المتهجّد/٢٩٩ .

←

«وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا» : واستمعت له ؛ أي : انقادت لتأثير قدرته ، حين أراد انشقاقها ، انقياد المطواع الّذي يأذن للأمير و يذعن له .

وفي جوامع الجامع[1] : والإذن الاستماع . قال[2] عدي :

في سماع يأذن الشّيخ له
وحديث مثل ماذيّ[3] مشار[4]

ومنه قوله ـ عليه السّلام ـ : ما أذن الله لشيء كإذنه لنبيّ يتغنّى بالقرآن .

«وَحُقَّتْ (٢)» : وجعلت حقيقة بالاستماع والانقياد . يقال : حقّ بكذا ، فهو محقوق وحقيق .

«وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ (٤)» : بسطت ، بأن تزال جبالها وآكامها .

«وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا» : ما في جوفها من الكنوز والأموات .

وفي مجمع البيان[5] : روى أبو هريرة ، عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال : تبدّل الأرض غير الأرض والسماوات ، فيبسطها ويمدّها مدّ الأديم العكاظيّ ، لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً .

«وَتَخَلَّتْ (٤)» : وتكلّفت في الخلو أقصى جهدها ، حتّى لم يبق شيء في باطنها .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6] : «وإذا الأرض مدّت ، وألقت ما فيها وتخلّت» قال : تمدّ الأرض فتنشقّ ، فيخرج النّاس منها .

«وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا» : في الإلقاء والتّخلّي .

«وَحُقَّتْ (٥)» : للإذن .

وتكرير «إذا» لاستقلال كلّ من الجملتين بنوع من القدرة ، وجوابه محذوف للتّهويل بالإبهام . أو الاكتفاء بما مرّ في سورة التّكوير والانفطار . أو لدلالة قوله : «يَا أَيُّهَا ٱلْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلَاقِيهِ (٦)» : عليه ؛ وتقديره : لاقى الإنسان كدحه ؛ أي : جهداً يؤثّر فيه ، من كدحه : إذا خدشه .

---

٥ ـ ليس في ق ، ش ، م .

١ ـ الجوامع/٥٣٥ .

٢ ـ من هنا إلى موضع سنشير إليه بعد صفحات لايوجد في ق .

٣ ـ الماذيّ : العسل الأبيض الرقيق .

٤ ـ المشار ؛ بمعنى الأبيض .

٥ ـ المجمع ٥/٣٢٤ .

٦ ـ تفسير القمّي ٢/٤١٢ .

أو «فملاقيه»[١]، و«يا أيّها الإنسان [إنّك كادح إلىٰ ربّك»][٢] اعتراض.

والكدح إليه: السّعي إلىٰ لقاء جزائه.

«فَـأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (٧) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً (٨)»: سهلاً لا يُناقَش فيه.

وفي كتاب معاني الأخبار[٣]: حدّثنا أبي ـ رحمه الله ـ قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن ابن سنان[٤]، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ: كلّ مُحاسَب مُعذَّب.

فقال له: قائل: يا رسول الله، فأين قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «فسوف يحاسب حساباً يسيراً»؟

قال: ذلك العرض؛ يعني: التّصفّح.

وفي مجمع البيان[٥]: «فسوف يحاسب حساباً يسيراً» يريد: أنّه لا يناقش في الحساب، و[لا][٦] يواقف علىٰ ما عمل من الحسنات وماله عليها من الثّواب، وما حطّ عنه من الأوزار إمّا بالتّوبة أو بالعفو.

وقيل[٧]: «الحساب اليسير» التّجاوز عن السّيّئات والإثابة علىٰ الحسنات. ومن نوقش في الحساب عُذّب، في خبر مرفوع.

وفي رواية أخرىٰ[٨]: يُعرَّف بعمله ثمّ يُتجاوَز عنه.

وفي حديث آخر[٩]: ثلاث من كنّ فيه حاسبه الله حساباً يسيراً وأدخله الجنّة برحمته.

قالوا: وما هي، يا رسول الله؟

قال: تعطي من حرمك، وتصل من قطعك، وتعفو عمّن ظلمك.

وفي محاسن البرقيّ[١٠]: عنه، عن الحسن بن عليّ بن يقطين، عن محمّد بن سنان،

---

١ ــ أي: الجواب «فملاقيه» والمعنى: فهو ملاقيه؛ أي الإنسان يلاقي جزاءه.

٢ ــ ليس في م، ش.

٣ ــ المعاني/٢٦٢، ح١.

٤ ــ في المصدر زيادة: عن أبي الجارود.

٥ ــ المجمع ٥/٤٦١.

٦ ــ من المصدر.

٧و٨و٩ ــ نفس المصدر والموضع.

١٠ ــ المحاسن/١٩٥، ح١٦.

عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : إنّما يداقّ الله العباد في الحساب يوم القيامة علىٰ قدر ما آتاهم من العقول في الدّنيا .

وفي جوامع الجامع[١] : «حساباً يسيراً» ؛ أي : سهلاً هيّناً لا يناقش فيه .

وروي[٢] ، أنّ الحساب اليسير هو الإثابة علىٰ الحسنات والتّجاوز عن السّيّئات . ومن نوقش في الحساب عُذّب .

«وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُوراً (٩)» ؛ أي : عشيرته المؤمنين ، أو فريق المؤمنين ، أو أهله في الجنّة من الحور .

وفي أصول الكافي[٣] : محمّد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ ، عن الحسن بن محبوب ، عن سدير الصّيرفيّ قال : قال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ في حديث طويل : إذا بعث الله ـ عزّ وجلّ ـ المؤمن من قبره خرج معه مثال يقدمه أمامه ، كلّ ما رأىٰ المؤمن هولاً من أهوال يوم القيامة قال له المثال : لا تفزع ولا تحزن وأبشر بالسّرور والكرامة من الله ـ جلّ وعزّ ـ . حتّىٰ يقف بين يدي الله ـ جلّ وعزّ ـ فيحاسبه حساباً يسيراً و يأمر به إلىٰ الجنّة والمثال أمامه .

فيقول له المؤمن : رحمك الله ، نعم الخارج خرجت معي من قبري ومازلت تبشّرني بالسّرور والكرامة من ربّي حتّىٰ رأيت ذلك ، فيقول : من أنت ؟

فيقول : أنا السّرور الّذي كنت أدخلته[٤] علىٰ أخيك المؤمن في الدّنيا ، خلقني الله ـ جلّ وعزّ ـ منه لأ بشّرك .

وفي كتاب الاحتجاج[٥] للطّبرسي ـ رحمه الله ـ : عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ حديث طويل يذكر فيه أحوال أهل القيامة ، وفيه يقول ـ عليه السّلام ـ : والنّاس يومئذ علىٰ طبقات ومنازل فمنهم ، من يُحاسَب حساباً يسيراً و ينقلب إلىٰ أهله مسروراً ، ومنهم الّذين يدخلون الجنّة بغير حساب لأنّهم لم يتلبّسوا من أمر الدّنيا بشيء[٦] وإنّما الحساب هناك علىٰ من تلبّس بها هاهنا ، ومنهم من يُحاسَب علىٰ النّقير والقطمير و يصير إلىٰ عذاب السّعير .

١و٢ ـ الجوامع/٥٣٥ .
٣ ـ الكافي ٢/١٩٠ ، ح ٨ .
٤ ـ المصدر : أدخلت .
٥ ـ الاحتجاج/٢٤٤ .
٦ ـ ليس في المصدر .

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: روى محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ، عن الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: [سألته عن][٢] قوله ـ تعالى ـ: «فأمّا من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً، و ينقلب إلى أهله مسروراً».

[فقال][٣]: هو عليّ وشيعته يُؤتَون كتبهم بأيمانهم.

«وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَآءَ ظَهْرِهِ(١٠)»؛ أي: يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره.

وقيل[٤]: تغلّ يمناه إلى عنقه، وتُجعَل يسراه وراء ظهره.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله: «فأمّا من أوتي كتابه بيمينه» فهو أبو سلمة، عبدالله بن عبد الأسود بن هلال المخزوميّ، وهو من بني مخزوم. «وأمّا من أوتي كتابه وراء ظهره» فهو أخوه[٦]؛ الأسود بن عبدالأسود بن هلال المخزوميّ، قتله حمزة عن عبدالمطلب يوم بدر.

«فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُوراً(١١)»: يتمنّى الثّبور، و يقول: يا ثبوراه، وهو الهلاك. «وَيَصْلَىٰ سَعِيراً(١٢)».

وقرأ[٧] الحجازيّان والشّاميّ والكسائي: «و يُصلّى» لقوله[٨]: «وتصليه جحيم».

وقرئ[٩]: «ونصلي»[١٠] لقوله[١١]: «ونصله جهنّم».

«إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ»: في الدّنيا.

«مَسْرُوراً(١٣)»: بطراً بالمال والجاه، فارغاً عن الآخرة.

«إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ(١٤)»: لن يرجع إلى الله ـ تعالى ـ.

«بَلَىٰ»: إيجاب لما بعد «لن».

وفي أصول الكافي[١٢]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق،

---

١ ـ تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٨٢، ح ١.
٢و٣ ـ من المصدر مع المعقوفتين.
٤ ـ أنوار التنزيل ٢/٥٤٨.
٥ ـ تفسير القمّي ٢/٤١٢.
٦ ـ ليس في المصدر.
٧ ـ أنوار التنزيل ٢/٥٤٨.
٨ ـ الواقعة/٩٤.
٩ ـ نفس المصدر والموضع.
١٠ ـ كذا في ش، وفي باقي النسخ: يصلى.
١١ ـ النساء/١١٥.
١٢ ـ الكافي ٢/٣٠، ح ١.

٢٠٢ ـــ

١ ــ المصدر : سالم .

٢ ــ قرب الإسناد/٢٧ــ٢٨ .

٣ ــ الحجّ/٧ .

٤ ــ تفسير القمّي ٤١٢/٢ .

٥ ــ أنوار التنزيل ٥٤٩/٢ .

٦ ــ أي : مأخوذ من الوسيقة ؛ أي : القطيع من الإبل ونحوها يطرده العدوّ .

وهو لما طابق غيره ، فقيل للحال : المطابقة .

أو مراتب من الشّدّة بعد المراتب ، وهي الموت ومواطن القيامة وأهوالها .

أو هي وما قبلها من الدّواهي ، على أنّه جمع ، طبقة .

وقرأ[١] ابن كثير وحمزة والكسائي : «لتركبنّ» بالفتح[٢] ، على خطاب الإنسان باعتبار اللّفظ ، أو الرّسول ـ صلّى الله عليه وآله ـ على معنى : لتركبن حالاً شريفة ومرتبة عالية بعد حال ومرتبة ، أو طبقاً من أطباق السّماء بعد طبق ليلة المعراج . و بالكسر على خطاب النفس . و بالياء ، على الغيب .

و«عن طبق» صفة «لطبقاً» ، أو حال من الضّمير ، بمعنى : مجاوزاً لطبق ، أو مجاوزين له .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣] : قوله : «فلا أقسم بالشّفق» الحمرة بعد غروب الشّمس . «والليل وما وسق» يقول : إذا ساق كلّ شيء من الخلق إلى حيث يهلكوا بها . «والقمر إذا اتّسق» إذا اجتمع . «لتركبنّ طبقاً عن طبق» يقول : حالاً بعد حال .

قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ[٤] : لتركبنّ سنّة من كان قبلكم حذو النّعل بالنّعل والقذّة بالقذّة ، لا تخطون طريقهم ولا يخطى شبر بشبر وذرعا بذراع و باع بباع ، حتّى أن لو كان من قبلكم دخل[٥] جحر ضبّ لدخلتموه .

قالوا : اليهود والنّصارى تعني ، يا رسول الله ؟

قال : فمن أعني ، لتُنقَض عرى الإسلام عروة[٦] عروة ، فيكون أوّل ما تنقضون من دينكم الإمامة[٧] وآخره الصّلاة .

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٨] ، بإسناده إلى حنان بن سدير : عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : إنّ للقائم غيبة يطول أمدها .

فقلت له : ولِمَ ذلك ، يا ابن رسول الله ؟

---

١ ــ نفس المصدر والموضع .

٢ ــ أي : بفتح الباء .

٣ ــ تفسير القمّي ٢/٤١٣ .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «يقول» بدل العبارة الأخيرة .

٥ ــ إلى هنا من موضع أشرنا إليه قبل صفحات لايوجد في ق .

٦ ــ ليس في ق ، ت .

٧ ــ في المصدر زيادة : (الأمانة ـ خ ل) .

٨ ــ كمال الدين/٤٨٠ــ٤٨١ ، ح٦ .

قال : لأنّ ٱلله أبىٰ إلّا أن يجري[1] فيه سير[2] الأنبياء في غيباتهم ، وإنّه لابدّ له يا سدير من استيفاء مدد[3] غيباتهم ، قال ٱلله : «لتركبنّ طبقاً عن طبق» ؛ أي : سير[4] من كان قبلكم .

وفي أصول الكافي[5] : محمّد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمّد ، عن ٱبن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن زرارة ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ تعالىٰ ـ : «لتركبنّ طبقاً عن طبق» قال : يا زرارة ، أولم تركب هذه الأمّة بعد نبيّها طبقاً عن طبق في أمر فلان وفلان وفلان ؟

وفي كتاب الاحتجاج[6] للطّبرسيّ ـ رحمه ٱلله ـ : عن عليّ ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، وفيه يقول : وليس كلّ من أقرّ ـ أيضاً ـ من أهل القبلة بالشّهادتين كان مؤمناً ، إنّ المنافقين كانوا يشهدون : أن لا إله إلّا ٱلله وأنّ محمّداً رسول ٱلله ، و يدفعون عهد رسول ٱلله بما عهد به من دين ٱلله وعزائمه و براهين نبوّته إلىٰ وصيّه ، و يضمرون من الكراهية لذلك ، والنّقض لما أبرمه منه عند إمكان الأمر لهم فيما قد بيّنه ٱلله لنبيّه ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ ؛ مثل قوله : «لتركبنّ طبقاً عن طبق» ؛ أي : لتسلكنّ سبيل من كان قبلكم من الأمم من الغدر بالأوصياء بعد الأنبياء وهذا كثير في كتاب ٱلله .

وفي جوامع الجامع[7] : وعن أبي عبيدة : لتركبنّ سنن من كان قبلكم من الأوّلين وأحوالهم . وروي ذلك عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ .

وفي مجمع البيان[8] : «لتركبنّ طبقاً عن طبق» ؛ أي لتركبنّ ، يا محمّد ، سماء بعد سماء تصعد فيها .

وقيل[9] : معناه : شدّة بعد [شدّة][10] ، حياة ثمّ موت ، ثمّ جزاء .

«فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٢٠)» : بيوم القيامة .

---

١ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : لأنّ الله أبى أن لايجري .
٢ ـ المصدر : سنن .
٣ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : «أنتهاء مدّة» بدل «استيفاء مدد» .
٤ ـ المصدر : سنن .
٥ ـ الكافي ٤١٥/١ ، ح ١٧ .
٦ ـ الاحتجاج/٢٤٨ .
٧ ـ الجوامع/٥٣٥ .
٨ ـ المجمع ٤٦١/٥ .
٩ ـ نفس المصدر/٤٦٢ .
١٠ ـ من المصدر .

«وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ (٢١)» : لا يخضعون . أو لا يسجدون لتلاوته .

وفي مجمع البيان[1] : وفي خبر مرفوع ، عن أبي هريرة قال : قرأ رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ : «إذا السّماء ٱنشقت» فسجد .

وفي جوامع الجامع[2] : وروي أنّ النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ قرأ ذات يوم : «وٱسجد وٱقترب» فسجد هو ومن معه من المؤمنين ، وقريش تصفّق فوق رؤوسهم وتصفر ، فنزلت .

«بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ (٢٢)» : بالقرآن .

«وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ (٢٣)» : بما يضمرون في صدورهم من الكفر والعداوة .

«فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢٤)» : استهزاء بهم .

«إِلَّا ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ» : ٱستثناء منقطع . أو متّصل ، والمراد : من تاب وآمن منهم .

«لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٢٥)» : مقطوع . أو ممنون به عليهم .

---

١ ــ نفس المصدر/٤٦٢ .

٢ ــ الجوامع/٥٣٥ .

سورة البروج

مكّيّة.

وآيها ثنتان وعشرون بالإجماع.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده: عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: من قرأ «والسّماء ذات البروج» في فرائضه، فإنّها سورة النّبيّين، كان محشره وموقفه مع النّبيين والمرسلين والصّالحين.

وفي مجمع البيان[2]: أُبيّ بن كعب، عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال: ومن قرأها، أعطاه الله [من الأجر][3] بعدد كلّ يوم جمعة وكلّ يوم عرفة يكون في دار الدّنيا عشر حسنات.

«وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ (١)»؛ يعني: البروج الاثني عشر، شُبّهت بالقصور لأنّها تنزلها السّيّارات وتكون فيها الثّوابت.

أو منازل القمر.

أو عظام الكواكب، سُمّيت بروجاً لظهورها.

أو أبواب السّماء، فإنّ النّوازل تخرج منها.

---

١ ــ ثواب الأعمال/١٥٠، ح١.

٢ ــ المجمع ٥/٤٦٣.

٣ ــ ليس في ق، ش، م.

وأصل التركيب للظّهور[١].

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٢]، بإسناده إلىٰ الأصبغ بن نباتة: عن عليّ ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، يقول فيه: ولقد سُئِل رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وأنا عنده عن الأئمّة بعده.

فقال للسّائل: «والسّماء ذات البروج» إنّ عددهم بعدد البروج، وربّ اللّيالي والأيّام والشهور، إنّ عدّتهم كعدّة الشّهور.

وفي روضة الكافي[٣]: عليّ بن إبراهيم وعدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، جميعاً، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس، عن أبي الصّباح الكنانيّ، عن الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ: إنّ للشّمس ثلاثمائة وستّين برجاً، كلّ برج منها مثل جزيرة من جزائر العرب، وتنزل كلّ يوم علىٰ برج منها، فإذا غابت انتهت إلىٰ حدّ بطنان العرش فلم تزل ساجدة إلىٰ الغد، ثمّ تردّ إلىٰ موضع مطلعها ومعها [ملكان يهتفان معها][٤].

وفي كتاب الخصال[٥]: عن أبان بن تغلب قال: كنت عند أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ إذ دخل إليه رجل من أهل اليمن .... ـ إلىٰ قوله ـ:

قال ـ عليه السّلام ـ: يا أخا أهل اليمن، عندكم علماء؟

فقال اليمانيّ: نعم، جعلت فداك، إنّ في اليمن قوماً ليسوا كأحد من النّاس في علمهم.

فقال أبو عبد الله ـ عليه السّلام ـ: وما يبلغ من علم عالمهم؟

فقال له اليمانيّ: إنّ علم عالمهم ليزجر الطّير، ويقفو الأثر في السّاعة الواحدة مسيرة شهر للرّاكب المجدّ.

فقال أبو عبد الله ـ عليه السّلام ـ: فإنّ عالم المدينة أعلم من عالم اليمن.

قال اليمانيّ: وما بلغ من علم عالم المدينة؟

فقال أبو عبد الله ـ عليه السّلام ـ: إنّ [علم][٦] عالم المدينة ينتهي إلىٰ حيث لا يقفو

---

١ ـ أي: التركيب من الباء والجيم والزاء يتضمّن لمعنى الظهور.

٢ ـ كمال الدين/٢٦٠، ح ٥.

٣ ـ الكافي ٨/١٥٧، ح١٤٨.

٤ ـ ليس في ق.

٥ ـ الخصال/٤٨٩ ـ ٤٩٠، ح٦٨.

الأثر و يزجر الطّير، و يعلم ما في اللّحظة الواحدة مسيرة الشّمس تقطع اثني عشر برجاً[١]، واثني عشر برّاً، واثني عشر بحراً، واثني عشر عالماً.

فقال له اليمانيّ: جعلت فداك، ما ظننت أنّ أحداً يعلم هذا أو يدري ما كنهه.

قال: ثمّ قام اليمانيّ وخرج.

«وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ(٢)».

في مجمع البيان[٢]: «واليوم الموعود»؛ يعني: يوم القيامة في قول جميع المفسّرين، وهو [اليوم][٣] الّذي تجازى فيه الخلائق و يُفصَل فيه القضاء.

«وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ(٣)».

قيل[٤]: ومن يشهد في ذلك اليوم من الخلائق، وما أحضر فيه من العجائب.

وتنكيرهما للإبهام في الوصف؛ أي: وشاهد ومشهود لايكتنه وصفهما. أو المبالغة في الكثرة؛ كأنّه قيل: ما أفرطت كثرته من شاهد ومشهود. أو النّبيّ -صلّى الله عليه وآله- و[أمّته، أو][٥] أمّته وسائر الأمم. أو كلّ نبيّ وأمّته. أو الخالق والخلق، أو عكسه، فإنّ الخالق مطّلع على خلقه وهو شاهد على وجوده. أو الملك الحفيظ والمكلّف. أو يوم النّحر أو عرفة والحجيج. أو يوم الجمعة والمجمع، فإنّه يشهد له. أو كلّ يوم وأهله.

وفي أصول الكافي[٦]: محمّد بن يحيى، عن سلمة بن الخطّاب، عن عليّ بن حسّان، عن عبدالرّحمٰن بن كثير، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- في قوله -تعالى-: «وشاهد ومشهود» قال: النّبيّ -صلّى الله عليه وآله- وأمير المؤمنين -عليه السّلام-.

وفي كتاب معاني الأخبار[٧]: سُئِل أبو عبدالله -عليه السّلام- «وشاهد ومشهود».

قال: الشّاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة.

[و بإسناده[٨] إلى أبي عبدالرحمٰن بن أبي عبدالله، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال: الشّاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة،][٩] والموعود يوم القيامة.

---

١ ــ المصدر: بروجاً.
٢ ــ المجمع ٥/٤٦٦.
٣ ــ من المصدر.
٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٥٠.
٥ ــ ليس في ق.
٦ ــ من المصدر.
٦ ــ الكافي ١/٤٢٥، ح٦٩.
٧ ــ المعاني/٢٩٨ــ٢٩٩، ح٢.
٨ ــ نفس المصدر/٢٩٩، ح٣.
٩ ــ ليس في ق، ش.

وبإسناده[١] إلى يعقوب بن شعيب[٢] قال : سألت أبا عبدالله عن قول الله -عزّوجلّ- : «وشاهد ومشهود» .

قال : الشّاهد يوم عرفة .

وبإسناده[٣] إلى محمّد بن هاشم : عمّن روى ، عن أبي جعفر -عليه السّلام- قال : سأله الأبرش الكلبيّ عن قوله : «وشاهد ومشهود» .

فقال أبو جعفر -عليه السّلام- : وما قيل لك ؟

فقال : قالوا : الشّاهد يوم الجمعة ، والمشهود يوم عرفة .

فقال -عليه السّلام- : ليس كما قيل لك ، الشّاهد يوم عرفة ، والمشهود يوم القيامة ، أما تقرأ القرآن ؟ قال الله[٤] -عزّوجلّ- : «ذلك يوم مجموع له النّاس وذلك يوم مشهود» .

عن الحسين بن سعيد[٥] ، عن فضّالة ، عن أبان ، عن أبي الجارود ، عن أحدهما[٦] -عليه السّلام- في قول الله -عزّوجلّ- : «وشاهد ومشهود» قال : الشّاهد يوم الجمعة ، والمشهود يوم عرفة ، والموعود يوم القيامة .

أبي[٧] قال : حدّثنا أحمد بن إدريس ، عن عمران بن موسى ، عن الحسن بن موسى الخشّاب [عن عليّ بن حسّان][٨] ، عن عبدالرّحمن بن كثير الهاشميّ ؛ مولى أبي جعفر -عليه السّلام- ، محمّد بن عليّ ، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- في قول الله -عزّوجلّ- : «وشاهد ومشهود» قال : النّبيّ -صلّى الله عليه وآله- وأمير المؤمنين -عليه السّلام- .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩] : «وشاهد ومشهود» قال : الشّاهد يوم الجمعة ، والمشهود يوم القيامة .

وفي مجمع البيان[١٠] : «وشاهد ومشهود» فيه أقوال :

أحدها ، أنّ الشّاهد يوم الجمعة ، والمشهود يوم عرفة ... عن ابن عبّاس وقتادة ،

---

١ ــ نفس المصدر/٢٩٩ ، ح ٤ .
٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : سعيد .
٣ ــ نفس المصدر/٢٩٩ ، ح ٥ .
٤ ــ هود/١٠٣ .
٥ ــ نفس المصدر/٢٩٩ ، ح ٦ .
٦ ــ ق ، ش ، م : عن أبي جعفر .
٧ ــ نفس المصدر/٢٩٩ ، ح ٧ .
٨ ــ ليس في ق ، ش .
٩ ــ تفسير القمّي ٢/٤١٣ .
١٠ ــ المجمع ٥/٤٦٦ .

وروي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبدالله -عليهما السّلام-. وروي ذلك عن النّبيّ -صلّى الله عليه وآله-.

... -إلى قوله-: وثالثها، أنّ الشّاهد محمّد -صلّى الله عليه وآله- والمشهود يوم القيامة ... عن ابن عبّاس [في رواية أخرى][1] وسعيد بن المسيّب، وهو المرويّ عن الحسن بن عليّ -عليهما السّلام-.

روي[2] أنّ رجلاً دخل مسجد رسول الله -صلّى الله عليه وآله- فإذا رجل يحدّث عن رسول الله -صلّى الله عليه وآله- قال: فسألته عن الشّاهد والمشهود، فقال: نعم الشّاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة.

فجزته إلى آخر يحدّث عن رسول الله -صلّى الله عليه وآله- فسألته عن ذلك، فقال: أمّا الشّاهد فيوم الجمعة وأمّا المشهود يوم النّحر.

فجزتهما إلى غلام؛ كأنّ وجهه الدّينار، وهو يحدّث عن رسول الله -صلّى الله عليه وآله- فقلت: أخبرني عن شاهد ومشهود.

فقال: نعم، أمّا الشّاهد فمحمّد -صلّى الله عليه وآله- وأمّا المشهود فيوم القيامة، أما سمعت الله يقول[3]: «يا أيّها النّبيّ إنّا أرسلناك شاهداً ومبشّراً ونذيراً». وقال[4]: «ذلك يوم مجموع له النّاس وذلك يوم مشهود».

فسألت عن الأوّل، فقالوا: ابن عبّاس. وسألت عن الثّاني، فقالوا: ابن عمر. وسألت عن الثّالث، فقالوا: الحسن بن عليّ -عليه السّلام-.

وقيل[5]: الشّاهد الأيام واللّيالي، والمشهود بنو آدم، و ينشد للحسين بن عليّ -عليه السّلام-:

مضى أمْسُكَ الماضي شهيداً معدلا
وخلّفت[6] في يوم عليك شهيد
فإن أنت بالأمس اقترفت إساءة
فقيّد بإحسان وأنت حميد

---

١ ــ من المصدر.
٢ ــ نفس المصدر والموضع.
٣ ــ الأحزاب/٤٥.
٤ ــ هود/١٠٣.
٥ ــ نفس المصدر/٤٦٧.
٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: خلف.

ولاتـــرج فـــعـــل الخير يـومـاً إلـىٰ غـدٍ

لـعـلّ غـداً يـأتـي وأنـت فـقـيـد

وي الـصّحيفة السّجاديّة[١]، في دعائه عند الصّباح والمساء: هذا يوم حادث جديد، وهو علينا شاهد عتيد، إن أحسنّا ودّعنا بحمد[٢]، وإنّ أسأنا فارقنا بذمّ.

وفي شرح الآيات الباهرة[٣]: قال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ: رسول الله الشّاهد علينا بما بلّغنا عن الله، ونحن الشّهداء [على الناس][٤].

«قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ(٤)».

قيل[٥]: إنّه جواب القسم، علىٰ تقدير: لقد قُتِل.

وقيل[٦]: إنّه دليل جواب محذوف؛ كأنّه قيل: إنّهم ملعونون؛ يعني: كفّار مكّة، كما لُعِن أصحاب الأخدود، فإنّ السّورة وردت لتثبيت المؤمنين وتعبيرهم علىٰ أذاهم، وتذكيرهم بما جرىٰ علىٰ مَن قبلهم.

و«الأخدود» جمع[٧] الخدّ، وهو الشّقّ في الأرض. ونحوهما بناءً ومعنىً، الحقّ، والأحقوق.

وفي محاسن البرقيّ[٨]: عنه، عن أبيه، عن هارون بن الجهم، عن مفضّل بن صالح، عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: بعث الله نبيّاً حبشيّاً إلىٰ قومه فقاتلهم[٩]، فقُتِل أصحابه وأسروا، وأخّدوا لهم أخدوداً من نار، ثمّ نادوا:

من كان من أهل ملّتنا فليعتزل، ومن كان علىٰ دين هذا النّبيّ فليقتحم النّار.

فجعلوا يقتحمون النّار، وأتت امرأة معها صبيّ لها فهابت النّار، فقالت لها صبيّها: اقتحمي.

قال: فاقتحمت، وهم أصحاب الأخدود.

وفي مجمع البيان[١٠]: روىٰ مسلم في الصّحيح، عن هدبة بن خالد، عن حمّاد بن

---

١ ـ الصّحيفة السجاديّة/٥٢، الدعاء٦.

٢ ـ م، ش: بخير.

٣ ـ تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٨٣، ضمن ح٢.

٤ ـ ليس في ق.

٥ و٦ ـ أنوار التنزيل ٢/٥٥٠.

٧ ـ ليس في المصدر.

٨ ـ المحاسن/٢٤٩ ـ ٢٥٠، ح٢٦٢.

٩ ـ ليس في ق، ش، م.

١٠ ـ المجمع ٥/٤٦٤ ـ ٤٦٦.

سلمة ، عن ثابت عن[١] عبدالرّحمٰن بن أبي ليلىٰ ، عن صهيب ، عن رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ قال : كان ملك فيمن كان قبلكم له ساحر ، فلمّا مرض السّاحر قال : إنّي قد حضر أجلي ، فادفع إليّ غلاماً أعلّمه السّحر .

فدفع إليه غلاماً ، وكان يختلف إليه ، و بين السّاحر والملك راهب ، فمرّ الغلام بالرّاهب فأعجبه كلامه وأمره ، فكان يطيل عنده القعود ، فإذا أبطأ عن السّاحر ضربه ، واذا أبطأ عن أهله ضربوه ، فشكا ذلك إلى الرّاهب فقال :

يا بُنيّ ، إذا آستبطأك السّاحر فقل : حبسني أهلي ، وإذا آستبطأك أهلك فقل : حبسني السّاحر .

فبينما هو ذات يوم إذا بالنّاس قد غشيتهم[٢] دابّة [عظيمة][٣] فظيعة[٤] ، فقال : اليوم أعلم أمر السّاحر أفضل ، أم أمر[٥] الرّاهب .

فأخذ حجراً فقال : آللّهمّ ، إن كان أمر الرّاحب أحبّ إليك فاقتل هذه الدّابّة .

فرمىٰ فقتلها ومضى النّاس ، فأخبر بذلك الرّاهب فقال :

وجعل يداوي النّاس فيبرئ الأكمه والأبرص ، فبينما هو كذلك إذ عُمي جليس للملك ، فأتاه وحمل إليه مالاً كثيراً ، فقال :

آشفني ، ولك ما هاهنا .

فقال : أنا لا أشفي أحداً ولكنّ آلله يشفي ، فإن آمنت بالله دعوت آلله فشفاك .

قال : فآمن ، فدعا آلله فشفاه ، فجلس إلىٰ الملك فقال :

يا فلان ، من شفاك ؟

فقال : ربّي .

قال : أنا ؟

قال : لا ، ربّي وربّك ؛ آلله .

قال : أوَ أنّ لك ربّاً غيري ؟

قال : نعم ، ربّي وربّك ؛ آلله .

---

١ ــ المصدر : بن .

٢ ــ المصدر : حبستهم .

٣ ــ من المصدر .

٤ ــ ش : عظيمة .

٥ ــ من ش والمصدر .

فـأخـذه ، فلم يزل به حتّىٰ دلّه علىٰ الغلام ، فبعث إلىٰ الغلام فقال : لقد بلغ من أمرك أن تشفي الأكمه والأبرص .

قال : ما أشفي أحداً ، ولكنّ الله يشفي .

قال : أوَ أنّ لك ربّاً غيري ؟

قال : نعم ، ربّي وربّك ؛ الله .

فـأخـذه ، فلم يزل به حتّىٰ دلّه علىٰ الرّاهب ، فوضع المنشار عليه فنشره حتّىٰ وقع شقّتين .

فـقـال للـغلام : ارجع عن دينك . فأبىٰ ، فأرسل معه نفراً وقال : اصعدوا به جبل وكذا وكذا ، فإن رجل عن دينه وإلّا فدهدهوه[1] منه .

قال : فعلَوا به الجبل .

فـقـال : اللّهـمّ ، أكـفنيهم بما شئت . فرجف[2] بهم الجبل ، فتدهدهوا[3] أجمعون ، وجاء إلىٰ الملك .

فقال : ما صنع أصحابك ؟

فقال : كفانيهم الله .

فأرسل به مرّة أخرىٰ ، قال : انطلقوا به فلجّجوه في البحر ، فإن رجع وإلّا فغرّقوه .

فـانطلقوا به في قُـرقُـور[4] ، فلمّا توسّطوا به البحر فقال : اللّهمّ[5] اكفنيهم بما شئت . **فأنكفأت بهم السّفينة ، وجاء حتى قام بين يدي الملك .**

فقال : ما صنع اصحابك ؟ فقال كفانيهم الله .

ثم قال : إنّك لست بقاتلي حتّىٰ تفعل ما آمرك به ، اجمع النّاس ، ثمّ اصلبني علىٰ جذع ، ثمّ خذ سهماً من كنانتي ، ثمّ ضعه علىٰ كبد القوس ، ثمّ قل : باسم ربّ الغلام . فإنّك ستقتلني .

قـال : فجمع النّاس وصلبه ، ثمّ أخذ سهماً من كنانته فوضعه علىٰ كبد القوس ، وقال : باسم ربّ الغلام . ورمىٰ ، فوقع [السّهم][6] في صدغه ومات .

---

١ ــ أي : دحرجوه .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فرجعت .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فدهدهوا .

٤ ــ القُرقور : السفينة الطّويلة .

٥ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٦ ــ من المصدر .

فقال النّاس : آمنّا بربّ الغلام .

فقيل له : أرأيت ما كنت تخاف قد نزل ، والله ، بك آمن النّاس .

فأمر بالأخدود ، فخدّدت على أفواه السّكك ، ثمّ أضرمها ناراً فقال : من رجع عن دينه فدعوه ، ومن أبى فاقحموه فيها .

فجعلوا يتقحّمونها ، وجاءت امرأة بابن لها ، فقال لها : يا امه ، اصبري ، فإنّك على الحقّ .

قال ابن المسيّب[1] : كنّا عند عمر بن الخطّاب إذ ورد عليه : أنّهم احتفروا فوجدوا ذلك الغلام وهو واضع يده على صدغه ، كلّما مُدّت يده عادت[2] إلى صدغه : فكتب عمر : واروه حيث وجدتموه .

وروى سعيد بن جبير[3] قال : لما انهزم أهل إسفندهان[4] قال عمر بن الخطّاب : ما هو يهود ولا نصارى ، ولا لهم كتاب ، وكانوا مجوساً .

فقال عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ : بلى ، قد كان لهم كتاب ولكنه رُفع ، وذلك أنّ ملكاً لهم سكر فوقع على ابنته ، أو قال : على أخته .

فلمّا أفاق قال لها : كيف المخرج ممّا وقعت فيه ؟

قالت : تجمع أهل مملكتك وتخبرهم أنّك ترى نكاح البنات ، وتأمرهم أن يحلّوه .

فجمعهم فأخبرهم ، فأبوا أن يتابعوه ، فخدّ لهم أخدوداً في الأرض وأوقد فيه النّيران وعرضهم عليها ، فمن أبى قبول ذلك قذفه [في النار][5] ، ومن أجاب خلّى سبيله .

وقال الحسن[6] : كان النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ إذ ذُكر عنده أصحاب الأخدود تعوّذ بالله من جهد البلاء .

وروى العيّاشي[7] ، بإسناده : عن جابر ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : أرسل عليّ ـ عليه السّلام ـ إلى أسقف نجران يسأله عن أصحاب الأخدود ، فأخبره بشيء .

فقال ـ عليه السّلام ـ : ليس كما ذكرت ، ولكن سأخبرك عنهم ، إنّ الله بعث

---

١ ــ نفس المصدر والموضع .

٢ ــ ليس في ق .

٣ ــ نفس المصدر والموضع .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي ن : السندهان . وفي ت ، ي ، ر : استبدهان . وفي ق ، ش ، م : استدهان .

٥ ــ يوجد في ن ، ي ، المصدر .

٦ و ٧ ــ نفس المصدر والموضع .

رجلاً حبشيّاً نبيّاً، وهم حبشة، فكذّبوه[1] فقاتلهم فقتلوا أصحابه وأسروه وأسروا أصحابه، ثمّ بنوا له حيراً[2]، ثمّ ملأوه[3] ناراً، ثمّ جمعوا النّاس فقالوا: من كان علىٰ ديننا وأمرنا فليعتزل، ومن كان علىٰ دين هؤلاء فليرم نفسه في النّار معه. فجعل أصحابه يتهافتون في النّار، فجاءت امرأة معها صبيّ لها ابن شهر، فلمّ هجمت [على النار][4] هابت ورقّت علىٰ ابنها، فنادىٰ الصّبيّ: لاتهابي، وارميني ونفسك في النّار، فإنّ هذا، والله، في الله قليل. فرمت بنفسها في النّار وصبيّها، وكان ممّن تكلّم في المهد.

وبإسناده[5]: عن ميثم التّمّار قال: سمعت أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ وذكر أصحاب الأخدود، فقال: كانوا عشرة، وعلىٰ مثالهم عشرة يُقتلون في هذا السّوق.

«النَّارِ»: بدل من «الأخدود» بدل الاشتمال.

«ذَاتِ الْوَقُودِ(٥)»: صفة لها بالعظمة وكثرة مايرتفع به لهبها، و«اللاّم» في «الوقود» للجنس.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[6]، بإسناده إلىٰ محمّد بن إسماعيل القرشيّ: عمّن حدّثه، عن إسماعيل [بن أعبل][7]، عن أبيه، عن[8] أبي رافع، عن النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ حديث طويل، يقول فيه وقد ذكر بخت نصر: وملكَ بعده مهرفيه[9] بن بخت نصر ستّ عشرة سنة وستّة[10] وعشرين يوماً، وأخذ عند ذلك دانيال، وحفر له جبّاً في الأرض، وطرح فيه دانيال وأصحابه وشيعته من المؤمنين، فألقىٰ عليهم النّيران، فلمّا رأىٰ أنّ النّار ليست تقربهم ولا تحرقهم استودعهم الجبّ وفيه الأسد والسّباع، وعذّبهم بكلّ لون من العذاب حتّىٰ خلّصهم الله ـ عزّوجلّ ـ منه، وهم الّذين ذكرهم الله في كتابه فقال ـ جلّ وعزّ ـ: «قتل أصحاب الأخدود، النّار ذات الوقود».

وفي كتاب الخصال[11] عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال:

سألته عن النّيران .

[فقال : النيران][1] أربعة : نار تأكل وتشرب ، نار تأكل ولا تشرب ، ونار تشرب ولا تأكل ، ونار لا تأكل ولا تشرب ؛ فالّتي تأكل وتشرب فنار ابن آدم وجميع الحيوان ، والّتي تأكل ولا تشرب فنار الوقود ، والّتي تشرب ولا تأكل فنار الشّجر ، والّتي لا تأكل ولا تشرب فهي نار القداحة والحباحِب[2] .

«إِذْ هُمْ عَلَيْهَا» : على حافّة النّار .

«قُعُودٌ(٦)» : قاعدون .

«وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ(٧)» : يشهد بعضهم لبعض عند الملك ، بأنّه لم يقصّر فيما أمره به . أو يشهدون على ما يفعلون يوم القيامة ، حتّى تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم .

«وَمَا نَقَمُوا» : وما أنكروا .

«مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ(٨)» : استثناء على طريقة قوله :

ولا عيب فيهم غير أنّ سيوفهم بهنّ فلول من قراع الكتائب

ووصفه بكونه عزيزاً غالباً يُخشَى عقابه ، ميداً منعماً يرجى ثوابه ، وقرّر[3] ذلك بقوله : «الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ(٩)» : للإشعار بما يستحقّ أن يؤمن به و يُعبَد .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4] : «قتل أصحاب الأخدود» قال : كان سببهم أنّ الّذي هيّج الحبشة على غزوة اليمن ذو نؤاس ، وهو آخر من ملك من حمير ، تهوّد[5] واجتمعت معه حمير على اليهوديّة ، وسمّى نفسه : يوسف ، وأقام على ذلك حيناً من الدّهر ، ثمّ أُخبر أنّ بنجران بقايا قوم على دين النّصرانيّة ، وكانوا على دين عيسى وعلى حكم الانجيل ، ورأس[6] ذلك الدّين عبد الله بن بريامن[7] ، فحمله[8] أهل دينه على أن يسير إليهم

---

١ ــ ليس في ق ، ش .

٢ ــ نار الحُباحِب : ما تطاير من شرر النار في الهواء من تصادم الحجارة أو نحو ذلك .

٣ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٥٥١ . وفي النسخ : قرن .

٤ ــ تفسير القمّي ٢/٤١٣ــ٤١٤ .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يهود .

٦ ــ ق ، ش ، م : رئيس .

٧ ــ ش : برناس .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي ق : ش : فجملة . وفي غيرها : جلة .

٢١٨ ـــ

ويحملهم علىٰ اليهوديّة و يدخلهم فيها .

فسار حتّىٰ قدم نجران ، فجمع من كان بها علىٰ دين النّصرانيّة ، ثمّ عرض عليهم دين اليهوديّة والدّخول فيها ، فأبوا عليه ، فجادلهم وعرض عليهم وحرص الحرص كلّه ، فأبوا عليه وامتنعوا من اليهوديّة والدّخول فيها ، واختاروا القتل ، فخدّ لهم أخدوداً وجمع فيه الحطب وأشعل فيه النّار ، فمنهم من أُحرق بالنّار ، ومنهم من قُتِل بالسّيف ومثّل بهم كلّ مثلة ، فبلغ عدد من قُتل وأُحرق بالنّار عشرين ألفاً ، وأفلت منهم رجل يدعىٰ دوس[1] ذو ثعلبان[2] علىٰ فرس له ، ركضه ، واتّبعوه حتّىٰ أعجزهم في الرّمل ، ورجع ذونؤاس[3] إلىٰ ضيعته في جنوده ، فقال الله : «قتل أصحاب الأخدود ـ إلىٰ قوله ـ : العزيز الحميد» .

وفي روضة الكافي[4] : محمّد بن سالم بن أبي سلمة[5] ، عن أحمد بن الريّان ، عن أبيه ، عن جميل بن درّاج ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : قد كان قبلكم قوم يُقتلون و يُحرقون و يُنشرون بالمناشير وتضيق عليهم الأرض برحبها ، فما يردّهم عمّا هم عليه شيء ممّا هم فيه من ترة وتروا[6] من فعل ذلك بهم ولا أذىٰ[7] ، بل ما نقموا منهم إلّا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد ، فسلوا ربّكم درجاتهم ، واصبروا علىٰ نوائب دهركم تدركوا سعيهم .

«إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ» : بلوهم بالأذىٰ .

«ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ» : بكفرهم .

«وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ(١٠)» : العذاب الزّائد في الإحراق بفتنتهم .

وقيل[8] : المراد بالّذين فتنوا : أصحاب الأخدود [خاصّة][9] ، و بعذاب الحريق : ما روي أنّ النّار انقلبت عليهم فأحرقتهم .

---

١ ــ ق ، ن ، ت ، ي ، ر : روس .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ذوا تعليان (قعليان ـ ت) .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي ش : رانواس . وفي ق : دانوس .
وفي غيرهما : رانوس .

٤ ــ الكافي ٨/٢٤٧ ــ ٢٤٨ ، ح ٣٤٧ .

٥ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ٢/١١٥ . وفي النسخ : محمّد بن سلم بن أبي سلمة .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي ق ، ش : «نزد ونزدا» وفي غيرهما : «تردو تردا» بدل «ترة وتروا» .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أدى .

٨ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٥١ .

٩ ــ من المصدر .

وفي جوامع الجامع[١] : «إنّ الّذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات» ؛ أي : أحرقوهم وعذّبوهم بالنّار، وهم أصحاب الأخدود ، «فلهم» في الآخرة «عذاب جهنّم» بكفرهم «ولهم عذاب الحريق»[٢] في الدّنيا ، لما روي أنّ النّار انقلبت عليهم فأحرقتهم .

«إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ(١١)» : إذ الدّنيا وما فيها تصغر دونه .

وفي شرح الآيات الباهرة[٣] : روى محمّد بن العبّاس ، عن الحسين بن أحمد ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن مقاتل ، عن عبدالله بن بكير، عن صباح[٤] الأزرق قال : سمعت أبا عبدالله ـعليه السّلامـ يقول في قول الله ـعزّوجلّـ : «إنّ الّذين آمنوا» (الآية) هو أمير المؤمنين وشيعته ـصلوات الله عليه وعليهم وسلامه ورحمتهـ.

«إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ(١٢)» : مضاعف عنفه ، فإنّ البطش أخذٌ بعنف .

«إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ(١٣)» : يبدئ الخلق و يعيده . أو يبدئ البطش بالكفرة في الدّنيا ، و يعيده في الآخرة .

«وَهُوَ ٱلْغَفُورُ» : لمن تاب . «ٱلْوَدُودُ(١٤)» : المحبّ لمن أطاع .

«ذُو ٱلْعَرْشِ» : خالقه .

وقيل[٥] : المراد بالعرش ، المُلْك .

وقرئ[٦] : «ذي العرش» صفة «لربّك» .

«ٱلْمَجِيدُ(١٥)» : العظيم في ذاته وصفاته ، فانّه واجب الوجود ، تامّ القدرة والحكمة .

وجرّه[٧] حمزة والكسائي صفة «لربّك» ، أو «للعرش» .

و«مجده» علوّه وعظمته .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨] : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر ـعليه

---

١ ــ الجوامع/٥٣٦ .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ زيادة : وهي نار أخرى عظيمة بإحراقهم المؤمنين «ولهم عذاب جهنّم» في الآخرة «ولهم» في ق هنا زيادة أخرى : أحرقوهم وعذّبوهم بالنار وهم أصحاب الأخدود) عذاب الحريق» .

٣ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٨٤ ، ح٣ .

٤ ــ ن : صالح .

٥ و ٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٥١ .

٧ ــ نفس المصدر والموضع .

٨ ــ تفسير القمّي ٢/٤١٤ .

السّلام ـ في قوله : «ذو العرش المجيد» فهو الله الكريم المجيد .

حدّثني[١] أبي ، عن أحمد بن النّضر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي عبدالله[٢] ـ عليه السّلام ـ قال : بينا رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وعنده جبرئيل إذ حانت من جبرئيل نضرة قبل السّماء .

... إلى أن قال : قال جبرئيل : إنّ هذا إسرافيل حاجب الرّبّ وأقرب خلق الله منه واللّوح بين عينيه من ياقوتة حمراء ، فإذا تكلّم الرّبّ ـ تبارك وتعالى ـ بالوحي ، ضرب اللّوحي جبينه فنظر فيه ، ثمّ ألقاه إلينا نسعى به في السّماوات والأرض .

«فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (١٦)» : لايمتنع عليه مراد من أفعاله وأفعال غيره .

«هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ (١٧) فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ (١٨)» .

أبدلهما من «الجنود» لأنّ المراد بفرعون : هو وقومه ؛ والمعنى : قد عرفت تكذيبهم للرّسل وما حاق بهم ، فتسلّ واصبر على تكذيب قومك ، وحذّرهم مثل ما أحاط بهم .

«بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ (١٩)» : لا يرعوون[٣] عنه .

ومعنى الإضراب : أنّ حالهم أعجب من حال هؤلاء ، فإنّهم سمعوا قصّتهم ورأوا آثار هلاكهم وكذّبوا أشدّ من تكذيبهم .

«وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ (٢٠)» : لايفوتونه ؛ [كما لايفوت][٤] المحاط المحيط .

«بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ (٢١)» : بل هذا الّذي كذّبوا به كتاب شريف ، وحيد في النّظم والمعنى .

وقرئ[٥] : «قرآن مجيد» بالإضافة ؛ أي : قرآن ربّ مجيد .

«فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ (٢٢)» : من التّحريف .

وقرأ[٦] نافع محفوظ ، بالرّفع ، صفة «للقرآن» .

وقرئ[٧] : «في لُوح» وهو الهواء ؛ يعني : ما فوق السّماء السّابعة الّذي فيه

---

١ ـ نفس المصدر ٢/٢٧ ـ ٢٨ .
٢ ـ المصدر : عن أبي جعفر .
٣ ـ أي : لايكفّون ولا ينزجرون .
٤ ـ ليس في ق ، ش .
٥ ـ أنوار التنزيل ٢/٥٥١ .
٦ ـ نفس المصدر والموضع .
٧ ـ نفس المصدر / ٥٥١ ـ ٥٥٢ .

اللّوح .

وفي تفسير عليّ بن إبرهيم[١] : وقال عليّ بن إبراهيم -رحمه الله- في قوله : «بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ» : قال : اللّوح المحفوظ له طرفان : طرف على يمين العرش وطرف على جبهة إسرافيل ، فإذا تكلّم الربّ -جلّ ذكره- بالوحي ، وضرب اللّوح جبين[٢] إسرافيل ، فنظر في اللّوح ، فيوحي بما في اللّوح إلى جبرئيل .

وفي أمالي الصّدوق[٣] ، بإسناده إلى عليّ بن بلال : عن الرّضا -عليه السّلام- ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن عليّ -عليه السّلام- ، عن النّبيّ -صلّى الله عليه وآله- ، عن جبرئيل ، عن ميكائيل ، عن إسرافيل ، عن اللّوح [عن القلم][٤] قال : يقول الله : ولاية عليّ بن أبي طالب -عليه السّلام- حصني ، فمن دخل حصني أمن ناري .

وفي كتاب المناقب[٥] لابن شهرآشوب : كتب ملك الرّوح إلى عبدالملك : أكلت لحم الجمل الّذي هرب عليه أبوك من المدينة ، لأغزونّك بجنود مائة ألف ومائة ألف [ومائة ألف][٦] .

فكتب عبدالملك إلى الحجّاج ، أن يبعث إلى زين العابدين و يتوعّده و يكتب إليه ما يقول ، ففعل .

فقال عليّ بن الحسين : إنّ لله لوحاً محفوظاً ، يلحظه في كلّ يوم ثلاثمائة لحظة ، ليس منها لحظة إلّا يحيي فيها ويميت ، و يُعزّ و يُذلّ ، و يفعل مايشاء ، وإنّي لأرجو أن يكفيك منها لحظة واحدة .

فكتب بها الحجّاج إلى عبدالملك ، فكتب [عبدالملك بذلك][٧] إلى ملك الرّوم .

فلمّا قرأه قال : ما خرج هذا إلّا من كلام النّبوّة .

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٤١٤ــ٤١٥ .
٢ ــ ن : جبهة .
٣ ــ أمالي الصّدوق/١٩٥ ، ح٩ .
٤ ــ ليس في ق ، ش ، م .
٥ ــ المناقب ٤/١٦١ .
٦ ــ ليس في ق ، ش .
٧ ــ ليس في ق ، ش ، م .

سورة الطّارق

مكّيّة.

وآيها ستّ، أو سبع عشرة آية.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده: عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: من كانت قراءته في فرائضه بالسّماء والطّارق، كان[2] له عند الله يوم القيامة جاه ومنزلة، وكان من رفقاء النّبيّين وأصحابهم في الجنّة.

وفي مجمع البيان[3]: أُبيّ بن كعب، عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال: من قرأها، أعطاه الله بعدد كلّ نجم في السّماء عشر حسنات.

«وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ(١)»: والكوكب البادي باللّيل. هو في الأصل لسالك الطّريق، واختصّ عرفاً بالآتي ليلاً، ثمّ استعمل للبادي فيه.

«وَمَآ أَدْرَاكَ مَا ٱلطَّارِقُ(٢) ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ(٣)».

قيل[4]: أي: المضيء؛ كأنّه يثقب الظّلام بضوئه فينفذ فيه، أو الأفلاك. والمراد: الجنس، أو المعهود بالثّقب، وهو زحل[5]، عبّر عنه أوّلاً بوصف عامّ ثمّ فسّره بما يخصّه

---

١ ــ ثواب الأعمال/١٥٠، ح١.

٢ ــ ن، ت، ي، ر، المصدر: كانت.

٣ ــ المجمع ٤٦٩/٥.

٤ ــ أنوار التنزيل ٥٥٢/٢.

٥ ــ لأنّ الثاقب أحد معاينة: المرتفع العالي.

تفخيماً لشأنه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : «والسماء والطارق» قال : «الطّارق» النّجم الثّاقب وهو نجم العذاب ، ونجم القيامة وهو زحل في أعلىٰ المنازل[٢] .

حدّثنا[٣] جعفر بن أحمد[٤] ، عن عبيد ٱلله[٥] بن موسىٰ ، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة[٦] ، عن أبيه ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ في قوله : «والسّماء والطّارق» قال : «السّماء» في هذا الموضع أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ . و«الطّارق» الّذي يطرق الأئمّة من عند ٱلله ممّا يحدث باللّيل والنّهار ، وهو الرّوح الّذي مع الأئمّة يسدّدهم .

قلت : «النّجم الثّاقب» ؟

قال : ذاك رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ .

وفي كتاب الخصال[٧] : عن أبان بن تغلب قال : كنت عند أبي عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ إذ دخل عليه رجل من أهل اليمن ، وذكر حديثاً طويلاً ، وفيه : فقال أبو عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ :

فما زحل عندكم في النّجوم ؟

قال اليمانيّ : نجم نحس .

فقال له أبو عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ : [مه !][٨] لا تقولنّ هذا ، فإنّه نجم أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ ، وهو نجم الأوصياء ، وهو النّجم الثّاقب الّذي قال ٱلله في كتابه .

فقال له اليمانيّ : فما يعني بالثّاقب ؟

قال : لأنّ مطلعه في السّماء السّابعة ، وإنّه ثقب بضوئه حتّىٰ أضاء في السّماء الدّنيا ، فمن ثمّ سمّاه ٱلله النّجم الثّاقب .

«إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا» ؛ أي : إن الشّأن كلّ نفس لعليها .

---

١ ـ تفسير القمّي ٢/٤١٥ .

٢ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : المنزل .

٣ ـ نفس المصدر والموضع .

٤ ـ ن : محمّد .

٥ ـ ق ، ش ، المصدر : عبد الله .

٦ ـ المصدر : «عن الحسين بن علي ، عن ابن أبي حمزة» بدل «عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة» .

٧ ـ الخصال/٤٨٩ ـ ٤٩٠ ، ح ٦٨ .

٨ ـ من المصدر .

«حَافِظٌ (٤)» : رقيب . «فإنْ» المخفّفة ، و«اللاّم» الفاصلة ، و«ما» زائدة .

وقرأ[1] ابن عمر وعاصم وحمزة : «لمّا» على أنّها بمعنىٰ : إلّا ، و«إنْ» نافية ، والجملة علىٰ الوجهين جواب القسم .

«فَلْيَنْظُرِ ٱلْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (٥)» .

لمّا ذكر «إن كلّ نفس لما عليها حافظ» أتبعه توصية الإنسان بالنّظر في بداءته ليعلم صحّة إعادته ، فلا يُملي علىٰ حافظه إلّا ما يسرّه في عاقبته .

«خُلِقَ مِنْ مَّآءٍ دَافِقٍ (٦)» : جواب الاستفهام .

و«ماء دافق» بمعنىٰ : ذي دفق ، وهو صبٌّ فيه دفع ؛ والمراد : الممتزج من الماءين في الرّحم لقوله : «يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ (٧)» : من بين صلب الرّجل وترائب المرأة ، وهي عظام صدرها .

ولو صحّ أنّ النّطفة تتولّد من فضل الهضم الرّابع وتنفصل عن جميع الأعضاء حتّىٰ تستعدّ لأن يتولّد منها مثل تلك الأعضاء ، ومقرّها عروق ملتفّ بعضها بالبعض عند البيضتين ، فلا شكّ أنّ الدّماغ أعظم الأعضاء معونة في توليدها ، ولذلك تشبهه و يسرع الإفراط بالجماع بالضّعف فيه ، وله خليفة وهو النّخاع ، وهو في[2] الصّلب وشعبة كثيرة نازلة إلىٰ التّرائب ، وهما أقرب إلىٰ أوعية المنيّ فلذلك خُصّا بالذّكر .

وقرئ[3] : «الصَّلَب» بفتحتين . و«الصُّلُب» بضمّتين . وفيه لغة رابعة ، وهي «صالب» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4] : «إن كلّ نفس لما عليه حافظ» قال : الملائكة .

قوله : «خلق من ماء دافق» قال : النّطفة الّتي تخرج بقوّة . «يخرج من بين الصّلب والتّرائب» قال : «الصّلب» الرّجل ، و«التّرائب» المرأة ، وهي صدرها .

وفي كتاب الاحتجاج[5] للطّبرسيّ : قال أبو محمد الحسن العسكريّ ـ عليه السّلام ـ : سأل عبد الله بن صوريا رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ فقال : أخبرني ، يا محمّد ، الولد يكون من الرّجل أو المرأة ؟

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٥٢ .

٢ ــ في ق ، ش ، م ، زيادة : الأصل .

٣ ــ نفس المصدر والموضع .

٤ ــ تفسير القمّي ٢/٤١٥ .

٥ ــ الاحتجاج/٤٣ .

فقال النّبيّ ـ صلّىٰ ٱللّه عليه وآله ـ : أمّا العظام والعصب والعروق فمن الرّجل، وأمّا اللّحم والدّم والشّعر فمن المرأة .

قال : صدقت ، يا محمّد .

ثمّ قال : فما بال الولد يشبه أعمامه ليس فيه من شبه أخواله شيء ، و يشبه أخواله وليس فيه من شبه أعمامه شيء ؟

فقال ـ صلّىٰ ٱللّه عليه وآله ـ : أيّهما علا ماؤه ماء صاحبه كان الشّبه له .

قال : صدقت ، يا محمّد .

والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وعن ثوبان[١] قال : إنّ يهوديّاً قال لرسول ٱللّه ـ صلّىٰ ٱللّه عليه وآله ـ : أفلا أسألك عن شيء لا يعلمه إلاّ نبيّ ؟

قال : وما هو ؟

قال : عن شبه الولد بأبيه وأمّه .

قال : ماء الرّجل أبيض غليظ وماء المرأة أصفر رقيق ، فإذا علا ماء الرّجل ماء المرأة كان الولد ذكراً بإذن ٱللّه ومن[٢] قِبَل ذلك يكون الشّبه ، وإذا علا ماء المرأة ماء الرّجل خرج الولد أنثىٰ بإذن ٱللّه ومن[٣] قِبَل ذلك يكون الشّبه .

والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب علل الشّرائع[٤] ، بإسناده : عن أنس بن مالك ، عن النّبيّ ـ صلّىٰ ٱللّه عليه وآله ـ حديث طويل ، يقول فيه لعبدٱللّه بن سلام وقد سأله عن مسائل : وإذا سبق ماء الرّجل ماء المرأة نزع الولد إلىٰ أبيه .

و بإسناده[٥] إلىٰ محمّد بن عبدٱللّه بن زرارة : عن عليّ بن عبدٱللّه ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ قال : تعتلج النّطفتان في الرّحم فأيّتهما كانت أكثر جاءت بشبهها[٦] ، فإن كانت نطفة المرأة أكثر جاءت بشبه[٧] [أخواله ، وإن كانت نطفة

---

١ ـ نفس المصدر/ ٥٠ .
٢ ـ في المصدر زيادة: تشبه أباه .
٣ ـ في المصدر زيادة: تشبه أمّه .
٤ ـ العلل/ ٩٥ ، ح ٣ .
٥ ـ نفس المصدر ، ح ٤ .
٦ ـ المصدر تشبهها .
٧ ـ المصدر : تشبه .

الرجل اكثر جاءت بشبه[١]][٢] أعمامه .

وقال : تجول[٣] النطفة في الرّحم أربعين يوماً ، فمن أراد أن يدعو الله ، ففي تلك الأربعين قبل أن تُخلَق . ثمّ يبعث الله ملك الأرحام فيأخذها فيصعد بها إلىٰ الله -عزّوجلّ- فيقف [منه][٤] ماشاء الله ، فيقول : يا إلهي ، أذكر أم أنثىٰ؟ فيوحي الله ما يشاء ، و يكتب الملك .

و بإسناده[٥] إلىٰ داود بن القاسم الجعفريّ : عن أبي جعفر الثّاني ، عن الحسن بن عليّ -عليه السّلام- أنّه قال مجيباً للخضر بأمر[٦] أمير المؤمنين ، وقد سأل أمير المؤمنين عن مسائل : وأمّا ماذكرت من أمر الرّجل يشبه [ولده][٧] أعمامه وأخواله ، فإنّ الرّجل إذا أتىٰ أهله بقلب ساكن وعروق هادئة و بدن غير مضطرب استكنت[٨] تلك النّطفة في تلك الرّحم فخرج الولد يشبه أباه وأمّه ، وإن هو أتاها بقلب غير ساكن وعروق غير هادئة و بدن مضطرب اضطربت تلك النّطفة في جوف تلك الرّحم فوقعت علىٰ عرق [من العروق . فإن وقعت على عرق][٩] من عروق الأعمام أشبه الولد أعمامه ، فان وقعت على عرق من عروق الأخوال أشبه الولد أخواله .

و بإسناده[١٠] إلىٰ عليّ بن أبي حمزة : عن أبي بصير قال : سألت أبا عبدالله -عليه السّلام- فقلت له : إن الرّجل ربّما أشبه أخواله ، وربّما أشبه أباه ، وربّما أشبه عمومته .

فقال -عليه السّلام- : إنّ نطفة الرّجل بيضاء غليظة ونطفة المرأة صفراء رقيقة ، فإن غلبت نطفة الرّجل [نطفة المرأة][١١] أشبه الرّجل أباه وعمومته ، وإن غلبت نطفة المرأة [نطفة الرجل][١٢] أشبه الرّجل أخواله .

و بإسناده[١٣] إلىٰ ابن بكير : عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال : قلت له : المولود يشبه أباه وعمّه .

١ــ المصدر: تشبه.
٢ ــ ليس في ق .
٣ ــ المصدر : تحول .
٤ ــ من المصدر .
٥ ــ نفس المصدر/٩٦ــ٩٧ ، ح٦ .
٦ ــ ليس في ق .
٧ ــ من المصدر .
٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : اسكنت .
٩ ــ من المصدر .
١٠ ــ نفس المصدر/٩٤ ، ح١ .
١١ ــ من المصدر .
١٢ ــ ليس في ق ، ش .
١٣ ــ نفس المصدر/٩٤ ، ح٢ . وقد ورد هذا الحديث مكرّراً في ن ، ت ، م ، ي ، ر.

قال : إذا سبق ماء الرّجل ماء المرأة فالولد يشبه أباه وعمّه ، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرّجل يشبه الولد[١] أمّه وأخواله .

«إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ(٨)» : والضّمير للخالق ، و يدلّ عليه «خلق» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] : «إنّه علىٰ رجعه لقادر» كما خلقه من نطفة يقدر أن يردّه إلىٰ الدّنيا وإلىٰ القيامة .

«يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ(٩)» : تتعرّف وتميّز، بين ما طاب من الضّمائر وما خفي من الأعمال وما خبث منها . وهو ظرف «لرجعه» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣] -رحمه الله- : وقوله : «يوم تبلى السرائر» . قال : يُكشَف عنها .

وفي مجمع البيان[٤] : «والسّرائر» أعمال ابن[٥] آدم والفرائض الّتي أوجبت عليه ، وهي سرائر بين الله والعبد . و«تبلىٰ» ؛ أي : تُختبَر تلك السّرائر يوم القيامة حتّىٰ يظهر خيرها من شرّها ، ومؤدّيها من مضيّعها .

روي[٦] ذلك مرفوعاً : عن أبي الدّرداء ، قال رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- : ضمنَ الله خلقه أربع خصال : الصّلاة ، والزّكاة ، وصوم شهر[٧] رمضان ، والغسل من الجنابة ؛ وهي السّرائر الّتي قال الله -تعالىٰ- : «يوم تبلىٰ السّرائر» .

وعن معاذ بن جبل[٨] قال : سألت رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- : ما هذه السّرائر الّتي ابتلىٰ الله بها العباد في الآخرة ؟

فقال : سرائركم ، هي أعمالكم من الصّلاة والصّيام والزّكاة والوضوء والغسل من الجنابة وكلّ مفروض ، لأنّ الأعمال كلّها سرائر خفيّة ، فإن شاء الرّجل قال : صلّيت . ولم يصلّ ، وإن شاء قال : توضّأت . ولم يتوضأ ، فذلك قوله : «يوم تبلىٰ السّرائر» .

وفي مصباح شيخ الطّائفة[٩] ، خطبة لعليّ -عليه السّلام- خطب بها يوم الغدير ،

---

١ ــ المصدر : الرجل .
٢و٣ ــ تفسير القمّي ٤١٥/٢ .
٤ ــ المجمع ٤٧١/٥ــ٤٧٢ .
٥ ــ المصدر : بني .
٦ ــ نفس المصدر والموضع .
٧ ــ ليس في المصدر .
٨ ــ نفس المصدر والموضع .
٩ ــ مصباح المتهجّد/٧٠٠ .

وفيها يقول : إنّ هذا يوم عظميم الشّأن .

... إلىٰ قوله : و يوم كمال الدّين . هذا يوم إبلاء السّرائر .

«فَمَالَهُ» : فما للإنسان .

«مِنْ قُوَّةٍ» : من منعة في نفسه يمتنع بها .

«وَلاَ نَاصِرٍ(١٠)» : يمنعه[١] .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] : حدّثنا جعفر ، عن عبدالله[٣] بن موسى ، عن الحسن بن عليّ ، عن [ابن][٤] أبي حمزة ، عن أبي بصير في قوله : «فما له من قوّة ولا ناصر» قال : ما له من قوّة يقوىٰ بها علىٰ خالقه ، ولا ناصر من الله ينصره إن أراد به سوءاً .

«وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الرَّجْعِ(١١)» .

قيل[٥] : ترجع في كلّ دورة إلىٰ الموضع الّذي تتحرّك عنه .

وقيل[٦] رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ الرّجع» المطر ، سُمّي به ؛ كما سُمّي أوباً ، لأنّ الله يرجعه وقتاً فوقتاً .

أو لما قيل : من أنّ السّحاب يحمل الماء من البحار ثمّ يرجعه إلىٰ الأرض ، وعلىٰ هذا يجوز أن يراد بالسّماء : السّحاب .

«وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ(١٢)» : ما يتصدّع عنه الأرض من النّبات ، أو الشّقّ بالنّبات والعيون .

وفي تفسير عليّ إبراهيم[٧] : «والسّماء ذات الرّجع» قال : ذات المطر . «والأرض ذات الصّدع» ؛ أي : ذات النّبات .

«إِنَّه» ؛ أي : القرآن .

«لَقَوْلٌ فَصْلٌ(١٣)» : فاصل بين الحقّ والباطل .

وفي مجمع البيان[٨] : يعني : أنّ القرآن يفصل بين الحقّ والباطل بالبيان عن كلّ واحد منهما . وروي ذلك عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ .

---

١ ــ ليس في ق .

٢ ــ تفسير القمّي ٢/٤١٦ .

٣ ــ المصدر : عبيد الله .

٤ ــ من المصدر .

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٥٣ .

٦ ــ نفس المصدر والموضع .

٧ ــ تفسير القمّي ٢/٤١٦ .

٨ ــ المجمع ٥/٤٧٢ .

«وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ (١٤)» : فإنّه جدّ كلّه .

«إِنَّهُمْ» : يعني : أهل مكّة .

«يَكِيدُونَ كَيْداً (١٥)» : في إبطاله وإطفاء نوره .

«وَأَكِيدُ كَيْداً (١٦)» : وأقابلهم بكيدي في استدراجي لهم وانتقامي منهم ، بحيث لا يحتسبون .

«فَمَهِّلِ ٱلْكَافِرِينَ» : فلا تشتغل بالانتقام منهم . أو لا تستعجل بإهلاكهم .

«أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً (١٧)» : إمهالاً يسيراً . والتكرير وتغيير البنية لزيادة التسكين .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] ، متّصلاً بقوله : إن أراد به سوءاً . قلت : «إنّهم يكيدون كيداً» .

قال : كادوا رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وكادوا عليّاً ، وكادوا فاطمة ، فقال الله : يا محمّد «إنّهم يكيدون كيداً وأكيد كيداً فمهّل الكافرين» يا محمّد «أمهلهم رويداً» لوقت[٢] بعث القائم فينتقم لي من الجبّارين والطواغيت ، من قريش وبني أميّة وسائر النّاس .

[وفيه[٣] : «فمهّل الكافرين أمهلهم رويداً» قال : دعهم قليلاً][٤] .

---

١ ــ تفسير القمّي ٤١٦/٢ .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لوقد .

٣ ــ نفس المصدر والموضع .

٤ ــ ليس في ق .

سورة الأعلىٰ

مكّيّة.

وآيها تسع عشرة بلا خلاف.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده: عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: من قرأ «سبّح اسم ربّك الأعلىٰ» في فريضة أو نافلة [قيل له يوم القيامة: ادخل الجنّة من أي أبواب الجنّة شئت، إن شاء الله.

وبإسناده[2]: عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: الواجب على كلّ مؤمن إذا كان لنا شيعة أن يقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة و«سبّح اسم ربّكَ الأعلىٰ» (الحديث)][3].

وفي مجمع البيان[4]: أُبيّ بن كعب قال: قال النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ: من قرأها، أعطاه الله من الأجر عشر حسنات، بعدد كلّ حرف أنزله الله علىٰ إبراهيم وموسى ومحمّد ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ.

وعن عليّ بن أبي طالب[5] ـ عليه السّلام ـ قال: كان رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ يحبّ هذه السّورة «سبّح اسم ربّك الأعلىٰ»، وأوّل من قال: سبحان ربّي

---

١ ـ ثواب الأعمال/١٥٠، ح١.

٢ ـ نفس المصدر/١٤٦، ح١.

٣ ـ ليس في ق.

٤ ـ المجمع ٥/٤٧٢ ـ ٤٧٣.

٥ ـ نفس المصدر والموضع.

الأعلىٰ[١]، ميكائيل .

وعن ابن عبّاس[٢]: كان النّبيّ ـصلّىٰ اللّه عليه وآله ـ إذا قرأ سورة «سبّح اسم ربّك الأعلىٰ» قال : سبحان ربّي الأعلىٰ . وكذلك عن عليّ ـعليه السّلام ـ.

وفيه[٣]: قال الباقر ـعليه السّلام ـ: إذا قرأت «سبّح اسم ربّك الأعلىٰ» فقال : سبحان ربّي الأعلىٰ . وإن كنت[٤] [في الصّلاة ، فقل][٥] فيما بينك وبين نفسك .

وروى العيّاشي[٦]، بإسناده : عن أبي حيصة[٧]، عن عليّ ـعليه السّلام ـ قال : صلّيت خلفه عشرين ليلة فليس يقرأ إلاّ «سبّح اسم ربّك الأعلىٰ» .

وقال : لو تعلمون ما فيها ، لقرأها الرّجل كلّ يوم عشرين مرّة ، وإنّ من قرأها ، فكأنّما قرأ صحف موسىٰ وإبراهيم الّذي وفّىٰ .

وفي تفسير العيّاشي[٨]: عن الأصبغ بن نباتة قال : لمّا قدم عليّ ـعليه السّلام ـ الكوفة صلّىٰ بهم أربعين صباحاً يقرأ بهم «سبّح اسم ربّك الأعلىٰ» .

وعن عقبة بن عامر الجهنيّ[٩] قال : لمّا نزلت «فسبّح باسم ربّك العظيم» قال رسول اللّه : اجعلوها في ركوعكم . ولمّا نزل «سبّح اسم ربّك الأعلىٰ» قال : اجعلوها في سجودكم .

وفي الكافي[١٠]: محمّد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمّد ومحمّد بن الحسين ، عن عثمان بن عيسىٰ[١١]، عن سماعة ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبداللّه ـعليه السّلام ـ اقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة و«سبّح اسم ربّك الأعلىٰ» .

وفي عيون الأخبار[١٢]، في باب ذكر أخلاق الرّضا ـعليه السّلام ـ ووصف عبادته : فإذا قرأ «سبّح اسم ربّك الأعلىٰ» قال سرّاً : سبحان ربّي الأعلىٰ .

---

١ ـ في ق زيادة : وبحمده .
٢ ـ نفس المصدر والموضع .
٣ ـ نفس المصدر/٤٧٤ .
٤ ـ المصدر : كان .
٥ ـ ليس في المصدر .
٦ ـ نفس المصدر/٤٧٣ .
٧ ـ ق : أبي حفصة . وفي ش : أبي حمزة . وفي المصدر : أبي حيصة .
٨ ـ تفسير العيّاشي ١/١٤ ، ح ١ .
٩ ـ مجمع البيان ٥/٤٧٣ .
١٠ ـ الكافي ٣/٤٢٥ ، ح ٢ .
١١ ـ في ق ، ش ، ي ، ر ، زيادة : عن سماعة بن عيسى .
١٢ ـ العيون ٢/١٨١ ، ح ٥ .

وفي كتاب الخصال[١]، فيما علّم أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه: فإذا قرأتم من المسبّحات الأخيرة، فقولوا: سبحان ٱلله الأعلىٰ.

«سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى (١)»: نزّه ٱسمه عن الإلحاد فيه بالتّأويلات الزّائغة وإطلاقه علىٰ غيره، زاعماً أنّهما فيه سواء، وذكره لا علىٰ وجه التّعظيم.

وقرئ[٢]: «سبحان ربّي الأعلىٰ».

وفي روضة الواعظين[٣] للمفيد ـ رحمه الله ـ: وروىٰ جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه ـ عليهم السّلام ـ أنّه قال: وإنّ لله ملكاً يقال له: حزقائيل[٤]، له ثمانية عشر ألف جناح، ما بين الجناح إلىٰ الجناح خمسمائة عام، فخطر له خاطر هل فوق العرش شيء، فزاده الله مثلها أجنحة أخرىٰ، فكان له ستّة وثلاثون ألف جناح، ما بين الجناح إلىٰ الجناح خمسمائة عام، ثمّ أوحىٰ ٱلله إليه: أيّها الملك طر. فطار مقدار عشرين ألف عام لم ينل قائمة من قوائم العرش. ثمّ ضاعف ٱلله له في الجناح والقوّة وأمره أن يطير، فطار مقدار ثلاثين ألف عام ولم ينل أيضاً.

فأوحىٰ ٱلله إليه: أيّها الملك، لو طرت إلىٰ نفخ الصّور مع أجنحتك وقوّتك، لم تبلغ إلىٰ ساق عرشي.

فقال الملك: سبحان ربّي الأعلىٰ. فأنزل ٱلله «سبّح ٱسم ربّك الأعلىٰ».

فقال النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ: ٱجعلوها في سجودكم. (الحديث)

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: أخبرنا الحسين بن محمّد، عن المعلّىٰ بن محمّد عن بسطام[٦] بن صرّة[٧]، عن إسحاق بن حسّان، عن الهيثم بن واقد، عن عليّ بن الحسين العبديّ، عن سعد الإسكاف[٨]، عن الأصبغ بن نباتة، أنّه سأل أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ عن قوله ـ تعالىٰ ـ: «سبّح ٱسم ربّك الأعلىٰ».

فقال: مكتوب علىٰ قائمة العرش قبل أن يخلق ٱلله السّماوات والأرضين بألفي

---

١ ــ الخصال/٦٢٩.
٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٥٣.
٣ ــ روضة الواعظين ١/٤٧.
٤ ــ ق، ش: حرقائيل.
٥ ــ تفسير القمّي ٢/٤١٧.
٦ ــ ت، م: فسطام. وفي ق، ش: فطام.
٧ ــ المصدر: مرّة.
٨ ــ المصدر: الإسكافي.

عام : لا إله إلّا آلله وحده لا شريك له ، وأنّ محمّداً عبده ورسوله فاشهدوا بهما ، وأنّ عليّاً وصيّ محمّد ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ .

«آلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ (٢)» : خلقه ، بأن جعل له ما به يتأتّىٰ كماله و يتمّ معاشه .

«وَآلَّذِي قَدَّرَ» ؛ أي : قدّر أجناس الأشياء ، وأنواعها ، وأشخاصها ، ومقاديرها ، وصفاتها ، وأفعالها ، وآجهال .

وقرأ[١] الكسائي : «قدر» بالتّخفيف .

وفي مجمع البيان[٢] : قرأ الكسائي «قدر» بالتّخفيف ، وهو قراءة عليّ ـ عليه السّلام ـ . والباقوت ، بالتّشديد .

«فَهَدَىٰ (٣)» : فوجّهه إلىٰ أفعاله طبعاً وآختياراً ، بخلق الميول والإلهامات ونصب الدّلائل وإنزال الآيات .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣] ـ رحمه الله ـ : «الّذي خلق فسوّىٰ والّذي قدّر فهدىٰ» : قال : قدّر الأشياء بالتّقدير الأوّل ، ثمّ هدىٰ إليها من يشاء .

«وَآلَّذِي أَخْرَجَ آلْمَرْعَىٰ (٤)» : أنبت ماترعاه الدّوابّ .

«فَجَعَلَهُ» : بعد خضرته «غُثَاءً أَحْوَىٰ (٥)» : يابساً أسود .

وقيل[٤] : «أحوىٰ» حال من «المرعىٰ» ؛ أي : أخرجه أحوىٰ من شدّة خضرته .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥] : قوله : «والّذي أخرج المرعىٰ» قال : أي : النّبات .

«فجعله» بعد إخراجه «غثاء أحوىٰ» قال : يصير هشيماً بعد بلوغه و يسودّ .

«سَنُقْرِئُكَ» : على لسان جبرئيل ، أو سنجعلك قارئاً بإلهام القراءة «فَلَا تَنْسَىٰ (٦)» ؛ أي : أصلاً ، من قوّة الحفظ .

وقيل[٦] : نهي ، و «الألف» للفاصلة ؛ كقوله : «السّبيلا» .

وفي مجمع البيان[٧] : «سنقرئك فلا تنسىٰ» قال آبن عبّاس : كان النّبيّ ـ صلّىٰ آلله

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٥٥٣ .
٢ ـ المجمع ٥/٤٧٣ .
٣ ـ تفسير القمّي ٢/٤١٦ .
٤ ـ أنوار التنزيل ٢/٥٥٣ .
٥ ـ تفسير القمّي ٢/٤١٦ ـ ٤١٧ .
٦ ـ أنوار التنزيل ٢/٥٥٣ .

عليه وآله- إذا نزل عليه جبرئيل بالوحي يقرأ مخافة أن ينساه ، فكان لا يفرغ جبرئيل من آخر الوحي حتّىٰ يتكلّم هو بأوّله ، فلمّا نزلت هذه الآية لم ينس بعد ذلك شيئاً .

«إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ» : نسيانه ، بأن نسخه .

وقيل[1] : المراد به : القلّة [والندرة][2] . أو نفي النّسيان رأساً ، فإنّ القلّة تُستعمل للنّفي .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] «سنقرئك فلا تنسى» ؛ أي : نعلمك فلا تنسى . ثمّ آستثنىٰ فقال : «إلّا ما شاء الله» لأنّه لا يؤمن النّسيان اللّغويّ وهو التّرك ، لأنّ الّذي لا ينسى هو الله .

«إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ (٧)» : ما ظهر من أحوالكم وما بطن . أو جهرك بالقراءة مع جبرئيل وما دعاك إليه من مخافة النّسيان ، فيعلم ما فيه صلاحك من إبقاء وإنساء .

«وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ (٨)» : ونعدّك للطّريقة اليسرىٰ في حفظ الوحي أو التّديّن[4] ، ونوفّقك لها . ولهذه النّكتة قال : «نيسّرك» لا «نيسّر لك»[5] عطف علىٰ «سنقرئك» «وإنّه يعلم» آعتراض .

«فَذَكِّرْ» : بعد ما آستتبّ لك الأمر .

«إِنْ نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ (٩)» .

لعلّ هذه الشّرطيّة إنّما جاءت بعد تكرير التّذكير أو حصول اليأس عن البعض ، لئلاّ يُتعب نفسه و يتلهّف عليهم ؛ كقوله : «وما أنت عليهم بجبّار» (الآية) . أو لذمّ المذكّرين ، وآستبعاد تأثير الذّكرىٰ فيهم . أو للإشعار بأنّ التّذكير إنّما يجب إذا ظُنّ نفعه ، ولذلك أمر بالإعراض عمّن تولّىٰ .

٧ــ المجمع ٤٧٥/٥ .

١ ــ أنوار التنزيل ٥٥٣/٢ــ٥٥٤ .

٢ ــ من المصدر .

٣ ــ تفسير القمّي ٤١٧/٢ .

٤ ــ وقيل : معناه : نسهّل لك من الألطاف والتّأييد ما يثبّتك على أمرك ، و يسهّل عليه المستصعب من تبليغ الرسالة والصبر عليه . (مجمع البيان ٤٧٦/٥) .

٥ ــ أي : لإفادة أنّك موفّق لها قال : «نيسّرك» لا «نيسّر لك» .

«سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَىٰ (١٠)» : سيتّعظ و ينتفع بها من يخشى ٱلله ، فإنّه يتفكّر فيها ليعلم حقيقتها . وهو يتناول العارف والمتردّد .

«وَيَتَجَنَّبُهَا» : و يتجنّب الذّكرى .

«ٱلْأَشْقَى (١١)» : الكافر ، فإنّه أشقىٰ من الفاسق . أو الأشقىٰ من الكفرة ، لتوغّله في الكفر .

«ٱلَّذِي يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ (١٢)» : نار جهنّم ، فإنّه ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ قال : ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنّم . أو ما في الدّرك الأسفل منها .

«ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا» : فيستريح .

«وَلَا يَحْيَىٰ (١٣)» : حياة تنفعه .

«قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّىٰ (١٤)» : تطهّر من الكفر والمعاصي . أو تكثّر من التقوىٰ ، من الزّكاء . أو تطهّر للصّلاة . أو أدىٰ الزّكاة .

وفي مجمع البيان[١] : «قد أفلح من تزكّىٰ» ؛ أي : قد فاز من تطهّر من الشّرك ، وقال : لا إله إلّا ٱلله .

... إلىٰ قوله : وقيل : أراد صدقة الفطرة وصلاة العيد . وروي ذلك مرفوعاً [عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلام ـ][٢] .

ومتىٰ قيل : علىٰ هذا القول ، كيف يصحّ ذلك والسّورة مكّيّة ، ولم يكن هناك صلاة العيد ولا زكاة ولا فطرة ؟

قلنا : يحتمل أن يكون أوّلها بمكّة وخُتِمت بالمدينة .

«وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِ» : بقلبه ولسانه .

«فَصَلَّىٰ (١٥)» ؛ كقوله : «أقم الصّلاة لذكري» . ويجوز أن يراد بالذّكر تكبيرة الإحرام .

وقيل[٣] : «تزكّىٰ» تصدّق للفطر . «وذكر ٱسم ربّه» كبّره يوم العيد . «فصلّىٰ» صلاته .

وفي أصول الكافي[٤] : عليّ بن محمّد[٥] ، عن أحمد بن الحسين ، عن عليّ بن الرّيّان ،

---

١ ــ المجمع ٤٧٦/٥ .

٢ ــ من المصدر .

٣ ــ أنوار التنزيل ٥٥٤/٢ .

٤ ــ الكافي ٤٩٤/٢ ، ح١٨ .

عن عبدالله[1] بن عبدالله الدّهقان قال : دخلت علىٰ أبي الحسن الرّضا ـعليه السّلام ـ .

فقال لي : ما معنىٰ قوله : «وذكر اسم ربّه فصلّىٰ» ؟

فقلت : كلّما ذكر اسم ربّه[2] قام فصلّىٰ .

فقال لي : لقد كلّف الله ـعزّوجلّ ـ هذا شططاً .

فقلت : جعلت فداك ، فكيف هو؟

فقال : كلّما ذكر اسم ربّه صلّىٰ علىٰ محمّد وآل محمّد .

وفي من لايحضره الفقيه[3] : وسُئل الصّادق ـعليه السّلام ـ عن قول الله ـعزّوجلّ ـ : «قد أفلح من تزكّىٰ» .

قال : من أخرج الفطرة .

قيل له : «وذكر اسم ربّه فصلّىٰ» .

قال : خرج إلىٰ الجبّانة[4] فصلّىٰ .

وروىٰ حمّاد بن عيسى[5] ، عن حريز ، عن أبي بصير وزرارة قالا : قال أبو عبدالله ـعليه السّلام ـ : إنّ من إتمام[6] الصّوم إعطاء الزّكاة ؛ يعني : الفطرة ؛ كما أنّ الصّلاة علىٰ النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ من تمام الصّلاة . لأنّه من صام ولم يؤدّ الزّكاة فلا صوم له إذا تركها متعمّداً ، ولا صلاة له إذا ترك الصّلاة علىٰ النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ . إنّ الله قد بدأ بها قبل الصّلاة[7] قال : «قد أفلح من تزكّىٰ ، وذكر اسم ربّه فصلّىٰ» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[8] : قوله : «قد أفلح من تزكّىٰ» قال : زكاة الفطرة ، فإذا أخرجها قبل صلاة العيد . «وذكر اسم ربّه فصلّىٰ» قال : صلاة الفطر والأضحىٰ .

«بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦)» : فلا تفعلون مايسعدكم في الآخرة .

والخطاب للأشقين علىٰ الالتفات ، أو علىٰ إضمار «قل» . أو للكلّ ، فإنّ السّعي للدّنيا أكثر في الجملة .

---

٥ ـ في ق ، ش ، زيادة : عن أحمد بن محمّد .

١ ـ المصدر : عبيد الله .

٢ ـ في ق زيادة : الآية .

٣ ـ الفقيه ١/٣٢٣ ، ح١٣٧٨ .

٤ ـ الجبّانة : الصحراء ، والمقبرة .

٥ ـ نفس المصدر ٢/١١٩ ، ح٥١٥ .

٦ ـ المصدر : تمام .

٧ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : الصّوم .

٨ ـ تفسير القمّي ٢/٤١٧ .

وقرأ[١] أبو عمرو، بالياء.

«وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (١٧)»: فإنّ نعيمها ملذّ بالذّات، خالص عن الغوائل، لا انقطاع له.

وفي مجمع البيان[٢]: في الحديث: من أحبّ آخرته أضرّ بدنياه، ومن أحبّ دنياه أضرّ بآخرته.

وفي أصول الكافي[٣]، بإسناده إلىٰ درست بن أبي منصور: عن رجل [عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ وهشام][٤]، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: رأس كلّ خطيئة حبّ الدّنيا.

وبإسناده[٥] إلىٰ مسلم بن عبيد الله[٦] قال: سُئل عليّ بن الحسين ـ عليه السّلام ـ: أيّ الأعمال أفضل عند الله؟

قال: ما من عمل بعد معرفة[٧] الله ومعرفة رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ أفضل من بغض الدّنيا، فإنّ لذلك لشعباً كثيرة وللمعاصي شعب.

فأوّل ما عُصي الله به الكبر؛ معصية إبليس حين أبىٰ واستكبر وكان من الكافرين.

ثمّ الحرص، وهي معصية آدم وحواء حين قال الله[٨] ـ تعالىٰ ـ لهما: «كُلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشّجرة فتكونا من الظّالمين» فأخذا ما لا حاجة بهما إليه، فدخل ذلك علىٰ ذرّيّتهما إلىٰ يوم القيامة، وذلك أنّ أكثر ما يطلب ابن آدم ما لا حاجة به إليه.

ثمّ الحسد، وهي معصية ابن آدم حيث حسد أخاه فقتله، فتشعّب من ذلك حبّ النّساء، وحبّ الدّنيا، وحبّ الرّئاسة، وحبّ الرّاحة، وحبّ الكلام، وحبّ العلوّ، وحبّ[٩] الثّروة؛ فصرن سبع خصال فاجتمعن كلّهنّ في حبّ الدّنيا.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٥٤.
٢ ــ المجمع ٥/٤٧٦.
٣ ــ الكافي ٢/٣١٥، ح ١.
٤ ــ ليس في ق.
٥ ــ نفس المصدر/٣١٧، ح ٨.
٦ ــ ق، ش، م: عبد الله.
٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: منزلة.
٨ ــ الأعراف/١٩.
٩ ــ ليس في المصدر.

فقالت الأنبياء والعلماء بعد معرفة ذلك : حبّ الدّنيا رأس كلّ خطيئة . والدّنيا دنياءان : دنيا بلاغ ودنيا ملعونة .

و بإسناده[١] إلىٰ آبن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبدآلله ـعليه السّلامـ يقول : من تعلّق قلبه بالدّنيا ، تعلّق قلبه بثلاث خصال : همّ لايفنىٰ ، وأمل لايُدرَك ، ورجاء لايُنَال .

«إِنَّ هَـٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ (١٨)» .

الإشارة إلىٰ ما سبق من قوله : «قد أفلح» فإنّه جامع أمر الدّيانة وخلاصة الكتب المنزلة .

«صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ (١٩)» : بدل من «الصّحف الأولىٰ» .

وفي أصول الكافي[٢] : الحسين بن محمّد ، عن معلّىٰ بن محمّد ، عن عبدآلله بن إدريس ، عن محمّد بن سنان ، عن المفضّل بن عمر قال : قلت لأبي عبدآلله ـعليه السّلامـ : «بل تؤثرون الحياة الدّنيا» .

قال : ولاية[٣] شبويّه[٤] . «والآخرة خير وأبقىٰ» ولاية أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ .

«إنّ هذا لفي الصّحف الأولىٰ صحف إبراهيم وموسى» .

وفي كتاب الخصال[٥] : عن عتبة[٦] بن عمر[٧] اللّيثيّ ، عن أبي ذرّ ، عن النّبيّ ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ حديث طويل . وفيه قلت : يا رسول آلله ، فما في أيدينا ممّا أنزل آلله عليك شيء ممّا كان في صحف إبراهيم وموسى ؟

قال : يا أبا ذرّ ،

قال : يا أبا ذرّ ، آقرأ «قد أفلح من تزكّى» (إلىٰ آخر السّورة) .

وفي أصول الكافي[٨] : محمّد بن يحيىٰ ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن عليّ بن النّعمان ، عن آبن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدآلله ـعليه

---

١ ــ نفس المصدر/٣٢٠ ، ح١٧ .

٢ ــ الكافي ١/٤١٨ ، ح٣٠ .

٣ ــ المصدر : ولايتهم .

٤ ــ ليس في المصدر .

والشبوة : العقرب . والنسبة إليها : شبويّة . قال الفيض(ره) : كأنّه شبّه الجائر بالعقرب .

٥ ــ الخصال/٥٢٥ ، ح١٣ .

٦ ــ المصدر : عبيد .

٧ ــ ي ، ر ، المصدر : عمير .

٨ ــ الكافي ١/٢٢٥ ، ح٥ .

السّلام ـ قال لي : يا أبا محمّد ، إنّ آلله لم يعط الأنبياء شيئاً إلّا وقد أعطاه محمّداً . وقال : وقد أعطى محمّداً جميع ما أعطى الأنبياء ، وعندنا الصّحف آلّتي قال آلله : «صحف إبراهيم وموسى» .

قلت : جعلت فداك ، هي الألواح ؟

قال : نعم .

وبإسناده[١] إلىٰ مسعدة بن صدقة : عن أبي عبدآلله ـعليه السّلام ـ قال : قال أمير المؤمنين ـعليه السّلام ـ : أيها النّاس ، إنّ آلله أرسل إليكم الرّسول ـإلىٰ أن قال ـ : فجاءهم بنسخة ما في الصّحف الأولىٰ ، وتصديق آلّذي بين يديه ، وتفصيل الحلال من ريب الحرام ، ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق لكم .

وبإسناده[٢] إلىٰ عبدالحميد بن أبي الدّيلم : عن أبي عبدآلله ـعليه السّلام ـ أنّه قال ، وقد ذكر المسيح ـعليه السّلام ـ : وجرت من بعده في الحواريّين في المستحفظين ، وإنّما سمّاهم آلله ـتعالىٰ ـ المستحفظين لأنّهم آستحفظوا الاسم الأكبر ، وهو الكتاب آلّذي يُعلَم به علم كلّ شيء ، آلّذي كان مع الأنبياء . يقول آلله[٣] : «لقد أرسلنا رسلاً من قبلك وأنزلنا معهم الكتاب والميزان» و«الكتاب» الاسم[٤] الأكبر . وإنّما عُرف ممّا يدعى الكتاب التوراة والإنجيل والفرقان ، فيها كتاب نوح وفيها كتاب صالح وشعيب وإبراهيم . فأخبر آلله : «إنّ هذا لفي الصّحف الأولىٰ ، صحف إبراهيم وموسى» فأين صحف إبراهيم ؟ إنّما صحف إبراهيم الاسم الأكبر ، وصحف موسى الاسم الأكبر .

وفي روضة الكافي[٥] : أحمد بن محمّد بن أحمد الكوفيّ ، عن عليّ بن الحسن التّيميّ ، عن عليّ بن أسباط ، عن عليّ بن جعفر ، قال : حدّثني معتب أو غيره قال : بعث عبدآلله بن الحسن إلىٰ أبي عبدآلله ـعليه السّلام ـ يقول لك أبو محمّد : أنا أشجع منك ، وأنا أسخىٰ منك ، وأنا أعلم منك .

فقال لرسوله : أمّا الشّجاعة . [فوالله ما كان له موقف يُعرف به جبنك من شجاعتك . وامّا السخيّ[٦] ، فهو الّذي يأخذ الشيء من جهته فيضعه في حقّه . وأمّا

---

١ ـ نفس المصدر/٦٠ ـ ٦١ ، ح٧ .

٢ ـ نفس المصدر/٢٩٣ ، ح١٣ .

٣ ـ الحديد/٢٥ . وفيها : «لقد أرسلنا رسلنا بالبيّنات وأنزلنا معهم ...» .

٤ ـ ليس في ق ، ش .

٥ ـ الكافي ٨/٣٦٣ ـ ٣٦٤ ، ح٥٥٣ .

←

العلم ، فقد أعتق أبوك عليّ بن أبي طالب ألف مملوك][1] ، فسمّ لنا خمسة منهم ، وأنت عالم .

فعاد إليه ، فأعلمه ثمّ عاد إليه ، فقال له : يقول لك : إنّك رجل صحفيّ .

فقال له أبو عبدالله ـعليه السّلامـ : قل له : إيْ[2] والله ، صحف إبراهيم وموسى وعيسى ، ورثتها عن آبائي .

وفي بصائر الدرجات[3] : أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى[4] الحلبيّ ، عن عبدالله بن مسكان ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبدالله ـعليه السّلامـ : عندنا الصّحف الّتي قال الله : «صحف إبراهيم وموسى» .

قلت : الصّحف هي الألواح ؟

قال : نعم .

محمّد بن عيسى[5] عمّن رواه ، عن محمّد قال : حدّثني عبدالله بن إبراهيم الأنصاريّ الهمدانيّ ، عن أبي خالد القمّاط ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : سمعته يقول : لنا ولادة من رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ طهر ، وعندنا صحف إبراهيم وموسى ورثناها من رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ .

محمّد بن عبدالجبّار[6] ، عن الحسين بن الحسن[7] ، عن أحمد بن الحسن التّيميّ[8] ، عن فيض بن المختار ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : إنّ رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ أفضت[9] إليه صحف إبراهيم وموسى ، فأتمن عليها رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ عليّاً ، وأتمن عليها عليّ[10] الحسنَ ، وأتمن عليها الحسن[11] الحسينَ حتّى انتهت إلينا .

أحمد بن محمّد[12] ، عن ابن سنان ، عن عبدالله بن مسكان وشعيب الحداد ، عن

---

٦ ـ المصدر : السخاء .

١ ـ ليس في ق .

٢ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : اني .

٣ ـ البصائر/١٥٧ ، ح٨ .

٤ ـ ليس في المصدر .

٥ ـ نفس المصدر ، ح٩ . وفي ن ، ت ، ي ، ر يوجد هنا زيادة : أو .

٦ ـ نفس المصدر ، ح١٠ .

٧ ـ المصدر : عن الحسن بن الحسين .

٨ ـ المصدر : الميثمي .

٩ ـ المصدر : أفيضت .

١٠ ـ ليس في المصدر .

١١ ـ ليس في ق ، المصدر .

١٢ ـ نفس المصدر ، ح١١ .

أبي بصير قال : قال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ : عندي[١] الصّحف الأولى ؛ صحف إبراهيم وموسى .

قال ضريس : أليست هي الألواح ؟

قال : نعم .

[إبراهيم بن هاشم[٢] ، عن البرقيّ ، عن ابن سنان و[٣] غيره ، عن بشر[٤] ، عن حمران ابن أعين قال :

قلت لأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ : عندكم التوراة والإنجيل والزّبور وما في الصحف الأولى ؛ صحف إبراهيم و][٥] موسى ؟

قال : نعم .

قلت : إنّ هذا لهو العلم الأكبر .

قال : يا حمران [لو لم يكن ما كان][٦] ، ولكن ما يحدث باللّيل والنّهار علمه عندنا أعظم .

إبراهيم بن إسحاق[٧] ، عن عبدالله بن حمّاد ، عن أبي خالد القمّاط ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : سمعته يقول : عندنا صحف إبراهيم وموسى ورثناها من رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ .

وفي كتاب الاحتجاج[٨] للطّبرسي : روي عن موسى بن جعفر ـ عليه السّلام ـ ، عن أبيه ، [عن آبائه][٩] عن الحسين بن عليّ ـ عليهم السّلام ـ قال : قال عليّ ـ عليه السّلام ـ لبعض أحبار اليهود ، وقد ذكر النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ ومناقبه : وأعطي سورة بني إسرائيل و براءة بصحف إبراهيم وموسى .

وفي مجمع البيان : وفي تفسير العيّاشي[١٠] ، عن الأصبغ بن نباتة قال : لمّا قدم أمير

---

١ ـ المصدر : عندنا .
٢ ـ نفس المصدر/١٦٠ ، ح ٥ .
٣ ـ المصدر : أو .
٤ ـ المصدر : بشران .
٥ ـ ليس في ق .
٦ ـ من المصدر .
٧ ـ نفس المصدر/١٥٨ ، ح ١٣ .
٨ ـ الاحتجاج/٢١٥ .
٩ ـ ليس في ق ، ش ، م .
١٠ ـ تفسير العيّاشي ١٤/١ ، ح ١ . ولم نعثر عليه في المجمع .

المؤمنين ـعليه السّلامـ الكوفة صلّىٰ بهم أربعين صباحاً يقرأ بهم «سبّح اسم ربّك الأعلىٰ» .

قال : فقال المنافقون : لا واللّه ، ما يحسن ابن أبي طالب ـعليه السّلامـ أن يقرأ القرآن ، [ولو أحسن أن يقرأ القرآن ، لقرأ][1] بنا غير هذه السّورة .

قال : فبلغه ذلك .

فقال : و يلهم ، إنّي لأعرف ناسخه من منسوخه ومحكمه من متشابهه وفصله من فصاله وحروفه من معانيه . واللّه ، ما من حرف نزل علىٰ محمّد ـصلّىٰ اللّه عليه وآلهـ إلّا أنّي أعرف فيمن أنزل وفي أيّ يوم وفي أيّ موضع ، و يل لهم أما يقرأون «إنّ هذا لفي الصّحف الأولىٰ صحف إبراهيم وموسى» ؟! واللّه ، عندي ، ورثتها من رسول اللّه ـصلّىٰ اللّه عليه وآلهـ . (الحديث)

وفيه[2] : وروي عن أبي ذرّ أنّه قال : قلت : يا رسول اللّه ، كم الأنبياء ؟

قال : مائة ألف نبيّ وأربعة وعشرون ألفاً .

قلت : يا رسول اللّه ـصلّىٰ اللّه عليه وآلهـ كم المرسلون منهم ؟

فقال : ثلاثمائة وثلاثة عشر ، و بقيّتهم أنبياء .

قلت : أكان آدم نبيّاً ؟

قال : نعم ، كلّمه اللّه وخلقه بيده . يا أبا ذرّ ، أربعة من الأنبياء عرب : هود وصالح وشعيب ونبيّك .

قلت : يا رسول اللّه ، كم أنزل اللّه من كتاب ؟

قال : مائة وأربعة كتب ؛ أنزل منها علىٰ آدم عشر صحف ، وعلىٰ شيث خمسين صحيفة ، وعلىٰ أخنوخ وهو إدريس ثلاثين صحيفة وهو أوّل من خطّ بالقلم ، وعلىٰ إبراهيم عشر صحائف ، والتّوراة والإنجيل والزّبور والفرقان .

وفي بصائر الدّرجات[3] : محمّد بن عيسى ، عن أبي محمّد الأنصاريّ ، عن صباح المزنيّ ، عن الحارث بن حُصيرة المزنيّ ، عن الأصبغ بن نباتة ؛ نحوما في تفسير العياشي .

وفي كتاب الخصال[4] : عن عبيد بن عمير اللّيثيّ[5] ، عن أبي ذرّ قال : دخلت علىٰ

---

١ ــ من المصدر .

٢ ــ مجمع البيان ٥/٤٧٦ .

٣ ــ البصائر/١٥٥ ، ح٣ .

٤ ــ الخصال/٥٢٤ــ٥٢٥ ، ح١٣ .

←

رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ وهو في المسجد جالس وحده ، فاغتنمت خلوته ـ إلىٰ أن قال ـ :

قلت : يا رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ كم أنزل ٱلله من كتاب ؟

قال : مائة كتاب وأربعة كتب ؛ أنزل ٱلله علىٰ شيث خمسين صحيفة ، وعلىٰ إدريس ثلاثين صحيفة ، وعلى إبراهيم عشرين صحيفة ، وأنزل ٱلله التوراة والإنجيل والزّبور والفرقان .

قلت : يا رسول ٱلله ، وما كانت صحف إبراهيم ؟

قال : كانت أمثالاً كلّها . وكان فيها : أيّها الملك المبتلى المغرور ، إنّي لم أبعثك لتجمع الدّنيا بعضها إلىٰ بعض ، ولكنّي بعثتك لتردّ عنّي دعوة المظلوم ، فإنّي لا أردّها ، وإن كانت من كافر .

وعلىٰ العاقل ، ما لم يكن مغلوباً [على عقله][1] ، أن يكون له ساعات : ساعة يناجي فيها ربّه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يتفكّر فيما صنع ٱلله إليه ، وساعة يخلو فيها بحظّ نفسه من الحلال ، فإنّ هذه السّاعة عون لتلك السّاعات واستجمام للقلوب[2] وتوديع[3] لها .

وعلىٰ العاقل أن يكون بصيراً بزمانه ، مقبلاً علىٰ شأنه ، حافظاً للسانه ، فإنّه من حسب كلامه من عمله ، قلّ كلامه إلّا فيما يعنيه .

وعلىٰ العاقل أن يكون طالباً لثلاث : مرمّة لمعاش ، أو تزوّد لمعاد ، أو تلذّذ في غير محرّم .

قلت : يا رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ فما كانت صحف موسى ؟

قال : كانت عبراً[4] كلّها . [وفيها][5] : عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح ، ولمن أيقن بالنّار كيف يضحك ، ولمن يرىٰ الدّنيا وتقلّبها بأهلها كيف يطمئنّ إليها ، ولمن يؤمن بالقدر كيف ينصب ، ولمن أيقن بالحساب لِمَ[6] لا يعمل ؟ !

→

٥ ـــ كذا في المصدر . وفي النسخ : عن عتبه بن اللّيثي .

١ ـــ من المصدر .

٢ ـــ كذا في المصدر . وفي النسخ : القلوب .

٣ ـــ المصدر : توزيع .

٤ ـــ المصدر : عبرانيّة .

٥ ـــ من المصدر .

٦ ـــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ثمّ .

وفي كتاب جعفر بن محمّد الدّوريستيّ[١] : قال أبو ذرّ:

قلت : يا رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ فما كانت صحف إبراهيم ؟

قال : كانت أمثالاً كلّها : أيّها الملك المُسلَّط المبتلى المغرور، إنّي لم أبعثك لتجمع المال بعضه علىٰ بعض ، وإنّما بعثتك لتردّ عنّي دعوة المظلوم ، فإنّي لا أردّها وإن كانت من كافر، أو فاجر فجوره علىٰ نفسه .

وكان فيها أمثال : وعلىٰ العاقل ، ما لم يكن مغلوباً علىٰ عقله ، أن يكون له ساعات : ساعة يناجي فيها ربّه ، وساعة يفكّر فيها في صنع آلله ، وساعة يحاسب نفسه فيما تقدّم وأخّر، وساعة يخلو فيها بحاجته من الحلال ومن المطعم والمشرب .

وعلىٰ العاقل أن لا يكون ظاعناً[٢] إلّا في ثلاث : تزوّد لمعاد ، أو مرمّة لمعاش ، أو لذّة في غير محرّم .

وعلىٰ العاقل أن يكون بصيراً في زمانه ، مقبلاً علىٰ شأنه ، حافظاً للسانه .

ومن حسب كلامه من عمله ، قلّ كلامه ؛ إلّا فيما يعنيه .

قلت : يا رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ فما كانت صحف موسى ؟

قال : كانت عبراً كلّها : عجبت لمن أيقن بالنار ثمّ ضحك . عجبت لمن أيقن بالموت ، كيف يفرح . عجبت لمن أبصر الدّنيا وتقلّبها بأهلها حالاً بعد حال ، كيف يطمئنّ إليها . عجبت لمن أيقن بالحساب ، ثمّ لم يعمل .

قلت : يا رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ هل في أيدينا شيء ممّا كان في صحف إبراهيم وموسى فيما أنزل آلله عليك ؟

قال : آقرأ ، يا أبا ذرّ «قد أفلح من تزكّىٰ» (إلىٰ آخر السّورة) .

وفي شرح الآيات الباهرة[٣] : محمّد بن يعقوب ، عن الحسين بن محمّد ، عن معلّىٰ ابن محمّد، عن عبدآلله بن إدريس ، عن محمّد بن سنان ، عن المفضّل بن عمر قال : قلت لأبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ : «بل تؤثرون الحياة الدّنيا» .

قال : يعني : ولايتهم .

«والآخرة خير وأبقىٰ» .

---

١ ــ نور الثقلين ٥/٥٦١ ، ح ٤٢ .

٢ ــ ش : طالباً .

٣ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٨٥ ، ح ١ .

قال : ولاية أمير المؤمنين -عليه السّلام- . «إنّ هذا لفي الصحف الأولىٰ صحف إبراهيم وموسى» .

وروى حميد بن زياد[١] ، عن الحسن[٢] ابن محمّد بن سماعة ، عن ابن رباط[٣] ، عن آبن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر -عليه السّلام- في قوله[٤] : «وما آتاكم الرّسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» .

قال : يا أبا محمّد ، إنّ عندنا الصّحف آلّتي قال الله -سبحانه- : «صحف إبراهيم وموسى» .

قال : قلت : جعلت فداك ، وإنّ الصّحف هي الألواح ؟

قال : نعم .

---

١ ـ نفس المصدر ، ح ٢ .

٢ ـ كذا في المصدر وجامع الرواة ١/٢٢٥ . وفي النسخ : الحسين .

٣ ـ كذا في المصدر وجامع الرواة ٢/٤٣٣ . وفي ن ، ت ، م ، ي ، ر : عن أبي زياط . وفي ق ، ش : عن أبي زياد .

٤ ـ الحشر/٧ .

سورة الغاشية

مكّيّة.

وهي ستّ وعشرون بالإجماع.

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده: عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: من أدمن قراءة «هل أتاك حديث الغاشية»[2] في فريضة أو نافلة، غشاه الله برحمته في الدّنيا والآخرة، وآتاه الأمن يوم القيامة من عذاب النّار.

وفي مجمع البيان[3]: أُبيّ بن كعب، عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ: من قرأها، حاسبه الله حساباً يسيراً.

«هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ٱلْغَاشِيَةِ(١)»: الدّاهية الّتي تغشى النّاس بشدائدها؛ يعني يوم القيامة. أو النّار، من قوله[4]: «وتغشى وجوههم النّار».

«وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ(٢)»: ذليلة.

«عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ(٣)»: [تعمل ما][5] تتعب فيه؛ كجرّ السّلاسل، وخوضها في

---

١ ــ ثواب الأعمال/١٥٠، ح١.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: قال: من قرأ «هل...».

٣ ــ المجمع ٥/٤٧٧.

٤ ــ إبراهيم/٥٠.

٥ ــ ليس في ق.

النّار خوض الإبل في الوحل ، والصّعود والهبوط في قلالها[١] ووهادها . أو عملت ونصبت في أعمال لاتنفعها يومئذ .

«تَصْلَىٰ نَاراً» : تدخلها .

وقرأ[٢] أبوعمرو و يعقوب وأبوبكر : «تُصلىٰ» من أصلاه الله[٣] .

وقرئ[٤] : «تصلّىٰ» بالتّشديد للمبالغة .

«حَامِيَةً (٤)» : متناهية في الحرّ .

وفي روضة الكافي[٥] : سهل ، عن محمّد ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلام ـ قال : قلت : «هل أتاك حديث الغاشية» .

قال : يغشاهم القائم بالسّيف .

قال : قلت : «وجوه يومئذ خاشعة» .

قال : خاضعة ، لاتطيق الامتناع .

قال : قلت : «عاملة» .

قال : عملت بغير ما أنزل الله .

قال : قلت : «ناصبة» .

قال : نصبت غير ولاة الأمر .

قال : قلت : «تصلىٰ ناراً حامية» .

قال : تصلىٰ نار الحرب في الدّنيا علىٰ عهد القائم ، وفي الآخرة نار جهنّم .

عليّ بن إبراهيم[٦] ، عن عليّ بن الحسين ، عن محمّد الكناسي ، قال : حدّثنا من رفعه إلىٰ أبي عبدالله ـعليه السّلام ـ في قول الله ـعزّوجلّ ـ : «هل أتاك حديث الغاشية» .

قال : الّذين يغشون الإمام .

عدّة من أصحابنا[٧] ، عن سهل بن زياد ، عن ابن فضّال[٨] ، عن حنان ، عن أبي

---

١ ـ القلال : جمع القُلّة : قمة كلّ شيء وأعلاه .
وفي ن ، ي ، ر: تلالها .

٢ ـ أنوار التنزيل ٥٥٥/٢ .

٣ ـ يوجد في ي ، ر ، المصدر .

٤ ـ نفس المصدر والموضع .

٥ ـ الكافي ٥٠/٨ ، ح ١٣ .

٦ ـ نفس المصدر/١٧٨ ، ح ٢٠١ .

٧ ـ نفس المصدر/١٦٠ ـ ١٦١ ، ح ١٦٢ .

٨ ـ ق ، ش : عن ابن أبي عمير .

عبدالله ـ عليه السلام ـ قال : لا يبالي الناصب صلّى أم زنى . وهذه الآية نزلت فيهم : «عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية» .

عليّ بن إبراهيم[١] ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي المقدام قال : سمعت أبا عبدالله ـ عليه السلام ـ قال : سمعت أبا عبدالله ـ عليه السلام ـ يقول : قال أبي : قال أمير المؤمنين : كلّ ناصب وإن تعبّد واجتهد منسوب إلى هذه الآية «عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية» . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب ثواب الأعمال[٢] : أبي ـ رحمه الله ـ قال : حدّثني أحمد بن إدريس ، عن محمّد بن أحمد ، قال : حدّثني أبو عبدالله الرازيّ ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن صالح بن سعيد ، [عن أبي سعيد][٣] القمّاط ، عن أبان بن تغلب قال : قال أبو عبدالله ـ عليه السلام ـ : كلّ ناصب وإن تعبّد واجتهد يصير إلى هذه الغاية[٤] «عاملة ناصبة ، تصلى ناراً حامية» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥] ، حدّثنا جعفر بن محمّد[٦] ، عن عبدالكريم بن عبدالرحيم ، عن محمّد بن عليّ ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي حمزة قال : سمعت أبا عبدالله ـ عليه السلام ـ يقول : كلّ[٧] من خالفكم وإنّ تعبّد واجتهد منسوب إلى هذه الآية «وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية» .

وفي مجمع البيان[٨] : وقال أبو عبدالله ـ عليه السلام ـ : كلّ ناصب لنا وإن تعبّد واجتهد يصير إلى هذه الآية : «عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية» .

«تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ (٥)» : بلغت أناها في الحرّ .

وفي كتاب علل الشرائع[٩] ، بإسناده إلى أبي إسحاق اللّيثيّ : عن الباقر ـ عليه السلام ـ حديث طويل . يقول فيه أبو إسحاق ـ بعد أن قال : وأجد من أعدائكم ومن ناصبيكم من يكثر من الصلاة ومن الصيام[١٠] ، ويخرج الزكاة ، ويتابع بين الحجّ والعمرة ،

---

١ ــ نفس المصدر/٢١٣ ، ح٢٥٩ .
٢ ــ ثواب الأعمال/٢٤٧ ، ح٣ .
٣ ــ من المصدر .
٤ ــ المصدر : الآية .
٥ ــ تفسير القمّي ٢/٤١٩ .
٦ ــ المصدر : أحمد .
٧ ــ ليس في المصدر .
٨ ــ المجمع ٥/٤٧٩ .
٩ ــ العلل/٦٠٦ــ٦٠٧ ، ح٨١ .
١٠ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : القيام .

ويحضّ[1] على الجهاد ، و يأثر على البرّ وعلى صلة الأرحام ، و يقضي حقوق إخوانه و يواسيهم من ماله ، و يتجنّب شرب الخمر والزّنا واللّواط وسائر الفواحش : وإنّ النّاصب على ما هو عليه ، ممّا وصفته من أفعالهم ، لو أُعطي أحد[2] ما بين المشرق والمغرب ذهباً وفضّة أن يزول عن محبّة الطّواغيت وموالاتهم إلى موالاتكم ، ما فعل ولا زال ، ولو ضُربت خياشيمه بالسّيوف فيهم ، [ولو قتل[3] فيهم][4] ، ما ارتدع ولا رجع . وإذا سمع أحدهم منقبة لكم وفضلاً ، اشمأزّ من ذلك وتغيّر لونه ، ورُئي كراهة ذلك في وجهه بغضاً لكم ومحبّة لهم» .

قال : فتبسّم الباقر ـ عليه السّلام ـ . ثمّ قال : يا إبراهيم ، هاهنا هلكت العاملة النّاصبة «تصلى ناراً حامية تسقى من عين آنية» . ومن أجل ذلك قال[5] ـ تعالى ـ : «وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً» .

«لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ (٦)» : يبيس الشّبرق[6] ، وهو شوك ترعاه الإبل ما دام رطباً .

وقيل[7] : شجرة ناريّة تشبه الضّريع ، ولعلّه طعام هؤلاء ، والزّقوم والغسلين طعام غيرهم .

وفي مجمع البيان[8] : عن ابن عبّاس قال : قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : «الضّريع» شيء يكون في النّار يشبه الشّوك ، أمرّ من الصّبر وأنتن من الجيفة وأشدّ حرّاً من النّار ، سمّاه الله الضّريع .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[9] : حدّثني أبي ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : قلت له : يا ابن رسول الله ، خوّفني فإنّ قلبي قد قسا .

فقال : يا أبا محمّد ، استعدّ للحياة الطّويلة ، فإنّ جبرئيل جاء إلى رسول الله

ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ وهو قاطب ، وقد كان قبل ذلك يجيىء وهو متبسّم .

فقال رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : يا جبرئيل ، جئتني اليوم قاطباً ؟

فقال : يا محمّد ، قد وُضِعت منافخ النّار .

فقال : وما منافخ النّار ، يا جبرئيل ؟

فقال : يا محمّد ، إنّ ٱلله أمر بالنّار فنُفِخ عليها ألف عام حتّىٰ ٱبيضّت ، ثمّ نُفِخ عليها ألف عام حتّىٰ احمرّت ، ثمّ نُفِخ عليها ألف عام حتّىٰ ٱسودّت ، فهي سوداء مظلمة . لو أنّ قطرة من الضّريع قطرت في شراب أهل الدّنيا ، لمات أهله من نتنها .

والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

«**لاَ يُسْمِنُ وَلاَ يُغْنِي مِنْ جُوعٍ (٧)**» : والمقصود من الطّعام أحد الأمرين .

وفي أمالي الصّدوق[١] : حدّثنا محمّد بن الحسن ، قال : حدّثنا الحسين بن الحسن ابن أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن عليّ بن أبي حمزة ، [عن أبي بصير][٢] ، عن أبي عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ وذكر حديثاً طويلاً . يقول فيه : كلّ ناصب وإن تعبّد وٱجتهد فمنسوب إلىٰ هذه الآية «عاملة ناصبة ـ إلىٰ قوله ـ : من جوع» .

وفي كتاب الاحتجاج[٣] للطّبرسي ـ رحمه ٱلله ـ حديث طويل : عن الحسن بن عليّ ـ عليه السّلام ـ يتكلّم فيه علىٰ جمع كثير في مجلس معاوية وعلىٰ معاوية ـ أيضاً ـ . وفيه : وأمّا أنت ، يا عتبة[٤] بن أبي سفيان ، فوٱلله ما أنت بحصيف[٥] فأجاوبك ، ولا عاقل فأعاتبك[٦] ، وما عندك خير يُرجىٰ [ولا شرّ يُخشى][٧] ، وما كنتُ ولو سببت عليّاً لأعيرّ به عليك ، لأنّك عندي لست بكفؤ لعبد عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ فأردّ عليك وأعاتبك ، ولكنّ ٱلله لك ولأبيك ولأمّك وأخيك بالمرصاد ، فأنت ذرّيّة آبائك ٱلّذين ذكرهم ٱلله في القرآن فقال : «عاملة ـ إلىٰ قوله ـ : من جوع» .

وفي شرح الآيات الباهرة[٨] : ذكر الشيخ أبو جعفر محمد بن بابويه في أماليه ، في

---

١ ــ أمالي الصّدوق/٥٠٠ــ٥٠١ ، ح ٤ .

٢ ــ ليس في ق ، ش .

٣ ــ الاحتجاج/٢٧٧ .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : عقبة .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بخصيف . والحصيف : المحكم العقل .

٦ ــ المصدر : فأعاقبك .

٧ ــ ليس في المصدر .

٨ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٨٦ ، ح ١ . ورواه مسنداً في الكافي ٨/٣١٣ ، ح ٢٥٩ .

٢٥٢ ـــ—٢٥٢ تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب ج ١٤

حديث يرفعه إلىٰ أبي جعفر الباقر ـعليه السّلام ـ : أنّ أمير المؤمنين ـعليه السّلام ـ قال. لقنبر: يا قنبر، أبشر، [و بشّر][1] ، وآستبشر، لقد مات رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآله ـ وهو علىٰ أمّته ساخط إلّا الشّيعة . [ألا][2] وإنّ لكلّ شيء عروةً ، وعروة الإسلام الشّيعة . [ألا وإنّ لكلّ شيء دعامة ، ودعامة الإسلام الشيعة][3]. ألا وإنّ لكلّ شيء شرفاً ، وشرف الإسلام الشّيعة . ألا وإنّ لكلّ شيء سيّداً ، وسيّد المجالس مجلس[4] الشّيعة . ألا وإنّ لكلّ شيء إماماً ، وإمام الأرض [أرض][5] يسكنها [الشيعة][6] . وآلله لولا ما في الأرض [منكم][7] ، لما أنعم آلله علىٰ أهل خلافكم ولا أصابوا الطّيّبات ، ما لهم في الدّنيا وما لهم في الآخرة من نصيب . وإنّ كلّ ناصب وإن تعبّد وآجتهد فمنسوب إلىٰ هذه الآية «عاملة ـإلىٰ قولهـ : من جوع» (الحديث) .

وروى[8] عن أهل البيت حديثاً مسنداً في قوله : «وجوه يومئذ خاشعة ، عاملة ناصبة» أنّها آلتي نصبت العداوة لآل محمّد ـعليهم السّلام ـ .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[9] : «وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة» وهم آلّذين خالفوا دين آلله ، وصلّوا وصاموا ونصبوا لأمير المؤمنين ـعليه السّلام ـ . وهو قوله : «عاملة ناصبة» عملوا ونصبوا ، فلا يُقبَل شيء من أفعالهم[10] «تصلى» [وجوههم][11] «ناراً حامية تسقىٰ من عين آنية» قال : لها أنين من شدّة حرّها . «ليس لهم طعام إلّا من ضريع» . قال : عرق أهل النّار، وما يخرج من فروج الزّواني .

وفي الكافي[12]: عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن آبن أبي عمير [عن سليمان بن جعفر][13] عن هشام بن سالم ، عن زرارة ، عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ قال : سأله الأبرش الكلبيّ عن قول الله[14] ـعزّوجلّ ـ : «يوم تُبدّل الأرض غير الأرض» .

قال : تُبدّل خبزة [نقيّة][15] يأكل النّاس منها حتّىٰ يُفرَغ من الحساب .

---

١ ــ ليس في ق ، ش .
٢ ــ من المصدر .
٣ ــ ليس في ق ، ش .
٤ ــ في ق زيادة : الإسلام .
٥و٦و٧ــ من المصدر .
٨ ــ نفس المصدر/٧٨٧ ، ح ٢ .
٩ ــ تفسير القمّي ٢/٤١٨ .
١٠ ــ ق ، ش ، م : أعمالهم .
١١ ــ من المصدر .
١٢ــ الكافي ٦/٢٨٦ ، ح ١ .
١٣ ــ من المصدر مع المعقوفتين .
١٤ ــ إبراهيم/٤٨ .
١٥ من المصدر .

قال الأ برش : [فقلت :][1] إنّ النّاس [يومئذ][2] لفي شغل عن الأكل .

فقال أبو جعفر ـعليه السّلام ـ : هم في النّار لا يشتغلون عن أكل الضّريع وشرب الحميم وهم في العذاب ، فكيف يشتغلون عنه في الحساب ؟

عدّة من أصحابنا[3] ، عن أحمد بن أبي عبدآلله ، [عن أبيه][4] ، عن القاسم بن عروة ، عن عبدآلله بن بكير ، عن زرارة قال : سألت أبا جعفر ـعليه السّلام ـ عن قول الله ـعزّوجلّ ـ : «يوم تبدّل الأ رض غير الأ رض» .

قال : تُبدّل خبزة نقيّة تأكل النّاس منها حتّىٰ يفرغوا من الحساب .

فقال له قائل : إنّهم لفي شغل يومئذ عن الأكل والشّرب .

فقال : إنّ آلله خلق آبن آدم أجوف لا بدّ له من الطّعام والشّراب ، أهُمْ أشدّ شغلاً يومئذ أم في النّار؟ فقد آستغاثوا ، وآلله ـعزّوجلّ ـ يقول[5] : «وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشّراب» .

وفي تفسير العيّاشي[6] : عن عبدآلله بن سنان ، عن أبي عبدآلله ـعليه السّلام ـ في قول الله : «يوم تبدّل الأ رض غير الأ رض» .

قال : تبدّل خبزة نقيّة ، يأكل النّاس منها حتّى يفرغ من الحساب .

[فقال له قائل : إنّهم يومئذ في شغل عن الأكل والشّرب][7] .

فقال له : إنّ آبن آدم خُلِق أجوف لا بدّ له من الطّعام والشّراب ، أهم أشدّ[8] شغلاً أم هم في النّار؟ فقد آستغاثوا ، فقال : «وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل» .

وفيه[9] ، بعد أن ذكر حديثاً عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ : وفي خبر آخر عنه ، فقال : وهم في النّار لا يُشغَلون عن أكل الضّريع وشرب الحميم ، وهم في العذاب فكيف يُشغَلون عنه في الحساب ؟

وفي روضة الكافي : عليّ بن إبراهيم ، عن عليّ بن الحسين ، عن محمّد الكناسي قال : حدّثنا من رفعه إلىٰ أبي عبدآلله ـعليه السّلام ـ في قول الله ـعزّوجلّ ـ : «هل أتاك

١و٢ ــ من المصدر .

٣ ــ نفس المصدر/٢٨٧ ، ح٤ .

٤ ــ ليس في المصدر .

٥ ــ الكهف/٢٩ .

٦ ــ تفسير العيّاشي ٢/٢٣٨ ، ح٥٦

٧ ــ من المصدر .

٨ ــ ليس في ق .

٩ ــ نفس المصدر/٢٣٧ ، ح٥٥ .

حديث الغاشية» .

قال : ٱلـّذين يغشون الإمام -إلىٰ قوله-ـعزّوجلّ- : «لا يسمن ولا يغني من جوع» قال : لا ينفعهم ولا يغنيهم ، لا ينفعهم الدّخول ، ولا يغنيهم القعود .

«وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ (٨)» : ذات بهجة ، أو متنعّمة .

«لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ (٩)» : رضيت بعملها لمّا رأت ثوابه .

«فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (١٠)» : عليّة المحلّ أو القدر .

«لَا تَسْمَعُ» : أنت ، يا مخاطب . أو الوجوه .

وقرأ[١] علىٰ بناء المفعول ، بالياء ، ٱبن كثير وأبو عمرو ورو يس . و بالتّاء نافع .

«فِيهَا لَاغِيَةً (١١)» : لغواً . أو كلمة ذات لغو . أو نفساً تلغو ، فإنّ كلام أهل الجنّة الذّكر والحكم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] : ثمّ ذكر أتباع أمير المؤمنين -عليه السّلام- فقال : «وجوه يومئذ ناعمة ، لسعيها راضية» يرضى ٱلله[٣] بما سعوا فيه . «في جنّة عالية لا تسمع فيها لاغية» قال : الهزل والكذب .

«فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (١٢)» : يجري ماؤها ولا ينقطع . والتّنكير للتّعظيم .

«فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ (١٣)» : رفيعة السّمك والقدر .

«وَأَكْوَابٌ» : جمع كوب ، وهو إناء لا عروة له .

«مَوْضُوعَةٌ (١٤)» : بين أيديهم .

«وَنَمَارِقُ» : وسائد ، جمع نمرقة ، بالفتح والضّمّ .

«مَصْفُوفَةٌ (١٥)» : بعضها إلىٰ بعض .

«وَزَرَابِيُّ» : و بسط فاخرة ، جمع زربية .

«مَبْثُوثَةٌ (١٦)» : مبسوطة .

وفي مجمع البيان[٤] : وعن عاصم بن ضمرة[٥] ، عن عليّ -عليه السّلام- أنّه ذكر أهل الجنّة ، فقال : يجيئون فيدخلون ، فإذا أساس بيوتهم من جندل اللّؤلؤ «وسرر

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٥٥ .

٢ ــ تفسير القمّي ٢/٤١٨ .

٣ ــ المصدر : «ترضى» بدل : «يرضى ٱلله» .

٤ ــ المجمع ٥/٤٨٠ .

٥ ــ ق ، ش : حمزة .

مرفوعة ، وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابيّ مبثوثة» . ولولا أنّ الله قدّرها لهم ، لاتسعت أبصارهم بما يرون ، و يعانقون الأزواج ، و يقعدون على السّرر و يقولون : «الحمد لله الّذي هدانالهذا»[١].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] : وقال عليّ بن إبراهيم في قوله : «ونمارق مصفوفة» . قال : البسط والوسائد . «وزرابيّ مبثوثة» قال : كلّ شيء خلقه الله في الجنّة له مثال في الدّنيا إلّا الزّرابيّ ، فإنّه لايدرىٰ ماهي .

«أَفَلاَ يَنْظُرُونَ» : نظر اعتبار .

«إِلَىٰ ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ(١٧)» : خلقاً دالاًّ على كمال قدرته وحسن تدبيره ، حيث خلقها لجرّ الأثقال إلىٰ البلاد النّائية[٣] ، فجعلها عظيمة باركة للحمل ناهضة بالحمل ، منقادة لمن اقتادها ، طوال الأعناق لتنوء بالأوقار[٤] ، وترعى كلّ نابت ، وتحتمل العطش إلىٰ عشر[٥] فصاعداً ليتأتّى لها قطع البراري والمفاوز ، مع مالها من منافع أُخر . ولذلك خصّت بالذّكر ، لبيان الآيات المنبثّة في الحيوانات الّتي هي أشرف المركّبات وأكثرها صنعاً ، ولأنّها أعجب ماعند العرب من هذا النّوع .

وقيل[٦] : المراد بها : السّحاب على الاستعارة[٧] .

«وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ(١٨)» : بلا عمد ترونها .

«وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ(١٩)» : فهي راسخة لاتميل .

«وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ(٢٠)» : بُسِطت حتّىٰ صارت مهاداً .

وقرئ[٨] الأفعال الأربعة ، علىٰ بناء الفاعل المتكلّم وحذف الرّاجع المنصوب . والمعنىٰ : أفلا ينظرون إلىٰ أنواع المخلوقات من البسائط والمركّبات ، ليتحقّقوا كمال قدرة الخالق ، فلا ينكروا اقتداره علىٰ البعث .

وفي مجمع البيان[٩] : وروي عن عليّ -عليه السّلام- «أفلا ينظرون إلىٰ الإبل

---

١ ــ الأعراف/٤٣ .
٢ ــ تفسير القمّي ٢/٤١٨ .
٣ ــ أي : البعيدة .
٤ ــ جمع وِقْر : الحمل الثقيل .
٥ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٥٥٥ . وفي النسخ : عشرة .
٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٥٥ .
٧ ــ أي : استعير الإبل للسّحاب . ووجه الشّبه سرعة السير وكثرة الحمل والمنافع وعظم الجرم .
٨ ــ نفس المصدر/٥٥٦ .
٩ ــ المجمع ٥/٤٧٧ .

كيف خَلقتُ وإلىٰ السماء كيف رفعتُ وإلىٰ الجبال كيف نصبتُ وإلىٰ الأرض كيف سطحتُ» بفتح أوائل هذه الحروف كلّها وضمّ التاء.

وفي كتاب التّوحيد[١]: قام هشام: فكان من سؤال الزّنديق أن قال: فما الدّليل عليه؟

فقال أبو عبدالله ـعليه السّلامـ: وجود الأفاعيل الّتي دلّت علىٰ أنّ صانعها صنعها، ألا ترىٰ أنّك إذا نظرت إلىٰ بناء مشيّد مبنيّ علمت أنّ له بانياً، وإن كنت لم تر الباني ولم تشاهده؟

وفي أصول الكافي[٢]، مثله سواء.

وفي كتاب الاهليلجة[٣]: المنقول عن الصّادق جعفر بن محمّد ـعليه السّلامـ في الرّدّ علىٰ من أنكر وجود الصّانع، قال لمن كان منكر الصّانع[٤]: وإذا رأيت بناءً، أتقرّ أنّ له بانياً؟ وإذا رأيت صورة، أتقرّ أنّ لها مصوّراً؟

قال[٥]: لابدّ من ذلك.

«فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ(٢١)»: فلا عليك إن لم ينظروا و يذّكّروا، إذ عليك إلّا البلاغ.

في كتاب الخصال[٦]: عن أبي حمزة الثّماليّ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال: قال أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ: جُمع الخير كلّه في ثلاث خصال: النّظر والسّكوت والكلام. فكلّ نظر ليس فيه اعتبار، فهو سهو. وكلّ سكوت [ليس فيه فكرة، فهو غفلة. وكلّ كلام][٧] ليس فيه ذكر، فهو لغو. فطوبى لمن كان نظره عبراً[٨]، وسكوته فكراً، وكلامه ذكراً، و بكىٰ علىٰ خطيئته، وأمن النّاس شرّه.

[«لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ(٢٢)»:

قيل[٩]: بمتسلّط.

---

١ ــ التوحيد/٢٤٤، ح ١.
٢ ــ الكافي ١/٨١، ح ٥.
٣ ــ نور الثقلين ٥/٥٦٨.
٤ ــ المصدر: منكراً للصّانع.
٥ ــ ليس في ق، ش.
٦ ــ الخصال/٩٨، ح ٤٧.
٧ ــ من المصدر.
٨ ــ المصدر: عبرة.
٩ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٥٦.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : قال عليّ بن إبراهيم في قوله : «لست عليهم بمسيطر» قال : لست بحافظ ولا كاتب عليهم .

وعن الكسائي[٢] بالسّين على الأصل . وحمزة بالإشمام[٣] [٤] .

«إِلَّا مَنْ تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ(٢٣)» : لكن من تولّى وكفر .

«فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ(٢٤)» ؛ يعني : عذاب الآخرة .

وقيل[٥] : الاستثناء متّصل ، فإنّ جهاد الكفّار وقتلهم تسلّط ، وكأنّه أوعدهم بالجهاد في الدّنيا وعذاب النّار في الآخرة .

وقيل[٦] : هو استثناء من قوله : «فذكّر» ؛ أي : فذكّر إلّا من تولّى وأصرّ فاستحقّ العذاب الأكبر ، وما بينهما اعتراض .

و يؤيّد الأوّل ، أنّه قرئ : «ألا» على التّنبيه[٧] .

«إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ(٢٥)» : رجوعهم .

وقرئ[٨] بالتّشديد ، على أنّه «فيعال» مصدر[٩] «فيعل» ، من الإياب . أو «فعال» من الأوب ، قُلِبت[١٠] واوه الأولى ياءً قلبها في «ديوان» ثمّ الثّانية للإدغام .

«ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ(٢٦)» : في المحشر . وتقديم الخبر ، للتّخصيص والمبالغة في الوعيد .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١١] : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله : «إلّا من تولّى وكفر» يريد : من لم يتّعظ ولم يصدّقك ، وجحد ربوبيّتي وكفر نعمتي . «فيعذّبه العذاب الأكبر» يريد[١٢] الغليظ الشّديد الدّائم . «إنّ إلينا إيابهم» يريد : مصيرهم . «ثمّ إنّ علينا حسابهم» يريد : جزاءهم .

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٤١٩ .

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٥٦ . وفيه : عن هشام .

٣ ــ الإشمام ـ عند جمهور النحاة والقرّاء ـ : صبغ الصوت اللّغوي بمسحة من صوت آخر؛ مثل نطق كثير من قيس و بني أسد لأمثال «قيل و بيع» بامالة نحو واو المدّ . ومثل إشمام الصّاد صوت الزاي في قراءة الكسائي بصفة خاصّة . (المعجم الوسيط ١/٤٩٥) .

٤و٥و٦ ــ نفس المصدر والموضع .

٧ ــ أي : يؤيّد كونه منقطعاً ، لأنّهما مشتركان في عدم الدلالة على كونه داخلا في العدم .

٨ ــ نفس المصدر والموضع .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ زيادة : أب أو .

١٠ ــ المصدر : قبلت .

١١ ــ تفسير القمّي ٢/٤١٩ .

١٢ ــ ليس في ق .

٢٥٨ ـــ

١ ــ أمالي الطوسي ٢/٢٠ــ٢١ .

٢ ــ ليس في ق ، ش ، المصدر .

٣ ــ الكافي ٨/١٦٢ ، ح١٦٧ .

٤ ــ ليس في ق .

٥ ــ نفس المصدر/١٥٩ ، ح١٥٤ .

٦ ــ ليس في ت ، المصدر .

٧ ــ ليس في المصدر .

٨ ــ البصائر/٢٨٥ ، ح١٥ .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ابن .

١٠ ــ الفقيه ٢/٣٧٢ ، ح١٦٢٥ .

وفي أمالي شيخ الطّائفة[١] ، بإسناده إلىٰ عبدآلله بن سنان : عن أبي عبدآلله ـعليه السّلام ـ قال : إذا كان يوم القيامة وكّلنا آلله بحساب شيعتنا ، فما كان لله سألْنا الله[٢] أن يهبه فهو لهم ، وما كان لنا فهو لهم . ثمّ قرأ أبو عبدآلله ـعليه السّلام ـ : «إنّ إلينا إيابهم ثمّ إنّ علينا حسابهم» .

وفي روضة الكافي[٣] : سهل بن زياد ، عن آبن سنان ، عن سعدان ، عن سماعة قال : كنت قاعداً مع أبي الحسن الأوّل ـعليه السّلام ـ والنّاس في الطّواف في جوف اللّيل ، فقال لي : يا سماعة ، إنّ إلينا إياب[٤] هذا الخلق وعلينا حسابهم ، فما كان لهم من ذنب بينهم وبين آلله ، حتمنا علىٰ آلله في تركه لنا ، فأجابنا إلىٰ ذلك . وما كان بينهم وبين النّاس ، آستوهبناه منهم ، فأجابوا إلىٰ ذلك ، وعوّضهم آلله .

عدّة من أصحابنا[٥] ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن سنان ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ قال : قال : يا جابر ، إذا كان يوم القيامة و[٦] جمع آلله الأوّلين والآخرين لفصل الخطاب ، دُعي رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآله ـ ودُعي أمير المؤمنين ـعليه السّلام ـ . فيُكسى رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآله ـ حلّة خضراء تضيء ما بين المشرق والمغرب ، و يكسى عليّ ـعليه السّلام ـ مثلها ، [و يكسى رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآله ـ حلّة ورديّة يضيء لها ما بين المشرق والمغرب ، و يكسى عليّ ـعليه السّلام ـ مثله ،][٧] ثمّ يصعدان عندها ، ثمّ يدعىٰ بنا فيدفع إلينا حساب النّاس ، فنحن وآلله ندخل أهل الجنّة الجنّة وأهل النّار النّار . (الحديث)

وفي بصائر الدّرجات[٨] : الحسن بن عليّ ، عن أبي[٩] صباح ، عن زيد الشّحّام ، عن أبي عبدآلله ـعليه السّلام ـ أنّه قال : إلينا الصّراط والميزان وحساب شيعتنا . (الحديث)

وفي من لا يحضره الفقيه[١٠] : في الزّيارة الجامعة المنقولة عن محمّد بن عليّ الجواد

ـعليه السّلام ـ : وإياب الخلق إليكم ، وحسابهم عليكم .

وفي أصول الكافي[١] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبدالرّحمٰن بن حمّاد ، عن بعض أصحابه ، رفعه ، قال : قال عليّ ـعليه السّلام ـ : وأمّا الذّنب الّذي لايُغفَر ، فمظالم العباد بعضهم لبعض . إنّ الله ـتبارك وتعالىٰ ـ إذا برز لخلقه ، أقسم قسماً علىٰ نفسه ، فقال : وعزّتي وجلالي ، لايجوزني ظلم ظالم ولو كفّ بكفّ ، ولو مسحة بكفّ ، ولو نطحة مابين الجمّاء[٢] إلىٰ القرناء . فيقضي[٣] للعباد بعضهم من بعض حتّىٰ لايبقى لأحد علىٰ أحد مظلمة ، ثمّ يبعثهم للحساب . (الحديث)

وفي الاحتجاج[٤] للطّبرسي ـرحمه الله ـ : عن عليّ ـعليه السّلام ـ حديث طويل ، يذكر فيه أحوال أهل[٥] القيامة يقول فيه : والنّاس يومئذ علىٰ طبقات ومنازل ؛ فمنهم من يُحاسَب حساباً يسيراً و ينقلب إلىٰ أهله مسروراً ، ومنهم الّذين يدخلون الجنّة بغير حساب ، لأنّهم لم يتلبّسوا من أمر الدّنيا بشيء[٦] وإنّما الحساب هناك علىٰ من تلبّس بها هاهنا ، ومنهم من يحاسب علىٰ النّقير والقطمير[٧] و يصير إلىٰ عذاب السّعير .

وفي نهج البلاغة[٨] : وسُئل ـعليه السّلام ـ : كيف يحاسب الله الخلق علىٰ كثرتهم ؟ قال : كما يرزقهم علىٰ كثرتهم .

قيل : فكيف يحاسبهم ولا يرونه ؟

قال : كما يرزقهم ولا يرونه .

وفي عيون الأخبار[٩] ، في باب ما جاء عن الرّضا ـعليه السّلام ـ من الأخبار المجموعة بإسناده ، قال : قال رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ : إنّ الله يحاسب كلّ خلق إلّا من أشرك بالله ، فإنّه لايُحاسَب و يؤمر به إلىٰ النّار .

وفي كتاب علل الشّرائع[١٠] : أبي ـرحمه الله ـ قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ، عن

---

١ ــ الكافي ٢/٤٤٣ ، ح١ .

٢ ــ الجمّاء : الشاة لاقرن لها .

٣ ــ المصدر : فيقتصّ .

٤ ــ الاحتجاج/٢٤٤ .

٥ ــ ق ، المصدر : يوم .

٦ ــ ليس في المصدر .

٧ ــ النقير : ثقب دقيق في القصرة (غلاف البذرة) يوجد في العادة في الطرف الأماميّ للبذرة بالقرب من السرّة . والقطمير : القشرة الرقيقة على النواة كاللّفافة لها .

٨ ــ النهج/٥٢٨ ، الحكمة ٣٠٠ .

٩ ــ العيون ٢/٣٣ ، ح٦٦ .

١٠ ــ العلل/٣٠٢ ، ح١ .

يعقوب بن يزيد، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: قلت له: أرأيت الميّت إذا مات لِمَ تُجعَل معه الجريدة؟

قال: تجافي عنه العذاب والحساب ما دام العود رطباً، إنّما الحساب والعذاب كلّه[١] في يوم واحد في ساعة واحدة قدر ما يُدخَل [القبر][٢] و يرجع النّاس عنه، فإنّما جعل السّعفتان[٣] لذلك، ولا عذاب ولا حساب بعد جفوفهما[٤] [ـ إن شاء الله][٥].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: حدّثني أبي، عن أبي[٧] جعفر بن إبراهيم، عن أبي الحسن الرّضا ـ عليه السّلام ـ قال: إذا كان يوم القيامة أوقف المؤمن بين يديه، فيكون هو الّذي يلي حسابه، فيعرض عليه عمله، فينظر في صحيفته فأوّل ما يرى سيّئاته، فيتغيّر لذلك لونه وترتعد فرائصه وتفزع نفسه، ثمّ يرى حسناته فتقرّ عينه وتسرّ نفسه وتفرح روحه، ثمّ ينظر إلى ما أعطاه الله من الثّواب فيشتدّ فرحه.

ثمّ يقول الله للملائكة: هلمّوا بالصّحف[٨] الّتي فيها الأعمال الّتي لم يعملوها.

قال: فيقرؤونها، فيقولون: وعزّتك، إنّك لتعلم أنّا لم نعمل منها شيئاً.

فيقول: صدقتم، نويتموها فكتبناها لكم. ثمّ يثابون عليها.

وفيه[٩]: قال الصّادق ـ عليه السّلام ـ: كلّ أمّة يحاسبها إمام زمانها، و يعرف الأئمّة أولياءهم وأعداءهم بسيماهم[١٠] وهو قوله[١١]: «وعلى الأعراف رجال» [وهم الأئمّة][١٢] يعرفون كلاً بسيماهم» فيعطون أولياءهم كتابهم بيمينهم، فيمرّون إلى الجنّة بغير حساب. [و يعطون أعداءهم كتابهم بشمالهم، فيمرّون إلى النّار بغير حساب][١٣].

وفي شرح الآيات الباهرة[١٤]: روى محمّد بن العبّاس، عن أحمد بن هوذة، عن إبراهيم بن إسحاق، [عن عبد الله بن حمّاد][١٥] عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله

---

١ ـ في ق، ش، م، زيادة: إنّما هو.
٢ ـ من المصدر.
٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: السّعفات.
٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: جفوفها.
٥ ـ ليس في ق، ش، م، المصدر.
٦ ـ تفسير القمّي ٢/٢٦.
٧ ـ ليس في المصدر.
٨ ـ المصدر: الصّحف.
٩ ـ نفس المصدر/٣٨٤.
١٠ ـ ليس في ق، ش.
١١ ـ الأعراف/٤٥.
١٢ ـ من المصدر.
١٣ ـ ليس في ق، ش.
١٤ ـ تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٨٨، ح ٤.
١٥ ـ ليس في ق، ش.

ـعليه السّلام ـ قال : إذا كان يوم القيامة ، وكّلنا الله بحساب شيعتنا ، فما كان لله سألنا الله[1] أن يهبه لنا فهو لهم ، وما كان للآدميّين سألنا الله أن يعوّضهم بدله فهو لهم ، وما كان لنا فهو لهم . ثمّ قرأ : «إنّ إلينا إيابهم ، ثمّ إنّ علينا حسابهم» .

و بهذا الإسناد[2] إلى عبدالله بن حمّاد : عن محمّد بن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن جدّه ـعليهم السّلام ـ في قوله : «إنّ إلينا إيابهم ثمّ إنّ علينا حسابهم» قال : إذا كان يوم القيامة ، وكّلنا الله بحساب شيعتنا ، فما كان لله سألناه أن يهبه [لنا ، فهو لهم][3] ، وما كان لمخالفيهم فهو لهم ، وما كان لنا فهو لهم .

ثمّ قال : هم معنا حيث كنّا .

وروى[4] عن الصّادق ـعليه السّلام ـ في قوله : «إنّ إلينا إيابهم ثمّ إنّ علينا حسابهم» قال : إذا حشر الله النّاس في صعيد واحد ، أجّل الله أشياعنا أن يناقشهم في الحساب .

فنقول : إلٰهنا ، هؤلاء شيعتنا .

فيقول الله ـ تعالىٰ ـ : قد جعلت أمرهم إليكم ، وقد شفعتكم فيهم ، وغفرت لسيّئاتهم[5] ، أدخلوهم الجنّة بغير حساب .

وقال محمّد بن العبّاس[6] : حدّثنا الحسين بن أحمد ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس بن يعقوب ، عن جميل بن درّاج قال : قلت لأبي الحسن ـعليه السّلام ـ : أحدّثهم بتفسير جابر؟

قال : لا تحدّث به السّفلة فيذيعوه ، أما تقرأ «إنّ إلينا إيابهم ثمّ إنّ علينا حسابهم» ؟

قلت : بلىٰ .

قال : إذا كان يوم القيامة وجمع الله الأوّلين والآخرين ولّانا حساب شيعتنا ، فما كان[7] بينهم و بين الله حكمنا علىٰ الله فيه فأجاز حكومتنا ، وما كان بينهم و بين النّاس

---

١ ـ ليس في ق .
٢ ـ نفس المصدر ، ح ٥ .
٣ ـ من المصدر .
٤ ـ نفس المصدر ، ح ٦ .
٥ ـ المصدر : لمسيئهم .
٦ ـ نفس المصدر ، ح ٧ .
٧ ـ في ق ، ش ، زيادة : بيننا و .

آستوهبناه منهم فوهبوه لنا ، وما كان بيننا و بينهم ، فنحن أحقّ من عفا وصفح .

وروي[١] مسنداً عن المفضّل بن عمر قال : قلت للإمام أبي عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ : لِمَ صار أمير المؤمنين قسيم الجنّة والنّار ؟

قال : لأنّ حبّه إيمان و بغضه كفر ، وإنّما خُلقت الجنّة لأهل الإيمان والنّار لأهل الكفر ، فهو ـ عليه السّلام ـ قسيم الجنّة والنّار لهذه العلّة ، فالجنّة لايدخلها إلّا أهل محبّته والنّار لايدخلها إلّا أهل بغضه .

قال المفضّل : فقلت : يا ٱبن رسول ٱلله ، فالأنبياء والأوصياء كانوا يحبّونه وأعداؤهم كانوا يبغضونه ؟

قال : نعم .

قلت : وكيف ذاك ؟

قال : أما علمت أنّ النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ قال يوم خيبر : لأعطينّ الرّاية غداً رجلاً يحبّ ٱلله ورسوله [ويحبّه الله ورسوله][٢] ، لايرجع حتّى يفتح ٱلله على يديه . ودفع الرّاية إلى عليّ ـ عليه السّلام ـ ففتح ٱلله ـ عزّوجلّ ـ على يديه ؟

قلت : بلى .

فقال : أما علمت أنّ النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ لمّا أُتي بالطّائر المشويّ ، قال : ٱللّهمّ ، آئتني بأحبّ خلقك إليك [وإليّ][٣] يأكل معي [من هذا الطّائر][٤] وعنى به : عليّاً ؟

قلت : بلى .

قال : فهل يجوز أن لا يحبّ أنبياء ٱلله ورسله وأوصياؤهم رجلاً يحبّ ٱلله ورسوله ويحبّه ٱلله ورسوله ؟

فقلت : لا .

قال : فهل يجوز أن يكون المؤمنون من أممهم لا يحبّون حبيب ٱلله وحبيب رسوله وأنبيائه ؟

قلت : لا .

---

١ ــ نفس المصدر/ ٧٩٠ ــ ٧٩١ ، ح ١٠ .

٢ ــ من المصدر .

٣و٤ ــ من المصدر مع المعقوفتين .

قال : فقد ثبت أنّ جميع أنبياء الله ورسله وجميع المؤمنين محبّون له ، وثبت أنّ أعداءهم والمخالفين لهم كانوا له ولجميع أهل بيته[1] مبغضين ؟

قلت : نعم .

قال : فلا يدخل الجنّة إلّا من أحبّه من الأوّلين والآخرين ، [ولا يدخل النار إلّا من أبغضه من الأوّلين والآخرين][2] ، فهو إذاً قسيم الجنّة والنار .

قال المفضّل : فقلت : يا ابن رسول الله ، فرّجت عنّي ، فرّج الله عنك .

---

١ ــ المصدر : محبّته .

٢ ــ من المصدر .

سورة الفجر

مكّيّة.

وآيها تسع وعشرون، أو ثلاثون، أو ثنتان وثلاثون.

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده: عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال: اقرأوا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم، فإنّها سورة الحسين بن عليّ بن أبي طالب ـعليهم السّلامـ. من قرأها، كان مع الحسين ـعليه السّلامـ يوم القيامة في درجته من الجنّة، إنّ الله عزيز حكيم.

وفي مجمع البيان[2]: أُبيّ بن كعب، عن النّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ قال: ومن قرأها في ليالٍ عشر، غفر [الله][3] له، ومن قرأها سائر الأيّام، كانت له نوراً يوم القيامة.

«وَٱلْفَجْرِ(١)».

قيل[4]: أقسم بالصّبح، أو فلقه؛ كقوله[5]: «والصّبح إذا تنفّس»، [أو بصلاته][6].

«وَلَيَالٍ عَشْرٍ(٢)».

---

١ ــ ثواب الأعمال/١٥٠، ح١.

٢ ــ المجمع ٤٨١/٥.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ أنوار التنزيل ٥٥٦/٢.

٥ ــ التكوير/١٨.

٦ ــ ليس في ق، ش، م.

وفي شرح الآيات الباهرة[١] : روي بالإسناد مرفوعاً ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر بن يزيد الجعفيّ ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : قوله ـعزّوجلّـ : «والفجر» الفجر[٢] هو القائم . والليالي العشر[٣] الأئمّة من الحسن إلىٰ الحسن . «والشّفع» أمير المؤمنين وفاطمة . «والوتر» هو الله وحده لا شريك له . «واللّيل إذا يسر» هي دولة حبتر ، فهي تسري إلىٰ قيام القائم ـعليه السّلامـ .

وروى محمّد بن العبّاس[٤] ، عن الحسين بن أحمد ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ابن يعقوب ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : «الشّفع» هو رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ وعليّ . و«الوتر» هو الله الواحد .

«وَٱللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ(٤)» : إذا يمضي ؛ كقوله[٥] : «واللّيل إذا أدبر» . والتّقييد بذلك ، لما في التّعاقب من قوّة الدّلالة علىٰ كمال القدرة ووفور النّعمة .

أو يسري فيه ، من قولهم : صلّى المقام .

وحذف الياء للاكتفاء بالكسرة تخفيفاً ، وقد خصّه نافع وأبو عمرو بالوقف لمراعاة الفواصل ، ولم يحذفها ابن كثير و يعقوب أصلاً .

وقرئ[٦] : «يسر» بالتّنوين المبدّل من حرف الإطلاق[٧] .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨] : «واللّيل إذا يسر» قال : هي ليلة جمع[٩] .

«هَلْ فِي ذَٰلِكَ» : القسم ، أو المقسم به .

«قَسَمٌ» : حلف ، أو محلوف به .

«لِّذِي حِجْرٍ(٥)» : يعتبره و يؤكّد به ما يريد تحقيقه .

و«الحجر» العقل ، سُمّي به ، لأنّه يحجر عمّا لا ينبغي ؛ كما يُسمّىٰ : عقلاً ، ونهية ، وحصاة من الإحصاء وهو الضّبط .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١٠] : [وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر ـعليه

---

١ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٩٢ ، ح ١ .
٢ ــ ليس في المصدر .
٣ ــ المصدر : «وليال عشر» .
٤ ــ نفس المصدر/٧٩٣ ، ح ٣ .
٥ ــ المدّثّر/٣٣ .
٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٥٧ .
٧ ــ حرف الإطلاق الألف والواو والياء . والمراد هاهنا : الياء .
٨ ــ تفسير القمّي ٢/٤١٩ .
٩ ــ أي : ليلة عرفة .

٢٦٨ ـــ

السّلام-][1] في قوله : «لذي حجر» يقول : لذي[2] عقل .

والمقسم عليه محذوف ، وهو: ليعذبنّ . يدلّ عليه :

«أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ(٦)» ؛ يعني : أولاد عاد بن عوص بن [إرم بن][3] سام بن نوح ؛ قوم هود . سُمّوا باسم أبيهم ؛ كما سُمّي بنو هاشم باسمه .

«إِرَمَ» : عطف بيان «لعاد» على تقدير مضاف ؛ أي : سبط إرم ، أو أهل إرم ، إن صحّ أنّه اسم بلدتهم .

وقيل[4] : سُمّي أوائلهم ، وهم عاد الأولى ، باسم جدّهم .

ومُنع صرفه ، للعلميّة والتّأنيث .

«ذَاتِ الْعِمَادِ(٧)» : ذات البناء الرّفيع . أو القدود[5] الطّوال . أو الرّفعة والثّبات .

وقيل[6] : كان لعاد ابنان : شدّاد وشديد ، فملكا وقهرا . ثمّ مات شديد ، فخلص الأمر لشدّاد وملك المعمورة ودانت له ملوكها ، فسمع بذكر الجنّة فبنى على مثالها في بعض صحاري عدن جنّة ، وسمّاها : إرم . فلمّا تمّت سار إليها بأهله ، فلمّا كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السّماء فهلكوا .

وعن عبدالله بن قلابة[7] ، أنّه خرج في طلب إبله فوقع عليها .

«الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ(٨)» : صفة أخرى «لإرم» . والضّمير لها ، سواء جُعلت اسم القبيلة أو البلدة .

«وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ» : قطعوه واتّخذوه منازل ، لقوله[8] : «وتنحتون من الجبال بيوتاً» .

«بِالْوَادِ(٩)» : وادي القرى .

«وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ(١٠)» : لكثرة جنوده ومضاربهم الّتي كانوا يضربونها

---

١ ــ ليس في المصدر .

٢ ــ المصدر : الّذي له .

٣ ــ من أنوار التنزيل ٢/٥٥٧ .

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٥٧ .

٥ ــ كذا في نفس المصدر والموضع . وفي النسخ : القدور .

٦ ــ نفس المصدر والموضع .

٧ ــ نفس المصدر والموضع .

٨ ــ الشعراء/١٤٩ .

١٠ ــ تفسير القمّي ٢/٤١٩ .

إذا نزلوا . أو لتعذيبه بالأوتاد .

وفي كتاب علل الشرائع[١] ، بإسناده إلىٰ أبان الأحمر قال : سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ : «وفرعون ذي الأوتاد» لأيّ شيء سمّي[٢] ذا الأوتاد ؟

فقال : لأنّه كان إذا عذّب رجلاً بسطه علىٰ الأرض علىٰ وجهه ومدّ يديه ورجليه فأوتدها بأربعة أوتاد في الأرض ، وربّما بسطه علىٰ خشب منبسط فوتد رجليه و يديه بأربعة أوتاد ، ثمّ تركه علىٰ حاله حتّىٰ يموت ، فسمّاه الله : ذا الأوتاد .

وفي كتاب الخصال[٣] : عن رجل من أهل الشّام ، عن أبيه قال : سمعت النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ يقول : شرّ خلق الله خمسة : إبليس ، وابن آدم الّذي قتل أخاه ، وفرعون ذو الأوتاد . (الحديث)

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] : «وفرعون ذي الأوتاد» عمل الأوتاد الّتي أراد أن يصعد بها إلىٰ السّماء .

«الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ(١١)» : صفة للمذكورين ؛ عاد وثمود وفرعون . أو ذمّ مرفوع ، أو منصوب .

«فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ(١٢)» : بالكفر والظّلم .

«فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣)» ؛ أي : ما خلط لهم من أنواع العذاب . وأصله الخلط ، وإنّما سمّي به الجلد المضفور الّذي يضرب به ، لكونه مخلوط الطّاقات بعضها ببعض .

وقيل[٥] : شبّه بالسّوط ما أحلّ بهم في الدّنيا ، إشعاراً بأنّه بالقياس إلىٰ ما أعدّ لهم في الآخرة من العذاب ؛ كالسّوط إذا قيس إلىٰ السّيف .

«إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ(١٤)» : المكان الّذي يترقّب فيه الرّصد . مفعال ، من رصده ؛ كالميقات ، من وقته . وهو تمثيل لإرصاده العصاة بالعقاب .

وفي روضة الكافي[٦] : عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسىٰ ، عن يونس ، عن

---

١ ــ العلل/٧٠ ، ح ١ .

٢ ــ ليس في ق ، ش .

٣ ــ الخصال/٣١٩ ، ح ١٠٤ .

٤ ــ تفسير القمّي ٢/٤٢٠ . و يوجد في ن ، ت ، ي ، ر ، هاهنا زيادة : قالوا .

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٥٧ .

←

مفضّل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: قال النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ: أخبرني الرّوح الأمين، أنّ الله لا إله غيره إذا وقف الخلائق وجمع الأوّلين والآخرين أُتي بجهنم، ثمّ وُضع عليها صراط أدقّ من الشّعر وأحدّ من السّيف، عليه ثلاث قناطر: الأولى عليها الأمانة والرّحمة، والثّانية عليها الصّلاة، والثّالثة عليها ربّ العالمين لا إله غيره. فيكلّفون الممرّ عليها فتحبسهم الرّحمة والأمانة، فإن نجوا منها حبستهم الصّلاة، فإن نجوا منها كان المنتهى إلى ربّ العالمين ـ جلّ ذكره ـ. وهو قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «إنّ ربّك لبالمرصاد». (الحديث)

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، ستقف عليه مسنداً قريباً عند قوله: «وجيء يومئذ بجهنّم» في هذه السّورة. وفيه مثل ما في روضة الكافي سواء.

وفي نهج البلاغة[2]: ولئن أمهل الله[3] الظّالم فلن يفوت أخذه، وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه[4]، وبموضع الشّجا[5] من مساغ ريقه.

وفي مجمع البيان[6]: «إنّ ربّك لبالمرصاد». روي عن عليّ ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: إنّ معناه: أنّ ربّك قادر على أن يجزي أهل المعاصي جزاءهم.

وعن الصّادق[7] ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: «المرصاد» قنطرة على الصّراط، لا يجوزها عبد بمظلمة عبد.

وفي عوالي اللآلي[8]: وقال الصّادق ـ عليه السّلام ـ في تفسير قوله ـ تعالى ـ: «إنّ ربّك لبالمرصاد» قال: قنطرة على الصّراط، لا يجوزها عبد له مظلمة.

«فَأَمَّا ٱلْإِنسَانُ»: متّصل بقوله: «إنّ ربّك لبالمرصاد»؛ كأنّه قيل: إنّه لبالمرصاد من الآخرة فلا يريد إلّا السّعي لها، فأمّا الإنسان فلا يهمّه إلّا الدّنيا ولذّاتها.

«إِذَا مَا ٱبْتَلَاهُ رَبُّهُ»: اختبره بالغنى واليسر.

---

٦ ـ الكافي ٣١٢/٨، ح ٤٨٦.

١ ـ تفسير القمّي ٤٢١/٢.

٢ ـ النهج/١٤١، الخطبة ٩٧.

٣ ـ ليس في المصدر.

٤ ـ أي: على مسلكه وموضع جوازه.

٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: الشحا. والشجا: ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه. ومساغ: موضع الإساغة.

٦ و٧ ـ المجمع ٤٨٧/٥.

٨ ـ العوالي ٣٦٤/١، ح ٥٣.

«فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ» : بالجاه والمال .

«فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِي(١٥)» : فضّلني بما أعطاني . وهو خبر المبتدأ ٱلّذي هو «الإنسان» ، والفاء لما في «أمّا» من معنىٰ الشّرط ، والظّرف المتوسّط في تقدير التّأخير؛ كأنّه قيل : فأمّا الإنسان فقائل : ربّي أكرمني وقت ٱبتلائه بالإنعام . وكذا قوله : «وَأَمَّا إِذَا مَا ٱبْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ» . إذ التّقدير : وأمّا الإنسان إذا ما ٱبتلاه ؛ أي : بالفقر والتقتير، ليوازن قسيمه .

وفي عيون الأخبار[١] ، في باب مجلس الرّضا ـعليه السّلامـ عند المأمون مع أصحاب الملل والمقالات وما أجاب به عليّ بن الجهم في عصمة الأنبياء حديث طويل ، يقول فيه في قوله[٢] : «وذا النّون إذ ذهب مغاضباً فظنّ أن لن نقدر عليه» إنّما ظنّ بمعنىٰ[٣] ٱستيقن أنّ ٱلله لن يضيّق عليه رزقه . ألا تسمع قول الله ـتعالىٰـ : «وأمّا إذا ما ٱبتلاه فقدر عليه رزقه» ؛ أي : ضيّق عليه .

وفيه[٤] في باب ذكر مجلس الرّضا ـعليه السّلامـ عند المأمون في عصمة الأنبياء حديث طويل ، يقول فيه عند قوله : «وذا النّون إذ ذهب مغاضباً فظنّ» [بمعنىٰ : استيقن][٥] «أن لن نقدر عليه» ؛ أي : لن نضيّق عليه رزقه . ومنه قوله ـعزّوجلّـ : «وأمّا إذا ما ٱبتلاه فقدر عليه رزقه» ؛ أي : ضيّق عليه رزقه[٦] .

«فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِي(١٦)» : لقصور نظره وسوء فكره ، فإنّ التّقتير قد يؤدّي إلىٰ كرامة الدّارين ، إذ التّوسعة قد تفضي إلىٰ قصد الأعداء والانهماك في حبّ الدّنيا ، ولذلك ذمّه علىٰ قوليه وردعه[٧] بقوله : «كَلَّا»[٨] . مع أنّ قوله الأوّل مطابق «لاكرمه» . ولم يقل : «فأهانه وقدر عليه» ؛ كما قال : «فأكرمه ونعّمه» لأنّ التّوسعة تفضّل ، والإخلال به لايكون إهانة .

وقرأ[٩] ٱبن عامر والكوفيّون : «أكرمنِ ، وأهانن» بغير ياء في الوصل والوقف .

---

١ ــ العيون ١/١٥٣ــ١٥٤ ، ح١ .
٢ ــ الأنبياء/٨٧ .
٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بما .
٤ ــ نفس المصدر/١٦٠ ، ح١ .
٥ ــ ليس في ق ، ش ، م ، المصدر .
٦ ــ المصدر : أي ضيّق وقتر .
٧ ــ كذا في أنوار التنزيل . وفي النسخ زيادة : عنه .
٨ ــ في ق ، ش ، م ، زيادة : ردع .
٩ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٥٨ .

وعن أبي عمرو مثله، ووافقهم نافع في الوقف.

وقرأ[1] ابن عامر: «فقدّر» بالتشديد.

«بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ (١٧) وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ (١٨)»؛ أي: بل فعلهم أسوأ من قولهم وأدلّ على تهالكهم بالمال، وهو أنّهم لا يكرمون اليتيم بالتفقّد بالنفقة والمبرّة، ولا يحثّون أهلهم على طعام المسكين فضلاً عن غيرهم.

وقرأ[2] الكوفيّون: «ولا تحاضّون».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] ـ رحمه الله ـ: «كلّا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضّون على طعام المسكين»؛ أي: لا تدعون، وهم الّذين غصبوا آل محمّد حقّهم وأكلوا مال أتباعهم[4] وفقرائهم وأبناء سبيلهم.

وفي مجمع البيان[5]: «لا تكرمون اليتيم» هو الطّفل الّذي لا أب له؛ أي: لا تعطونهم ممّا أعطاكم الله حتّى تغنوهم عن ذلّ السؤال. وخصّ اليتيم لأنّهم لا كافل لهم يقوم [بأمرهم وقد قال ـ عليه السّلام ـ: أنا وكافل اليتيم كهاتين. وأشار بالسبّابة والوسطى.

«وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ»: الميراث. وأصله: وراث. «أَكْلًا لَمًّا (١٩)»: ذالمّ؛ أي جمع بين الحلال والحرام،][6] فإنّهم كانوا لا يورثون النّساء والصّبيان و يأكلون أنصباءهم، أو يأكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام عالمين بذلك.

«وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا (٢٠)»: كثيراً مع حرص وشره.

وقرأ[7] أبو عمرو وسهل و يعقوب: «لا يكرمون» إلى «ويحبّون» بالياء، والباقون بالتّاء.

«كَلَّا»: ردع لهم عن ذلك وإنكار، وما بعده وعيد عليه.

«إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (٢١)»: دكّاً[8] بعد دكّ حتّى صارت منخفضة الجبال والتّلال، أو هباء منبثّاً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ في قوله : « كلّا إذا دُكّت الأرض دكّاً دكّاً » قال : هي الزّلزلة .

وفي أمالي شيخ الطّائفة[٢] ، بإسناده إلىٰ داود بن سليمان قال : حدّثني عليّ بن موسى ، عن أبيه ، عن جعفر ، عن أبيه ، عن عليّ بن الحسين ، عن أبيه ، عن عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلام ـ قال : قال رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ : هل تدرون ما تفسير هذه الآية « كلّا إذا دُكّت الأرض دكّاً دكّاً » ؟ قال : إذا كان يوم القيامة تقاد جهنّم بسبعين ألف زمام بيد سبعين ألف ملك ، فتشرد شردة[٣] ، لولا أنّ الله حبسها لأحرقت السّموات والأرض .

« وَجَآءَ رَبُّكَ » ؛ أي : ظهرت آيات قدرته وآثار قهره ؛ مثل ذلك بما ظهر عند حضور السّلطان من آثار هيبته وسياسته .

« وَٱلْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً (٢٢) » : بحسب منازلهم ومراتبهم .

وفي عيون الأخبار[٤] : عن الرّضا ـعليه السّلام ـ من الأخبار في التّوحيد ، بإسناده إلىٰ عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضّال ، عن أبيه قال : سألت الرّضا ـعليه السّلام ـ عن . قول الله : « وجاء ربّك والملك صفّاً صفّاً » .

فقال : إنّ الله ـتعالىٰ ـ لا يوصف بالمجيء والذّهاب ، تعالىٰ عن الانتقال ، وإنّما يعني بذلك : وجاء أمر ربّك . (الحديث)

وفي كتاب الاحتجاج[٥] للطّبرسي ـرحمه الله ـ : عن أمير المؤمنين ـعليه السّلام ـ حديث طويل ، يقول فيه : وأمّا قوله : « وجاء ربّك والملك صفّاً صفّاً » وقوله[٦] : « هل ينظرون إلّا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربّك أو يأتي بعض آيات ربّك » فذلك كلّه حقّ ، وليست له جيئة كجيئة خلقه ، فإنّه رُبّ شيء من كتاب الله[٧] يكون تأويله علىٰ غير تنزيله ، ولا يشبه تأويل كلام البشر[٨] ولا فعل البشر ، وسأنبّئك بمثال لذلك تكتفي به

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٤٢٠ .
٢ ــ أمالي الطوسي ١/٣٤٦ .
٣ ــ ق ، ش : فتشرر شررة .
٤ ــ العيون ١/١٠٣ ، ح١٩ .
٥ ــ الاحتجاج/٢٥٠ .
٦ ــ الأنعام/١٥٨ .
٧ ــ المصدر : فانّه ربّ كلّ شيء ، ومن كتاب الله ...
٨ ــ المصدر : ولا يشبه تأويله بكلام البشر .

ـإن شاء آللهـ وهو حكاية آللهـ عزّوجلّـ عن إبراهيم حيث قال : «إنّي ذاهب إلىٰ ربّي»[١] فذهابه إلىٰ ربّه توجيهه إليه [في][٢] عبادته وآجتهاده ، ألا ترىٰ أنّ تأويله غير تنزيله . وقال[٣] : «أنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج» وقال[٤] : «وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد» فإنزاله ذلك خلقه [إيّاه][٥] ، وكذلك قوله[٦] : «إن كان للرّحمٰن ولد فأنا أوّل العابدين» ؛ أي : الجاحدين ، فالتّأويل في هذا القول باطنه مضادّ لظاهره .

«وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ» ؛ كقوله : «وبُرِّزت الجحيم» .

وفي كتاب علل الشّرائع[٧] ، بإسناده إلىٰ الحسن بن عبدآلله : عن آبائه ، عن جدّه ؛ الحسن بن عليّ ، بن أبي طالب ، عن النّبيّ ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ حديث طويل ، يقول فيه وقد سأله بعض اليهود عن مسائل : إنّ الشّمس عند الزّوال لها حلقة تدخل فيها ، فإذا دخلت فيها زالت الشّمس ، فيسبّح كلّ شيء دون العرش بحمد ربّي ، وهي السّاعة آلّتي يصلّي [عليّ][٨] فيها ربّي، ففرض آلله عليّ وعلىٰ أمّتي فيها الصّلاة . وقال[٩] : «أقم الصّلاة لدلوك الشّمس إلىٰ غسق اللّيل» وهي السّاعة آلّتي يؤتىٰ فيها بجهنّم يوم القيامة ، فما من مؤمن يوافق تلك السّاعة أن يكون ساجداً أو راكعاً أو قائماً ، إلّا حرّم آلله جسده علىٰ النّار .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١٠] : حدّثني أبي ، عن عمرو بن عثمان ، عن جابر ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : لمّا نزلت هذه الآية : «وجيىء يومئذ بجهنّم» سُئِل عن ذلك رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ .

فقال : بذلك أخبرني الرّوح الأمين ، إنّ آلله ـلا إله غيرهـ إذا برز[١١] الخلائق وجميع الأوّلين والآخرين أُتي بجهنّم تقاد بألف زمام [مع كلّ زمام][١٢] مائة ألف [ملك][١٣] تقودها[١٤] من الغلاظ الشّداد ، لها هدّة[١٥] وغضب وزفير وشهيق ، وأنّها لتزفر الزّفرة فلولا أنّ

---

١ ــ الصّافّات/٩٩ .
٢ ــ من المصدر .
٣ ــ الزمر/٦ .
٤ ــ الحديد/٢٥ .
٥ ــ من المصدر .
٦ ــ الزخرف/٨١ .
٧ ــ العلل/٣٣٧ ، ح١
٨ ــ من المصدر .
٩ ــ الإسراء/٧٨ .
١٠ ــ تفسير القمّي ٢/٤٢١ .
١١ ــ المصدر : أبرز .
١٢و١٣ ــ من المصدر .
١٤ ــ ليس في المصدر .
١٥ ــ الهدّة : صوت وقع الحائط ونحوه .

آلله أخرهم للحساب لأهلكت الجمع.

ثمّ يخرج منها عنق فيحيط بالخلائق البرّ منهم والفاجر، فما خلق آلله عبداً من عباد آلله ملكاً ولا نبيّاً إلّا ينادي: ربّ، نفسي نفسي، وأنت يا نبيّ آلله تنادي: أمّتي أمّتي.

ثمّ يوضع عليها الصّراط أدقّ من الشّعر وأحدّ من حدّ[1] السّيف، عليه ثلاثة قناطر: فأمّا واحدة فعليها الأمانة والرّحم، والثّانية فعليها الصّلاة، وأمّا الثّالثة فعليها [عدل][2] ربّ العالمين لا إله غيره، فيكلّفون الممرّ عليها فيحبسهم الرّحم والأمانة، فإن نجوا منهما[3] حبستهم الصّلاة، فإن نجوا منها كان المنتهى إلى ربّ العالمين، وهو قوله: «إنّ ربّك لبالمرصاد» والنّاس على الصّراط فمتعلّق بيد وتزلّ[4] قدم وتستمسك بقدم، والملائكة حولها ينادون: ياحليم، آعف وآصفح وعُدْ بفضلك وسلّم وسلم[5]. والنّاس يتهافتون في النّار؛ كالفراش فيها، فإذا نجا ناج برحمة آلله مرّ بها، فقال: الحمد لله و بنعمته تتمّ الصّالحات وتزكو الحسنات، والحمد لله آلّذي نجّاني منك بعد إياس بمنّه وفضله، إنّ ربّنا لغفور شكور.

وفي مجمع البيان[6]: «وجيء بجهنّم». وروي مرفوعاً، عن أبي سعيد الخدريّ قال: لمّا نزلت هذه الآية، تغيّر وجه رسول آلله ـصلّى آلله عليه وآلهـ وعُرف في وجهه حتّى آشتدّ على أصحابه ما رأوه من حاله، وآنطلق بعضهم إلى عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلامـ فقالوا: يا عليّ، لقد حدث أمر قد رأيناه في نبيّ آلله ـصلّى آلله عليه وآلهـ. فجاء عليّ ـعليه السّلامـ فاحتضنه[7] من خلفه، وقبّل بين عاتقيه.

ثمّ قال: يا نبيّ آلله بأبي أنت وأمّي، ما آلّذي حدث اليوم؟

قال: جاء جبرئيل فأقرأني «وجيء يومئذ بجهنّم».

قال: فقلت: كيف يُجاء بها؟

قال: يجيء بها سبعون ألف ملك يقودونها بسبعين ألف زمام، فتشرد شردة[8]، لو

---

١ ــ ليس في ق.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: منها.

٤ ــ المصدر: تزول.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: وسلّم سلّم.

٦ ــ المجمع ٤٨٩/٥.

٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فاحتضه.

٨ ــ ق، ش: فتشرر شررة.

تُركت لأحرقت أهل الجمع . ثمّ أتعرّض جهنّم ، فتقول : ما لي ولك ، يا محمّد ، فقد حرّم اللّه لحمك عليّ . فلا يبقى أحد إلّا قال : نفسي نفسي ، وإنّ محمّداً يقول : أمّتي أمّتي .

وفي كتاب جعفر بن محمّد الدّوريستيّ[١] ؛ مثل ما في مجمع البيان .

«يَوْمَئِذٍ» : بدل من «إذا دكّت» ، والعامل فيهما ، «يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ» ؛ أي : يتذكّر معاصيه . أو يتّعظ ، لأنّه يعلم قبحها فيندم عليها .

«وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ (٢٣)» ؛ أي : منفعة الذّكرى ، لئلّا يناقض ما قبله .

«يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي (٢٤)» ؛ أي : لحياتي هذه . أو وقت حياتي في الدّنيا أعمالاً صالحة .

«فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ (٢٥) وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ (٢٦)» .

«الهاء» للّه ؛ أي : لا يتولّى عذاب اللّه ووثاقه يوم القيامة سواه ، إذ الأمر كلّه له . أو للإنسان ؛ أي : لا يعذّب أحد من الزّبانية مثل ما يعذّبونه .

وقرأهما[٢] الكسائيّ و يعقوب على بناء المفعول .

وفي مجمع البيان[٣] : وأمّا القراءة بفتح العين في «يعذّب» و«يوثق» فقد وردت الرّواية عن أبي قلابة قال : أقرأني من أقرأه رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه وآله ـ «فيومئذ لا يعذّب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد» . والمعنى : لا يعذّب أحد تعذيب هذا الكافر إن قلنا : إنّه كافر بعينه . أو تعذيب هذا الصّنف من الكفّار ، وهم الّذي ذُكروا في قوله : «لا يكرمون اليتيم» (الآيات) .

وفي كتاب الاحتجاج[٤] للطّبرسي ـ رحمه اللّه ـ : وفي رواية سُليم بن قيس الهلاليّ ، عن سلمان الفارسي ـ رحمه اللّه ـ ونقل كلاماً طويلاً ، وفيه قال[٥] : قال لي عمر بن الخطّاب : قل ما شئت ، أليس قد عزلها اللّه عن أهل هذا البيت الّذين قد اتّخذتموهم أرباباً ؟

قال : قلت : فإنّي أشهد أنّي سمعت رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه وآله ـ يقول ، وقد سألته عن هذه الآية «فيومئذ لا يعذّب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد» ، فقال : إنّك أنت

---

١ ـ نور الثقلين ٥/٥٧٦ ، ح ٢٤ .
٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٥٥٨ .
٣ ـ المجمع ٥/٤٨٩ .
٤ ـ الاحتجاج/٨٥ .
٥ ـ ليس في ق ، ش .

هو.

فقال [عمر][1]: آسكت[2] أسكت الله نامتك، أيّها العبد يا ابن اللّخناء[3].

فقال لي عليّ -عليه السّلام-: آسكت، يا سلمان. فسكتّ، والله، لولا أنّه أمرني بالسّكوت لأخبرته بكلّ شيء نزل فيه وفي صاحبه.

فلمّا رأى ذلك عمر أنّه قد سكت قال: إنّك له مطيع مسلّم.

في شرح الآيات الباهرة[4]: جاء في تفسير عليّ بن إبراهيم أنّ «الإنسان»؛ يعني به: الثّاني.

و يؤيّده ما روي عن عمر بن أذينة، عن معروف بن خربوذ قال: قال لي أبو جعفر -عليه السّلام-: يا ابن خربوذ، أتدري ما تأويل هذه الآية «فيومئذ لا يعذّب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد»؟

قلت: لا.

قال: ذاك الثّاني، لا يُعذّب[5] الله، يوم القيامة عذابه أحداً[6].

«يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧)»: على إرادة القول.

قيل[7]: هي الّتي اطمئنّت بذكر الله، فإنّ النّفس تترقّى في سلسلة الأسباب والمسبّبات إلى الواجب لذاته -تعالى- فتستقرّ[8] دون معرفته وتستغني به عن غيره. أو إلى الحقّ بحيث لا يريبها[9] شكّ. أو الآمنة الّتي لا يستفزّها خوف ولا حزن.

«ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ».

قيل[10]: إلى أمره[11]. أو موعده [بالموت][12] أو بالبعث.

«رَاضِيَةً»: بما أوتيت.

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ في المصدر زيادة: «قال: قلت».

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أيّها العبد ابن اللخفا.
واللخناء: النّتنة.

٤ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٩٥، ح ٥.

٥ ــ في المصدر زيادة: [و].

٦ ــ ق، ش، ن، ت: أحد.

٧ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٥٩.

٨ ــ ن، ت، ي، ر: فتستقرّ.

٩ ــ المصدر: لا يريبها.

١٠ ــ نفس المصدر والموضع.

١١ ــ في ق زيادة: أو أمره.

١٢ ــ من المصدر.

«مَرْضِيَّةً (٢٨)» : عند ٱللّه .

«فَٱدْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩)» : في جملة عبادي الصالحين .

«وَٱدْخُلِي جَنَّتِي (٣٠)» : معهم . أو في زمرة المقرّبين فتستضيء بنورهم ، فإنّ الجواهر القدسيّة كالمرايا المتقابلة . أو ٱدخلي في أجساد عبادي ٱلّتي فارقت عنها . أو ٱدخلي دار ثوابي ٱلّتي أعددت لك .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : قال : إذا حضر المؤمن الوفاة نادىٰ منادٍ من عند ٱللّه : «يا أيّتها النّفس المطمئنّة ٱرجعي» بولاية عليّ ـ عليه السّلام ـ . «مرضيّة» بالثّواب . «فادخلي في عبادي وٱدخلي جنّتي» فلا يكون له همّة إلّا اللّحوق بالنّداء .

حدّثنا[٢] جعفر بن أحمد قال : حدّثنا عبدٱللّه بن موسى[٣] ، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبيه ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدٱللّه ـ عليه السّلام ـ في قوله : «يا أيّتها النّفس المطمئنّة» (الآية) ؛ يعني : الحسين بن عليّ ـ عليهما السّلام ـ .

وفي الكافي[٤] : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن سليمان ، عن أبيه ، عن سدير الصّيرفيّ قال : قلت لأبي عبدٱللّه ـ عليه السّلام ـ : جعلت فداك يا ٱبن رسول ٱللّه ، هل يكره المؤمن على قبض روحه ؟

قال : لا ، وٱللّه ، إنّه إذا أتاه ملك الموت ليقبض روحه ، جزع عند ذلك .

فيقول له ملك الموت : يا وليّ ٱللّه ، لا تجزع ، فوٱلّذي بعث محمّداً ، لأنا أبرّ بك وأشفق عليك من والد رحيم لو حضرك ، ٱفتح عينيك فانظر .

قال : وهو يمثّل له رسول ٱللّه وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة من ذرّيّتهم ـ عليهم السّلام ـ . فيقال له : هذا رسول ٱللّه ـ صلّىٰ ٱللّه عليه وآله ـ وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة رفقاؤك .

قال : فيفتح عينه فينظر ، فينادي روحه منادٍ من قبل ربّ العزّة فيقول : «يا أيّتها النّفس المطمئنّة» إلىٰ محمّد وأهل بيته «ٱرجعي إلىٰ ربّك راضية» بالولاية[٥] «مرضيّة» بالثّواب «فادخلي في عبادي» ؛ يعني : محمّداً وأهل بيته «وٱدخلي جنّتي» فما من شيء

١و٢ ـ تفسير القمّي ٢/٤٢٢ .
٤ ـ الكافي ٣/١٢٧ ـ ١٢٨ ، ح ٢ .
٣ ـ ق ، ش ، م : حدّثنا جعفر بن محمّد عن عبد ٱللّه موسى .
٥ ـ ليس في ق .

أحبّ إليه من آستلال[١] روحه واللّحوق بالمنادي.

وفي محاسن البرقيّ[٢]: عنه، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن مسلم، عن الخطّاب الكوفيّ ومصعب الكوفيّ، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ أنّه قال لسدير: والّذي بعث محمّداً بالنّبوّة وعجّل روحه إلى الجنّة، ما بين أحدكم و بين أن يغتبط و يرى السّرور أو تبيين[٣] له النّدامة [والحسرة][٤] إلّا أن يعاين ما قال آلله[٥] في كتابه: «عن اليمين وعن الشّمال قعيد» وأتاه ملك الموت يقبض روحه، [فينادي روحه][٦] فتخرج من جسده. فأمّا المؤمن فلا يحسّ بخروجها، وذلك قول الله ـ تبارك وتعالى ـ: «يا أيّتها النّفس المطمئنّة ارجعي إلى ربّك راضية مرضيّة فادخلي في عبادي وادخلي جنّتي».

ثمّ قال: ذلك لمن كان ورعاً مواسياً لإخوانه وصولاً لهم، وإن كان غير ورع ولا وصول لإخوانه قيل له: ما منعك عن الورع والمواساة لإخوانك؟ أنت ممّن انتحل[٧] المحبّة بلسانه ولم يصدّق ذلك بفعله. وإذا لقي رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ وأمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ لقيهما معرضين مغضبين[٨] في وجهه غير شافعين له.

قال سدير: من جدع[٩] [الله][١٠] أنفه[١١].

قال أبو عبدآلله ـ عليه السّلام ـ: فهو ذلك.

وفي شرح الآيات الباهرة[١٢]: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، [عن يونس بن يعقوب،][١٣] عن عبدالرّحمٰن بن سالم، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ في قوله: «يا أيّتها النّفس المطمئنّة ارجعي إلى ربّك راضية مرضيّة فادخلي

---

١ ـ ق، ش، م، ي، ر: انسلال.

٢ ـ المحاسن/١٧٧، ح ١٦١.

٣ ـ كذا في المصدر. وفي ن، ت، ي، ر: «و يلتبس» بدل «أو تبين». وفي سائر النسخ: «و يلبس».

٤ ـ من المصدر.

٥ ـ ق/١٧

٦ ـ ليس في ق، ش.

٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: اتّخذ.

٨ ـ المصدر: مقطّبين.

٩ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: جذع.

١٠ ـ من المصدر.

١١ ـ قال العلّامة المجلسي (ره): جدع الأنف؛ أي: قطعه. كناية عن المذلّة. أي: من أذلّة الله، يكون كذلك. ويحتمل أن يكون «من» استفهاماً؛ أي: من يكون كذلك؟ وقوله: «جدع الله أنفه» جملة دعائيّة، فأجاب ـ عليه السّلام ـ بأنّه هو الّذي ذكرت لك سابقاً (البحار ٦/١٨٧).

١٢ ـ تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٩٥، ح ٦.

١٣ ـ من المصدر.

في عبادي وادخلي جنّتي» .

قال : نزلت في عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ .

وروى[١] عن الحسن بن محبوب ، بإسناده ، عن صندل ، عن داود بن فرقد قال : قال أبو عبد آلله ـ عليه السّلام ـ : آقرؤوا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم ، فإنّها سورة الحسين ـ عليه السّلام ـ وآرغبوا فيها ، رحمكم آلله .

فقال له أبو أسامة ، وكان حاضراً المجلس : كيف صارت هذه السّورة للحسين ـ عليه السّلام ـ خاصّة ؟ فقال : ألا تسمع إلىٰ قوله : «يا أيّتها النّفس المطمئنّة ارجعي إلىٰ ربّك راضية مرضيّة فادخلي في عبادي وادخلي جنّتي» إنّما يعني بها : الحسين بن عليّ ـ عليهما السّلام ـ . فهو ذو النّفس المطمئنّة الرّاضية المرضيّة ، وأصحابه من آل محمّد ـ صلوات آلله عليهم ـ الرّاضون عن آلله يوم القيامة ، وهو راض عنهم ، وهذه السّورة [نزلت][٢] في الحسين بن عليّ ـ عليهما السّلام ـ وشيعته وشيعة آل محمّد[٣] خاصّة . من أدمن قراءة الفجر ، كان مع الحسين ـ عليه السّلام ـ في درجته في الجنّة ، إنّ آلله عزيز حكيم .

وروى[٤] أبو جعفر محمّد بن بابو يه ، عن أبيه ، عن سعد بن عبد آلله ، عن عبّاد بن سليمان ، عن سدير الصّيرفيّ قال : قلت لأبي عبد آلله ـ عليه السّلام ـ : جعلت فداك يا آبن رسول آلله ، هل يكره المؤمن علىٰ قبض روحه ؟

قال : لا ، إذا أتاه ملك الموت بقبض روحه جزع لذلك .

فيقول له ملك الموت : يا وليّ آلله لا تجزع ، فوآلّذي بعث محمّداً بالحقّ ، لأنا أبرّ بك وأشفق عليك من الوالد البرّ الرّحيم بولده ، آفتح عينيك وآنظر .

قال : فيتمثّل له رسول آلله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين ـ عليهم السّلام ـ والأئمّة ، فيقول (له)[٥] : هؤلاء رفقاؤك . فيفتح عينيه و ينظر إليهم ، ثمّ تنادىٰ نفسه : «يا أيّتها النّفس المطمئنّة أرجعي إلي ربّك راضية» بالولاية «مرضية» بالثّواب «فادخلي في عبادي» ؛ يعني : محمّداً وأهل بيته «وآدخلي جنّتي» فما من شيء أحبّ إليه من أنسلال روحه واللّحوق بالمنادي .

---

١ ـــ نفس المصدر/٧٩٦ ، ح٨ .
٢ ـــ من المصدر مع المعقوفتين .
٣ ـــ ليس في ق ، ش .
٤ ـــ نفس المصدر/٧٩٧ ، ح٩ .
٥ ـــ من المصدر مع القوسين .

سورة البلد

مكّيّة .

وآيها عشرون بالإجماع .

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[1] ، بإسناده : عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : من كان قراءته في الفريضة «لا أقسم بهذا البلد» كان في الدّنيا معروفاً [أنّه (كان)[2] من الصّالحين ، وكان في الآخرة معروفاً أنّ له][3] من الله مكاناً ، وكان يوم القيامة من رفقاء النّبيّين والشّهداء والصّالحين .

وفي مجمع البيان[4] : أُبيّ بن كعب قال : قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : من قرأها ، أعطاه الله الأمن من غضبه يوم القيامة .

«لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ (١) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ (٢)» .

قيل[5] : أقسم ـ سبحانه ـ بالبلد الحرام ، وقيّده[6] بحلول الرّسول فيه ، إظهاراً لمزيد فضله وإشعاراً بأنّ شرف المكان بشرف أهله .

---

١ ــ ثواب الأعمال/١٥١ ، ح ١ .

٢ ــ من المصدر .

٣ ــ ليس في ق .

٤ ــ المجمع ٥/٤٩٠ .

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٥٩ .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : قيل .

وقيل[١] : «حلّ» مستحلّ تعرّضك فيه ؛ كما يستحلّ تعرّض الصّيد في غيره . أو حلال لك أن تفعل فيه ما تريد ساعة من النّهار ، فهو وعد لما أحلّ له عام الفتح .

وفي الكافي[٢] : عليّ بن إبراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة قال : قال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ : كانت الجاهليّة يعظّمون المحرّم ، ولا يقسمون به ، ولا بشهر رجب ، ولا يعرضون فيهما لمن كان فيهما ذاهباً أو جائياً وإن كان قتل أباه ، ولا لشيء يخرج من الحرام دابّة أو شاة أو بعيراً أو غير ذلك ، فقال الله لنبيّه ـ صلّى الله عليه وآله ـ : «لا أقسم بهذا البلد وأنت حلّ بهذا البلد» .

قال : فبلغ من جهلهم أنّهم استحلّوا قتل النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ وعظّموا أيّام الشّهر حيث يقسمون به [فيفون][٣] .

وفيه[٤] ـ أيضاً ـ : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن إسماعيل بن مرار[٥] ، عن يونس ، عن بعض أصحابنا قال : سألته عن قول الله[٦] : «فلا أقسم بمواقع النّجوم» .

قال : أعظم إثم من يحلف بها .

قال : وكان أهل الجاهليّة يعظّمون الحرم ولا يقسمون به و[٧] يستحلّون حرمة الله فيه ، ولا يعرضون لمن كان فيه ، ولا يخرجون منه دابّة ، فقال الله ـ تبارك وتعالى ـ : «لا أقسم بهذا البلد وأنت حلّ بهذا البلد و والد وما ولد» .

قال : يعظّمون البلد أن يحلفوا به ، و يستحلّون فيه حرمة رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ .

وفي مجمع البيان[٨] : «لا أقسم بهذا البلد» . أجمع المفسّرون على أنّ هذا قسم بالبلد الحرام ، وهو مكّة . «وأنت حلّ بهذا البلد» ؛ أي : وأنت ، يا محمّد ، مقيم به وهو محلّك . وهذا تنبيه على شرف البلد بشرف من حلّ به من الرّسول الدّاعي إلى توحيده وإخلاص عبادته .

---

١ ـ نفس المصدر والموضع .

٢ ـ الكافي ٧/٤٥٠ ، ح ٤ .

٣ ـ من المصدر .

ـ نفس المصدر ، ح ٥ .

٥ ـ كذا في المصدر وجامع الرواة ١/١٠٣ . وفي النسخ : مراد .

٦ ـ الواقعة/٧٥ .

٧ ـ ليس في المصدر .

٨ ـ المجمع ٥/٤٩٣ .

... إلىٰ قوله : وقيل : معناه : وأنت حلّ بهذا البلد ، وهو ضدّ المحرّم ، والمراد : وأنت حلال لك قتل من رأيت به من الكفّار ، ولك حين أُمِر بالقتال يوم فتح مكّة فأحلّها الله له حتّىٰ قاتل وقتل . وقد قال ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : لم[1] يحلّ لأحد قبلي ، ولا يحلّ لأحد بعدي ، ولم يحلّ لي إلّا ساعة من نهار . عن ابن عبّاس ومجاهد وقتادة وعطاء . وهذا وعد من الله لنبيّه ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ أن يحلّ له مكّة حتّىٰ يقاتل فيها و يفتحها علىٰ يده ، و يكون بها حلّاً يصنع بها ما يريد من القتل والأسر ، وقد فعل ـ تعالىٰ ـ ذلك ، فدخلها ـ عليه السّلام ـ [غلبة][2] كرهاً وقتل ابن أخطل ، وهو متعلّق بأستار الكعبة ، ومقيس بن صبابة[3] وغيرهما .

وقيل[4] : معناه : لا أقسم بهذا البلد وأنت حلّ[5] فيه ، منتهك الحرمة ، مستباح العرض لا تُحترَم ، فلم يبق للبلد حرمة حيث هُتِكت حرمتك . عن أبي مسلم ، وهو المرويّ عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : كانت قريش تعظّم البلد وتستحلّ محمّداً ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ فيه ، فقال : «لا أقسم بهذا البلد وأنت حلّ بهذا البلد» يريد : أنّهم أستحلّوك فيه [وكذّبوك][6] وشتموك ، وكانوا لا يأخذ الرّجل منهم فيه قاتل أبيه ، و يتقلّدون لحاء شجر الحرم فيأمنون بتقليدهم إياه ، فاستحلّوا من رسول الله ما لم يستحلّوا من غيره ، فعاب الله ذلك عليهم .

«**وَوَالِدٍ**» : عطف علىٰ «هذا البلد» .

قيل[7] : والوالد آدم[8] ، أو إبراهيم .

«**وَمَا وَلَدَ (٣)**» : ذرّيّته ، أو محمّد ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ .

والتّنكير للتّعظيم . وإيثار «ما» علىٰ «من» لمعنىٰ التّعجّب ؛ كما في قوله : «والله أعلم بما وضعت» .

وفي أصول الكافي[9] : الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن أحمد بن محمّد

---

١ ـ المصدر : لا .

٢ ـ من المصدر .

٣ ـ ق ، ش : مسابة . وفي المصدر : مقيس بن سبابة .

٤ ـ نفس المصدر والموضع .

٥ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : حلال .

٦ ـ ليس في ق ، ش ، م .

٧ ـ أنوار التنزيل ٢/٥٥٩ .

٨ ـ المصدر : دم . وفي ق ، ش ، زيادة : نوح .

٩ ـ الكافي ١/٤١٤ ، ح ١١ .

٢٨٤ ـــ

ابن عبدالله ، رفعه في قوله ـتعالىٰ ـ : «لا أقسم» إلىٰ : «ووالد وما ولد» قال : أمير المؤمنين ـعليه السّلام ـ وما ولد من الأئمّة .

وفي مجمع البيان[1] : «ووالد وما ولد» ؛ يعني : آدم وذرّيته .

... إلىٰ قوله : وقيل : آدم وما ولد من الأنبياء والأوصياء وأتباعهم . عن أبي عبدالله ـعليه السّلام ـ .

وفي شرح الآيات الباهرة[2] : قال محمّد بن العبّاس ، عن أحمد بن هوذة ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن عبدالله بن حضيرة ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر بن يزيد قال : سألت أبا جعفر ـعليه السّلام ـ عن قول الله ـعزّوجلّ ـ : «ووالد وما ولد» .

قال : يعني : عليّاً ـعليه السّلام ـ وما ولد من الأئمّة .

وروى[3] ـأيضاً ـ ، عن عليّ بن عبدالله ، عن إبراهيم بن محمّد ، عن[4] إبراهيم بن صالح الأنماطيّ ، عن منصور ، عن رجل ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلام ـ في قوله : «وأنت حلّ بهذا البلد» قال : يعني : رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ .

قلت : «ووالد وما ولد» .

قال : عليّ وما ولد[5] .

وروىٰ[6] ـأيضاً ـ ، عن الحسين بن أحمد ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس بن يعقوب ، عن عبدالله بن محمّد ، عن أبي بكر الحضرميّ ، عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ قال : قال لي : يا أبا بكر ، قول الله ـتعالىٰ ـ : «ووالد وما ولد» هو عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلام ـ . وما ولد[7] الحسن والحسين .

«لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ(٤)» .

قيل[8] : في تعب ومشقّة . من كبد الرّجل كبداً : إذا رجعت كبده . ومنه

---

١ ـ المجمع ٥/٤٩٣ .

٢ ـ تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٩٧ـ٧٩٨ ، ح ١ .

٣ ـ نفس المصدر/٧٩٨ ، ح ٢ .

٤ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : بن .

٥ ـ في ق زيادة : وما ولد هو عليّ ـعليه السّلام ـ وما ولد .

٦ ـ نفس المصدر/٧٩٨ ، ح ٣ .

٧ ـ في ق زيادة : هو عليّ ـعليه السّلام ـ وما ولد .

٨ ـ أنوار التنزيل ٢/٥٥٩ .

المكابدة . والإنسان لايزال في شدائد مبدؤها ظلمة الرّحم ومضيقه ، ومنتهاها الموت وما بعده . وهو تسلية للرّسول بما كان يكابده من قريش .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : «لقد خلقنا الإنسان من كبد» ؛ أي : منتصباً .

وفي كتاب علل الشّرائع[٢] ، بإسناده إلىٰ حمّاد بن عثمان قال : قلت لأبي عبدالله ـعليه السّلامـ : إنّا نرى الدّوابّ في بطون أيديها الرّقعتين ؛ مثل الكيّ ، فمن أيّ شيء ذلك ؟

فقال : ذلك موضع منخريه في بطن أمّه ، وابن آدم منتصب في بطن أمّه ، وذلك قول الله ـتعالىٰـ : «لقد خلقنا الإنسان في كبد» . وما سوىٰ ابن آدم ، فرأسه في دبره و يداه بين يديه .

وفي أصول الكافي[٣] : عليّ بن محمّد ، مرسلاً ، عن أبي الحسن الرّضا ـعليه السّلامـ حديث طويل ، وفيه يقول ـعليه السّلامـ : وهو قائم ليس علىٰ معنى انتصاب وقيام علىٰ ساق في كبد ؛ كما قامت الأشياء ، ولكن قائم يخبر أنّه حافظ ؛ كقول الرّجل : القائم بأمر[نا][٤] فلان .

«أَيَحْسَبُ» .

قيل[٥] : الضّمير فيه لبعضهم ، الّذي كان يكابد منه[٦] أكثر . أو يغترّ بقوّته ؛ كأبي الأشدّ بن كلدة ، فإنّه كان يبسط تحت قدميه أديم عكاظيّ ، ويجذبه عشرة ، فيتقطّع ولا تزلّ قدماه . أو لكلّ أحد منهم . أو للإنسان .

«أَن لَّنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ (٥)» : فينتقم منه .

«يَقُولُ» ؛ أي في ذلك الوقت .

«أَهْلَكْتُ مَالاً لُبَداً (٦)» : كثيراً[٧] من تلبّد الشّيء : إذا اجتمع والمراد : ما أنفقه سمعة ومفاخرة ، أو معاداة للرّسول .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨] ، بإسناده إلىٰ الحسين بن أبي يعقوب : عن بعض

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٤٢٢ .
٢ ــ العلل/٤٩٥ ، ح١ .
٣ ــ الكافي ١/١٢١ ، ح٢ .
٤ ــ من المصدر .
٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٥٩ .
٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الّذي كان يكابده .
٧ ــ ليس في ق ، ش .

←

أصحابه ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله : «أيحسب أن لن يقدر عليه أحد» ؛ يعني : يُقتل في قتله ابنة النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ . «يقول أهلكت مالاً لبداً» ؛ [يعني : الّذي جهّز به النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ في جيش العسرة[1] .

وفيه[2] : «يقول أهلكت مالاً لبداً»][3] قال : «اللّبد» المجتمع .

وفي رواية أبي الجارود[4] ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله : «يقول أهلكت مالاً لبداً» قال هو عمرو بن عبد ودّ حين عرض عليه عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ الإسلام يوم الخندق ، وقال : فأين ما أنفقت فيكم مالاً لبداً ؟ وكان أنفق مالاً في الصّدّ عن سبيل الله فقتله عليّ ـ عليه السّلام ـ .

«أيحسب» : الإنسان .

«أن لم يره أحد (٧)» : حين كان ينفق . أو بعد ذلك فيسأله عنه ؛ يعني : أنّ الله يراه فيجازيه ، أو يجده فيحاسبه عليه .

ثمّ قرّر ذلك بقوله : «ألم نجعل له عينين (٨)» : يبصر بهما .

«ولساناً» : يترجم به عن ضمائره .

«وشفتين (٩)» : يستر بهما فاه ، و يستعين بهما على النّطق والأكل والشّرب وغيرهما .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5] : «أيحسب أن لم يره أحد» قال : في فساد كان في نفسه . «ألم نجعل له عينين» رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ . «ولساناً» ؛ يعني : أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ . «وشفتين» ؛ يعني : الحسن والحسين ـ عليهما السّلام ـ .

وفي مجمع البيان[6] : وروى عبدالحميد المدائنيّ ، عن أبي حازم ، أنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال : إنّ الله ـ تعالى ـ يقول : يا ابن آدم ، إن نازعك لسانك فيما حرّمت عليك ، فقد أعنتك عليه بطبقتين فأطبق . (الحديث)

«وهديناه النّجدين (١٠)» .

←
٨ ـ تفسير القمّي ٢/٤٢٣ .

١ ـ المصدر : العشيرة .
وجيش العسرة : جيش المسلمين في غزوة تبوك .

٢ ـ نفس المصدر/٤٢٢ .

٣ ـ ليس في ت .

٤ ـ نفس المصدر/٤٢٢ .

٥ ـ تفسير القمّي ٢/٤٢٣ .

٦ ـ المجمع ٥/٤٩٤ .

قيل[١]: طريقي[٢] الخير والشّرّ، أو الثّديين. وأصله، المكان المرتفع.

وفي مجمع البيان[٣]: «وهديناه النّجدين»؛ أي: سبيل الخير وسبيل[٤] الشّرّ. عن عليّ -عليه السّلام-.

وروي[٥] أنّه قيل لأمير المؤمنين -عليه السّلام-: إنّ ناساً يقولون في قوله: «وهديناه النّجدين»: إنّهما الثّديان.

فقال: لا، هما الخير والشّرّ.

وقال الحسن[٦] -عليه السّلام-: بلغني أنّ رسول الله -صلّى الله عليه وآله- قال: أيّها النّاس، هما نجدان: نجد الخير ونجد الشّرّ، فما جعل نجد الشرّ[٧] أحبّ إليكم من نجد الخير.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]، متّصلاً بآخر ما نقلت عنه قريباً؛ أعني: قوله: الحسن والحسين. «وهديناه النّجدين» إلى ولايتهما.

وفي أصول الكافي[٩]، بإسناده إلى حمزة بن محمّد: عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال: سألته عن قول الله -عزّوجلّ-: «وهديناه النّجدين».

قال: نجد الخير والشّرّ.

«فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (١١)»؛ أي: فلم يشكر تلك الأيادي[١٠] باقتحام العقبة، وهو الدّخول في أمر شديد.

و«العقبة» الطّريق في الجبل، استعارها لما فسّرها به من الفكّ والإطعام في قوله: «وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (١٢) فَكُّ رَقَبَةٍ (١٣) أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (١٤) يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ (١٥) أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ (١٦)»: لما فيهما من مجاهدة النّفس.

ولتعدّد المراد بها حسن وقوع «لا» موقع «لما»[١١]، فإنّها لاتكاد تقع إلّا مكرّرة،

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٦٠.
٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: طريق.
٣ ــ المجمع ٥/٤٩٤.
٤ ــ ليس في ق، ش، م.
٥ و٦ ــ نفس المصدر والموضع.
٧ ــ ليس في ق، ش، م.
٨ ــ تفسير القمّي ٢/٤٢٣.
٩ ــ الكافي ١/١٦٣، ح٤.
١٠ ــ الأيادي: النعم.
١١ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٥٦٠. وفي ن: لهم. وفي غيرها: له.

إذ المعنىٰ : فلا فكّ رقبةً ، ولا أطعمَ يتيماً أو مسكيناً .

و«المسغبة» و«المقربة» و«المتربة» مفعلات ، من سغب : إذا جاع ، وقرب في النّسب ، وترب : إذا افتقر .

وقرأ[1] ابن كثير وأبو عمرو والكسائيّ : «فكَّ رقبة أو أطعمَ» علىٰ الإبدال من «اقتحم» . وقوله : «وما أدراك ما العقبة» اعتراض معناه : أنّك لم تدر كنه صعوبتها [وثوابها][2] .

وفي أصول الكافي[3] : الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن محمّد بن جمهور ، عن يونس ، قال : أخبرني من رفعه إلىٰ أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قوله : «فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فكّ رقبة» ؛ يعني بقوله : «فكّ رقبة» : ولاية أمير المؤمنين ، فإنّ ذلك فكّ رقبة .

عليّ بن محمّد[4] ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن سليمان الدّيلميّ ، عن أبيه ، عن أبان بن تغلب ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : قلت له : جعلت فداك ، قوله : «فلا اقتحم العقبة» .

قال : من أكرمه الله بولايتنا فقد جاز العقبة ، ونحن تلك العقبة الّتي من اقتحمها نجا .

قال : فسكت ، فقال لي : فهلّا أفيدك حرفاً خيراً لك من الدّنيا وما فيها ؟

قلت : بلىٰ ، جعلت فداك .

قال : قوله : «فكّ رقبة» .

ثمّ قال : النّاس كلّهم عبيد النّار غيرك وأصحابك ، فإنّ الله فكّ رقابكم من النّار بولايتنا ؛ أهل البيت .

وفي الكافي[5] : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد[6] ، عن محمّد بن عليّ ، عن محمّد بن عمر بن يزيد قال : أخبرت أبا الحسن الرّضا ـ عليه السّلام ـ أنّي أصبت بابنين[7]

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٥٦٠ .
٢ ـ ليس في ق .
٣ ـ الكافي ١/٤٢٢ ، ح٤٩ .
٤ ـ نفس المصدر/٤٣٠ ، ح٨٨ .
٥ ـ الكافي ٤/٤ ، ح١٠ .
٦ ـ المصدر: عن أحمد بن أبي عبد الله .
٧ ـ كذا في المصدر . وفي ق: بابنتين . وفي غيرها : بابني .

و بقي لي بنيّ[١] صغير.

قال: تصدّق عنه.

ثمّ قال حين حضر قيامي: مُرِ الصّبيّ فليتصدّق بيده بالكسرة والقبضة والشّيء وإن قلّ، فإنّ كلّ شيء يراد به الله، وإن قلّ، بعد أن تصدق النّية فيه عظيم. إنّ الله يقول[٢]: «فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرّة شرّاً يره» وقال: «فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فكّ رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيماً ذا مقربة أو مسكيناً ذا متربة» علم الله أنّ كلّ أحد لا يقدر على فكّ رقبة، فجعل إطعام اليتيم والمسكين مثل ذلك، تصدّقْ عنه.

أحمد بن محمّد[٣]، عن أبيه، عن معمّر بن خلّاد قال: كان أبو الحسن الرّضا ـ عليه السّلام ـ إذا أكل أتي بصَحْفَة[٤] فتوضع قرب مائدته، فيعمد إلى أطيب الطّعام ممّا يؤتى به، فيأخذ من كلّ شيء شيئاً فيضع في تلك الصّحفة، ثمّ يأمر بها للمساكين، ثمّ يتلو هذه الآية «فلا اقتحم العقبة» ثمّ يقول: علم الله أنّه ليس كلّ إنسان يقدر على عتق رقبة، فجعل لهم السّبيل إلى الجنّة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: قوله: «فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة» قال: «العقبة» الأئمّة، من صعدها فكّ رقبته من النّار.

وفيه[٦]: «فلا اقتحم العقبة، وما أدراك ما العقبة» يقول: يعني[٧]: ما أعلمك. وكلّ شيء في القرآن [«وما أدراك» فهو: ما أعلمك][٨].

حدّثنا[٩] جعفر بن محمّد[١٠]، قال: حدّثنا عبدالله بن موسى، عن الحسن بن عليّ ابن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قوله: «فك رقبة» قال: بنا تُفَكّ الرّقاب وبمعرفتنا، ونحن المطعمون في يوم الجوع وهو المسغبة.

وفي مجمع البيان[١١]: وأمّا المراد بالعقبة، ففيه وجوه: أحدها، أنّه مثل ضربه الله

---

١ ــ ليس في ق، ش.
٢ ــ الزلزلة/٧ــ٨.
٣ ــ نفس المصدر/٥٢، ح١٢.
٤ ــ الصّحفة: إناء من آنية الطعام.
٥ ــ تفسير القمّي ٢/٤٢٢.
٦ ــ نفس المصدر/٤٢٣.
٧ ــ ليس في المصدر.
٨ ــ ليس في ق، ش، م.
٩ ــ نفس المصدر/٤٢٣.
١٠ ــ المصدر: أحمد.
١١ ــ المجمع ٥/٤٩٥.

٢٩٠ ـــ

لمجاهدة النفس والهوىٰ والشيطان في أعمال الخير والشر ـ إلىٰ قوله ـ : وثانيها ، أنها عقبة حقيقة .

قال الحسن وقتادة[١] : هي عقبة شديدة في النار دون الجسر ، فاقتحموها بطاعة الله .

وروي[٢] عن النبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ أنه قال : « إنّ أمامكم عقبةً كؤوداً لا يجوزها المثقلون ، وأنا أريد أن أخفّف[٣] عنكم لتلك العقبة .

وروي[٤] مرفوعاً ، عن البراء بن عازب قال : جاء أعرابيّ إلىٰ النبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ فقال : يا رسول الله ، علّمني عملاً يدخلني الجنّة .

قال : إن كنت أقصرت الخطبة[٥] لقد أعرضت[٦] المسألة ، أعتق النسمة وفكّ الرقبة .

فقال : أوَليسا واحداً ؟

قال : لا ، عتق النسمة أن تنفرد بعتقها ، وفكّ الرقبة أن تعين في ثمنها . والفيء علىٰ ذي الرحم الظالم ، فإن لم يكن ذلك فأطعم الجائع وآسق الظمآن وأمر بالمعروف وانهِ عن المنكر ، فإنّ لم تطق ذلك فكفّ لسانك إلّا من خير .

وروى[٧] محمّد بن عمر بن يزيد قال : قلت لأبي الحسن الرضا ـ عليه السلام ـ : إنّ لي ابناً شديد العلّة .

قال : مُرْه يتصدّق بالقبضة من الطعام بعد القبضة ، فإنّ الله ـ تعالىٰ ـ يقول : « فلا اقتحم العقبة » وقرأ الآيات .

وفي محاسن البرقيّ[٨] : عنه ، عن أبيه ، عن معمّر بن خلّاد[٩] قال : رأيت أبا الحسن

---

١ ـ المجمع ٥/٤٩٥ .

٢ ـ نفس المصدر والموضع .

٣ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : أخفّف .

٤ ـ نفس المصدر والموضع .

٥ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : الخطيئة .

٦ ـ المصدر : لقد عرضت . وفي ق ، ش ، م ، زيادة : عن .

٧ ـ نفس المصدر والموضع .

٨ ـ المحاسن/٣٨٩ ، ح ٢٠ .

٩ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : « عن سعدان ابن مسلم العامريّ ، عن بعض أصحابه » . وهذه العبارة يوجد في المصدر في سند الحديث المقدّم على حديث المتن .

الرّضا ـعليه السّلام ـ [يأكل][1] فتلا هذه الآية «فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فكّ رقبة» الآية.

ثمّ قال: علم الله أنّه ليس كلّ خلقه يقدر أن يعتق رقبة، فجعل لهم سبيلاً إلى الجنّة بالطّعام[2].

وفي مجمع البيان[3]: «في يوم ذي مسغبة» وفي الحديث عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ: من أشبع جائعاً في يوم سغب، أدخله الله يوم القيامة من باب من أبواب الجنان[4] لا يدخلها إلّا من فعل مثل ما فعل.

وعن جابر بن عبدالله[5] قال: قال رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ: من موجبات المغفرة إطعام المسلم السّغبان[6].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7]: «يتيماً ذا مقربة»؛ يعني: رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ، و«المقربة» أقرباؤه. «أو مسكيناً ذا متربة»؛ يعني: أمير المؤمنين متربا بالعلم.

وفيه[8]: «أو مسكيناً ذا متربة» قال: لا يقيه من التّراب شيء.

وفي أصول الكافي[9]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن عبدالله بن ميمون القدّاح، عن أبي عبدالله ـعليه السّلام ـ قال: من أطعم مؤمناً حتّى يشبعه، لم يدر أحد من خلق الله ما له من الأجر في الآخرة لا ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل إلّا الله ربّ العالمين.

ثمّ قال: من موجبات المغفرة إطعام المسلم السّغبان، ثمّ تلا قول الله ـتعالى ـ: «أو إطعام في يوم ذي مسغبة، يتيماً ذا مقربة، أو مسكيناً ذا متربة».

وفي المحاسن[10]، مثله سواء، مع زيادة «الجنّة» بعد «موجبات».

«ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا»: عطف على «اقتحم» أو «فكّ» «بثمّ» لتباعد

---

١ ــ من المصدر.
٢ ــ المصدر: باطعام الطّعام.
٣ ــ المجمع ٥/٤٩٥.
٤ ــ ق، المصدر: الجنّة.
٥ ــ نفس المصدر والموضع.
٦ ــ أي الجائع.
٧ ــ تفسير القمّي ٢/٤٢٣.
٨ ــ نفس المصدر/٤٢٢.
٩ ــ الكافي ٢/٢٠١، ح٦.
١٠ ــ المحاسن/٣٨٩، ح١٧.

الإيمان عن العتق والإطعام في الرّتبة لاستقلاله وٱشتراط سائر الطاعات به .

«وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ» : وأوصى بعضهم بعضاً بالصّبر علىٰ طاعة ٱلله .

«وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ(١٧)» : بالرّحمة علىٰ عباده . أو بموجبات رحمة ٱلله .

«أُولَـٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ(١٨)» : اليمين . أو اليُمن .

«وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا» : بما نصبنا دليلاً علىٰ الحقّ من كتاب وحجة ، أو بالقرآن .

«هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ(١٩)» : الشّمال ، أو الشّوم .

ولتكرير ذكر المؤمنين باسم الإشارة ، والكفّار بالضّمير شأن[١] لا يخفىٰ .

«عَلَيْهِمْ نَارٌ مُوصَدَةٌ(٢٠)» : مطبقة . من أوصدت الباب : إذا أطبقته وأغلقته .

وقرأ[٢] أبو عمرو وحمزة وحفص بالهمزة ، من آصدته .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣] : قوله : «أصحاب الميمنة» قال : أصحاب أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ . «والّذين كفروا بآياتنا» قال : الّذين خالفوا أمير المؤمنين «هم أصحاب المشئمة» وقال : «المشأمة» أعداء آل محمّد ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ . «عليهم نار مؤصدة» ؛ أي : مطبقة .

---

١ ـ كذا في أنوار التنزيل ٢/٥٦٠ . وفي النسخ : «بضمير الشأن» بدل «بالضمير شأن» .

٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٥٦٠ .

٣ ـ تفسير القمّي ٢/٤٢٣ .

سورة الشّمس

مكّيّة.

وآيها خمس، أو ستّ عشرة.

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: من أكثر قراءة «والشّمس» و«والليل إذا يغشى» و«الضحى» و«ألم نشرح» في يوم أو[2] ليلة، لم يبق شيء بحضرته إلّا شهد له يوم القيامة، حتّى شعره و بشره ولحمه ودمه وعروقه وعصبه وعظامه وجميع ما أقلّت الأرض منه، و يقول الرّبّ: قبلت شهادتكم لعبدي وأجزتها له، انطلقوا به إلى جنّاتي حتّى يتخيّر منها ما أحبّ، فأعطوه [أيّاها][3] من غير منّ، ولكن رحمة منّي وفضلاً منّي عليه، [فهنيئاً][4] هنيئاً[5] لعبدي.

وفي مجمع البيان[6]: أُبيّ بن كعب، عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال: من قرأها فكأنّما تصدّق بكلّ شيء طلعت عليه الشّمس والقمر.

«وَٱلشَّمْسِ وَضُحَاهَا (١)».

قيل[7]: وضوئها إذا أشرقت.

---

١ ــ ثواب الأعمال/١٥١، ح١.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: و.

٣ و٤ ــ من المصدر.

٥ ــ في ن، ي، زيادة: وهنيئاً.

٦ ــ المجمع ٥/٤٩٦.

٧ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٦١.

عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : سألته عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ : «والشّمس وضحاها» .

قال : الشّمس رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ به أوضح الله للنّاس دينهم .

قال : قلت : «والقمر إذا تلاها» .

قال : ذلك أمير المؤمنين تلا رسول الله ، ونفثه بالعلم نفثاً .

قال : قلت : «والليل إذا يغشاها» .

قال : ذلك أئمّة الجور الّذين استبدّوا بالأمر دون آل الرّسول أولىٰ به منهم ، فغشوا دين الله بالظّلم والجور ، فحكىٰ الله فعلهم فقال : «والليل إذا يغشاها» .

قال : قلت : «والنّهار إذا جلاّها» .

[قال : ذاك الإمام من ذرّيّة فاطمة ـ عليها السّلام ـ يُسأل عن دين رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ فيجلّيه لمن سأله ، فحكى الله ـ عزّوجلّ ـ قوله : فقال : «والنهار إذا جلاّها»][1] .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2] : أخبرني أبي ، عن سليمان الدّيلميّ ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : سألته عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ : «والشّمس وضحاها» ونقل نحو ما نقلنا عن الرّوضة .

«**وَالسَّمَآءِ وَمَا بَنَاهَا (٥)**» : ومن بناها .

وإنّما أُوثرت «ما» علىٰ «من» لإرادة معنىٰ الوصفيّة ؛ كأنّه قيل : والشّيء القادر الّذي بناها ودلّ علىٰ وجوده وكمال قدرته بناها . ولذلك أفرد ذكره ، وكذا الكلام في قوله : «**وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (٦) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧)**» .

ولا يجوز جعل الماءات مصدريّة ، لأنّه يبقى الفعل مجرّداً عن الفاعل ويخلّ بنظم قوله : «**فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨)**» : بقوله : «وما سوّاها» إلاّ أنّ يضمر فيها اسم الله [للعلم به][3] .

وتنكير «نفس» للتّكثير كما في قوله : «علمت نفس» أو للتّعظيم ، والمراد : نفس آدم .

---

١ ـ ليس في ق ، ش .

٢ ـ تفسير القمّي ٢/٤٢٤ .

٣ ـ ليس في ق ، ش ، م .

٢٩٦ ـــ
وإلهام الفجور والتقوىٰ: إفهامهما، وتعريف حالهما، والتمكين من الإتيان بهما.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]، متّصلاً بآخر ما نقل ـ أعني: «إذا جلاّها» ـ: وقوله: «ونفس وما سوّاها» قال: خلقها وصوّرها. وقوله: «فألهمها فجورها وتقواها»؛ أي: عرّفها وألهمها، ثمّ خيرّها فاختارت.

وفي أصول الكافي[2]، بإسناده إلى حمزة بن محمد الطّيار[3]: عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، وفيه يقول ـ عليه السّلام ـ: وقال: «فألهمها فجورها وتقواها».

قال: بيّن لها ما تترك وما تأتي.

[وفي مجمع البيان[4]: وروى زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبدالله ـ عليهما السّلام ـ في قوله ـ «فألهمها فجورها وتقواها» قال: بيّن لها ما تأتي وتترك][5].

«قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩)»: أنماها بالعلم والعمل.

جواب القسم. وحذف اللاّم للطول؛ وكأنّه لمّا أراد به الحثّ علىٰ تكميل النّفس والمبالغة فيه، أقسم عليه بما يدلّهم علىٰ العلم بوجود الصّانع ـ تعالىٰ ـ ووجوب ذاته وكمال صفاته الّذي هو أقصى درجات القوة النّظريّة، ويذكّرهم عظائم آلائه ليحملهم علىٰ الاستغراق في شكر نعمائه الّذي هو منتهىٰ كمالات القوّة العمليّة.

وقيل[6]: استطراد بذكر بعض أحوال النّفس، والجواب محذوف تقديره: ليدمدمنّ الله علىٰ كفّار مكّة لتكذيبهم رسوله؛ كما دمدم علىٰ ثمود لتكذيبهم صالحاً.

«وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (١٠)»: نقصها وأخفاها بالجهالة والفسوق. وأصل دسّىٰ، دسس؛ كتقضّىٰ وتقضّض.

وفي مجمع البيان[7]: وفي قوله: [«قد أفلح من زكّاها» قال:][8] قد أفلح من أطاع. «وقد خاب من دسّاها» قد خاب من عصى.

---

١ ـ تفسير القمّي ٢/٤٢٤.
٢ ـ الكافي ١/١٦٣، ح٣.
٣ ـ كذا في المصدر وجامع الرواة ١/٢٨١. وفي النسخ: إلى أبي حمزة بن محمّد الطيّار.
٤ ـ المجمع ٥/٤٩٨.
٥ ـ ليس في ق، ش.
٦ ـ أنوار التنزيل ٢/٥٦١.
٧ ـ المجمع ٥/٤٩٨.
٨ ـ من المصدر.

وجاءت الرّواية[١] ، عن سعيد بن أبي هلال قال : كان رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ إذا قرأ هذه الآية «قد أفلح من زكّاها» [وقف ثمّ قال : اللّهمّ آت نفسي تقواها ، أنت وليّها ومولاها ، وزكّها وأنت خير من زكّاها .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] : «قد أفلح من زكّاها»][٣] يعني : نفسه طهّرها . «وقد خاب من دسّاها» ؛ أي : أغواها .

حدّثنا[٤] محمّد بن القاسم بن عبيد الله قال : حدّثنا الحسن بن جعفر قال : حدّثنا عثمان بن عبيدالله الفارسي قال : حدّثنا محمّد بن عليّ ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قوله : «قد أفلح من زكّاها» قال : أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ زكّاه ربّه . «وقد خاب من دسّاها» قال : هو الأوّل والثّاني[٥] في بيعتهما[٦] إيّاه حيث مسحا[٧] على كفّه .

«كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا (١١)» : بسبب طغيانها . أو بما أوعدت به من عذابها ذي الطّغوى ؛ كقوله : «فأهلكوا بالطّاغية» . وأصله ، طغياها . وإنّما قُلبت ياؤه واواً ، تفرقة بين الاسم والصّفة .

وقرئ[٨] بالضّمّ ؛ كالرُّجعى .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩] : و[في رواية أبي الجارود][١٠] ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله : « كذّبت ثمود بطغواها » يقول : الطّغيان حملها على التّكذيب .

«إِذِ انْبَعَثَ» : حين قام ، ظرف «لكذّبت» أو «طغوى» .

«أَشْقَاهَا (١٢)» : أشقى ثمود ، وهو قدار بن سالف . أو هو ومن مالأه على قتل النّاقة ، فإنّ أفعل التّفضيل إذا أُضيف صالح للواحد والجمع ، وفضل شقاوتهم لتولّيهم العقر .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١١] : وقال عليّ بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ : في قوله :

---

١ ــ نفس المصدر والموضع .
٢ ــ تفسير القمّي ٢/٤٢٤ .
٣ ــ ليس في ق .
٤ ــ نفس المصدر والموضع .
٥ ــ المصدر : هو زريق وحبتر .
٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بيعته .
٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : مسح .
٨ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٦١ .
٩ ــ تفسير القمّي ٢/٤٢٤ .
١٠ ــ ليس في المصدر .
١١ ــ تفسير القمّي ٢/٤٢٤ .

«كذّبت ثمود بطغواها إذ انبعث أشقاها» قال: الّذي عقر النّاقة.

وفي مجمع البيان[١]: و«الأشقى» عاقر النّاقة، وهو أشقى الأوّلين على لسان رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ. واسمه قدار بن سالف.

وقد صحّت الرّواية، بالإسناد، عن عثمان بن صهيب، عن أبيه قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ لعليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ: من أشقى الأوّلين؟

قال: عاقر[٢] النّاقة.

قال: صدقت، فمن أشقى الآخرين؟

قال: قلت: لا أعلم، يا رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ.

قال: الّذي يضربك على هذه، وأشار إلى يافوخه[٣].

وعن عمّار بن ياسر[٤] قال: كنت أنا وعليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ في غزوة العسرة[٥] نائمين في صور من النّخل[٦] ودقعاء[٧] من التراب، فوالله، ما أهبّنا إلّا رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ يحرّكنا برجله وقد تتربنا من تلك الدّقعاء[٨].

فقال: ألا أحدّثكما بأشقى النّاس رجلين؟

قلنا: بلى يا رسول الله.

قال: أحيمر ثمود الّذي عقر النّاقة، والّذي يضربك [بالسّيف][٩] يا عليّ على هذه ـ ووضع يده على قرنه ـ حتّى يبلّ منها هذه، وأخذ بلحيته.

وفي كتاب المناقب[١٠] لابن شهر آشوب: أبو بكر؛ ابن[١١] مردو يه في «فضائل أمير المؤمنين» وأبو بكر الشّيرازيّ في «نزول القرآن» أنّه قال سعيد بن المسيّب: كان عليّ يقرأ «إذ انبعث أشقاها» قال: فوالّذي نفسي بيده، ليخضبنّ[١٢] هذه من هذا، وأشار بيده

---

١ ـ المجمع ٤٩٩/٥.

٢ ـ ليس في ق.

٣ ـ اليافوخ: الموضع الّذي يتحرّك من رأس الطفل.

٤ ـ نفس المصدر والموضع.

٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: العشيرة.

٦ ـ الصور: المجتمع من النّخل.

٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: وقعا. والدقعاء: التراب الدقيق على وجه الأرض.

٨ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: الرّقعاء.

٩ ـ من المصدر.

١٠ ـ المناقب ٣٠٩/٣.

١١ ـ من ش.

١٢ ـ المصدر: لتخضبنّ.

إلىٰ لحيته ورأسه .

وروى الثّعلبيّ[١] والواحديّ ، بإسنادهما : عن عمّار ، عن عثمان بن صهيب وعن الضّحّاك . وروى ابن مردويه ، بإسناده : عن جابر بن سمره وعن صهيب وعن عمّار . وروىٰ أحمد بن حنبل : عن الضّحّاك أنّه قال النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : يا عليّ ، أشقىٰ الأوّلين عاقر النّاقة ، وأشقىٰ الآخرين قاتلك .

وفي رواية : من يخضّب هذه من هذا .

«فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ نَاقَةَ اللهِ» ؛ أي : ذروا ناقة الله واحذروا عقرها .

«وَسُقْيَاهَا (١٣)» : فلا تذودوها عنها .

«فَكَذَّبُوهُ» : فيما حذّرهم منه من حلول العذاب إن فعلوا .

«فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ» : فأطبق عليهم العذاب . وهو من تكرير قولهم : ناقة[٢] مدمومة[٣] : إذا لبسها الشّحم .

«بِذَنْبِهِمْ» : بسببه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] : وقوله : «فدمدم عليهم ربّهم بذنبهم» قال : أخذهم بغتة وغفلة بالليل .

«فَسَوَّاهَا (١٤) وَلاَ يَخَافُ عُقْبَاهَا (١٥)» ؛ أي : عاقبة الدّمدمة بينهم . أو عاقبة هلاك ثمود وتبعتها ، فيبقى بعض الإبقاء . والواو ، للحال .

وقرأ[٦] نافع وابن عامر : «فلا» علىٰ العطف .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧] ، متّصلاً بقوله : بالليل . «ولا يخاف عقباها» قال من بعد هؤلاء الّذين أهلكناهم لا يخافون .

وفي مجمع البيان[٨] : قرأ أهل المدينة وابن عامر : «فلا يخاف» بالفاء ، وكذلك هو في مصاحف أهل المدينة والشّام . وروي ذلك عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ .

وفي شرح الآيات الباهرة[٩] : عليّ بن محمّد ، عن أبي جميلة ، عن الحلبيّ . ورواه

---

١ ـ نفس المصدر والموضع .

٢ ـ في ق زيادة : الله .

٣ ـ ش : مدمدمة .

٤ ـ تفسير القمّي ٢/٤٢٤ـ٤٢٥ .

٥ ـ ليس في ق ، ش .

٦ ـ أنوار التنزيل ٢/٥٦٢ .

٧ ـ تفسير القمّي ٢/٤٢٥ .

٨ ـ المجمع ٥/٤٩٧ .

ـ أيضاً ـ عليّ بن الحكم ، عن أبان بن عثمان ، عن الفضل بن العبّاس ، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ أنّه قال : «والشّمس وضحاها» الشّمس : أمير المؤمنين ، وضحاها : قيام القائم ، لأنّ الله ـ سبحانه ـ قال : «وأن يحشر النّاس ضحى» .

«والقمر إذا تلاها» الحسن والحسين .

«والنّهار إذا جلّاها» هو قيام القائم .

«واللّيل إذا يغشاها» حبتر ودولته[1] قد غشى عليه الحقّ .

وأمّا قوله : «والسّماء وما بناها» قال : هو محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ هو السّماء الّذي يسمو إليه الخلف[2] في العلم .

وقوله : «والأرض وما طحاها» قال : الأرض الشّيعة .

«ونفس وما سوّاها» قال : هو المؤمن المستور وهو على الحقّ .

«فألهمها فجورها وتقواها» قال : عرّفه الحقّ من الباطل ، فذلك قوله : «ونفس وما سوّاها» .

«قد أفلح من زكّاها» قال : قد أفلح نفس زكّاها الله . «وقد خاب من دسّاها» [الله .

وقوله][3] : «كذّبت ثمود بطغواها» قال : «ثمود» رهط من الشّيعة ، فإنّ الله ـ سبحانه ـ يقول[4] : «وأمّا ثمود فهديناهم فاستحبّوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون» وهو السّيف إذا قام القائم .

وقوله : «فقال لهم رسول الله» هو النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ . «ناقة الله وسقياها» قال : «النّاقة» الإمام الّذي فهّم عن الله [وفهّم عن رسوله[5]][6] . «وسقياها» ؛ أي : عنده مستقى العلم .

«فكذّبوه فعقروها فدمدم» (الآية) قال : في الرّجعة .

---

٩ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٨٠٣ــ٨٠٤ ، ح ١٠ .

١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «حبة ودولة» بدل «حبتر ودولته» .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الخلق .

٣ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٤ ــ فصّلت/١٧ .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الله .

٦ ــ ليس في ق ، ش ، م ، ت .

«ولا يخاف عقباها» قال: لا يخاف من مثلها إذا رجع.

وروى محمّد بن العبّاس[1] في المعنىٰ: عن محمّد بن القاسم، عن جعفر بن عبدالله، عن محمّد بن عبدالرّحمٰن، عن محمّد بن عبدالله، عن أبي جعفر القمّيّ، عن محمّد بن عمر، عن سليمان الدّيلميّ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال: سألته عن قول الله ـعزّوجلّـ: «والشّمس وضحاها».

قال: «الشّمس» رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ أوضح للنّاس دينهم.

قلت: «والقمر إذا تلاها».

قال: ذاك أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ تلا رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ.

قلت: «والنّهار إذا جلّاها».

قال: ذاك الإمام من ذرّيّة فاطمة نسل رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ فيجلّي[2] ظلام الجور والظلم، فحكى الله عنه فقال: «والنّهار إذا جلّاها»؛ يعني به: القائم ـعليه السّلامـ.

قلت: «واللّيل إذا يغشاها».

قال: ذاك أئمّة الجور الّذين استبدّوا بالأمور دون آل الرّسول، [وجلسوا مجلساً كان آل الرسول][3] أولى به منهم، فغشوا دين الله بالجور والظّلم، فحكى الله فعلهم فقال: «واللّيل إذا يغشاها».

وروى[4] ـأيضاًـ: عن محمّد بن أحمد الكاتب، عن الحسين بن بهرام، عن ليث عن مجاهد، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ: مثلي فيكم مثل الشّمس، ومثل عليّ مثل القمر، فإذا غابت الشّمس، فاهتدوا بالقمر.

عن أحمد بن محمّد[5]، عن الحسن بن حمّاد، بإسناده إلىٰ مجاهد، عن ابن عباس في قول الله ـعزّوجلّـ: «والشّمس وضحاها» قال: هو النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ.

«والقمر إذا تلاها» قال: عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلامـ.

«والنّهار إذا جلّاها» قال: الحسن والحسين.

---

١ ــ نفس المصدر/٨٠٥، ح٣.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فتجلى.

٣ ــ ليس في ق.

٤ ــ نفس المصدر/٨٠٦، ح٥.

٥ ــ نفس المصدر/٨٠٦، ح٦.

«واللّيل إذا يغشاها» بنو أميّة .

ثمّ قال ابن عبّاس : قال رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ : بعثني الله نبيّاً ، فأتيت بني أميّة فقلت : يا بني أميّة ، إنّي رسول الله إليكم ، قالوا : كذبت ما أنت برسول .

ثمّ أتيت بني هاشم فقلت : إنّي رسول الله إليكم ، فآمن بي عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلام ـ سرّاً وجهراً ، وحماني أبو طالب جهراً وآمن بي سرّاً .

[ثمّ] [1] بعث الله جبرئيل بلوائه فوكزه في بني هاشم ، و بعث إبليس بلوائه فوكزه في بني أميّة ، فلا يزالون أعداءنا ، وشيعتهم أعداء شيعتنا إلى يوم القيامة .

وفي تهذيب الأحكام [2] في «الموثّق» : عن أبي عبدالله ـعليه السّلام ـ قال : الرّجل إذا قرأ «والشّمس وضحاها» فيختمها أن يقول : صدق الله وصدق رسوله .

قلت : فإن لم يقل الرّجل شيئاً من هذا إذا قرأ ؟

قال : ليس عليه شيء . (الحديث)

---

١ ـ من المصدر .

٢ ـ التهذيب ٢/٢٩٧ ، ح ١١٩٥ .

سورة اللّيل

[مكّيّة][1].

وآيها إحدىٰ وعشرون بالإجماع.

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[2]، بإسناده: عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: من أكثر قراءة «والشّمس» و«اللّيل». (الحديث) وقد تقدّم في سورة «والشمس».

وفي مجمع البيان[3]: أُبيّ بن كعب، عن النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ قال: من قرأها أعطاه الله حتّىٰ يرضى، وعافاه من العسر و يسّر له اليسر.

«وَٱللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ(١)»: إذا يغشى الشّمس، أو النّهار، أو كلّ ما يواريه بظلامه.

وفي الكافي[4]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن محمّد بن مسلم قال: قلت لأبي جعفر ـ عليه السّلام ـ: قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «واللّيل إذا يغشىٰ» «والنّجم إذا هوىٰ» وما أشبه ذلك.

قال: إنّ لله أن يقسم من خلقه بما شاء[5]، وليس لخلقه أن يقسموا إلّا به.

---

١ ــ من مجمع البيان ٤٩٩/٥.

٢ ــ ثواب الأعمال/١٥١، ح١.

٣ ــ المجمع ٤٩٩/٥.

٤ ــ الكافي ٤٤٩/٧، ح١.

٥ ــ في ق زيادة: بماشاء.

وفي من لا يحضره الفقيه[1] : وروى عليّ بن مهزيار قال : قلت لأبي جعفر الثاني ـعليه السّلام ـ : قوله : «واللّيل إذا يغشى والنّهار إذا تجلّى» وقوله ـعزّوجلّ ـ : «والنّجم إذا هوى» وما أشبه هذا .

فقال : إنّ لله أن يقسم من خلقه بما شاء[2] ، وليس لخلقه أن يقسموا إلّا به .

«وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ (٢)» : ظهر بزوال ظلمة اللّيل ، أو تبيّن بطلوع الشّمس .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] : أخبرنا أحمد بن إدريس ، قال : حدّثنا محمّد بن عبدالجبّار ، عن ابن أبي عمير ، عن حمّاد بن عثمان ، عن محمّد بن مسلم قال : سألت أبا جعفر ـعليه السّلام ـ عن قول الله ـعزّوجلّ ـ : «واللّيل إذا يغشى» .

قال : اللّيل في هذا الموضع الثّاني[4] ، غشي أمير المؤمنين في دولته الّتي جرت له عليه ، وأمير المؤمنين ـعليه السّلام ـ يصبر في دولتهم حتّى تنقضي .

قال : «والنّهار إذا تجلّى» .

قال : النّهار هو القائم منّا ؛ أهل البيت ، إذا قام غلب دولة الباطل . والقرآن ضُرِبت[5] فيه الأمثال للنّاس ، وخاطب نبيّه به ونحن نعلم[6] فليس يعلمه غيرنا .

«وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ (٣)» : والقادر الّذي خلق صنفي الذّكر والأنثى من كلّ نوع له توالد . أو آدم وحوّاء .

وقيل[7] : «ما» مصدريّة .

وفي جوامع الجامع[8] : وفي قراءة النّبيّ ـصلّى الله عليه وآله ـ وعليّ ـعليه السّلام ـ وابن عبّاس : «والذّكر والأنثى» .

وفي مجمع البيان[9] : في الشّواذّ قراءة النّبيّ ـصلّى الله عليه وآله ـ وقراءة علي بن أبي طالب ـعليه السّلام ـ : «والنّهار إذا تجلّى وخلق الذّكر والأنثى» بغير «ما» . روي ذلك عن أبي عبدالله ـعليه السّلام ـ .

---

١ ــ الفقيه ٣/٢٣٦ ، ح ١١٢٠ .

٢ ــ في ق زيادة : من خلقه بما شاء .

٣ ــ تفسير القمّي ٢/٤٢٥ .

٤ ــ المصدر : فلان .

٥ ــ المصدر : ضرب .

٦ ــ ليس في ق ، ش ، م ، المصدر .

٧ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٦٢ .

٨ ــ الجوامع / ٥٤٤ .

٩ ــ المجمع ٥/٥٠٠ .

«إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ (٤)» ؛ أي : مساعيكم لأشتات مختلفة . جمع شتيت .

«فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ (٦)» : تفصيل مبيّن لتشتّت المساعي . والمعنىٰ : من أعطى الطّاعة واتّقىٰ المعصية وصدّق بالكمة الحُسنىٰ ، وهي ما دلّت علىٰ حقّ ؛ ككلمة التّوحيد .

«فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ (٧)» : فسنهيّئه للخلّة الّتي تؤدّي إلىٰ يسر وراحة ؛ كدخول الجنّة . من يسّر الفرسَ : إذا هيّأه للرّكب بالسّرج واللّجام .

وفي كتاب المناقب[1] لابن شهرآشوب : عن الباقر ـ عليه السّلام ـ في قوله : «وما خلق الذّكر والأنثىٰ» فالذّكر : أمير المؤمنين ، والأنثىٰ : فاطمة . «إنّ سعيكم لشتّىٰ» لمختلف . «فأمّا من أعطىٰ واتّقىٰ وصدّق بالحسنىٰ»[2] بقوته ، وصام حتّىٰ وفىٰ بنذره ، وتصدّق بخاتمه وهو راكع ، وآثر المقداد بالدّينار علىٰ نفسه . وقال : «وصدّق بالحسنىٰ» وهي الجنّة والثّواب من الله . «فسنيسّره» لذلك ، بأن جعله[3] إماماً في الخير وقدوة وأباً للأئمّة ، يسّره الله «لليسرىٰ» .

«وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ» : بما أُمِر به .

«وَاسْتَغْنَىٰ (٨)» : بشهوات الدّنيا عن نعيم العقبىٰ .

«وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ (٩)» : بانكار مدلولها .

«فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ (١٠)» : للخلّة المؤدّية إلىٰ العسر والشّدة ؛ كدخول النّار .

«وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ» : نفي ، أو استفهام إنكار .

«إِذَا تَرَدَّىٰ (١١)» : هلك . تفعّل ، من الرّدى . أو تردّىٰ في حفرة القبر ، أو قعر جهنّم .

وفي قرب الإسناد[4] للحميريّ : أحمد بن محمّد ، عن أحمد بن أبي نصر ، عن أبي الحسن الرّضا ـ عليه السّلام ـ قال : سمعته يقول في تفسير «والليل إذا يغشىٰ» قال : إنّ رجلاً من الأنصار كان لرجل في حائطه[5] نخلة ، فكان يضرّبه ، فشكا ذلك إلىٰ رسول الله

---

١ ــ المناقب ٣/٣٢٠ .

٢ ــ في ش زيادة : آثر .

٣ ــ م ، ش : نجعله . وفي ق ، ر : يجعله .

٤ ــ قرب الإسناد/١٥٦ .

٥ ــ أي : بستانه .

-صلّىٰ آلله عليه وآله- فدعاه فقال : أعطني نخلتك بنخلة في الجنّة . فأبىٰ ، فسمع ذلك رجل[١] من الأنصار يكنّى : أبا الدّحداح ، فجاء إلىٰ صاحب النّخلة فقال : بعني نخلتك بحائطي . فباعه ، فجاء إلىٰ رسول آلله -صلّىٰ آلله عليه وآله- فقال : يا رسول آلله ، قد آشتريت نخلة فلان بحائطي .

قال : فقال رسول آلله -صلّىٰ آلله عليه وآله- : فلك بدلها نخلة في الجنّة . فأنزل آلله علىٰ نبيّه -صلّىٰ آلله عليه وآله- : «وما خلق الذكر والأُنثىٰ إنّ سعيكم لشتّىٰ فأمّا من أعطىٰ» ؛ يعني : النّخلة «وآتّقىٰ وصدّق بالحسنىٰ» بموعد[٢] رسول آلله -صلّىٰ آلله عليه وآله- «فسنيسّره لليسرىٰ -إلىٰ قوله- : تردّىٰ» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣] : وقال عليّ بن إبراهيم -رحمه آلله- في قوله : «فأمّا من أعطىٰ وآتّقىٰ وصدّق بالحسنىٰ فسنيسّره لليسرىٰ» قال : نزلت في رجل من الأنصار كانت له نخلة في دار رجل آخر، وكان يدخل عليه بغير إذن ، فشكا ذلك إلىٰ رسول آلله -صلّىٰ آلله عليه وآله- .

فقال رسول آلله لصاحب النّخلة : بعني نخلتك هذه بنخلة في الجنّة .

فقال : لا أفعل .

فقال : بعنيها بحديقة في الجنّة .

فقال : لا أفعل ، وآنصرف .

فمضى إليه أبو[٤] الدّحداح وآشتراها منه ، وأتىٰ أبو[٥] الدّحداح إلىٰ النّبيّ فقال : يا رسول آلله -صلّىٰ آلله عليه وآله- خذها وآجعل[٦] لي في الجنّة الحديقة الّتي قلت لهذا فلم يقبله .

فقال رسول آلله -صلّىٰ آلله عليه وآله- : لك في الجنّة حدائق وحدائق . فأنزل آلله -تعالىٰ- في ذلك «فأمّا من أعطىٰ وآتّقىٰ وصدّق بالحسنىٰ» ؛ يعني : أبا الدّحداح «فسنيسّره لليسرىٰ -إلىٰ قوله- : إذا تردّىٰ» ؛ يعني : إذا مات .

أخبرنا[٧] أحمد بن إدريس قال : حدّثنا محمّد بن أحمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن

---

١ ــ المصدر : فبلغ ذلك رجلاً .
٢ ــ المصدر : بوعد .
٣ ــ تفسير القمّي ٢/٤٢٥ــ٤٢٦.
٤ ــ المصدر : ابن (أبو ـ ط) .
٥ ــ المصدر : ابن .
٦ ــ في غير ش زيادة : حدائق .

محمّد بن الحسين[1]، عن خالد بن يزيد، عن عبدالأعلىٰ، عن أبي الخطّاب، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قوله: «فأمّا من أعطىٰ واتّقىٰ وصدق بالحسنىٰ» قال: بالولاية «فسنيسّره لليسرىٰ» ـ إلىٰ قوله ـ: وكذّب بالحسنىٰ» فقال: بالولاية «فسنيسّره للعسرىٰ».

وفي أصول الكافي[2]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن ضريس الكناسيّ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: مرّ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ برجل يغرس غرساً في حائط له، فوقف له وقال: ألا ادلّك علىٰ غرس أثبت أصلاً وأسرع إيناعاً وأطيب ثمراً وأبقى؟

فقال: بلىٰ فدلّني، يا رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ.

فقال: إذا أصبحت وأمسيت فقلت: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر، فإنّ ذلك إن قلته أعطيت[3] بكلّ تسبيحة عشر شجرات في الجنّة من أنواع الفاكهة، وهو من الباقيات الصّالحات.

قال: فقال الرّجل: إنّي أشهدك، يا رسول الله، انّ حائطي هذا صدقة مقبوضة علىٰ فقراء المسلمين أهل الصّدقة. فأنزل الله آيات من القرآن «فأمّا من أعطىٰ» (الآيات).

وفي الكافي[4]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن مهران بن محمّد، عن سعد بن طريف[5]، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «فأمّا من أعطىٰ واتّقىٰ وصدّق بالحسنىٰ» بأنّ الله يعطي بالواحد عشرة إلىٰ مائة ألف فما زاد «فسنيسّره لليسرىٰ» قال: لا يريد شيئاً من الخير إلّا يسّره الله له.

«وأمّا من بخل واستغنىٰ» قال: بخل بما آتاه الله «وكذّب بالحسنىٰ» بأنّ الله يعطي بالواحد عشرة إلىٰ مائة ألف فما زاد «فسنيسره للعسرى» قال: لا يريد شيئاً من الشّرّ إلّا يسّره له.

«وما يغني عنه ماله إذا تردّىٰ» قال: أما، والله، ما هو تردّى في بئر ولا من جبل ولا من حائط، ولكن تردّى في جهنّم.

٧ـ نفس المصدر ٤٢٦.

١ـ المصدر: الحصيني.

٢ـ الكافي ٥٠٦/٢، ح ٤.

٣ـ ليس في المصدر.

٤ـ الكافي ٤٦/٤ـ٤٧، ح ٥.

٥ـ ت، ي: ظريف.

«إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ (١٢)» ؛ أي : الدّلالة والهداية . وأمّا الاهتداء فإليكم ، والتوفيق والخذلان إلينا .

وفي قرب الإسناد[1] للحميريّ : أحمد بن محمّد ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن أبي الحسن الرّضا ـ عليه السّلام ـ قال : قلت : قول الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ : «إنّ علينا للهدىٰ» .

قال : الله[2] يهدي من يشاء ، و يضلّ من يشاء .

فقلت له : أصلحك الله ، إنّ قوماً من أصحابنا يزعمون أنّ المعرفة مكتسبة ، وأنّهم إن ينظروا من وجه النّظر أدركوه[3] .

فأنكر ذلك ، فقال : فما لهؤلاء القوم لايكتسبون الخير لأنفسهم ، ليس أحد[4] من النّاس إلّا وهو يحبّ أن يكون هو خيراً ممّن هو [خير][5] منه ، هؤلاء بنو هاشم[6] موضعهم موضعهم[7] وقرابتهم وهم أحقّ بهذا الأمر منكم ، أفترون أنّهم لاينظرون لأنفسهم ، وقد عرفتهم[8] ولم يعرفوا؟ قال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ : لو استطاع النّاس لأحبّونا .

«وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ (١٣)» : فنعطي في الدّارين ما نشاء لمن نشاء .

قيل[9] : أو ثواب الهداية للمهتدين . أو فلا يضرّنا ترككم الاهتداء .

«فَأَنذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّىٰ (١٤)» : تتلهّب .

«لَا يَصْلَاهَا» : لايلزمها مقاسياً شدّتها[10] .

«إِلَّا الْأَشْقَىٰ (١٥)» : إلّا الكافر ، فإنّ الفاسق وإن دخلها لايلزمها ، ولذلك سمّاه أشقىٰ و وصفه بقوله : «الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (١٦)» ؛ أي : كذّب الحقّ وأعرض عن الطّاعة .

وفي أصول الكافي[11] : عليّ بن محمّد ، عن بعض أصحابه ، عن آدم بن إسحاق ،

---

١ ـ قرب الإسناد/١٥٦ـ١٥٧ .
٢ ـ المصدر : إنّ الله .
٣ ـ المصدر : أدركوا .
٤ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : لأحد .
٥ ـ من المصدر .
٦ ـ المصدر غ بني هاشم .
٧ ـ ليس في ق ، ش ، م .
٨ ـ المصدر : عرفتم .
٩ ـ أنوار التنزيل ٥٦٣/٢ .
١٠ ـ ليس في ق .
١١ ـ الكافي ٣٠/٢ ، ح ١ .

عن عبدالرّزاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمّد بن سالم، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ حديث طويل، يقول فيه: وأنزل في «والليل إذا يغشى» «فأنذرتكم ناراً تلظّى لا يصلاها إلّا الأشقى، الّذي كذّب وتولّى» فهذا مشرك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: «إنّ علينا للهدى» قال: إنّ علينا أن نبيّن لهم.

قوله: «فأنذرتكم ناراً تلظّى»؛ أي: تتلهّب عليهم.

حدّثنا[2] محمّد بن جعفر قال: حدّثنا يحيى بن زكرياء، عن عليّ بن حسّان، عن عبدالرّحمٰن بن كثير، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ في قوله: «فأنذرتكم ناراً تلظّى، لا يصلاها إلّا الأشقى، الّذي كذّب وتولّى».

قال: في جهنّم وادٍ فيه نار لا يصلاها إلّا الأشقى؛ فلان[3]، الّذي كذّب رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ في عليّ ـعليه السّلامـ وتولّى عن ولايته.

ثمّ قال: النّيران بعضها دون بعض، فما كان من نار لهذا الوادي فللنّصّاب.

«وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (١٧)»: الّذي اتّقى الشّرك والمعاصي، فإنّه لا يدخلها فضلاً عن أن يدخلها و يصلاها.

قيل[4]: ومفهوم ذلك، أنّ من اتّقى الشّرك دون المعصية لا يتجنّبها[5] ولا يلزم ذلك صلاها، فلا يخالف الحصر السّابق[6].

«الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ»: فيصرفه في مصارف الخير لقوله: «يَتَزَكَّى (١٨)»: فإنّه بدل من «يؤتي»، أو حال من فاعله.

«وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (١٩)»: فيقصد بإتيانه مجازاتها.

«إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (٢٠)»: استثناء منقطع. أو متّصل عن محذوف؛ مثل لا يؤتي إلّا ابتغاء وجه ربّه، لا لمكافأة نعمة.

«وَلَسَوْفَ يَرْضَى (٢١)»: وعد بالثّواب الّذي يرضيه.

وفي مجمع البيان[7]: وروى الواحديّ، بالإسناد المرفوع المتّصل، عن عكرمة،

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٤٢٦.

٢ ــ نفس المصدر والموضع.

٣ ــ المصدر: (أي: فلان ـط).

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٦٣.

٥ ــ ن، ي، المصدر: لا يجتنبها.

٦ ــ قوله: «و يلزم ذلك صلاها»؛ أي: لزومها مقاسياً شدّتها. فعدم التجنّب لا يخالف الحصر السّابق، وهو أنّ صليّ النار لا يكون إلّا للكافر.

←

عن ابن عبّاس ، أن رجلاً كانت له نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال ، وكان الرّجل إذا جاء فدخل الدّار وصعد النّخلة ليأخذ منها التّمر فربّما سقطت التّمرة فيأخذها صبيان الفقير ، فينزل الرّجل من النّخلة حتّىٰ يأخذ التّمر من أيديهم ، فإنْ وجدها في أحدهم[١] أدخل أصبعه حتّىٰ يأخذ التّمرة من فيه ، فشكا ذلك الرّجل إلىٰ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ وأخبره بما يلقي من صاحب النّخلة .

فقال له النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : اذهب ، ولقي رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ صاحب النّخلة فقال : تعطيني نخلتك المائلة الّتي فرعها في دار فلان لك بها نخلة في الجنّة ؟

فقال له الرّجل : إنّ لي نخلاً كثيراً ، وما فيه نخلة أعجب إليّ تمرة منها .

قال : ثمّ ذهب الرّجل ، فقال رجل كان يسمع[٢] [الكلام من][٣] رسول الله : يا رسول الله ، أتعطيني بما أعطيت الرّجل نخلة في الجنّة إن أنا أخذتها ؟

قال : نعم .

فذهب الرّجل ولقي صاحب النّخلة ، فساومها[٤] منه .

فقال له : أشعرت أنّ محمّداً أعطاني بها نخلة في الجنّة ، فقلت له : يعجبني تمرها ، وإنّ لي نخلاً كثيراً فما فيه نخلة أعجب إليّ تمرة منها ؟

فقال له الآخر : أتريد بيعها ؟

فقال : لا ، إلّا أن أعطي بها ما لا أظنّه أعطى .

قال : فما هناك ؟

قال : أربعون نخلة .

فقال الرّجل : جئت بعظيم ، تطلب بنخلتك المائلة أربعين نخلة ! ثمّ سكت عنه ، فقال له : أنا أعطيك أربعين نخلة .

فقال له : أشهد إن كنت صادقاً .

→

٧ ــ المجمع ٥/٥٠١ .

١ ــ أي : في فم أحدهم .

٢ ــ ليس في ق ، ش .

٣ ــ ليس في ش .

٤ ــ ساوم السّلعة : غالىٰ بها ؛ أي : عرضها بثمن ودفع له المشتري أقلّ منه وهكذا إلى أن يتّفقا على ثمن متوسّط بين ما يطلبه البائع و يدفعه الشاري .

فمرّ إلى أناس فدعاهم فأشهدهم بأربعين نخلة ، ثمّ ذهب إلى النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ فقال : يا رسول الله ، إنّ النّخلة قد صارت في ملكي فهي لك .

فذهب رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ إلى صاحب الدّار فقال له : النّخلة لك ولعيالك . فأنزل الله « واللّيل إذا يغشى » (السّورة) .

وعن عطاء[1] قال : اسم الرّجل أبو الدّحداح . « فأمّا من أعطى واتّقى » هو أبو الدّحداح ، وأمّا « من بخل واستغنى » هو صاحب النّخلة . وقوله : « لا يصلاها إلّا الأشقى » هو صاحب النّخلة . « وسيجنّبها الأتقى » هو أبو الدّحداح . « ولسوف يرضى » إذا أدخله الجنّة .

قال : فكان النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ يمرّ بذلك الحشّ[2] وعذوقه دانية ، فيقول : عذوق وعذوق لأبي الدّحداح في الجنّة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] وقال الله : « وما لأحد عنده من نعمة تجزى » قال : ليس لأحد عند الله يدعى ربّه بما فعله لنفسه ، وإن جازاه فبفضله يفعل ، وهو قوله : « إلّا ابتغاء وجه ربّه الأعلى ، ولسوف يرضى » ؛ أي : يرضى عن أمير المؤمنين يرضى[4] عنه .

وفي شرح الآيات الباهرة[5] : جاء مرفوعاً ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر بن يزيد ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّوجلّ ـ : « واللّيل إذا يغشى » قال : دولة إبليس إلى يوم القيامة ، وهو يوم قيام القائم . « والنّهار إذا تجلّى » وهو القائم إذا قام .

وقوله : « فأمّا من أعطى واتّقى » ؛ أي : أعطى نفسه الحقّ واتّقى الباطل . « فسنيسّره لليسرى » [؛ أي الجنّة][6] .

« وأمّا من بخل واستغنى » ؛ يعني : بنفسه عن الحقّ ، واستغنى بالباطل عن الحقّ « وكذّب بالحسنى » بولاية عليّ بن أبي طالب والأئمّة من بعده « فسنيسّره للعسرى » ؛ يعني : النّار .

---

١ ــ نفس المصدر والموضع .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الحشر . والحشّ : البستان ، أو النخل المجتمع .

٣ ــ تفسير القمّي ٢/٤٢٦ .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يرضوا .

٥ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٨٠٧ــ٨٠٨ ، ح ١ .

٦ ــ ليس في ق ، ش .

وأمّا قوله: «إنّ علينا للهدىٰ»؛ يعني: إنّ عليّاً هو الهدىٰ، وإنّ له الآخرة والأولىٰ.

«فأنذرتكم ناراً تلظّىٰ» قال: هو القائم إذا قام بالغضب[١]، فيقتل من كلّ ألف تسعمائة وتسعة[٢] وتسعين.

«لا يصلاها إلّا الأشقىٰ» قال: هو عدوّ آل محمّد.

«وسيجنّبها الأتقىٰ» قال: ذاك أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ وشيعته.

وروي[٣] بإسناد متّصل إلىٰ سليمان بن سماعة، عن عبدالله بن القاسم، عن سماعة بن مهران قال: قال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ: «واللّيل إذا يغشىٰ والنّهار إذا تجلّىٰ» الله «خلق الذّكر والأنثىٰ» ولعليّ الآخرة والأولىٰ.

وروى محمّد بن خالد البرقيّ[٤]، عن يونس بن ظبيان، عن عليّ بن أبي حمزة، عن فيض بن مختار، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ أنّه قرأ: «إنّ عليّاً للهدىٰ وإنّ له الآخرة والأولىٰ».

عن محمّد بن أورمة[٥]، عن الرّبيع بن بكر، عن يونس بن ظبيان قال: قرأ أبو عبدالله: «واللّيل إذا يغشىٰ، والنّهار إذا تجلّىٰ، الله خالق الزّوجين الذّكر والأنثىٰ، ولعليّ الآخرة والأولىٰ».

إسماعيل بن مهران[٦]، عن أيمن[٧] بن محرز، عن سماعة، [عن أبي بصير][٨] عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: نزلت هذه الآية هكذا [والله][٩] «الله خالق[١٠] الزّوجين الذّكر والأنثىٰ، ولعليّ الآخرة والأولىٰ».

وروىٰ أحمد بن القاسم[١١]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أيمن بن محرز، عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: «فأمّا من أعطى»

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: بالعقب.
٢ ـ ليس في ق، ش.
٣ ـ نفس المصدر/٨٠٨، ح ٢.
٤ ـ نفس المصدر/٨٠٨، ح ٣.
٥ ـ نفس المصدر/٨٠٨، ح ٤.
٦ ـ نفس المصدر/٨٠٨، ح ٥.
٧ ـ في غير ن: أمين.
٨ ـ من المصدر مع المعقوفتين.
٩ ـ ليس في ق، ش، م.
١٠ ـ ليس في ق.
١١ ـ نفس المصدر/٨٠٩، ح ٧.

الخمس «واتّقىٰ» ولاية الطّواغيت «وصدّق بالحسنىٰ» بالولاية «فسنيسّره [للیسرىٰ» فلا يريد شيئاً من الخير إلّا تيسّر له «وأما من بخل» بالخمس «واستغنىٰ» برأيه عن أولياء الله «وكذب بالحسنىٰ» بالولاية «فسنيسّره][1] للعسرىٰ» فلا يريد شيئاً من الشّر إلّا تيسّر له.

وأمّا قوله: «وسيجنّبها الأتقىٰ» قال رسول الله: ومن تبعه.

«والّذي يؤتي ماله يتزكّىٰ» قال: ذاك أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ وهو قوله[2] ـ تعالىٰ ـ: «و يؤتون الزكاة وهم راكعون».

وقوله: «وما لأحد عنده من نعمة تجزىٰ» فهو رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ الّذي ليس «لأحد عنده (من)[3] نعمة تجزىٰ» ونعمته جارية علىٰ جميع الخلق ـ صلوات الله عليه وعلىٰ أهل بيته وأولي الحقّ المبين ـ صلاة باقية إلىٰ يوم الدّين.

---

١ ـ ليس في ق.

٢ ـ المائدة/٥٥.

٣ ـ من المصدر مع القوسين.

سورة الضّحىٰ

مكّيّة.

وآيها إحدىٰ عشرة بالإجماع.

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده: عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال: من أكثر قراءة «والشّمس» و«اللّيل» و«الضّحىٰ» (الحديث) وقد تقدّم في «والشمس وضحاها».

وفي مجمع البيان[2]: أبيّ بن كعب، عن النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ قال: ومن قرأها كان ممّن يرضاه الله، ولمحمّد ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ أن يشفع له، وله عشر حسنات بعدد كلّ يتيم وسائل.

وروى العيّاشي[3]، بإسناده: عن المفضّل بن صالح، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال: سمعته يقول: لاتجمع سورتين في ركعة واحدة إلّا «الضّحىٰ» و«ألم نشرح»، و«ألم تر كيف» و«لإيلاف قريش».

وفيه[4]: وروى أصحابنا «أنّ الضّحىٰ» و«ألم نشرح» سورة واحدة، لتعلّق إحداهما بالأخرىٰ.

---

١ ــ ثواب الأعمال/١٥١، ح ١.
٢ ــ المجمع ٥/٥٠٣.
٣ ــ نفس المصدر/٥٤٤.
٤ ــ نفس المصدر/٥٠٧.

٣١٦ ـــ

وفي تهذيب الأحكام[١] : الحسين بن سعيد ، عن فضالة ، عن العلا ، عن زيد الشحام قال : صلّى بنا أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ [الفجر][٢] فقرأ : «الضّحى» و«ألم نشرح» في ركعة واحدة .

«وَالضُّحَىٰ (١)» .

قيل :[٣] ووقت ارتفاع الشّمس ، وتخصيصه ، لأنّ النّهار يقوى فيه . أو لأنّ فيه كلّم موسى ربّه ، وألقى السّحرة سجّداً . أو النّهار ، و يؤيّده قوله[٤] : «أن يأتيهم بأسنا ضحىً» في مقابلة «بياتاً» .

«وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ (٢)» : سكن أهله ، أو ركد ظلامه ، من سجا البحر سجواً : إذا سكنت أمواجه .

وتقديم «اللّيل» في السّورة المتقدّمة باعتبار الأصل ، وتقديم «النّهار» هاهنا باعتبار الشّرف .

«مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ» : ما قطعك قطع المودّع .

وقرئ[٥] بالتّخفيف ؛ بمعنى : ما تركك . وهو جواب القسم .

وفي مجمع البيان[٦] : في الشّواذّ ، عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ : «ما ودعك» بالتّخفيف ، والقراءة المشهورة بالتّشديد .

«وَمَا قَلَىٰ (٣)» : وما أبغضك . وحذف المفعول استغناء بذكره من قبل ، ومراعاة للفواصل .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧] : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله : «ما ودّعك ربّك وما قلى» وذلك أنّ جبرئيل أبطأ على رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وأنّه كانت أوّل سورة نزلت «اقرأ باسم ربّك الّذي خلق» ، ثمّ أبطأ عليه ، فقالت خديجة ـ رضي الله عنها ـ : لعلّ ربّك قد تركك فلا يرسل إليك . فأنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ : «ما ودّعك ربّك وما قلى» .

---

١ ــ التهذيب ٢/٧٢ ، ح٢٦٦ .
٢ ــ من المصدر .
٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٦٣ .
٤ ــ الأعراف/٩٨ .
٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٦٤ .
٦ ــ المجمع ٥/٥٠٣ .
٧ ــ تفسير القمّي ٢/٤٢٨ .

وفي مجمع البيان[١] : وقيل : إنّ المسلمين قالوا : ما ينزل عليك الوحي، يا رسول الله .

قال : وكيف ينزل عليَّ الوحي وأنتم لا تنقّون[٢] براجكم[٣] ، ولا تقلّمون أظفاركم .

ولمّا نزلت السّورة قال النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ لجبرئيل : ما جئت حتّى اشتقت إليك .

فقال جبرئيل : وأنا كنت أشدّ إليك شوقاً ، ولكنّي عبد مأمور وما ننزل إلّا بأمر ربّك .

وفي جوامع الجامع[٤] : وروي أنّ الوحي كان قد احتبس عنه أيّاماً ، فقال المشركون : إنّ محمّداً ودّعه ربّه وقلاه ، فنزلت .

«وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَىٰ (٤)» : فإنّها باقية خالصة عن الشّوائب ، وهذه فانية مشوبة بالمضارّ ؛ كأنّه لمّا بيّن أنّه ـ تعالى ـ لا يزال يواصله بالوحي والكرامة في الدّنيا ، وعد له ما هو أعلى وأجلّ من ذلك[٥] في الآخرة . أو لنهاية أمرك خير من بدايته ، فإنّه ـ صلّى الله عليه وآله ـ لا يزال يتصاعد في الرّفعة والكمال .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦] : حدّثنا [جعفر بن أحمد قال : حدّثنا][٧] عبدالله بن موسى ، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة ، [عن أبيه][٨] عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قوله : «وللآخرة خير لك من الأولى» ؛ يعني : الكرّة هي الآخرة للنّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ .

«وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ (٥)» : وعد شامل لما أعطاه الله من كمال النّفس وظهور الأمر وإعلاء الدّين ، ولما ادّخر له ممّا لا يعرف كنهه سواه .

واللّام للابتداء ، دخل الخبر بعد حذف المبتدأ ؛ والتّقدير : ولأنت سوف يعطيك . لا للقسم ، فإنّها لا تدخل على المضارع إلّا مع النّون المؤكّدة ، وجمعها مع

---

١ ــ المجمع ٥/٥٠٤ .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي ن : لا يتقون . وفي ق ، ش : لا تنفون . وفي سائر النسخ : تنفقون .

٣ ــ البراجم : العقد الّتي تكون في ظهور الأصابع يجتمع فيها الوسخ .

٤ ــ الجوامع / ٥٤٤ .

٥ ــ في ت ، ي ، ر ، زيادة : قال .

٦ ــ تفسير القمّي ٢/٤٢٧ .

٧ ــ ليس في ن .

٨ ــ من المصدر .

٣١٨ ـــ

«سوف» للدلالة على أنّ العطاء كائن لا محال، وإن تأخّر لحكمة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] متّصلاً بقوله: الآخرة للنبيّ -صلّى الله عليه وآله-:

قلت: قوله: «ولسوف يعطيك ربّك فترضى».

قال: يعطيك من الجنّة حتّى ترضى.

وفي كتاب المناقب لابن شهرآشوب[٢]: تفسير الثعلبي، عن جعفر بن محمّد -عليهما السّلام-. وتفسير القشيريّ، عن جابر الأنصاريّ أنّه رأى النبيّ -صلّى الله عليه وآله- فاطمة -عليها السّلام- وعليها كساء من أجلّة الإبل[٣] وهي تطحن بيديها وترضع ولدها، فدمعت عينا رسول الله -صلّى الله عليه وآله-.

فقال: يا بنتاه، تعجّلي مرارة الدّنيا بحلاوة الآخرة.

فقالت: يا رسول الله -صلّى الله عليه وآله- الحمد لله على نعمائه والشّكر لله على آلائه. فأنزل الله «ولسوف يرضى» (الآية).

وفي مجمع البيان[٤]، عن الصّادق -عليه السّلام- قال: دخل رسول الله -صلّى الله عليه وآله- على فاطمة -عليها السّلام- وعليها كساء من ثلّة[٥] الإبل، وهي تطحن بيدها وترضع ولدها، فدمعت عينا رسول الله -صلّى الله عليه وآله- لمّا أبصرها.

فقال: يا بنتاه، تعجّلي مرارة الدّنيا بحلاوة الآخرة، فقد أنزل الله عليّ «ولسوف يعطيك ربّك فترضى».

وقال الصّادق[٦] -عليه السّلام-: رضا جدّي أن لا يبقى في النّار موحّد.

وروى[٧] حريث[٨] بن شريح، عن محمّد بن[٩] الحنفيّة أنّه قال: يا أهل العراق، تزعمون أنّ أرجى آية في كتاب الله «يا عبادي الّذين أسرفوا على أنفسهم»[١٠] وإنّا؛ أهل البيت نقول: أرجى آية في كتاب الله «ولسوف يعطيك ربّك فترضى». وهي والله الشّفاعة ليعطينّها في أهل لا إله إلّا الله [حتّى يقول: ربّ رضيت.

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٤٢٧.

٢ ــ المناقب ٣/٣٤٢.

٣ ــ ليس في ق، ت، م، ر.

٤ ــ المجمع ٥/٥٠٥.

٥ ــ الثّلّة ـ بفتح الثاء ـ الصّوف.

٦ و ٧ ــ نفس المصدر والموضع.

٨ ــ ق، ش، م: جريث. وفي المصدر: حرث.

٩ ــ في ن والمصدر زيادة: عليّ بن.

١٠ ــ الزمر/٥٣.

وفي شرح الآيات الباهرة[1] : محمّد بن العبّاس -رحمه الله- عن أبي داود ، عن بكار، عن عبدالرحمٰن ، عن إسماعيل بن عبيدالله ، عن عليّ بن عبيدالله بن العبّاس قال : عرض علىٰ][2] رسول آلله -صلّىٰ آلله عليه وآله- ما هو مفتوح علىٰ أمّته من بعده كَفْراً كَفْراً ، فسرّ بذلك ، فأنزل آلله -عزّوجلّ- : «وللآخرة خير لك من الأولىٰ ، ولسوف يعطيك ربّك فترضى» .

قال : فأعطاه الله [-عزّوجلّ- ألف قصر في الجنّة ؛ ترابه المسك ، وفي كلّ قصر ما ينبغي له من الأزواج والخدم .

وقوله : كفراً كفراً ؛ أي : قرية**قرية** . **والقرية تسمّىٰ كفراً** . وروى[3] -أيضاً- عن محمّد بن أحمد بن الحكم][4] عن محمّد بن يونس ، عن حمّاد**بن** عيسى ، عن الصّادق جعفر **ابن** محمّد -عليه السّلام- ، عن أبيه ، عن جابر بن عبدآلله قال : دخل رسول آلله -صلّىٰ آلله عليه وآله- علىٰ فاطمة -عليها السّلام- وهي تطحن بالرّحى ، وعليها كساء من أجلّة الإبل ، فلمّا نظر إليها بكىٰ وقال : يا فاطمة ، تعجّلي مرارة الدّنيا لنعيم الآخرة غداً . فأنزل آلله «وللآخرة خير لك من الأولى ، ولسوف يعطيك ربّك فترضى» .

وروى[5] -أيضاً- ، عن أحمد بن محمّد النّوفليّ ، عن أحمد بن محمّد الكاتب ، عن عيسى بن مهران ، بإسناده ، إلىٰ زيد بن عليّ في قول الله -عزّوجلّ- : «ولسوف يعطيك ربّك فترضى» قال : إنّ رضا رسول آلله -صلّىٰ آلله عليه وآله- إدخال آلله أهل بيته وشيعتهم الجنّة ، وكيف لا ، وإنّما خُلِقت الجنّة لهم والنّار لأعدائهم . فعلى أعدائهم لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين .

«**أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَىٰ(٦)**» : تعديد لما أنعم عليه ، تنبيهاً علىٰ أنّه كما أحسن إليه فيما مضى يحسن إليه فيما يستقبل وإن تأخّر .

و«يجدك» من الوجود ؛ بمعنى : العلم ، و«يتيماً» مفعوله الثّاني . أو **المصادفة** «و يتيماً» حال .

«**وَوَجَدَكَ ضَالّاً**» .

---

١ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٨١٠، ح١ .

٢ ــ ليس في ق .

٣ ــ نفس المصدر، ح٢ .

٤ ــ ليس في ق .

٥ ــ نفس المصدر/٨١١، ح٣ .

قيل[١] : عن علم الحكم والأحكام .

«فَهَدَىٰ (٧)» : فعلّمك بالوحي والإلهام والتوفيق للنظر .

وقيل[٢] : «ووجدك ضالاًّ» في الطريق حين خرج بك أبوطالب إلىٰ الشام . أو حين فطمتك حليمة وجاءت بك لتردّك علىٰ جدّك ، فأزال ضلالك عن عمّك أو جدّك .

«وَوَجَدَكَ عَائِلاً» .

قيل[٣] : فقيراً ذا عيال .

«فَأَغْنَىٰ (٨)» : بما حصل لك من ربح التّجارة .

وفي مجمع البيان[٤] : وروى العيّاشي ، بإسناده ، عن أبي الحسن الرّضا ـ عليه السّلام ـ في قوله : «ألم يجدك يتيماً فآوىٰ» قال : فرداً لا مثل لك في المخلوقين ، فآوىٰ النّاس إليك . «ووجدك ضالاًّ» ؛ أي : ضالّة[٥] في قومك لا يعرفون فضلك ، فهداهم إليك «ووجدك عائلاً» تعول أقواماً بالعلم ، فأغناهم الله بك .

وروي[٦] أنّ النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ قال : منّ عليّ ربّي وهو أهل المنّ .

وسُئل الصّادق[٧] ـ عليه السّلام ـ : لِمَ أوتم النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ عن أبويه ؟ فقال : لئلاّ يكون لمخلوق عليه حقّ .

وفيه[٨] : «ووجدك ضالاًّ فهدىٰ» قيل : في معناه أقوال ـ إلىٰ قوله ـ : وثانيها ، أنّ المعنىٰ : وجدك متحيّراً لا تعرف وجوه معاشك فهداك إلىٰ وجوه معاشك ، فإنّ الرّجل إذا لم يهتد طريق مكسبه ووجه معيشته يقال : إنّه ضالّ لا يدري إلىٰ أين يذهب ، ومن أو وجه يكتسب .

وفي الحديث[٩] : نُصرت بالرّعب ، وجُعِل رزقي في ظلّ رمحي ؛ يعني : الجهاد .

وروى سعيد بن جبير[١٠] ، عن ابن عبّاس قال : قال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : لقد سألت ربّي مسألة وددت أنّي لم أسأله ، قلت : أي ربّ ، إنّه قد كانت أنبياء قبلي ، منهم من سخّرت له الرّيح ، ومنهم من كان يحيي الموتىٰ .

قال : فقال : ألم أجدك[١١] يتيماً[١٢] فآويتك ؟

١و٢و٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٦٤ .

٤ ــ المجمع ٥/٥٠٦ .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ضالاًّ .

٦ ــ نفس المصدر والموضع .

٧و٨و٩و١٠ ــ نفس المصدر/٥٠٥ .

١١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ألم يجدك .

قلت : بلىٰ .

قال : ألم أجدك ضالّاً فهديتك ؟

قال : قلت : بلى ، أي ربّ .

قال : ألم أشرح[١] لك صدرك ، ووضعت عنك وزرك ؟

قال : قلت : بلىٰ أي ربّ .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] : حدّثنا عليّ بن الحسين ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن خالد بن يزيد ، عن أبي الهيثم الواسطيّ ، عن زرارة ، عن أحدهما ـعليهما السّلام ـ في قول الله ـعزّوجلّ ـ : «ألم يجدك يتيماً فآوىٰ» فآوىٰ إليك النّاس . «ووجدك ضالّاً فهدىٰ» ؛ أي : هدىٰ إليك قوماً لا يعرفونك حتّىٰ عرفوك : «ووجدك عائلاً فأغنىٰ» ؛ أي : وجدك تعول أقواماً فأغناهم بعلمك .

قال عليّ بن إبراهيم[٣] : في قوله ـتعالىٰ ـ : «ألم يجدك يتيماً فآوىٰ» : قال : «اليتيم» الّذي لامثل له ، ولذلك سُمّيت الدّرّة اليتيمة لأنّه لامثل لها . «ووجدك عائلاً فأغنىٰ» [قال : فأغناك][٤] بالوحي ، فلا تسأل عن شيء أحداً . «ووجدك ضالاً فهدىٰ» قال : وجدك ضالّاً[٥] في قوم لا يعرفون فضل نبوّتك ، فهداهم الله بك .

وفي عيون الأخبار[٦] ، في باب ذكر مجلس الرّضا ـعليه السّلام ـ عند المأمون في عصمة الأنبياء حديث طويل ، يقول فيه للمأمون : وقد قال الله ـتعالىٰ ـ لنبيّه محمّد ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ : «ألم يجدك يتيماً فآوىٰ» يقول : ألم يجدك وحيداً فآوىٰ إليك النّاس . «ووجدك ضالّاً» ؛ يعني : عند قومك . «فهدى» ؛ أي : هداهم إلىٰ معرفتك . «ووجدك عائلاً فأغنىٰ» يقول : بأن جعل دعاءك مستجاباً .

قال المأمون : بارك الله فيك ، يا ابن رسول الله .

وفي روضة الكافي[٧] ، بإسناده : عنهم ـعليهم السّلام ـ : فيما وعظ الله به عيسى ـعليه السّلام ـ : يا عيسى ، أنا ربّك ـإلى قوله ـ ـعزّوجلّ ـ في صفة محمّد ـصلّىٰ الله عليه

---

١٢ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ زيادة : فآوى .

١ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : ألم نشرح .

٢ ـ تفسير القمّي ٢/٤٢٧ .

٣ ـ نفس المصدر والموضع .

٤ ـ ليس في المصدر .

٥ ـ ليس في المصدر .

٦ ـ العيون ١/١٥٨ـ١٥٩ ، ح١ .

٧ ـ الكافي ٨/١٤٠ ، ح١٠٣ .

وآله ـ : ـ النّور في صدره والحقّ علىٰ لسانه ، وهو على الحقّ حيثما كان أصله[١] ، يتيم ضالّ برهة من زمانه عمّا يراد به .

«فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ(٩)» : فلا تغلبه على ماله لضعفه .

وقرئ[٢] : «فلا تكهر» ؛ أي : فلا تعبس في وجهه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣] أي : **لا تظلم . والمخاطبة للنبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ والمعنىٰ للنّاس .**

وفي مجمع البيان[٤] : وكان النبي ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ يحسن إلىٰ اليتامى [و يبرّهم][٥] و يوصي بهم .

وجاء في الحديث[٦] ، عن ابن أبي[٧] أو فى قال : كنّا جلوساً عند رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ فأتاه غلام .

فقال : غلام يتيم ، وأخت لي يتيمة ، وأمّ لي أرملة ، أطعمنا ممّا أطعمك الله ؛ أعطاك [الله][٨] ممّا عنده حتىٰ ترضى .

قال : ما أحسن ما قلت ، يا غلام ! اذهب ، يا بلال ، فأتنا بما كان عندنا .

فجاء بواحدة وعشرين تمرة ، فقال سبعة لك ، وسبع لأختك ، وسبع لأمّك .

فقام إليه معاذ بن جبل فمسح رأسه . وقال : **جبر الله يتمك** وجعلك خلفاً من أبيك ، وكان من أبناء المهاجرين .

فقال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : رأيتك ، يا معاذ ، وما صنعت .

قال : رحمته .

قال : لا يلي [أحد][٩] منكم **يتيماً** فيحسن ولايته و يضع يده علىٰ رأسه ، إلّا كتب الله له بكلّ شعرة حسنة ، [ومحا عنه بكلّ **شعرة سيّئة** ،][١٠] [ورفع له بكل شعرة درجة .

وعن عبدالله بن مسعود[١١] قال : قال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : من مسح

---

١ ــ ليس في ق ، ش ، م .
٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٦٤ .
٣ ــ تفسير القمّي ٢/٤٢٧ .
٤ ــ المجمع ٥/٥٠٦ .
٥ ــ ليس في ق .
٦ ــ نفس المصدر والموضع .
٧ ــ يوجد في ن ، المصدر .
٨ ــ من المصدر .
٩ ــ من المصدر .
١٠ ــ ليس في ن ، ت .

على رأس يتيم ، كان له بكلّ شعرة][1] تمرّ على يده نور[2] يوم القيامة .

وقال[3] ـ صلّى الله عليه وآله ـ : أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنّة إذا اتّقى الله . وأشار بالسّبابة والوسطى .

«وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ(١٠)» : فلا تزجر.

في كتاب معاني الأخبار[4] ، بإسناده إلى أبي خالد الكابليّ قال : سمعت زين العابدين عليّ بن الحسين ـ عليه السّلام ـ يقول : الذّنوب الّتي تحبس غيث السّماء جور الحكّام في القضاء ، وشهادة الزّور ، وكتمان الشّهادة ، ومنع الزّكاة ـ إلى قوله ـ : وظلم اليتيم [والأرملة ، وانتهار السائل وردّه بالليل][5] . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي من لا يحضره الفقيه[6] : وقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : إذا طرقكم سائل ذكر بليل فلا تردّوه .

وسُئل الصّادق[7] ـ عليه السّلام ـ عن السّائل يسأل ، فلا يدرى ما هو .

فقال : أعط من وقعت في قلبك له الرّحمة .

وروى الوصافي[8] ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : كان فيما ناجى الله به موسى أن قال : يا موسى ، أكرم السّائل ببذل يسير أو بردّ جميل ، إنّه[9] يأتيك من ليس بإنس ولا جانّ ؛ ملائكة من ملائكة الرّحمن يبلونك فيما خوّلتك ، و يسألونك ممّا نولتك ، فانظر كيف أنت صانع ، يا ابن عمران .

وقال[10] ـ عليه السّلام ـ : أعط[11] السّائل ولو على ظهر فرس .

وقال رسول الله[12] ـ صلّى الله عليه وآله ـ : لا تقطعوا على السّائل مسألته ، فلولا أنّ

---

١ ـ يوجد في ن ، ت .
٢ ـ ليس في ق .
٣ ـ نفس المصدر والموضع .
٤ ـ المعاني/٢٧١ ، ح ٢ .
٥ ـ ليس في ق ، ش ، م .
٦ ـ الفقيه ٢/٣٨ ، ح ١٦٣ .
٧ ـ نفس المصدر/٣٩ ، ح ١٦٩ .
٨ ـ نفس المصدر/٣٩ ، ح ١٧٠ .
٩ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : إنّك .
١٠ ـ نفس المصدر/٣٩ ، ح ١٧١ .
١١ ـ ق ، ش : أعطوا .
١٢ ـ نفس المصدر/٣٩ ، ح ١٧٢ .

المساكين يكذبون ما أفلح من ردّهم .

وقال أبو جعفر[١] ـ عليه السّلام ـ : لو يعلم السّائل ما في المسألة ، ما سأل أحد أحداً . ولو يعلم المعطي ما في العطيّة ، ما ردّ أحد أحداً .

وروي[٢] عن الوليد بن صبيح قال : كنت عند أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ فجاء سائل فأعطاه ، ثمّ جاء آخر فأعطاه ، ثمّ جاء آخر فأعطاه ، ثمّ جاء آخر فقال : وسّع الله عليك .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣] : قوله : «وأمّا السائل فلا تنهر» ؛ أي : لا تطرد .

«**وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ**(١١)» ؛ فإنّ التّحدّث بها شكرها .

وقيل[٤] : المراد بالنّعمة : النّبوّة . والتّحدّث بها : تبليغها .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥] ـ رحمه الله ـ : قوله : «وأمّا بنعمة ربّك فحدّث» قال : بما أنزل الله عليك وأمرك به من الصّلاة والزّكاة [والصوم][٦] والحجّ [والجهاد][٧] والولاية ، وبما فضّلك الله به فحدّث .

وفي كتاب الخصال[٨] : فيما علّم أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ أصحابه من الأربعمائة باب : ألبسوا ثياب القطن ، فإنّها لباس رسول الله ، ولم يكن يلبس الشّعر والصّوف إلّا من علّة .

وقال : إنّ الله جميل يحبّ الجمال ، ويحبّ أن يرى أثر[٩] نعمته على عبده .

وفي كتاب معاني الأخبار[١٠] ، بإسناده إلى عمرو بن شمر : عن جابر الجعفيّ ، عن أبي جعفر ؛ محمّد بن عليّ ـ عليهم السّلام ـ قال : خطب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ بالكوفة بعد منصرفه من النّهروان ، و بلغه أنّ معاوية يسبّه و يعيبه و يقتل أصحابه ، فقام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على رسوله وذكر ما أنعم الله على نبيّه وعليه .

---

١ ــ نفس المصدر/٤١ ، ح ١٨٣ .
٢ ــ نفس المصدر/٣٩ ، ح ١٧٣ .
٣ ــ تفسير القمّي ٢/٤٢٧ .
٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٦٤ .
٥ ــ تفسير القمّي ٢/٤٢٧ــ٤٢٨ .
٦ ــ يوجد في ن ، المصدر .
٧ ــ ليس في م ، ي ، ر ، المصدر .
٨ ــ الخصال/٦١٣ ، ح ١٠ .
٩ ــ ليس في ق ، ش ، م .
١٠ ــ المعاني / ٥٨ــ٦٠ ، ح ٩ .

ثم قال : لولا آية من كتاب الله ما ذكرت ما أنا ذاكر في مقامي هذا ، يقول ـتعالىـ : «وأمّا بنعمة ربّك فحدّث» اللّهمّ لك الحمد على نعمك[1] الّتي لا تُحصى ، وفضلك الّذي لا يُنسى .

يا أيّها النّاس ، إنّه بلغني ما بلغني ، وإنّي أراني قد اقترب أجلي ، وكأنّي بكم وقد جهلتم أمري ، وإنّي تارك فيكم ما تركه رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ ؛ كتاب الله وعترتي ، وهي عترة الهادي إلى النّجاة ؛ خاتم الأنبياء وسيّد النّجباء والنّبيّ المصطفى .

يا أيّها النّاس ، لعلّكم لا تسمعون قائلاً يقول مثل قولي بعدي إلّا مفترٍ ، أنا أخو رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ وابن عمّه وسيف نقمته وعماد نصرته وبأسه وشدّته ، وأنا رحى جهنّم الدّائرة وأضراسها الطّاحنة ، أنا مؤتم البنين والبنات ، أنا قابض الأرواح وبأس الله الّذي لا يردّه عن القوم المجرمين ، انا مجدّل الأبطال وقاتل الفرسان ومبير من كفر بالرّحمٰن وصهر خير الأنام ، أنا سيّد الأوصياء ووصيّ خير الأنبياء ، أنا باب مدينة العلم وخازن علم رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ ووارثه ، وأنا زوج البتول سيّدة نساء العالمين ؛ فاطمة التّقيّة[2] النّقيّة[3] الزّكية البرّة المهذّبة[4] ، حبيبة حبيب الله وخير بناته وسلالته ، وريحانة رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ . وسبطاه خير الأسباط وولداي خير الأولاد ، هل أحد ينكر ما أقول ؟

أين مسلمو أهل الكتاب ؟ أنا اسمي في الإنجيل إليا ، وفي التّوراة بريء ، وفي الزّبور أريّ ، وعند الهند كبكر ، وعند الرّوم بطريسا ، وعند الفرس حبتر[5] ، وعند التّرك بشير[6] ، وعند الزّنج جبتر[7] ، وعند الكهنة بويء ، وعند الحبشة شتريك[8] ، وعند أمّي حيدرة ، وعند ظئري ميمون ، وعند العرب عليّ ، وعند الأرمن فريق ، وعند أبي ظهير .

ألا وإنّي مخصوص في القرآن بأسماء ، احذروا أن تغلبوا عليها ، فتضلّوا في دينكم ، يقول الله ـتعالىـ : «إنّ الله مع الصّادقين»[9] أنا ذلك الصّادق . وأنا المؤذّن في

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : نعمتك .
٢ ــ ليس في ق ، ش ، م .
٣ ــ ليس في ن ، ت ، ي ، ر .
٤ ــ المصدر : المبرّة المهديّة .
٥ ــ المصدر : جبتر .
٦ ــ المصدر : بثير .
٧ ــ المصدر : حيتر .
٨ ــ المصدر : بثريك .
٩ ــ لا يوجد في المصحف آية بهذه الصّورة . وفيه : «كونوا مع الصادقين» (التوبة/١١٩) .

الدنيا والآخرة قال[١] : «فأذّن مؤذّن بينهم أن لعنة آلله علىٰ الظّالمين» أنا ذلك المؤذّن ، وقال[٢] : «وأذان من آلله ورسوله» فأنا ذلك الأذان . وأنا المحسن ، يقول الله[٣] ـعزّوجلّـ : «إنّ آلله لمع المحسنين» . وأنا ذو القلب ، يقول الله[٤] ـعزّوجلّـ : «إنّ في ذلك لذكرىٰ لمن كان له قلب» . وأنا الذّاكر ، يقول الله[٥] ـعزّوجلّـ : «آلّذين يذكرون آلله قياماً وقعوداً وعلىٰ جنوبهم» .

ونحن أصحاب الأعراف ؛ أنا وعمّي وأخي وآبن عمّي ، وآلله فالق الحبّ والنّوىٰ ، لا يلج النّار لنا محبّ ولا يدخل الجنّة لنا مبغض ، يقول الله[٦] ـتعالىٰـ : «وعلىٰ الأعراف رجال يعرفون كلّاً بسيماهم» . وأنا الصّهر ، يقول[٧] ـتعالىٰـ : «وهو آلّذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً» . وأنا الأذن الواعية ، يقول الله[٨] ـتعالىٰـ : «وتعيها أذن واعية» . وأنا السّلم لرسول آلله ، يقول[٩] : «ورجلاً سلماً لرجل» . ومن ولدي مهديّ هذه الأمّة .

ألا وقد جُعلت حجّتكم[١٠] ، ببغضي يعرف المنافقون ، وبمحبّتي آمتحن آلله المؤمنين ، هذا عهد النّبيّ الأمّيّ : ألا إنّه لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا[١١] منافق . وأنا صاحب لواء رسول الله ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ [في الدنيا والآخرة][١٢] [ورسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ][١٣] فرطي وأنا فرط[١٤] شيعتي ، وآلله ، لا عطش محبّي ولا خاف وليّي و[١٥] أنا وليّ المؤمنين ، وآلله وليّي ، حسب[١٦] محبّي أن يحبّوا ما أحبّ آلله ، وحسب[١٧] مبغضي أن يبغضوا ما أحبّ آلله .

---

١ ـ الأعراف/٤٣ .
٢ ـ التوبة/٣ .
٣ ـ العنكبوت/٦٩ .
٤ ـ ق/٣٦ .
٥ ـ آل عمران/١٨٨ .
٦ ـ الأعراف/٤٤ .
٧ ـ الفرقان/٥٦ .
٨ ـ الحاقّة/١٢ .
٩ ـ الزمر/٣٠ .
١٠ ـ المصدر : محنتكم .
١١ ـ في ق ، ش ، م ، زيادة : كافر .
١٢ ـ يوجد في ن ، المصدر .
١٣ ـ ليس في ق .
١٤ ـ الفرط : العلم المستقيم يهتدى به .
١٥ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : «ولي» بدل «وليّي و» .
١٦ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : يحب وفي ق زيادة : محبّ .
١٧ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : يحب .

ألا وإنّه بلغني أنّ معاوية سبّني ولعنني، اللّهمّ اشدد وطأتك عليه وأنزل اللّعنة على المستحقّ، آمين ربّ العالمين ربّ إسماعيل و باعث إبراهيم، إنّك حميد مجيد.

ثمّ نزل -عليه السّلام- عن أعوادها، فما عاد إليها حتّى قتله ابن ملجم -لعنه الله-.

وفي أصول الكافي[1]: عليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد، وعدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد وغيرهما، بأسانيد مختلفة، في احتجاج أمير المؤمنين -عليه السّلام- على عاصم بن زياد حين لبس العباء وترك الملاء، وشكاه أخوه الرّبيع بن زياد إلى أمير المؤمنين -عليه السّلام- أنّه قد غمّ أهله وحزّن ولده بذلك.

فقال أمير المؤمنين -عليه السّلام- علَيَّ[2] بعاصم، فجيء به.

فلمّا رآه عبّس في وجهه فقال له: أما استحييت من أهلك، أما رحمت ولدك؟ أترى الله أحلّ لك الطّيّبات وهو يكره أخذك منها؟ أنت أهون على الله من ذلك، أوَليس يقول[3]: «والأرض وضعها للأنام فيها فاكهة والنّخل ذات الأكمام»؟ أوَليس يقول[4]: «مرج البحرين يلتقيان -إلى قوله-: يخرج منهما اللّؤلؤ والمرجان»؟ فبالله، لابتذال نعم الله بالفعال أحبّ إليه من ابتذاله لها بالمقال، وقد قال -تعالى-: «وأمّا بنعمة ربّك فحدّث».

فقال عاصم: يا أمير المؤمنين، فعلى ما اقتصرت في مطعمك على الجشوبة[5]، وفي ملبسك على الخشونة؟

فقال: ويحك، إنّ الله فرض على أئمّة العدل أن يقدّروا أنفسهم بضعفة النّاس، كي لا يتبيّغ[6] بالفقير فقره. فألقى عاصم بن زياد العباء[7] ولبس الملاء.

أحمد بن أبي عبدالله[8]، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن داود بن الحصين، عن فضل البقباق قال: سألت أبا عبدالله -عليه السّلام- عن قول الله -عزّوجلّ-: «وأمّا

---

١ ــ الكافي ١/٤١٠ــ٤١١، ح٣.
٢ ــ ليس في ق، ش.
٣ ــ الرحمن/١١.
٤ ــ الرحمن/١٩ــ٢٢.
٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الخشوبة. وجشب الطعام: كان بلا إدام؛ أي: غلظ.
٦ ــ التبيّغ: الهيجان والغلبة.
٧ ــ ليس في ق.
٨ ــ نفس المصدر ٢/٩٤، ح٥.

بنعمة ربّك فحدّث» .

قال : ألّذي أنعم عليك بما فضّلك وأعطاك ، ثمّ قال : فحدّث بدينه ، وما أعطاه ألله ، وما أنعم به عليه .

وفي مجمع البيان[١] : «وأمّا بنعمة ربّك فحدّث» قال الصّادق ـعليه السّلامـ : معناه : فحدّث بما أعطاك ألله وفضّلك ورزقك وأحسن إليك وهداك .

وفي الحديث[٢] : من لم يشكر النّاس ، لم يشكر ألله . ومن لم يشكر القليل ، لم يشكر الكثير .

وفي الكافي[٣] ، بإسناده إلىٰ أبي بصير [عن أبي عبدألله ـعليه السّلامـ][٤] قال : قال أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ : إنّ ألله جميع يحبّ الجمال ، ويحبّ أن يرى أثر النّعمة علىٰ عبده .

عليّ بن محمّد[٥] ، رفعه ، عن أبي عبدألله ـعليه السّلامـ قال : إذا أنعم ألله علىٰ عبده بنعمة فظهرت عليه سُمّي : حبيبَ ألله محدّثاً بنعمة ألله ، وإذا أنعم ألله [علىٰ عبده][٦] بنعمة فلم تظهر عليه سمّي بغيض ألله مكذّباً بنعمة ألله .

عليّ بن إبراهيم[٧] ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، رفعه قال : قال أبوعبدألله ـعليه السّلامـ : إنّي لأكره للرّجل أن يكون عليه من ألله نعمة فلا يظهرها .

وبإسناده[٨] إلىٰ بريد بن معاوية قال : قال أبوعبدألله ـعليه السّلامـ لعبيد بن زياد : **إظهار النّعمة أحبّ إلىٰ ألله من صيانتها . فإيّاك أن تزيّن إلّا في أحسن زيّ قومك** .

قال : فما رُئي[٩] عبيد إلّا في أحسن زيّ قومه حتّىٰ مات .

وفي محاسن البرقيّ[١٠] : عنه ، عن الوشّاء ، عن عاصم بن حميد ، عن عمرو[١١] بن أبي نصر ، قال : حدّثني رجل من أهل البصرة قال : رأيت الحسين بن عليّ ـعليه السّلامـ

---

١ و٢ ـ المجمع ٥/٥٠٧ .
٣ ـ الكافي ٦/٤٣٨ ، ح ١ .
٤ ـ من المصدر .
٥ ـ نفس المصدر ، ح ٢ .
٦ ـ ليس في ق ، ش .
٧ ـ نفس المصدر/٤٣٩ ، ح ٩ .
٨ ـ نفس المصدر/٤٤٠ ، ح ١٥ .
٩ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : زيّ .
١٠ ـ المحاسن/٢١٨ ، ح ١١٥ .
١١ ـ ق ، المصدر : عمر .

وعبدالله[1] بن عمر يطوفان[2] بالبيت، فسألت ابن عمر فقلت: قول الله: «وأمّا بنعمة ربّك فحدّث».

قال: أمره أن يحدّث بما أنعم الله عليه.

ثمّ إنّي قلت للحسين بن عليّ ـ عليه السّلام ـ: قول الله: «وأمّا بنعمة ربّك فحدّث».

قال: أمره أن يحدّث بما أنعم الله عليه من دينه.

وفي كتاب علل الشّرائع[3]، بإسناده إلى أبي بصير: عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: حدّثني أبي، عن جدّه، عن آبائه ـ عليهم السّلام ـ قال: إنّ أمير المؤمنين قال: أحسنوا صحبة النّعم قبل فراقها، فإنّها تزول وتشهد على صاحبها بما عمل فيها.

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: «عنده» بدل «عبد الله».

٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: بكر.

٣ ـ العلل/٤٦٤، ح١٢.

سورة «ألم نشرح»

مكّيّة .

وآيها ثمان بالإجماع .

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[1] ، بإسناده : عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : من أكثر قراءة «والشّمس» و«اللّيل» و«الضّحىٰ» و«ألم نشرح» . (الحديث) وقد تقدّم في «والشمس وضحاها» .

وفي مجمع البيان[2] : أبيّ بن كعب ، عن النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ قال : من قرأها ، أعطي من الأجر كمن لقي محمّداً[3] مغتمّاً ففرّج عنه .

وروى[4] أصحابنا : أنّ «الضّحىٰ» و«ألم نشرح» سورة واحدة ، لتعلّق إحداهما بالأخرىٰ .

«ألَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (١)» .

قيل[5] : ألم نفسّحه حتّىٰ وسع مناجاة الحقّ ودعوة الخلق ، فكان غائباً حاضراً ، أو ألم نفسّحه بما أودعنا فيه من الحكم ، وأزلنا عنه ضيق الجهل . أو بما يسّرنا لك تلقّي الوحي

---

١ ــ ثواب الأعمال/١٥١ ، ح ١ .

٢ ــ المجمع ٥/٥٠٧ .

٣ ــ ليس في ق .

٤ ــ نفس المصدر والموضع .

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٦٥ .

بعدما كان يشقّ عليك .

وقيل[١] : إنّه إشارة إلىٰ ما روي أنّ جبرئيل أتى رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ في صباه ، أو يوم الميثاق ، فاستخرج قلبه فغسله ، ثمّ ملأه إيماناً وعلماً .

ومعنىٰ الاستفهام : إنكار نفي الانشراح مبالغة في إثباته ، ولذلك عطف عليه الفعل الّذي بعده .

وفي مجمع البيان[٢] : وروى سعيد بن جبير ، عن ابن عبّاس قال : قال رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ : لقد سألت ربّي مسألة وددت أنّي لم أسأله .

قلت : أي ربّ إنّه كان أنبياء قبلي ، منهم من سخّرت له الرّيح ، ومنهم من كان يحيي الموتىٰ .

قال : فقال : ألم أجدك يتيماً فآويتك ؟

قال : قلت : بلىٰ .

قال : ألم أجدك ضالّاً فهديتك ؟

قال : قلت : بلىٰ أي ربّ .

قال : ألم نشرح لك صدرك [ووضعت عنك وزرك][٣] ؟

قال : قلت : بلى ، أي ربّي .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] : «ألم نشرح لك صدرك» ؛ قال : بعليّ ـعليه السّلامـ فجعلناه وصيّك .

قال : وحين فتح مكّة ودخلت قريش في الإسلام ، شرح الله صدره وسرّه[٥] .

وعن ابن عبّاس[٦] قال : سُئل النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ فقيل : يا رسول الله ، أينشرح الصّدر؟

قال : نعم .

قالوا : يا رسول الله ، وهل لذلك علامة يُعرَف بها ؟

---

١ ــ نفس المصدر والموضع .

٢ ــ المجمع ٥/٥٠٨ .

٣ ــ ليسَ في ق ، ش ، م .

٤ ــ تفسير القمّي ٢/٤٢٨ . وفي ت ، ي : بتأخير هذا الحديث وتقديم الحديث التالي .

٥ ــ المصدر : يسّره .

٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٠٨ .

قال : نعم ، التجافي عن دار الغرور ، والإنابة إلىٰ دار الخلود ، والإعداد للموت قبل نزول الموت[١] . حلول الفوت .

وفي بصائر الدرجات[٢] : أحمد بن محمّد ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل ، عن[٣] الحسن بن راشد ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ : « ألم نشرح لك صدرك » قال : بولاية أمير المؤمنين .

« وَوَضَعْنَا عَنْكَ وزرك (٢) » .

قيل[٤] : عبأك الثّقيل .

« آلَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ (٣) » : آلّذي حمله علىٰ النّقيض ، وهو صوت الرّحل عند الانتقاض . من ثقل الحمل .

قيل[٥] : وهو ما ثقل عليه من جهله بالحكم والأحكام ، أو حيرته ، أو تلقّي الوحي[٦] ، أو ما كان يرىٰ من ضلال قومه مع العجز عن إرشادهم ، أو من إصرارهم وتعدّيهم في إيذائه حين دعاهم إلىٰ الإيمان .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧] : « ووضعنا عنك وزرك » قال : بعليّ الحرب . « آلّذي أنقض ظهرك » ؛ [أي : أثقل ظهرك][٨] .

« وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (٤) » : بالنّبوّة وغيرها . وأيّ رفع ؛ مثل أن قرن آسمه باسمه في كلمتي الشّهادة ، وجعل طاعته طاعته ، وصلّى عليه في ملائكته ، وأمر المؤمنين بالصّلاة عليه ، وخاطبه بالألقاب . وإنّما زاد « لك »[٩] ليكون إبهاماً قبل إيضاح ، فيفيد المبالغة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١٠] : « ورفعنا لك ذكرك » قال : تُذكَر إذا ذُكِرتُ ، وهو قول النّاس : هد أن لا إله إلّا آلله ، وأشهد أنّ محمّد رسول آلله .

وفي كتاب الاحتجاج[١١] للطّبرسي ـ رحمه آلله ـ : روي عن موسى بن جعفر ـ عليهما

---

١ ــ ق : قبل حلول الفوت .
٢ ــ البصائر/٩٢ــ٩٣ ، ح ٣ .
٣ ــ المصدر : و .
٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٦٥ .
٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٦٥ .
٦ ــ ق ، ش : الروح .
٧ ــ تفسير القمّي ٢/٤٢٨ .
٨ ــ ليس في ق .
٩ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٥٦٥ . وفي النسخ :
١٠ ــ تفسير القمّي ٢/٤٢٨ .
١١ ــ الاحتجاج/٢١١ ، ٢١٥ــ٢١٦ .

السّلام ـ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن الحسين بن عليّ قال : إنّ يهوديّاً من يهود الشام وأحبارهم قال لعليّ ـ عليه السّلام ـ : هذا إدريس رفعه[1] الله مكاناً عليّاً .

قال له عليّ ـ عليه السّلام ـ : لقد كان كذلك ، ومحمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ أُعطي ما هو أفضل من هذا ، إنّ الله ـ جلّ ثناؤه ـ قال فيه : «ورفعنا له ذكرك» فكفى بهذا من الله رفعة .

قال له اليهوديّ : فقد ألقى الله على موسى محبّة منه .

قال له عليّ ـ عليه السّلام ـ : لقد كان كذلك ، وقد أعطى الله محمّداً ما هو أفضل من هذا ، لقد ألقى الله إليه محبّة منه ، فمن هذا الّذي يشركه في هذا الاسم إذ تمّ من الله به الشّهادة ، فلا تتمّ الشّهادة إلّا أن يقال : أشهد أن لا إله إلّا الله وأشهد أنّ محمّد رسول الله ، ينادى به على المنابر ، فلا يُرفَع صوت بذكر الله إلّا رُفع ذكر محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ معه . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

«فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ» ؛ كضيق الصّدر ، والوزر المنقض للظّهر ، وضلال القوم وإيذائهم .

«يُسْراً (٥)» ؛ كالشّرح والوضع والتّوفيق للاهتداء والطّاعة ، فلا تيأس من روح الله إذا عراك ما يغمّك . وتنكيره للتّعظيم ، والمعنى : بما في «إنّ مع» من المصاحبة ، المبالغة في معاقبة اليسر للعسر واتّصاله به اتّصال المتقاربين .

«إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْراً (٦)» : تكرير للتأكيد . أو استئناف وعده بأنّ العسر مشفوع بيسر [آخر ، كثواب][2] الآخرة ؛ كقولك : إنّ للصّائم فرحتين : فرحة عند الإفطار ، وفرحة عند لقاء الربّ . [فعليه قوله[3] ـ عليه السّلام ـ : «(لن يغلب)[4] عسر يسرين» . فإنّ العسر معرّف فلا يتعدّد سواء كان للعهد أو الجنس ، واليسر منكر فيحتمل أن يراد بالثاني فرد يغاير][5] ما أريد بالأوّل .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6] : ثمّ قال[7] : «إنّ مع العسر يسراً» [قال : ما كنت

---

١ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : أعطاه .
٢ ـ من أنوار التنزيل ٥٦٥/٢ .
٣ ـ أنوار التنزيل ٥٦٥/٢ .
٤ ـ ليس في ت ، ي . وفي سائر النسخ : لم يغلب . وما أثبتنا في المتن موافق المصدر .
٥ ـ ليس في ق ، ش .
٦ ـ تفسير القمّي ٤٢٨/٢ .
٧ ـ ليس في ق .

فيه من العسر، أتاك اليسر.

وفي مجمع البيان[١]: وفي الحديث، عن أبي سعيد الخدريّ، عن النّبيّ -صلّى الله عليه وآله- في هذه الآية قال: قال لي جبرئيل: قال الله -عزّوجلّ-: إذا ذُكرتُ، ذُكرتَ معي[٢].

«انّ مع العسر يسراً» روى عطاء، عن ابن عبّاس قال: يقول الله: خلقت عسراً واحداً وخلقت يسرين، فلن يغلب عسر يسرين.

وعن الزّجّاج[٣] قال: خرج النّبيّ -صلّى الله عليه وآله- [يوماً][٤] مسروراً فرحاً وهو يضحك، و يقول: لن يغلب عسر يسرين «فإنّ مع العسر يسراً، إنّ مع العسر يسراً».

قال الفرّاء: إنّ العرب تقول: إذا ذكرت نكرة ثمّ أعدتها نكرة مثلها صارتا اثنتين؛ كقولك: إذا كسبت درهماً فأنفق درهماً، فالثّاني غير الأوّل. فإذا أعدتها معرفة فهي هي؛ كقولك: إذا كسبت الدرهم[٥]، فانفق الدّرهم، فالثّاني هو الأوّل.

ونحو هذا ما قاله الزّجّاج: إنّه ذكر العسر مع الألف واللاّم ثمّ ثنّى ذكره، فصار المعنى: إنّ مع العسر يسرين.

وفي تهذيب الأحكام[٦]: ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، [عن أبيه،][٧] عن عبدالله بن المغيرة، عن السّكونيّ، عن جعفر، عن أبيه، عن عليّ -عليه السّلام-: أنّ امرأة استعدت على زوجها أنّه لاينفق عليها، وكان زوجها معسراً، فأبى أن يحبسه وقال: «إنّ مع العسر يسراً».

وفي كتاب طبّ الأئمّة[٨]، بإسناده إلى سُليم بن قيس الهلاليّ: عن أمير المؤمنين -عليه السّلام- قال: إنّي لأعرف آيتين من كتاب الله المنزل تكتبان للمرأة إذا عسر عليها ولدها، تكتبان في رقّ ظبي وتعلّقه عليها في حقويها «بسم الله و بالله، إنّ مع العسر يسراً» سبع مرّات «يا أيّها النّاس اتّقوا ربّكم إنّ زلزلة السّاعة شيء عظيم -إلى قوله-:

---

١ ــ المجمع ٥/٥٠٨.
٢ ــ ليس في ق.
٣ ــ المصدر: الحسن.
٤ ــ من المصدر.
٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: درهماً.
٦ ــ التهذيب ٦/٢٩٩، ح ٨٣٧.
٧ ــ ليس في ق، ش.
٨ ــ طبّ الأئمّة/٣٥ــ٣٦.

عذاب الله شديد»[1] .

وفي من لا يحضره الفقيه[2] ، بإسناده إلى النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال : وأعلم أنّ مع الصّبر النّصر ، وأنّ الفرج مع الكرب ، وأنّ مع العسر يسراً أنّ مع العسر يسراً .

«فَإِذَا فَرَغْتَ» : من التّبليغ .

«فَانْصَبْ (٧)» : فانصب في العبادة ، شكراً لما عدّدنا عليك من النّعم السّابقة ووعدنا بالنّعم الآتية .

وقيل[3] : إذا فرغت من الغزو فانصب [في العبادة . أو فإذا فرغت من الصّلاة فانصب][4] بالدّعاء .

«وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ (٨)» : بالسّؤال ولا تسأل غيره ، فإنّه القادر وحده على إسعافه .

وقرئ[5] : «فرغّب»[6] ؛ أي : فرغّب النّاس إلى طلب ثوابه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7] : «فإذا فرغت فانصب» قال : إذا فرغت من حجّة الوداع فانصب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ .

حدّثنا[8] محمّد بن جعفر ، عن يحيى بن زكرياء ، عن عليّ بن حسّان ، عن عبد الرّحمٰن بن كثير ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قوله : «فإذا فرغت» من نبوّتك «فانصب» عليّاً «وإلى ربّك فارغب» في ذلك .

وفي أصول الكافي[9] : محمّد بن الحسين وغيره ، عن سهل ، عن محمّد بن عيسى ، ومحمّد بن يحيى ومحمّد بن الحسين جميعاً ، عن محمّد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر ، وعبد الكريم بن عمرو ، عن عبدالحميد بن أبي الدّيلم ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، يقول فيه حاكياً عن رسول الله : فاحتجّ عليهم حين أُعلم بموته ونُعيت إليه نفسه ، فقال الله ـ جلّ ذكره ـ : «فإذا فرغت فانصب وإلى ربّك فارغب» يقول : إذا فرغت فانصب علمك وأعلن وصيّك ، فأعلمهم فضله علانية فقال : من كنت مولاه فعليّ[10]

مولاه ، اَللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه ، ثلاث مرّات .

ثمّ قال : لأبعثنّ رجلاً يحبّ اَللّه ورسوله ويحبّه اَللّه ورسوله ليس بفرّار ، يعرّض بمن رجع يجبّن[1] أصحابه ويجبّنونه[2] .

وقال ـ صلّىٰ اَللّه عليه وآله ـ : عليّ سيّد المؤمنين .

وقال ـ صلّىٰ اَللّه عليه وآله ـ : عليّ ـ عليه السّلام ـ عمود الدّين .

وقال : هذا هو اَلّذي يضرب النّاس بالسّيف علىٰ الحقّ بعدي .

وقال : الحقّ مع عليّ ـ عليه السّلام ـ أينما مال .

وقال ـ صلّىٰ اَللّه عليه وآله ـ : إنّي تارك فيكم أمرين إن أخذتم بهما لن تضلّوا ؛ كتاب اَللّه وأهل بيتي عترتي . أيّها النّاس ، اَسمعوا وقد بلّغت ، إنكم سترِدون عليَّ الحوض فأسألكم عمّا فعلتم في الثّقلين ، والثّقلان : كتاب اَللّه وأهل بيتي ، فلا تسبقوهم فتهلكوا ، ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم .

وفي مجمع البيان[3] : «فإذا فرغتَ فانصب وإلىٰ ربّك فارغب» معناه : فإذا فرغت [من الصّلاة المكتوبة][4] فانصب إلىٰ ربّك في الدّعاء ، وارغب إليه في المسألة يعطك . عن مجاهد وقتادة والضّحّاك ومقاتل والكلبيّ ، وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبداَللّه ـ عليهما السّلام ـ .

وقال الصّادق[5] ـ عليه السّلام ـ : هو الدّعاء في دبر الصّلا وأنت جالس .

وفي شرح الآيات الباهرة[6] : قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه اللّه ـ : حدّثنا محمّد بن همام ، عن عبداَللّه بن جعفر ، عن الحسن بن موسى ، عن عليّ بن حسّان ، عن عبدالرّحمٰن ، عن أبي عبداَللّه ـ عليه السّلام ـ قال : قال ـ تعالىٰ ـ : «ألم نشرح لك صدرك» بعليّ ـ عليه السّلام ـ «ووضعنا عنك وزرك اَلّذي أنقض ظهرك فإذا فرغت» من نبوّتك «فانصب» عليّاً ـ عليه السّلام ـ وصيّاً «وإلىٰ ربّك فارغب» في ذلك .

وقال[7] ـ أيضاً ـ : حدّثنا محمّد بن همام ، بإسناده ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن اَبن

---

١٠ ـ ق ، ش ، م : فهذا عليّ .

١ ـ كذا في المصدر . وفي ق ، ت : يحبّ . وفي ن : يحبن . وفي سائر النسخ : يجبر .

٢ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : يحبّونه .

٣ ـ المجمع ٥٠٩/٥ .

٤ ـ من المصدر .

٥ ـ نفس المصدر والموضع .

٦ ـ تأويل الآيات الباهرة ٨١١/٢ ، ح ١ .

أبي عمير، عن المهلبي[١]، عن سلمان قال: قلت لأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ: قوله: «ألم نشرح لك صدرك».

قال: بعليّ ـ عليه السّلام ـ فاجعله وصيّاً.

قلت: وقوله: «فإذا فرغت فانصب».

قال: إنّ الله أمره بالصّلاة والزّكاة والصّوم والحجّ، ثمّ أمره إذا فعل ذلك أن ينصب عليّاً وصيّه.

وقال[٢] ـ أيضاً ـ: حدّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد ابن عليّ، عن أبي جيلة، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: قوله: «فإذا فرغت فانصب وإلى ربّك فارغب» كان رسول الله حاجّاً فنزلت «فإذا فرغت» من حجّتك «فانصب» عليّاً للنّاس.

وقال[٣] ـ أيضاً ـ: حدّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد، بإسناده إلى المفضّل ابن عمر، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: «فإذا فرغت فانصب» عليّاً بالولاية.

→

٧ ـ نفس المصدر/٨١٢، ح ٣.

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: اللّهبي.

٢ ـ نفس المصدر/٨١٢، ح ٤.

٣ ـ نفس المصدر/٨١٢، ح ٥.

سورة التّين

مكّيّة . وقيل : مدنيّة .
وآيها ثمان بالإجماع .

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[1] ، بإسناده : عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : من قرأ «والتّين» في فرائضه ونوافله ، أُعطي من الجنّة حيث يرضى[2] .

وفي مجمع البيان[3] : أُبيّ بن كعب ، عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال : من قرأها أعطاه الله خصلتين : العافية واليقين ما دام في الدّنيا ، فإن مات أعطاه الله من الأجر بعدد من قرأ هذه السّورة صيام يوم .

وعن البراء بن عازب[4] قال : سمعت النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ يقرأ في المغرب «والتّين والزّيتون» فما رأيت إنساناً أحسن قراءة منه . رواه[5] مسلم في الصّحيح[6] .

قال عمر بن ميمون[7] : سمعت عمر بن الخطّاب يقرأ بمكّة في المغرب : «والتّين

---

١ ــ ثواب الأعمال/١٥١ ، ح ١ .
٢ ــ في المصدر زيادة : إن شاء الله .
٣ ــ المجمع ٥/٥١٠ .
٤ ــ نفس المصدر والموضع .
٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ زيادة : أبو .
٦ ــ كذا في المصدر وفي النسخ زيادة : عن مقاتل .
٧ ــ نفس المصدر/٥١١ . وفيه : عمرو بن ميمون .

والزّيتون [وطور سيناء][1]» فظننت أنّه إنّما قرأها ليُعلِم حرمة البلد[2]. وروي ذلك عن موسى بن جعفر ـعليه السّلام ـ أيضاً.

«وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ (١)».

قيل[3]: خصّصهما من الثّمار بالقسم، لأنّ التّين فاكهة طيّبة لا فضلة له، وغذاء لطيف سريع الهضم، ودواء كثير النّفع؛ فإنّه يليّن الطّبع، ويحلّل البلغم، و يطهّر الكليتين، و يزيل رمل المثانة، و يفتح سدّة الكبد والطّحال، و يسمن البدن. وفي الحديث: أنّه يقطع البواسير، و ينفع من النّقرس. والزّيتون فاكهة وأدام ودواء، وله دهن لطيف كثير المنافع، مع أنّه قد ينبت حيث لا دهنيّة فيه؛ كالجبال.

وقيل[4]: المراد بهما: جبلان من الأرض المقدّسة، أو مسجدا دمشق و بيت المقدس أو البَلَدان.

«وَطُورِ سِينِينَ (٢)».

قيل[5]: يعني: الجبل الّذي ناجى عليه موسى ربّه[6]. و«سينين» و«سيناء» اسمان للموضع الّذي هو فيه.

«وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ (٣)»؛ أي: الآمن، من أمن الرّجل أمانة، فهو أمين. أو المأمون فيه، يأمن فيه من دخله.

قيل[7]: المراد به: مكّة.

وفي كتاب الخصال[8]: عن أبي الحسن الأوّل ـعليه السّلام ـ قال: قال رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ: «فالتّين» المدينة، و«الزّيتون» بيت المقدس، و«طور سينين» الكوفة، و«هذا البلد الأمين» مكّة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[9]: «والتّين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين» قال: «التين» رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ، و«الزّيتون» أمير المؤمنين، و«طور

---

١ ــ ليس في ق، ش، م.
٢ ــ المصدر: قرأها حرمة ليعلم البلد.
٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٦٦.
٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٦٦.
٥ ــ نفس المصدر والموضع.
٦ ــ ليس في ق، ش، م، ن.
٧ ــ نفس المصدر والموضع.
٨ ــ الخصال/٢٢٥، ح٥٨.
٩ ــ تفسير القمّي ٢/٤٢٩.

سينين» الحسن والحسين، و«هذا البلد الأمين» الأئمّة.

وفي كتاب المناقب[١] لابن شهرآشوب - بعد نقل قوله[٢]: «والّذين يقولون ربّنا هب لنا من أزواجنا وذرّيّاتنا قرّة أعين»، وأنّها نزلت في أمير المؤمنين خاصّة، وأنّ الأزواج فاطمة، و«ذرّيّاتنا» الحسن والحسين، -عليهما السّلام- قال: وقد روي أنّ «والتّين والزّيتون» نزلت فيهم.

مقاتل بن مُقاتل[٣]، عن مرازم، عن موسى بن جعفر -عليهما السّلام- في قوله: «والتّينِ والزّيتون» قال: الحسن والحسين -عليهما السّلام-.

«وطور سينين»[٤] قال: عليّ بن أبي طالب -عليه السّلام-.

«وهذا البلد الأمين» قال: محمّد -صلّى الله عليه وآله-.

وفي مجمع البيان[٥]: وقد روى أبو ذرّ أنّ النّبيّ -صلّى الله عليه وآله- قال في التّين: لو قلت: إنّ فاكهة نزلت من الجنّة، لقلت: هذه هي، لأنّ فاكهة الجنّة بلا عجم، فكلوها فإنّها تقطع البواسير وتنفع من النّقرس.

وأمّا الزّيتون فإنّه يُعتصَر منه الزّيت يدور في أكثر الأطعمة، وهو إدام والتّين طعام، وفيه منافع كثيرة.

«لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنْسَانَ»: يريد به الجنس.

«فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ(٤)»: تعديل، بأن خصّ بانتصاب القامة وحسن الصّورة واستجماع خواصّ الكائنات ونظائر سائر[٦] الممكنات.

[وفي كتاب الخصال[٧]: عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال: قوام الإنسان وبقاؤه بأربعة: بالنّار والنّور والرّيح والماء. فبالنّار يأكل و يشرب، و بالنور يبصر و يعقل، و بالرّيح يسمع و يشمّ، و بالماء يجد لذّة الطّعام [والشراب][٨]. ولولا أنّ النّار في معدته، لما هضمت الطّعام والشراب. ولولا أنّ النور في بصره، لما أبصر ولا عقل. ولولا الريح، لما

---

١ ــ المناقب ٣/٣٨٠.
٢ ــ الفرقان / ٧٤.
٣ ــ نفس المصدر/٣٩٣ــ٣٩٤.
٤ ــ ن، ت، م، ي، ر: سيناء.
٥ ــ المجمع ٥/٥١٠.
٦ ــ ليس في ق، ش، م.
٧ ــ الخصال/٢٢٧، ح٦٢.
٨ ــ من المصدر.

التهبت نار المعدة . ولولا الماء ، لما وجد[١] لذّة الطعام [والشّراب][٢] .

عن أبي عبدالله[٣] ـعليه السّلام ـ قال : بُني الجسد علىٰ أربعة أشياء : على الرّوح والعقل والدّم والنّفس . فإذا خرجت الروح ، تبعهما العقل . وإذا رأت الرّوح شيئاً ، حفظه عليها العقل ، و بقي الدّم[٤] والنفس][٥] .

«ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٥)» .

قيل[٦] : بأن جعلناه من أهل النّار . أو إلىٰ أسفل سافلين ، وهو النّار .

وقيل[٧] : هو أرذل العمر .

وفي كتاب المناقب[٨] لابن شهرآشوب ، متّصلاً بآخر ما نقلنا ـ أعني : «محمّد ـصلّى الله عليه وآله ـ» ـ : «لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم» قال : الأوّل . «ثمّ رددناه أسفل سافلين» ببغضه أمير المؤمنين .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩] : «لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم» قال : نزلت في الأوّل[١٠] «ثمّ رددناه أسفل سافلين» .

«إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» : استثناء متّصل علىٰ المعنىٰ الأوّل ، ومنقطع علىٰ الثّاني .

«فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٦)» : لا ينقطع ، أو لا يُمَنّ به عليهم . وهو علىٰ الأوّل حكم مرتّب علىٰ الاستثناء مقرّر له .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١١] : «إلّا الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات» قال : ذاك أمير المؤمنين ـعليه السّلام ـ . «فلهم أجر غير ممنون» ؛ أي : لا يُمَنّ عليهم به .

وفي كتاب المناقب[١٢] لابن شهرآشوب ، [ـ متّصلا بآخر ما نقلناه من قوله : «ببغضه أمير المؤمنين» ـ : «إلّا الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات» عليّ بن أبي طالب ـعليه

---

١ ـ المصدر : لم يجد .
٢ ـ من المصدر .
٣ ـ نفس المصدر/٢٢٦ ، ح ٦١ .
٤ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : الرّوح
٥ ـ ليس في ق ، ش ، م .
٦ و٧ ـ أنوار التنزيل ٢/٥٦٦ .
٨ ـ المناقب ٣/٣٩٤ .
٩ ـ تفسير القمّي ٢/٤٢٩ .
١٠ ـ المصدر : زريق .
١١ ـ تفسير القمّي ٢/٤٣٠ .
١٢ ـ المناقب ٣/٣٩٤ .

السّلام-][1] .

«فَمَا يُكَذِّبُكَ» ؛ أي : فأيّ شيء يكذّبك ، يا محمّد ، دلالة أو نطقاً . «بَعْدُ بِالدِّينِ (٧)» : بالجزاء بعد ظهور هذه الدّلائل .

وقيل[2] : «ما»[3] بمعنىٰ : مَن .

وقيل[4] : الخطاب للإنسان علىٰ الالتفات ، والمعنىٰ : فما الّذي يحملك علىٰ هذا الكذب .

وفي كتاب المناقب[5] لابن شهرآشوب -متّصلاً بقوله : «عليّ بن أبي طالب -عليه السّلام-»-: «فما يكذّبك بعد بالدين» ولاية علي بن أبي طالب -عليه السّلام- .

«أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ (٨)» : تحقيق لما سبق ، والمعنىٰ : أليس الّذي فعل ذلك من الخلق والرّدّ بأحكم الحاكمين صنعاً وتدبيراً ، ومن كان كذلك كان قادراً علىٰ الإعادة والجزاء ، علىٰ ما مرّ مراراً .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6] : ثمّ قال لنبيّه : «فما يكذّبك بعد بالدّين» قال : بأمير المؤمنين «أليس الله بأحكم الحاكمين» .

وفي مجمع البيان[7] : وكان رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- إذا ختم هذه [السورة][8] قال : بلى ، وأنا علىٰ ذلك من الشّاهدين .

وفي عيون الأخبار[9] ، في باب ذكر أخلاق الرّضا -عليه السّلام- ووصف عبادته : وإذا قرأ «والتّين والزّيتون» قال عند الفراغ منها : بلى ، وأنا علىٰ ذلك من الشّاهدين .

وفي كتاب الخصال[10] : فيما علّم أمير المؤمنين -عليه السّلام- أصحابه من الأربعمائة باب ، ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه : إذا قرأتم «والتّين» فقولوا[11] في آخرها : ونحن علىٰ ذلك من الشّاهدين .

---

١ ــ ليس في ق .

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٦٦ .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : با .

٤ ــ نفس المصدر والموضع .

٥ ــ المناقب ٣/٣٩٤ .

٦ ــ تفسير القمّي ٢/٤٣٠ .

٧ ــ المجمع ٥/٥١٢ .

٨ ــ من المصدر .

٩ ــ العيون ٢/١٨١ ، ح ٥ .

١٠ ــ الخصال/٦٢٩ .

١١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فاقرؤوا .

٣٤٤ ـــ

١ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٨١٤ــ٨١٥، ح ٤.

٢ ــ ق ، ش ، م ، ن ، ت : بالوصاية .

٣ ــ ليس في ق ، ش ، م .

سورة العلق

مكّيّة.

وآيها تسع عشرة أو عشرون.

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده: عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال: من قرأ في يومه أو ليلته «اقرأ باسم ربّك» ثمّ مات في يومه أو ليلته، مات شهيداً، وبعثه الله شهيداً، وأحياه شهيداً، وكان كمن ضرب بسيفه في سبيل الله مع رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ.

[وروي[2] عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ][3] قال: العزائم «الم تنزيل» و«حم السّجدة» و«النّجم» و«اقرأ باسم ربّك» وما عداها في جميع القرآن مسنون ليس بمفروض.

وفي كتاب الخصال[4]: عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ: إنّ العزائم «اقرأ باسم ربّك الّذي خلق» و«النجم» و«تنزيل السجدة» و«حم السجدة».

وفي عيون الأخبار[5]، بإسناده إلى الحسين بن خالد قال: قال الرّضا ـعليه

---

١ ـ ثواب الأعمال/١٥١، ح١.

٢ ـ مجمع البيان ٥/٥١٦.

٣ ـ من المصدر.

٤ ـ الخصال/٢٥٢، ح١٢٤.

٥ ـ العيون ٢/٥ـ٦، ح١٢.

٣٤٦ ـــ

١ ــ ليس في ق .
٢ ــ الكافي ٢/٦٢٨ ، ح ٥ .
٣ ــ ليس في ق .
٤ ــ تفسير القمّي ٢/٤٢٨ .
٥ ــ يعني : جمع العلق الّذي هو مفرده : علقة .
٦ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٥٦٧ . وفي النسخ : يحكم .
٧ ــ ليس في ق ، ش ، م .
٨ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٦٧ .

سّلام ـ : سمعت أبي يحدّث ، عن أبيه أنّ أوّل سورة نزلت « بسم الله الرّحمٰن الرّحيم ، اقرأ باسم ربّك الّذي خلق » وآخر سورة نزلت[1] : « إذا جاء نصر الله » .

وفي أصول الكافي[2] : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، وسهل بن زياد ، عن منصور بن العبّاس ، عن محمّد [بن الحسن][3] بن السّريّ ، عن عمّه ؛ عليّ بن السّريّ ، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال : أوّل ما نزل على رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ « بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربّك » وآخره : « إذا جاء نصر الله » .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4] : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ : وإنّه كانت أوّل سورة نزلت « اقرأ باسم ربّك الّذي خلق » (الحديث) .

« اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ » ؛ أي : اقرأ القرآن مفتتحاً باسمه ـ تعالى ـ ، أو مستعيناً به .

« الَّذِي خَلَقَ(١) » ؛ أي : الّذي له الخلق ، أو الّذي خلق كلّ شيء ، ثمّ أفرد ما هو أشرف وأظهر صنعاً وتدبيراً ، وأدلّ على وجوب العبادة المقصودة من القراءة ، فقال : « خَلَقَ الْإِنْسَانَ » . أو الّذي خلق الإنسان . فأبهم أوّلاً ثمّ فسّر ، تفخيماً لخلقه ودلالة على عجيب فطرته .

« مِنْ عَلَقٍ(٢) » . جمعه[5] ، لأنّ الإنسان في معنى الجمع . ولمّا كان أوّل الواجبات معرفة الله نزّل أوّلاً مايدلّ على وجوده وفرط قدرته وكمال حكمته .

« اقْرَأْ » : تكرير للمبالغة . أو الأوّل مطلق ، والثّاني للتّبليغ أو في الصّلاة . ولعلّه لمّا قيل له : اقرأ باسم ربّك ، قال : ما أنا بقارئ ، فقيل له : اقرأ .

« وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ(٣) » : الزّائد في الكرم على كلّ كريم ، فإنّه ينعم بلا عوض ويحلم[6] من غير تخوّف ، بل هو الكريم وحده على الحقيقة .

« الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ(٤) » ؛ أي : الخطّ بالقلم[7] ، وقد قرئ[8] به ، ليُقيّد به العلم و يُعلّم به البعيد .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : قال عليّ بن إبراهيم : «علّم بالقلم» قال : علّم الإنسان بالكتابة ، الّتي بها تتمّ أمور الدّنيا في مشارق الأرض ومغاربها .

«عَلَّمَ ٱلْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)» : بخلق القوىٰ ونصب الدّلائل وإنزال الآيات ، فيعلّمك القراءة وإن لم تكن قارئاً .

وقد عدّ ـ تعالىٰ ـ مبدأ أمر الإنسان ومنتهاه ، إظهاراً لما أنعم عليه ، من أن نقله من أخسّ المراتب إلىٰ أعلاها تقريراً لربوبيّته وتحقيقاً لأكرميّته ، وأشار أوّلاً إلىٰ ما يدلّ علىٰ معرفته عقلاً ، ثمّ نبّه علىٰ ما يدلّ عليها سمعاً .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] : حدّثنا أحمد بن محمّد الشّيبانيّ قال : حدّثنا محمّد ابن أحمد قال : حدّثنا إسحاق بن محمّد قال: حدّثنامحمّد بن عليّ قال : حدّثنا عثمان بن يوسف ، عن عبدالله بن كيسان ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : نزل جبرئيل علىٰ محمّد فقال : يا محمّد ، اقرأ .

قال : وما أنا أقرأ[٣]؟!

قال : اقرأ «باسم ربّك الّذي خلق» ؛ يعني : خلق نورك القديم[٤] قبل الأشياء . «خلق الإنسان من علق» ؛ يعني : خلقك من نطفة وشقّ منك عليّاً . «اقرأ وربّك الأكرم الّذي علّم بالقلم» ؛ يعني : علّم عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ . «علّم الإنسان ما لم يعلم» ؛ يعني : علّم عليّاً من الكتابة ما لم يعلم قبل ذلك .

«كَلَّا» : ردع لمن كفر بنعمة الله لطغيانه وإن لم يُذكَر لدلالة الكلام عليه .

«إِنَّ ٱلْإِنْسَانَ لَيَطْغَىٰٓ (٦) أَنْ رَّآهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ (٧)» ؛ أي : رأىٰ نفسه .

و«استغنىٰ» مفعوله الثّاني ، لأنّه بمعنىٰ : علم ، ولذلك جاز أن يكون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد .

وقرأ[٥] قنبل ، بقصر الهمزة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦] : ثمّ قال : «كلّا إنّ الإنسان ليطغىٰ أن رآه استغنىٰ» قال : إنّ الإنسان إن استغنىٰ يكفر و يطغىٰ و ينكر .

---

١ ـ تفسير القمّي ٢/٤٣٠ .
٢ ـ تفسير القمّي ٢/٤٣٠ .
٣ ـ ق ، ش ، م : بقارىء .
٤ ـ المصدر : الأقدم .
٥ ـ أنوار التنزيل ٢/٥٦٧ .
٦ ـ تفسير القمّي ٢/٤٣٠ .

«إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰ (٨)» .

الخطاب للإنسان علىٰ الالتفات ، تهديداً وتحذيراً من عاقبة الطّغيان .

و«الرّجعىٰ» مصدر ؛ كالبشرىٰ .

«أَرَأَيْتَ ٱلَّذِي يَنْهَىٰ (٩) عَبْداً إِذَا صَلَّىٰ (١٠)» .

قيل[١] : نزلت في أبي جهل ، قال : لو رأيت محمّداً ساجداً لوطئت عنقه ، فجاءه ثمّ نكص علىٰ عقبيه .

فقيل له : مالك ؟

فقال : إنّ بيني و بينه لخندقاً من نار ، وهولاً ، وأجنحةً . فنزلت .

ولفظ «العبد» وتنكيره للمبالغة في تقبيح النّهي ، والدّلالة علىٰ كمال عبوديّة المنهيّ .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] : قوله : «أرأيت الّذي ينهىٰ عبداً إذا صلّىٰ» قال : كان الوليد بن المغيرة ينهى النّاس عن الصّلاة وأن يطاع الله ورسوله ، فقال : «أرأيت الّذي» (الآية) .

وفي من لا يحضره الفقيه[٣] : روى عبدالواحد بن المختار الأنصاريّ ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : سألته عن صلاة الضّحىٰ .

فقال : أوّل من صلّاها قومك ، إنّهم كانوا من الغافلين ، فيصلّونها ولم يصلّها رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ .

وقال : إنّ عليّاً ـ عليه السّلام ـ مرّ برجل وهو يصلّيها ، فقال عليّ ـ عليه السّلام ـ : ما هذه الصّلاة ؟

قال : أدعُها ، يا أمير المؤمنين ؟

فقال عليّ ـ عليه السّلام ـ : أكون أنهىٰ عبداً إذا صلّىٰ .

«أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰ (١١) أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰ (١٢)» .

«أرأيت» تكرير للأوّل ، وكذا الّذي في قوله : «أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (١٣) أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ (١٤)» ، والشّرطيّة مفعوله الثّاني . وجواب الشّرط الأوّل محذوف

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٦٧ .

٢ ــ تفسير القمّي ٢/٤٣٠ .

٣ ــ الفقيه ١/٣٥٧ ، ح ١٥٦٦ .

دلّ عليه جواب الشّرط الثّاني ، الواقع موقع القسيم له .

والمعنىٰ : أخبرني عمّن ينهى بعض عباد الله عن صلاته ، إن كان ذلك النّاهي علىٰ هدىً فيما ينهى عنه ، أو آمراً [بالتقوىٰ][1] فيما يأمر به من عبادة الأوثان ؛ كما يعتقده . أو إن كان علىٰ التّكذيب للحقّ والتّولّي عن الصّواب ؛ كما تقول : ألم يعلم بأنّ الله يرىٰ و يطّلع علىٰ أحواله مِن هُداه وضلاله .

وقيل[2] : المعنى : أرأيت الّذي ينهى عبداً[3] يصلّي ، والمنهيّ علىٰ الهدىٰ آمر بالتّقوىٰ ، والنّاهي مكذّب متولٍّ ، فما أعجب من ذا[4] ؟!

وقيل[5] : الخطاب في الثّانية مع الكافر ، فإنّه ـ تعالىٰ ـ كالحاكم الّذي حضره الخصمان ، يخاطب هذا مرّة والآخر أخرىٰ ، وكأنّه قال : يا كافر ، أخبرني إن كان صلاته هدىً و[6] دعاؤه إلى الله أمراً بالتّقوىٰ ، أتنهاه ؟!

ولعلّه ذكر الأمر بالتّقوىٰ في التّعجّب والتّوبيخ ولم يتعرّض له في النّهي ، لأنّ النّهي كان عن الصّلاة والأمر بالتّقوىٰ . واقتصر علىٰ ذكر الصّلاة ، لأنّه دعوة بالفعل ، أو لأنّ نهي العبد إذا صلّىٰ يحتمل أن يكون لها ولغيرها ، وعامّة أحواله محصورة في تكميل نفسه بالعبادة وغيره بالدّعوة .

«كَلَّا» : ردع للنّاهي .

«لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ» : عمّا هو فيه .

«لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ(١٥)» : لنأخذنّ بناصيته ولنسحبنّه بها إلىٰ النّار .

و«السّفع» القبض علىٰ الشّيء وجذبه بشدّة .

وقرئ[7] : «لنسفعنّ» بنون مشدّدة ، و«لأسفعنّ» . وكتبته في المصحف «بالألف» علىٰ حكم الوقف والاكتفاء «باللّام» عن الإضافة ، للعلم بأنّ المراد ناصيته المذكورة .

«نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ(١٦)» : بدل من «النّاصية» . وإنّما جاز ، لوصفها[8] .

---

١ ــ من أنوار التنزيل ٢/٥٦٨ .

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٦٨ .

٣ ــ ليس في ق .

٤ ــ أي : هذا .

٥ ــ نفس المصدر والموضع .

٦ ــ ليس في المصدر .

٧ ــ نفس المصدر والموضع .

٨ ــ أي : إنّما جاز بدل النكرة من المعرفة ، لوصف البدل .

وقرئت[1] بالرّفع، علىٰ «هي ناصية». والنّصب، علىٰ الذّم. ووصفها بالكذب والخطأ، وهما لصاحبها، علىٰ الإسناد المجازيّ للمبالغة.

«فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ(١٧)»؛ أي: أهل ناديه ليعينوه، وهو المجلس الّذي ينتدي فيه القوم.

قيل[2]: إنّ أبا جهل مرّ برسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ وهو يصلّي، فقال: ألم أنهك، فأغلظ له رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ، فقال: أتهدّدني وأنا أكثر أهل الوادي نادياً. فنزلت.

«سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ(١٨)»: ليجرّوه إلىٰ النّار. وهو في الأصل: الشّرط، واحدها زبنية؛ كعفرية، من الزّبن: وهو الدّفع. أو زبنيّ علىٰ النّسب، وأصلها: زباني، والتّاء معوّضة عن الياء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: قوله: «فليدع ناديه» قال: لمّا مات أبو طالب، فنادى أبو جهل والوليد ـ عليهما لعائن الله ـ: هلمّ فاقتلوا محمّداً، فقد مات الّذي كان ناصره.

فقال الله ـ تعالى ـ: «فليدع ناديه، سندع الزّبانية» قال: كما دعا إلىٰ قتل محمّد رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ نحن، أيضاً، ندع الزّبانية.

«كَلَّا»: ردع ـ أيضاً ـ للنّاهي.

«لَا تُطِعْهُ»؛ أي: اثبت أنت علىٰ طاعتك.

«وَٱسْجُدْ»: ودم علىٰ سجودك.

«وَٱقْتَرِبْ(١٩)»: وتقرّب إلىٰ ربّك.

وفي عيون الأخبار[4]، في باب ما جاء من الأخبار المأثورة عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ: حدّثنا أبي ـ رحمه الله ـ قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ الوشّاء قال: سمعت الرّضا يقول: أقرب ما يكون العبد من الله وهو ساجد، وذلك قوله: «واسجد واقترب».

[وفي الكافي[5]: عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن الوشّاء قال: سمعت

---

١ ـ نفس المصدر والموضع.
٢ ـ نفس المصدر والموضع.
٣ ـ تفسير القمّي ٢/٤٣١.
٤ ـ العيون ٢/٦ ـ ٧، ح ١٥.

←

الرضا ـعليه السّلامـ يقول : أقرب ما يكون العبد من الله وهو ساجد ، وذلك قوله ـعزّوجلّـ : «واسجد واقترب»][1] .

محمّد بن يحيىٰ[2] ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن أبي عبيدة الحذّاء ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : إذا قرأ أحدكم السّجدة من العزائم ، فليقل في سجوده : سجدت لك [ياربّ ،][3] تعبّداً ورقّاً ، لامستكبراً عن عبادتك ولا مستنكفاً ولا مستعظماً[4] ، بل أنا عبد ذليل خائف مستجير .

وفي من لا يحضره الفقيه[5] : وقال الصّادق ـعليه السّلامـ : أقرب ما يكون العبد إلىٰ الله وهو ساجد ، قال الله ـعزّوجلّـ : «واسجد واقترب» .

وقد روي[6] أنّه يقول في سجدة العزائم : لا إله إلّا الله حقّاً حقّاً ، لا إله إلّا الله إيماناً وتصديقاً ، لا إله إلّا الله عبوديّة ورقّاً ، سجدت لك ، يارب ، تعبّداً ورقّاً ، لامستنكفاً ولا مستكبراً ، بل أنا عبد ذيل خائف مستجير ، ثمّ يرفع رأسه ، ثمّ يكبّر .

وفي مجمع البيان[7] : وفي الحديث عن عبدالله بن مسعود ، أنّ رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ قال : أقرب ما يكون العبد من الله إذا كان ساجداً .

وفي عوالي اللآلي[8] : وروي في الحديث ، أنّه لمّا نزل قوله : «واسجد واقترب» سجد النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ ، فقال في سجوده : أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك ، لا أحصي ثناء عليك ، أنت كما أثنيت علىٰ نفسك .

---

١ ــ ليس في ق ، ش .

٢ ــ نفس المصدر /٣٢٨ ، ح٢٣ .

٣ ــ يوجد في ق ، ش .

٤ ــ ن ، المصدر : متعظّماً .

٥ ــ الفقيه ١/١٣٤ ، ح٦٢٨ .

٦ ــ نفس المصدر/٢٠١ ، ح٩٢٢ .

٧ ــ المجمع ٥/٥١٦ .

٨ ــ العوالي ٤/١١٣ــ١١٤ ، ح١٧٦ .

٥ ــ الكافي ٣/٢٦٤ ، ح٣ . وفي ن هاهنا زيادة : محمّد بن يحيى .

سورة القدر

مختلف فيها .
وآيها خمس أو ستّ .

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[1] ، بإسناده : عن سيف بن عميرة ، عن رجل ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : من قرأ «إنّا أنزلنا في ليلة القدر» فجهر بها صوته ، كان كالشّاهر سيفه في سبيل ٱلله . ومن قرأها سرّاً ، كان كالمتشحّط بدمه في سبيل ٱلله . ومن قرأها عشر مرّات ، محا الله[2] عنه ألف ذنب من ذنوبه .

وفي أصول الكافي[3] ، مثله ، إلّا أنّ آخرها : ومن قرأها عشر مرّات ، غُفرت له علىٰ نحو[4] ألف ذنب من ذنوبه .

و بإسناده[5] : عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ قال : من قرأ «إنّا أنزلناه» في فريضة من فرائض ٱلله ، نادى منادٍ : يا عبدٱلله ، غفر الله لك ما مضى ، فاستأنف العمل .

وفي مجمع البيان[6] : أُبيّ بن كعب ، عن النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : من قرأها

---

١ ــ ثواب الأعمال/١٥٢ ، ح١ .
٢ ــ ليس في ق ، ش ، م .
٣ ــ الكافي ٢/٦٢١ ، ح٦ .
٤ ــ كذا في المصدر . وفي ق ، ش ، م : «له على محو» بدل «غفرت له على نحو» . وفي سائر النسخ : «مرت له على محو» .
٥ ــ ثواب الأعمال/١٥٢ ، ح٢ .
٦ ــ المجمع ٥/٥١٦ .

أعطي من الأجر؛ كمن صام رمضان وأحيىٰ ليلة القدر.

وفي مهج الدّعوات[١] لابن طاووس ـرحمه ٱللهـ: أنّه قيل للصّادق ـعليه السّلامـ بما آحترست من المنصور عند دخولك عليه؟

فقال: بالله و بقراءة «إنّا أنزلناه»، ثمّ قلت: يا ٱلله يا ٱلله، سبعاً، إنّي أتشفّع إليك بمحمّد [وآله ـصلوات ٱلله عليهمـ][٢] وأن تغلبه لي. فمن آبتلي بذلك، فليصنع مثل صنعي. ولولا أنّنا نقرأها ونأمر بقراءتها شيعتنا، لتخطفهم النّاس ولكن هي، وٱلله، لهم كهف.

وفي كتاب طبّ الأئمّة[٣]، بإسناده إلىٰ أبي حمزة الثّماليّ: عن أبي جعفر الباقر ـعليه السّلامـ قال: شكا رجل من همدان إلىٰ أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ وجع الظّهر، وأنّه يسهر اللّيل.

فقال: ضع يدك علىٰ الموضع ٱلّذي تشتكي منه وآقرأ ثلاثاً: «وما كان لنفس أن تموت إلّا بإذن ٱلله كتاباً مؤجّلاً ومن يرد ثواب الدّنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشّاكرين»، وآقرأ سبع مرّات «إنّا أنزلناه في ليلة القدر» (إلىٰ آخرها) فإنّك تعافى من العلّة[٤] إن شاء اللهـ تعالىٰـ.

وبإسناده[٥] إلىٰ بكر بن محمّد الأزديّ[٦]: عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ وأوصى أصحابه وأولياءه: من كانت به علّة فليأخذ قلّة[٧] جديدة وليجعل فيه الماء، وليستقي الماء بنفسه، وليقرأ [علىٰ الماء][٨] سورة «إنّا أنزلناه» [على الترتيل][٩] ثلاثين مرّة، ثمّ ليشرب من ذلك الماء وليتوضّأ به وليمسح به، وكلّما نقص زاد فيه، فإنّه لا يظهر ذلك ثلاثة أيّام إلّا و يعافيه ٱلله من ذلك الدّاء.

وفي أصول الكافي[١٠]، بإسناده إلىٰ بكر[١١] بن محمّد الأزديّ: عن رجل، عن أبي

---

١ ــ مهج الدّعوات/١٨٦.

٢ ــ ليس في ق، ش، م، المصدر. وفي المصدر: «صلّى الله عليه وآله» مكان ما بين المعقوفتين.

٣ ــ طبّ الأئمّة/٣٠ــ٣١.

٤ ــ المصدر: العلل.

٥ ــ نفس المصدر/١٢٣.

٦ ــ المصدر: محمّد بن بكر الأزدي.

٧ ــ القلّة: الحبّ العظيم. وقيل: الكوز الصغير، ضدّ.

٨ ــ ليس في ق، ش.

٩ ــ من المصدر.

١٠ــ الكافي ٢/٦٢٤، ح١٩.

١١ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أبي بكر.

عبدالله ـ عليه السّلام ـ في العوذة ، قال : تأخذ قلّة جديدة فتجعل فيها ماء ، ثمّ تقرأ عليها «إنّا أنزلناه في ليلة القدر» ثلاثين مرّة ، ثمّ تُعلّق وتشرب منها وتتوضّأ وتزداد[1] فيها [ماءً ـ إن شاء الله][2] .

محمّد بن يعقوب[3] ، عن محمّد بن يحيىٰ ، عن محمّد بن أحمد بن يحيىٰ قال : كنت بفيد[4] فمشيت مع عليّ بن بلال إلىٰ قبر محمّد بن إسماعيل بن بزيع .

قال : فقال لي عليّ بن بلال : قال لي صاحب هذا القبر ، عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ : من أتى قبر أخيه المؤمن من أيّ ناحية ، يضع يده و يقرأ[5] «إنّا أنزلناه في ليلة القدر» سبع مرّات أمن من الفزع الأكبر .

الحسن بن محبوب[6] ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن أبيه قال : مررت مع أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ بالبقيع ، فمررنا بقبر رجل من أهل الكوفة من الشّيعة .

فقلت لأبي جعفر ـ عليه السّلام ـ : جعلت فداك ، هذا قبر رجل من الشّيعة .

قال : فوقف عليه ، ثمّ قال : اَللّهمّ أرحم غربته ، وصل وحدته ، وآنس وحشته ، وأسكن إليه من رحمته رحمة يستغني بها عن رحمة من سواك ، وألحقه بمن كان يتولّاه ، ثمّ قرأ «إنّا أنزلناه في ليلة القدر» سبع مرّات .

وفي من لا يحضره الفقيه[7] : وقال ـ عليه السّلام ـ : ما من عبد زار قبر مؤمن ، فقرأ عنده «إنّا أنزلناه في ليلة القدر» سبع مرّات ، إلّا غفر الله له ولصاحب القبر .

وفي كتاب الخصال[8] : فيما علّم أمير المؤمنين أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه :

[من قرأ «قل هو الله أحد» من قبل أن تطلع الشمس [إحدى عشرة مرّة][9] (ومثلها «إنّا أنزلناه»)[10] ومثلها آية الكرسي ، منع ماله ممّا يخاف[11]][12] من قرأ «قل هو الله

---

١ ــ المصدر : يز[ذ]اد .

٢ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٣ ــ التهذيب ٦/١٠٤ ، ح ١٨٢ .

٤ ــ فيد : منزل بطريق مكّة .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : قرأ .

٦ ــ نفس المصدر/١٠٥ ، ح ١٨٣ .

٧ ــ الفقيه ١/١١٥ ، ح ٥٤١ .

٨ ــ الخصال/٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ .

٩ ــ من المصدر مع المعقوفتين .

١٠ ــ يوجد في ي ، ر ، المصدر .

١١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يخلف .

١٢ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٣٥٦ ـــ
أحد» « وإنّا أنزلناه» قبل أن تطلع الشّمس ، لم يصبه في ذلك اليوم ذنب وإن جهد إبليس .

إذا أراد أحدكم حاجة فليبكر في طلبها يوم الخميس ، فإنّ رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ قال : آللّهمّ بارك لأمّتي في بكورها يوم الخميس . وليقرأ إذا خرج من بيته الآيات الآخرة من آل عمران و« إنّا أنزلناه» وآية الكرسيّ وأمّ الكتاب ، فإنّ فيها قضاء حوائج الدّنيا والآخرة .

إذا كسا آلله مؤمناً ثوباً [جديداً][1] فليتوضّأ وليصلّ ركعتين ، يقرأ فيهما أمّ الكتاب وآية الكرسيّ و«قل هو آلله أحد» و« إنّا أنزلناه في ليلة القدر» وليحمد آلله آلّذي ستر عورته[2] وزيّنه في النّاس[3] ، وليكثر من قول : لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم ، فإنّه لا يعصي آلله فيه ، وله بكلّ [سلك فيه][4] ملك يقدّس له و يستغفر له و يترحّم عليه .

وفي الكافي[5] : عليّ بن محمّد ، عن صالح بن أبي حمّاد ، عن غير واحد ، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال : من قرأ « إنّا أنزلناه» ثنتين[6] وثلاثين مرّة في إناء جديد ورشّ به ثوبه الجديد إذا لبسه ، لم يزل يأكل في سعة ما بقي [منه سلك][7] .

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[8] ، بإسناده إلى حكيمة ؛ عمّة أبي محمّد الحسن ـ عليه السّلام ـ أنّه قالت : أمرني أبو محمّد بالمبيت عنده ليلة وُلد القائم ، فكنت مع نرجس ؛ أمّ القائم ، فلم أزل أرقبها إلى وقت طلوع الفجر وهي نائمة بين يديّ ، لا تقلب جنباً عن جنب إلى جنب ، حتّى إذا كان آخر اللّيل وقت الفجر وثبت فزعة فضممتها إلى صدري وسمّيت عليها .

فصاح إليّ أبو محمّد وقال : آقرئي عليها « إنّا أنزلناه في ليلة القدر» .

فأقبلت أقرأ عليها ، وقلت لها : ما حالك ؟

قالت : ظهر بي الأمر آلّذي اخبرني به مولاي .

فأقبلت اقرأ عليها ؛ كما أمرني ، فأجابني الجنين من بطنها يقرأ مثل ما أقرأ ،

---

١ ـ من المصدر .

٢ ـ ليس في ق .

٣ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : اللّباس .

٤ ـ من المصدر .

٥ ـ الكافي ٦/٤٥٩ ، ح ٤ .

٦ ـ ق ، ش : ثلاث .

٧ ـ من المصدر .

٨ ـ كمال الدين/٤٢٧ـ٤٢٨ .

وسلّم عليّ .

قالت حكيمة : ففزعت لمّا سمعت . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي الكافي[١] : عليّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن عبدوس ، عن محمّد بن زادية[٢] ، عن أبي عليّ بن راشد قال : قلت لأبي الحسن ـ عليه السّلام ـ : جعلت فداك ، إنّك كتبت إلىٰ محمّد بن الفرج تعلمه أنّ أفضل ما يقرأ في الفرائض «إنّا أنزلناه» و«قل هو الله أحد» وإنّ صدري ليضيق بقراءتهما في الفجر .

فقال ـ عليه السّلام ـ : لا يضيقنّ صدرك بهما ، فإنّ الفضل والله فيهما .

سهل بن زياد[٣] ، عن منصور بن العبّاس ، عن إسماعيل بن سهل قال : كتبت إلىٰ أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ : إنّي قد لزمني دَين فادح[٤] .

فكتب إليّ : أكثر من الاستغفار ، ورطّب لسانك بقراءة «إنّا أنزلناه» .

عدّة من أصحابنا[٥] ، عن سهل بن زياد ، عن عليّ بن سليمان ، عن أحمد بن الفضل ، عن[٦] أبي عمرو الحذّاء قال : ساءت حالي ، فكتبت إلىٰ أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ .

فكتب إليّ : أدم قراءة «إنّا أرسلنا نوحاً إلىٰ قومه» .

قال : فقرأتها حولاً فلم أر شيئاً ، فكتبت إليه أخبره بسوء حالي ، وإنّي قد قرأت [«إنّا أرسلنا نوحاً إلى قومه» حولاً][٧] كما أمرتني ولم أر شيئاً .

قال : فكتب إليّ : قد وفى لك الحول ، فانتقل منها إلىٰ قراءة «إنّا أنزلناه» .

قال : ففعلت ، فما كان إلّا يسيراً حتّىٰ بعث [إليّ][٨] ابن داود فقضى عنّي ديني ، وأجرى [عليّ و][٩] علىٰ عيالي ، ووجّهني إلىٰ البصرة في وكالته بباب كلّاء[١٠]

---

١ ــ الكافي ٣/٣١٥ ، ح ١٩ .

٢ ــ ت ، ر : زاذية . وفي المصدر : زاوية .

٣ ــ نفس المصدر ٥/٣١٧ ، ح ٥١ .

٤ ــ أفدحه الدّين : أثقله .

٥ ــ نفس المصدر ٥/٣١٦ ، ح ٥٠ .

٦ ــ يوجد في ق ، ش . وفي المصدر ورد بين المعقوفتين .

٧ ــ ليس في ق ، ش .

٨ ــ من المصدر .

٩ ــ ليس في ق ، ش ، م .

١٠ ــ كذا في المصدر . وفي ق : كلبا . وفي غيرها : كلتا .

←

٣٥٨ ـــ

والكلاء ـ ككتان ـ: موضع بالبصرة، و يقال لكلّ ساحل نهر.

١ ــ نفس المصدر٤/٥٨٨، ح٧.

٢ ــ ليس في ق.

٣ ــ ليس في ق.

٤ ــ الكافي ٤/٦٥ــ٦٦، ح١.

٥ ــ المصدر: عمرو.

٦ ــ من المصدر مع المعقوفتين.

٧ ــ ليس في ق.

٨ ــ الخصال/٥٠٨، ح١.

٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ليلة سبعة وعشرين.

١٠ــ نفس المصدر/٥١٩، ح٨. ولايوجد اسم الراوي في النسخ.

القدر.

قال: ألتمسها ليلة إحدىٰ وعشرين وليلة ثلاث وعشرين [من رمضان][1].

عن جابر بن عبدالله[2]، عن النبيّ -صلّىٰ الله عليه وآله- أنّه ذكر شهر رمضان، فقال رجل: فيه[3] ليلة القدر، يا رسول الله؟

فقال: نعم[4]. (الحديث)

وفي أصول الكافي[5]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ قال: قال أبو عبدالله -عليه السّلام-: إذا كان الرّجل علىٰ عمل فليدم عليه سنته ثمّ يتحوّل عنه، إن شاء الله، إلىٰ غيره، وذلك أنّ ليلة القدر يكون فيها في عامه ذلك ما شاء الله أن يكون.

محمّد بن يحيىٰ[6]، عن أحمد بن محمّد بن عيسى. ومحمّد بن أبي عبدالله ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، جميعاً، عن الحسن بن العبّاس بن الجريش[7]، عن أبي جعفر الثّاني -عليه السّلام-: أنّ أمير المؤمنين -عليه السّلام- قال لابن عبّاس: إنّ ليلة القدر في كلّ سنة، وإنّه ينزل في تلك اللّيلة أمر السّنة، ولذلك الأمر ولاة بعد رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله-.

فقال ابن عبّاس: من هم؟

قال: أنا وأحد عشر من صلبي، أئمّة مُحدَّثون.

وبهذا الإسناد[8] قال: قال رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- لأصحابه: آمنوا بليلة القدر، إنّها تكون لعليّ بن أبي طالب -عليه السّلام- ولولده الأحد عشر من بعدي.

وعن أبي عبدالله[9] -عليه السّلام- قال: قال أبي: قلت لابن عبّاس: أنشدك الله، هل في حكم الله اختلاف؟

قال: فقال: لا.

١ــ ليس في المصدر.
٢ــ نفس المصدر/ ٣١٨، ح ١٠١.
٣ــ المصدر: في.
٤ــ ليس في المصدر.
٥ــ الكافي ٢/٨٢، ح ١.
٦ــ نفس المصدر ١/٥٣٢، ح ١١.
٧ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ١/٢٠٥. وفي النسخ: الحريش.
٨ــ نفس المصدر ١/٥٣٣، ح ١٢.
٩ــ نفس المصدر ١/٢٤٧ــ٢٤٨، ح ٢.

فقلت : ما ترىٰ في رجل ضرب رجلاً أصابعه بالسّيف حتّىٰ سقطت ، ثمّ ذهب وأتى رجل آخر إذ أطار كفّه ، فأتي به إليك وأنت قاض ، كيف أنت صانع ؟

قال : أقول لهذا القاطع : أعطه دية كفّه ، وأقول لهذا المقطوع : صالحه علىٰ ما شئت ، وأبعث به إلىٰ ذوي عدل .

قلت : جاء الاختلاف في حكم ٱلله ونقضت القول الأوّل ، أبى ٱلله أن يحدث في خلقه شيئاً من الحدود وليس من يفسّره[١] في الأرض ، ٱقطع قاطع الكفّ أصلاً ثمّ أعطه دية الأصابع ، هكذا حكم ٱلله ليلة ينزل[٢] فيها أمره ، أن جحدتها بعد ما سمعت من رسول ٱلله فأدخلك الله[٣] النّار ؛ كما أعمى بصرك يوم جحدتها عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ .

قال : فلذلك عمي بصري ؟ قال : وما علمك بذلك ، فوٱلله ، إن عمي بصري[٤] إلّا من صفقة جناح الملك .

قال : فاستضحكت ، ثمّ تركته يومه ذلك لسخافة عقله ، ثمّ لقيته فقلت : يا ٱبن عبّاس ، ما تكلّمت بصدق مثل أمس ، قال لك عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ : إنّ ليلة القدر في كلّ سنة ، وإنّه ينزل في تلك اللّيلة أمر السّنة ، وإنّ لذلك الأمر ولاة بعد رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ .

فقلت : من هم ؟

فقال : أنا وأحد عشر من صلبي أئمّة[٥] محدّثون .

فقلت : لا أراها كانت إلّا مع رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ .

فتبدّا لك الملك ٱلّذي يحدّثه فقال : كذبت ، يا عبد ٱلله ، رأت[٦] عيناي ٱلّذي حدّثك به عليّ ـ ولم تره عيناه ولكن وعا قلبه و وقر في سمعه ـ[٧] ثمّ صفقك بجناحه فعميت .

---

١ ـ المصدر : «تفسيره» بدل «من يفسّره» .

٢ ـ المصدر : تنزّل .

٣ ـ يوجد في ش ، المصدر .

٤ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : بصره .

٥ ـ ليس في ق ، ش .

٦ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : رأيت .

٧ ـ ما بين الشارحتين جملة معترضة من كلام أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ استدراكاً لقول أبيه : «فتبدّا لك الملك» حيث أوهم في قلوب السّامعين لهذا الحديث أنّ الملك ظهر على ابن عبّاس عياناً . (من هامش المصدر) .

والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

محمّد بن أبي عبدالله[١] ومحمّد بن الحسن ، عن سهل بن زياد . ومحمّد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمّد ، جميعاً ، عن الحسن بن العبّاس بن الحريش ، عن أبي جعفر الثّاني ـعليه السّلامـ قال : قال أبو عبدالله ـعليه السّلامـ : كان عليّ بن الحسين يقول : «إنّا أنزلناه في ليلة القدر» صدق الله أنزل القرآن في ليلة القدر .

... إلىٰ أن قال : [ثمّ قال][٢] في بعض كتابه[٣] : «واتّقوا فتنة لا تصيبنّ الّذين ظلموا منكم خاصّة» في «إنّا أنزلناه في ليلة القدر» .

وقال في بعض كتابه[٤] : «وما محمّد إلّا رسول قد خلت من قبله الرّسل أفإن مات أو قُتِل انقلبتم علىٰ أعقابكم ومن ينقلب علىٰ عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً وسيجزي الله الشّاكرين» .

يقول في الآية الأولى : إنّ محمّداً حين يموت يقول أهل الخلاف لأمر الله : مضت ليلة القدر مع رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ . وهذه فتنة أصابتهم خاصّة ، وبها ارتدّوا علىٰ أعقابهم ، لأنّهم إن قالوا : لم تذهب ، فلابدّ أن يكون لله فيها أمر وإذا أقرّوا بالأمر لم يكن له من صاحب بدّ[٥]

وفي مجمع البيان[٦] : وجاءت الرّواية عن أبي ذرّ أنّه قال : قلت : يا رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ ليلة القدر هي شيء يكون علىٰ عهد الأنبياء ينزل فيها ، فإذا قُبِضوا رُفِعت ؟

قال : لا ، بل هي إلىٰ يوم القيامة .

وفي الكافي[٧] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة ، عن الفضيل[٨] وزرارة ومحمّد بن مسلم ، عن حمران ، أنّه سأل أبا جعفر ـعليه السّلامـ عن قول الله[٩] ـتعالىٰـ : «إنّا أنزلناه في ليلة مباركة» .

---

١ ــ نفس المصدر/٢٤٨ــ٢٤٩ ، ح ٤ .
٢ ــ ليس في ق ، ش .
٣ ــ الأنفال/٢٥ .
٤ ــ آل عمران/١٤٤ .
٥ ــ ليس في ق .
٦ ــ المجمع ٥/٥١٨ .
٧ ــ الكافي ٤/١٥٧ ، ح ٦ .
٨ ــ م ، ش : الفضل . وفي ق : المفضّل .
٩ ــ الدّخان/٣ .

قال : نعم ، ليلة القدر، وهي في كلّ سنة في شهر رمضان في العشر الأواخر. (الحديث) وسيأتي بتمامه ـ إن شاء الله ـ .

محمّد بن يحيى[١] ، عن محمّد بن أحمد ، عن السّياريّ ، عن بعض أصحابنا ، عن داود بن فرقد ، قال : حدّثني يعقوب قال : سمعت رجلاً يسأل أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن ليلة القدر ، فقال : أخبرني عن ليلة القدر كانت أو تكون في كلّ عام ؟

فقال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ : لو رُفعت [ليلة القدر][٢] لرُفع القرآن .

« وَمَآ أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ(٢) لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ(٣) » .

في الكافي[٣] : أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحسين ، عن محمّد بن الوليد ومحمّد بن أحمد ، عن يونس بن يعقوب ، عن عليّ بن عيسى القمّاط ، عن عمّه ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : أري[٤] رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ في منامه [بني أميّة][٥] يصعدون على منبره من بعده ، و يضلّون النّاس عن الصّراط القهقرى ، فأصبح كئيباً حزيناً .

قال : فهبط عليه جبرئيل فقال : يا رسول الله ، ما لي أراك كئيباً حزيناً ؟

قال : يا جبرئيل ، إنّي رأيت بني أميّة في ليلتي هذه يصعدون منبري[٦] من بعدي يضلّون النّاس عن الصّراط القهقرى .

فقال : فقال : والّذي بعثك بالحقّ نبيّاً ، إنّي[٧] ما اطّلعت عليه .

فعرج إلى السّماء ، ولم يلبث أن نزل عليه بآي من القرآن يؤنسه بها قال[٨] : « أفرأيت إن متّعناهم سنين ، ثمّ جاءهم ما كانوا يوعدون ، ما أغنى عنهم ما كانوا يمتّعون » . وأنزل عليه « إنّا أنزلناه في ليلة القدر» ـ إلى قوله ـ : «من ألف شهر» جعل الله ليلة القدر لنبيّه خيراً من ألف شهر ملك بني أميّة .

وفي روضة الكافي[٩] : سهل بن زياد ، عن محمّد بن عبدالحميد ، عن يونس ، عن عليّ بن عيسى القمّاط ، عن عمّه قال : سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول : هبط

---

١ ــ نفس المصدر/١٥٨ ، ح٧ .
٢ ــ يوجد في ن ، ي ، المصدر .
٣ ــ الكافي ٤/١٥٩ ، ح١٠ .
٤ ــ المصدر : رأى .
٥ ــ ليس في ق ، ش .
٦ ــ ليس في ق .
٧ ــ المصدر : إنّ هذا شيء .
٨ ــ الشعراء/٢٠٥ــ٢٠٧ .
٩ ــ الكافي ٨/٢٢٢ ، ح ٢٨٠ .

جبرئيل علىٰ رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ كئيب [حزين][1] .

فقال : يا رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ ما لي أراك كئيباً حزيناً ؟

فقال : إنّي رأيت اللّيلة رؤياً .

قال : وما آلّـذي رأيت ؟

قال : رأيت بني أميّة يصعدون المنابر و ينزلون منها .

قال : وآلّـذي بعثك بالحقّ نبيّاً ، ما علمت بشيء من هذا .

وصعد جبرئيل إلىٰ السّماء ، ثمّ أهبطه آلله بآي من القرآن يعزيه بها ، قوله[2] : «أفرأيت إن متّعناهم سنين ، ثمّ جاءهم ما كانوا يوعدون ، ما أغنى عنهم ما كانوا يمتّعون» . وأنزل آلله «إنّا أنزلناه ـ إلىٰ قوله ـ : من ألف شهر» للقوم ، فجعل آلله ليلة القدر [لرسوله][3] خيراً من ألف شهر .

وفي سند الصّحيفة السّجّاديّة[4] : عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال : إنّ أبي حدّثني ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن عليّ ـ عليه السّلام ـ : أنّ رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ أخذته نعسة وهو علىٰ منبره ، فرأىٰ في منامه رجالاً ينزون[5] علىٰ منبره نزو القردة يردّون النّاس علىٰ أعقابهم القهقرىٰ ، فاستوىٰ رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله وسلم ـ جالساً والحزن يُعرَف في وجهه ، فأتاه جبرئيل بهذه الآية[6] «وما جعلنا الرّؤيا آلّتي أريناك إلّا فتنة للنّاس والشّجرة الملعونة في القرآن ونخوّفهم وما يزيدهم[7] إلّا طغياناً كبيراً» ؛ يعني : بني أميّة .

قال : يا جبرئيل ، أعلىٰ عهدي يكونون وفي زمني ؟

قال : لا ، ولكن تدور رحىٰ الإسلام من مهاجرك فتلبث بذلك عشراً ، ثمّ تدور رحى الإسلام علىٰ رأس خمسة وثلاثين من مهاجرك فتلبث بذلك خمساً ، ثمّ لابدّ من رحى ضلالة وهي قائمة علىٰ قطبها ، ثمّ ملك الفراعنة .

قال : وأنزل آلله في ذلك «إنّا أنزلناه ـ إلىٰ قوله ـ : خير من ألف شهر» يملكها بنو

---

١ ــ من المصدر .

٢ ــ الشعراء/٢٠٥ــ٢٠٧ .

٣ ــ من المصدر .

٤ ــ الصحيفة السّجّاديّة/١٤ــ١٦ .

٥ ــ أي : يثبون .

٦ ــ الإسراء/٦٠ .

٧ ــ المصدر : فما يزيدهم .

أميّة ليس فيها ليلة القدر.

قال : فأطلع الله نبيّه أنّ بني أميّة تملك سلطان هذه الأمّة وملكها طول هذه المدّة ، فلو طاولتهم الجبال لطالوا عليها حتّىٰ يأذن الله بزوال ملكهم ، وهم في ذلك يستشعرون عداوتنا ؛ أهل البيت و بغضنا ، أخبر الله نبيّه بما يلقي أهل بيت محمّد ـ صلوات الله عليهم ـ وأهل مودّتهم وشيعتهم منهم في أيّامهم وملكهم .

وفي مجمع البيان[1] : وذكر عطاء ، عن ابن عبّاس قال : ذُكِر لرسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ رجل من بني إسرائيل ، أنّه حمل السّلاح علىٰ عاتقه في سبيل الله ألف شهر ، فعجب من ذلك رسول الله عجباً شديداً وتمنّىٰ أن يكون ذلك في أمّته ، فقال : يا ربّ ، جعلت أمّتي أقصر النّاس أعماراً وأقلّها أعمالاً . فأعطاه الله «ليلة القدر» وقال : «ليلة القدر خير من ألف شهر» الّذي حمل الإسرائيلي السّلاح في سبيل الله ، لك ولأمّتك من بعدك إلىٰ يوم القيامة في كلّ رمضان .

وفي كتاب الاحتجاج[2] للطبرسي ـ رحمه الله ـ : عن الحسن بن عليّ ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، يقول فيه لمعاوية : إنّ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ قال : إذا بلغ ولد الوزغ ثلاثين رجلاً أخذوا مال الله بينهم دولاً وعباده خولا وكتابه دغلاً ، فإذا بلغوا ثلاثمائة وعشراً حقّت اللّعنة عليهم ولهم ، فإذا بلغوا أربعمائة وخمسة وسبعين[3] كان هلاكهم أسرع من لوك تمرة ، فأقبل الحكم بن أبي العاص ، وهم في ذلك الذّكر والكلام ، فقال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : اخفضوا أصواتكم ، فإنّ الوزغ تسمع . وذلك حين رآهم رسول الله ومن يملك بعده منهم هذه الأمّة ؛ يعني : في المقام ، فساءه ذلك وشقّ عليه ، فأنزل الله في كتابه «ليلة القدر خير من ألف شهر» ، فأشهد لكم وأشهد عليكم ما سلطانكم بعد قتل عليّ إلّا ألف شهر الّتي أجّلها الله في كتابه .

«تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ» : بيان لما له فُضّلت علىٰ ألف شهر .

«مِنْ كُلِّ أَمْرٍ(٤)» : من أجل كلّ أمر قدّر في تلك السّنة .

وقرىء[4] : «من كلّ أمرئ» ؛ أي : من أجل كلّ إنسان .

وفي أصول الكافي[١] : عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : كان عليّ ـ عليه السّلام ـ كثيراً مايقول : اجتمع التّيميّ والعدويّ عند رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وهو يقرأ «إنّا أنزلناه» بتخشّع و بكاء .

فيقولان : ما أشدّ رقّتك لهذه السّورة !

فيقول رسول الله : لِما رأت عيني ووعى قلبي ، ولِما يرىٰ قلب هذا من بعدي .

فيقولان : وما الّذي رأيت ، وما الّذي يرى ؟

قال : فيكتب لهما في التّراب : «تنزّل الملائكة والرّوح فيها بإذن ربّهم من كلّ أمر» .

قال : ثمّ يقول : هل بقي شيء بعد قوله : «كلّ أمر» ؟

فيقولان : لا .

فيقول : هل تعلمان من المنزَّل عليه بذلك ؟

فيقولان : أنت ، يا رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ .

فيقول : نعم ، فيقول : هل تكون ليلة القدر من بعدي ؟

فيقولان : نعم .

فيقول : فهل ينزل ذلك الأمر فيها ؟

فيقولان : نعم .

فيقول : فإلىٰ من ؟

فيقولان : لاندري .

فيأخذ برأسي و يقول : إن لم تدريا فادريا ، هو هذا من بعدي .

قال : فان كانا ليعرفان تلك اللّيلة بعد رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ من شدّة ما تداخلهما من الرّعب .

و بإسناده[٢] إلىٰ أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : كان عليّ بن الحسين ـ عليه السّلام ـ يقول : «إنّا أنزلناه في ليلة القدر» صدق الله أنزل [الله][٣] القرآن في ليلة القدر . «وما أدراك ما ليلة القدر» قال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : لا أدري ، قال الله :

---

١ ــ الكافي ١/٢٤٩ ، ح ٥ .

٢ ــ نفس المصدر/٢٤٨ ، ح ٤ .

٣ ــ من المصدر .

٣٦٦ ـــ

«ليلة القدر خير من ألف شهر» ليس فيها ليلة القدر، قال لرسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : وهل تدري لِمَ هي خير من ألف شهر؟

قال : لأنّها «تنزّل الملائكة والرّوح فيها[1] بإذن ربّهم من كلّ أمر» وإذا أذن الله بشيء فقد رضيه .

... إلى قوله : ثمّ قال في بعض كتابه[2] : «واتّقوا فتنة لا تصيبنّ الّذين ظلموا منكم خاصّة» في «إنّا أنزلناه في ليلة القدر» .

وقال في بعض كتابه[3] : «وما محمّد إلّا رسول قد خلت من قبله الرّسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً وسيجزي الله الشّاكرين» .

يقول في الآية الأولى : إنّ محمّداً حين يموت يقول أهل الخلاف لأمر الله : مضت ليلة القدر مع رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ . فهذه فتنة أصابتهم خاصّة و بها ارتدوا على أعقابهم ، لأنّهم إن قالوا : لم تذهب ، فلابدّ أن يكون لله فيها أمر ، وإذا أقرّوا بالأمر لم يكن له من صاحب بدّ .

وعن أبي جعفر[4] ـ عليه السّلام ـ قال : يا معشر الشّيعة ، خاصموا بسورة «إنّا أنزلناه» تفلحوا ، فوالله ، إنّها لحجّة الله على الخلق بعد رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ ، وإنّها لسيّدة دينكم ، وإنّها لغاية علمنا .

يا معشر الشّيعة ، خاصموا «بحم والكتاب المبين إنّا أنزلناه في ليلة مباركة إنّا كنّا منذرين» فإنّه لولاة الأمر خاصّة بعد رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ .

وعن أبي جعفر[5] ـ عليه السّلام ـ قال : لقد خلق الله ليلة القدر أوّل ما خلق الدّنيا ، ولقد خلق فيها أوّل نبيّ يكون وأوّل وصيّ يكون ، ولقد قضى أن يكون في كلّ سنة[6] يهبط فيها بتفسير الأمور إلى مثلها من السّنة المقبلة . من جحد ذلك ، فقد ردّ على الله علمه ، لأنّه لا تقوم الأنبياء والرّسل والمحدّثون إلّا أن يكون عليهم حجّة بما يأتيهم في تلك اللّيلة من الحجّة الّتي يأتيهم بها جبرئيل .

---

١ ـ ليس في المصدر .

٢ ـ الأنفال/٢٥ .

٣ ـ آل عمران/١٤٤ .

٤ ـ نفس المصدر/٢٤٩ ، ح٦ .

٥ ـ نفس المصدر/٢٥٠ ـ ٢٥١ ، ح٧ .

٦ ـ في ش ، ي ، زيادة : ليلة .

قلت: والمحدَّثون ـ أيضاً ـ يأتيهم جبرئيل أو غيره من الملائكة ؟

قال: أمّا الأنبياء والرّسل، فلا شكّ ولا بدّ لمن سواهم من أول يوم خليقت فيه الأرض إلىٰ آخر فناء الدّنيا أن يكون علىٰ وجه الأرض حجّة، ينزل ذلك في تلك اللّيلة إلىٰ من أحبّ من عباده. وأيم الله، لقد نزل الرّوح والملائكة بالأمر في ليلة القدر علىٰ آدم. وأيم الله، ما مات آدم إلاّ وله وصيّ، وكلّ من بعد آدم من الأنبياء قد أتاه الأمر فيها ووضع لوصيّه من بعده. وأيم الله، أن كان النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ ليؤمر فيما يأتيه من الأمر في تلك اللّيلة من آدم إلىٰ محمّد ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ أن أوص إلىٰ فلان.

ثمّ قال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ: فضل إيمان المؤمن بحمله «إنّا أنزلناه» وتفسيرها علىٰ من ليس مثله في الإيمان بها؛ كفضل الإنسان علىٰ البهائم، وإن الله ليدفع بالمؤمنين بها عن الجاحدين لها في الدّنيا لكمال عذاب الآخرة لمن علم أنّه لا يتوب منهم ما يدفع بالمجاهدين عن القاعدين، ولا أعلم أنّ في هذا الزّمان جهاداً إلاّ الحجّ والعمرة والجوار.

قال[1]: وقال رجل لأبي جعفر ـ عليه السّلام ـ: يا ابن رسول الله، لا تغضب عليّ.

قال: لماذا ؟

قال: لما أريد أن أسألك عنه.

قال: قل.

قال: ولا تغضب ؟

قال: ولا أغضب.

قال: أرأيت قولك في ليلة القدر: تنزّل الملائكة والرّوح فيها إلىٰ الأوصياء، يأتونهم بأمر لم يكن رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ قد علمه، أو يأتونهم بأمر كان رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ علمه، وقد علمت أنّ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ مات وليس شيء من علمه إلاّ وعليّ ـ عليه السّلام ـ له واع ؟

قال أبو جعفر: ما لي ولك، أيّها الرّجل، ومن أدخلك عليّ ؟

قال: أدخلني عليك القضاء لطلب الدّين.

قال: فافهم ما أقول لك، إنّ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ لمّا أسري به لم

---

١ ـ نفس المصدر/٢٥١ ـ ٢٥٢، ح٨.

يهبط حتّىٰ أعلمه آللهُ[1] ما قد كان وما سيكون ، وكان كثير من علمه ذلك جملاً يأتي تفسيرها في ليلة القدر، وكذلك كان[2] عليّ بن أبي طالب -عليه السّلام- قد علم جمل العلم و يأتي تفسيره في ليالي القدر؛ كما كان مع رسول آلله -صلّىٰ آلله عليه وآله- .

قال السّائل : أوَما كان في الجمل تفسير؟

قال : بلىٰ ، ولكنّه إنّما يأتي بالأمر من آلله في ليالي القدر إلىٰ النّبيّ -صلّىٰ آلله عليه وآله- وإلىٰ الأوصياء آفعل كذا وكذا ، لأمر[3] قد كانوا علموه أُمروا كيف يعملون[4] به .

قلت : فسّر لي هذا .

قال : لم يمت رسول آلله -صلّىٰ آلله عليه وآله- إلّا حافظاً لجمل العلم وتفسيره .

قلت : فالّذي كان يأتيه في ليالي القدر علم ما هو؟

قال : الأمر واليسر فيما كان قد علم .

قال السّائل : فما يحدث لهم في ليالي القدر علم سوىٰ ما علموا ؟

قال : هذا ممّا قد أُمروا بكتمانه ، ولا يعلم تفسير ما سألت عنه إلّا آلله .

قال السّائل : فهل يعلم الأوصياء ما لم يعلم الأنبياء ؟

قال : لا ، وكيف يعلم وصيّ غير علم ما أوصى[5] آلله[6] إليه ؟!

قال السّائل : فهل يسعنا[7] أن نقول : إنّ أحداً من الوصاة يعلم ما لا يعلم الآخر؟

قال : لا ، لم يمت نبيّ إلّا وعلمه في جوف وصيّه ، وإنّما تنزّل الملائكة والرّوح في ليلة القدر بالحكم الّذي يحكم به بين العباد .

قال السّائل : وما كانوا علموا ذلك الحكم ؟

قال : بلى ، قد علموه ، ولكنّهم لا يستطيعون إمضاء شيء منه حتّىٰ يؤمروا في ليالي القدر كيف يصنعون إلىٰ السّنة المقبلة .

قال السّائل : يا أبا جعفر، لا أستطيع إنكار هذا؟

---

١ ــ في المصدر زيادة : علم .

٢ ــ كذا في المصدر . وليس في ش . وفي غيرها: عن .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لأمر.

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يعلمون .

٥ ــ ق : أوحى .

٦ ــ ليس في المصدر .

٧ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يسع .

[قال أبو جعفر: من أنكره، فليس منّا في شيء[١].

قال السائل: يا أبا جعفر، أرأيت النّبيّ -صلّى الله عليه وآله- هل كان يأتيه في ليالي القدر شيء لم يكن علمه؟

قال: لا يحلّ لك أن تسأل عن هذا][٢]. أمّا علم ما كان وما سيكون فليس يموت[٣] نبيّ ولا وصيّ إلّا والوصيّ الّذي بعده يعلمه، أمّا هذا العلم الّذي تسأل عنه فإنّ الله -عزّوجلّ وعلا- أبى أن يُطلع الأوصياء عليه إلّا أنفسهم.

وقال[٤] قال أبو جعفر -عليه السّلام-: ألا[٥] ترون من بعثه الله للشّقاء[٦] على أهل الضّلالة، من أجناد الشّياطين وأرواحهم[٧]، أكثر ممّا ترون [مع][٨] خليفة الله الّذي بعثه للعدل والصّواب من الملائكة؟

قيل: يا أبا جعفر، وكيف يكون شيء أكثر من الملائكة؟

قال: كما شاء الله.

قال السّائل: يا أبا جعفر، إنّي لو حدّثت بعض الشّيعة بهذا الحديث لأنكروه.

قال: وكيف ينكرونه؟

قال: يقولون: إنّ الملائكة أكثر من الشّياطين.

قال: صدقت، أفهم عنّي ما أقول، إنّه ليس من يوم ولا ليلة إلّا وجميع الجنّ والشّياطين يزورون أئمّة الضّلال، و يزور إمامَ الهدى عددهم من الملائكة، حتّى إذا أتت ليلة القدر فهبط فيها من الملائكة إلى وليّ الأمر خلق الله، أو قال: قيّض الله، من الشّياطين بعددهم ثمّ زاروا وليّ الضّلالة فأتوه بالإفك والكذب، حتّى لعلّه يصبح فيقول: رأيت كذا وكذا. فلو سأل وليّ الأمر عن ذلك لقال: رأيت شيطاناً أخبرك بكذا و بكذا، حتّى يفسّر له تفسيراً و يعلمه الضّلالة الّتي هو عليها.

وأيم الله، إنّ من صدّق بليلة القدر ليعلم أنّها لنا خاصّة، لقول رسول الله -صلّى الله عليه وآله- لعليّ -عليه السّلام- حين دنا[٩] موته: هذا وليّكم من بعدي، فإن أطعتموه

---

١ ــ لايوجد «في شيء» في المصدر.

٢ ــ ليس في ق.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يموت.

٤ ــ نفس المصدر/٢٥٢ــ٢٥٣، ح٩.

٥ ــ ش، المصدر: لما.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: للشّفاء.

٧ ــ المصدر: أزواجهم.

٨ ــ من نور الثقلين ٥/٦٣٧، ح١٠٢.

٩ ــ ليس في ق، ش، م.

رشدتم . ولكن من لا يؤمن بما في ليلة القدر منكر ، ومن آمن بليلة القدر ممّن على غير رأينا فإنّه لا يسعه في الصّدق إلّا أن يقول : إنّها لنا . ومن لم يقل فإنّه كاذب ، إنّ الله أعظم من أن ينزّل الأمر مع الرّوح والملائكة إلى كافر فاسق . فإن قال : إنّه ينزل إلى الخليفة الّذي هو عليها ، فليس قولهم ذلك بشيء . وإن قالوا : إنّه ليس ينزل إلى أحد ، فلا يكون أن ينزل شيء[1] إلى غير شيء . وإن قالوا ـ وسيقولون ـ : ليس هذا بشيء ، فقد ضلّوا ضلالاً بعيداً . وفي الحديث يسير كلام حذفته لعدم مسيس الحاجة إليه .

محمّد[2] ، عن محمّد بن الحسن ، عن محمّد بن أسلم ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي الحسن ـ عليه السّلام ـ قال : سمعته يقول : ما من ملك يهبطه الله في أمر[3] إلّا بدأ بالإمام ، فعرض ذلك عليه ، وإنّ مختلف الملائكة من عند الله إلى صاحب هذا الأمر .

عليّ بن محمّد[4] ، عن عبد الله بن إسحاق العلويّ ، عن محمّد بن زيد الرزامي[5] ، عن محمّد بن سليمان الدّيلميّ ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ وذكر حديثاً طويلاً ، وفيه قلت : جعلت فداك ، الرّوح ليس هو جبرئيل ؟

قال : الرّوح أعظم من جبرئيل ، وإنّ الرّوح هو خلق أعظم من الملائكة ، أليس يقول الله : « تنزّل الملائكة والرّوح » .

« سَلَامٌ هِيَ » .

قيل[6] : ما هي إلّا سلامة ؛ أي : لا يقدّر الله فيها إلّا السّلامة ، و يقضي[7] في غيرها السّلامة والبلاء . أو ما هي إلّا سلام ، لكثرة ما يسلّمون فيها على المؤمنين .

« حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ(٥) » ؛ أي : وقت مطلعه[8] ؛ أي : طلوعه .

وقرأ[9] الكسائيّ ، بالكسر ، على أنّه كالمرجع . أو اسم زمان على غير قياس ؛ كالمشرق[10] .

وفي كتاب جعفر بن محمّد الدّوريستيّ[١]، بإسناده إلىٰ آبن عبّاس: عن النّبيّ ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ حديث طويل، وفيه: إذا كانت ليلة القدر يأمر آلله جبرئيل، فهبط في كبكبة من الملائكة ومعهم لواء أخضر، فيركن اللّواء علىٰ ظهر الكعبة، وله ستّمائة جناح، منها جناحان لا ينشرهما إلّا في ليلة القدر، قال: فينشرهما في تلك اللّيلة، فيجاوزان المشرق والمغرب. و يبثّ[٢] جبرئيل الملائكة في هذه الأمّة، فيسلّمون علىٰ كلّ قاعد وقائم ومصلّ وذاكر، و يصافحونهم، و يؤمّنون علىٰ دعائهم حتّىٰ مطلع الفجر. فإذا طلع الفجر نادىٰ جبرئيل: معشر الملائكة، الرّحيل الرّحيل.

فيقولون: يا جبرئيل، ما صنع آلله في حوائج المؤمنين من أمّة محمّد ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ؟

فيقول: إنّ آلله نظر هذه اللّيلة إليهم فعفا عنهم وغفر لهم، إلّا أربعة.

فقيل لرسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ: من هذه الأربعة؟

قال: رجل مات مدمن خمر، وعاق لوالديه، وقاطع رحم، ومشاحن.

قيل: يا رسول آلله، وما المشاحن؟

قال: الصّارم.

وفي الصّحيفة السّجاديّة[٣]، في دعائه إذا دخل شهر رمضان: ثمّ فضّل ليلة واحدة من لياليه علىٰ ليالي ألف شهر، وسمّاها: ليلة القدر، تنزّل الملائكة والرّوح فيها بإذن ربّهم من كلّ أمر، سلام دائم البركة إلىٰ طلوع الفجر علىٰ من يشاء من عباده بما أحكم من قضائه.

وفي أصول الكافي[٤]، بإسناده إلىٰ أبي جعفر الثّاني ـعليه السّلامـ قال[٥]: قال أبو عبدآلله ـعليه السّلامـ: كان عليّ بن الحسين ـعليه السّلامـ يقول: «إنّا أنزلناه في ليلة القدر» صدق آلله أنزل القرآن في ليلة القدر.

... إلىٰ أن قال: «سلام هي حتّىٰ مطلع الفجر» يقول: تسلّم عليك، يا محمّد، ملائكتي وروحي بسلامي من أوّل ما يهبطون إلىٰ مطلع الفجر.

---

١ ــ نور الثقلين ٥/٦١٤، ح١٣.

٢ ــ ق، ش، م: يثبت.

٣ ــ الصحيفة السجّادية/٢٢٦ــ٢٢٧، الدعاء ٤٤.

٤ ــ الكافي ١/٢٤٨، ح٤.

٥ ــ ليس في ق، ش.

٣٧٢ ـــ

وفي شرح الآيات الباهرة[1] : عن ابن عبّاس، عن النّبيّ ـصلّى الله عليه وآله ـ أنّه قال : إذا كانت ليلة القدر تنزّل الملائكة الّذين هم سكان سدرة المنتهى، وفيهم جبرئيل، ومعه ألوية، فينصب لواءً منها على قبري ولواء في مسجد الحرام ولواء على بيت المقدس ولواء على طور سيناء، ولا يدع مؤمناً ولا مؤمنة إلّا و يسلّم عليه، إلّا مدمن الخمر وآكل لحم الخنزير المضمّخ[2] بالزّعفران .

وروي[3]، عن محمّد بن جمهور، عن صفوان، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ـعليه السّلام ـ قال : قوله : «خير من ألف شهر» هو سلطان بني أميّة .

وقال : ليلة من إمام عدل، خير من ألف شهر[4] ملك بني أميّة .

وقال : «تنزّل الملائكة والرّوح فيها بإذن ربّهم» ؛ أي : من عند ربّهم على محمّد وآل محمّد بكلّ[5] أمر سلام .

وروي[6]، أيضاً، عن محمّد بن جمهور، عن موسى بن بكر، عن زرارة، عن حمران قال : سألت أبا عبدالله ـعليه السّلام ـ عمّا يفرق في ليلة القدر، هل هو ما يقدّر الله فيها ؟

قال : لا توصف قدرة الله، إلّا أنّه قال[7] : «فيها يفرق كلّ أمر حكيم» فكيف يكون حكيماً إلّا ما فرق، ولا توصف قدرة الله لأنّه يحدث ما يشاء .

وأمّا قوله : «ليلة القدر خير من ألف شهر» ؛ [يعني فاطمة ـعليها السّلام ـ][8].

وقوله : «تنزّل الملائكة والرّوح فيها بإذن ربّهم من كلّ أمر» والملائكة في هذا الموضع المؤمنون الّذين يملكون علم آل محمّد ـصلوات الله عليهم ـ . و«الرّوح» روح القدس، وهو في فاطمة .

«من كلّ أمر سلام» يقول : من كلّ أمر مسلّمة «حتّى مطلع الفجر» حتّى[9] يقوم القائم ـعليه السّلام ـ .

---

١ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٨١٦، ح ١ .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي ق، ت : المصنفخ . وفي م، ش : المضفخ . وفي ن، ي، ر : المضفح . والمضمّخ : الملطّخ .

٣ ــ نفس المصدر/٨١٧، ح ٢ .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ زيادة : من .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لكلّ .

٦ ــ نفس المصدر/٨١٨، ح ٣ .

٧ ــ الدّخان/٣ .

٨ ــ ليس في ق، ش، م .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يعني .

سورة لم يكن

مكّية . أو مدنيّة .
وآيها ثمان ، أو تسع .

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[1] ، بإسناده : عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : من قرأ سورة لم يكن كان بريئاً من الشّرك ، وأُدخل في دين محمّد ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ و بعثه ٱلله مؤمناً ، وحاسبه حساباً يسيراً .

وفي مجمع البيان[2] : أُبيّ بن كعب ، عن النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ قال : ومن قرأها كان يوم القيامة مع خير البريّة ، مسافراً ومقيماً .

وعن أبي الدّرداء[3] قال : قال رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : لو يعلم النّاس ما في «لم يكن ٱلّـذين كفروا» لعطّلوا الأهل والمال وتعلّموها .

فقال رجل من خزاعة : ما فيها من الأجر ، يا رسول ٱلله ؟

فقال : لا يقرأها منافق أبداً ولا عبد في قلبه شكّ في ٱلله ، وٱلله ، إنّ الملائكة المقرّبين ليقرؤونها منذ خلق الله السّمـٰوات والأرض لا يفترون من قراءتها ، وما من عبد يقرأها بليل إلّا بعث ٱلله ملائكة يحفظونه في دينه ودنياه و يدعون له بالمغفرة والرّحمة ، فإنّ

---

١ ــ ثواب الأعمال/١٥٢ ، ح ١ .
٢ ــ المجمع ٥/٥٢١ .
٣ ــ نفس المصدر والموضع .

٣٧٤ ـــ

١ ــ الكافي ٢/٦٣١، ح١٦.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ففتحه.

٣ ــ تفسير العيّاشي ٢/٢٢٩ــ ٢٣٠، ح٢٦.

٤ ــ ليس في ق، ش، م.

←

وأحلّوا قومهم دار البوار»[١]. فغضب عند ذلك وغلظ عليه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: «لم يكن الّذين كفروا من أهل الكتاب [والمشركين][٣]»؛ يعني: قريشاً[٤] «منفكّين» قال: هم في كفرهم «حتّى تأتيهم البيّنة».

وفي رواية أبي الجارود[٥]، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال: «البيّنة» محمّد ـصلّى الله عليه وآلهـ.

وفي مجمع البيان[٦]: «حتّى تأتيهم البيّنة» اللّفظ لفظ الاستقبال، ومعناه المضيّ. وقوله: «البيّنة»؛ يريد: محمّداً ـصلّى الله عليه وآلهـ.

«رَسُولٌ مِنَ اللهِ»: بدل من «البيّنة» بنفسه، أو بتقدير مضاف[٧]. أو مبتدأ.

«يَتْلُو صُحُفاً مُطَهَّرَةً(٢)»: صفته، أو خبره.

قيل[٨]: والرّسول وإن كان أمّيّاً لكنّه لمّا تلا مثل ما في الصّحف كان كالتّالي لها.

وقيل[٩]: المراد جبرئيل، وكون الصّحف مطهّرة لأنّ الباطل لا يأتي ما فيها، وأنّها لا يمسّها إلّا المطهّرون.

«فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ(٣)»: مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحقّ.

وفي مجمع البيان[١٠]: وقوله: «رسول من الله» بيان للبيّنة[١١] وتفسير لها؛ أي: رسول من قبل الله. «يتلو» عليهم. «صحفاً مطهّرة»؛ يعني: مطهّرة في السّماء، لا يمسّها إلّا الملائكة المطهّرون من الأنجاس. عن الحسن والجبّائيّ. وهو محمّد ـصلّى الله عليه وآلهـ

---

٥ ـ من المصدر.

١ ـ إبراهيم/٢٨.

٢ ـ تفسير القمّي ٢/٤٣٢.

٣ ـ من المصدر.

٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: والمشركين.

٥ ـ نفس المصدر والموضع.

٦ ـ المجمع ٥/٥٢٣.

٧ ـ أي: على أن يكون المراد من «البيّنة» القرآن، والتقدير: كتاب رسول من الله.

٨ و٩ ـ أنوار التنزيل ٢/٥٧٠.

١٠ ـ المجمع ٥/٥٢٣. وفي جميع النسخ هنا زيادة: «عن ابن عبّاس ومقاتل». والصّحيح ورود هذه العبارة بعد إتمام الفقر السابقة المنقولة عن المجمع.

١١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: بيان لنبيّه صلّى الله عليه وآله.

أتاهم بالقرآن ودعاهم إلىٰ التّوحيد والإيمان . «فيها» ؛ أي : في تلك الصّحف . «كتب قيّمة» ؛ أي : مستقيمة عادلة غير ذات عوج ، تبيّن الحقّ من الباطل .

وقيل[1] : مطهّرة عن الباطل والكذب والزّور ؛ يريد : القرآن . عن قتادة . و يعني بالصّحف : ما تضمّنه الصّحف من المكتوب فيها ، و يدلّ علىٰ ذلك أنّ النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ كان يتلو عن ظهر قلبه لا عن كتاب .

وقيل[2] : معناه : رسول من الملائكة يتلو صحفاً من اللّوح المحفوظ . عن أبي مسلم .

«**وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ**» : عمّا كانوا عليه ، بأن آمن بعضهم أو تردّد في دينه . أو عن وعدهم بالإصرار علىٰ الكفر .

«**إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ (٤)**» : فيكون كقوله : «وكانوا من قبل يستفتحون علىٰ الّذين كفروا فلمّا جاءهم ما عرفوا كفروا به» .

وإفراد أهل الكتاب بعد الجمع بينهم و بين المشركين للدّلالة علىٰ شناعة حالهم ، وأنّهم لمّا تفرّقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك أولىٰ .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] : وقال عليّ بن إبراهيم في قوله : «وما تفرّق الّذين أوتوا الكتاب إلّا من بعد ما جاءتهم البيّنة» قال : لمّا جاءهم رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ بالقرآن خالفوه وتفرّقوا من بعده .

«**وَمَا أُمِرُوا**» ؛ أي : في كتبهم بما فيها .

«**إِلَّا لِيَعْبُدُوا ٱللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ**» : لا يشركون به .

«**حُنَفَاءَ**» : مائلين عن العقائد الزّائفة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4] : قوله : «حنفاء» قال : طاهرين .

«**وَيُقِيمُوا ٱلصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا ٱلزَّكَاةَ**» : ولكنّهم حرّفوا وعصوا .

«**وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ (٥)**» : دين الملّة القيّمة[5] .

«**إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ**

١و٢ ـ نفس المصدر والموضع .

٣ ـ تفسير القمّي ٢/٤٣٢ .

٤ ـ تفسير القمّي ٢/٤٣٢ .

٥ ـ إنّما قدّر ذلك ، لأنّه لو لم يقدّر ، كان إضافة الشيء إلى صفته . وهو ممنوع عند البصريّين .

فيها» ؛ أي : في يوم القيامة ، أو في الحال لملابستهم ما يوجب ذلك .

وٱشتراك الفريقين في جنس العذاب لا يوجب ٱشتراكهما في نوعه ، فلعلّه يختلف لتفاوت كفرهما .

«أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ(٦)» ؛ أي : الخليقة .

وقرأ[1] نافع [وابن ذكوان][2] : «البريئة»[3] بالهمزة على الأصل .

«إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ(٧) جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً» : فيه مبالغات ؛ تقديم المدح[4] ، وذكر الجزاء المؤذن بأنّ ما مُنِحوا في مقابلة ما وُصِفوا به ، والحكم عليه بأنّه من عند ربّهم ، وجمع جنّات وتقييدها إضافةً ووصفاً بما يزداد لها نعيماً[5] ، وتأكيد الخلود بالتأبيد .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6] : قوله : «وذلك دين القيّمة» ؛ أي : دين قيّم . «إنّ الّذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنّم خالدين» قال : لمّا نزل ٱلله عليهم القرآن فارتدّوا وكفروا ، وعصوا أمير المؤمنين «أولئك[7] هم شرّ البريّة» «إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات أولئك هم خير البريّة» قال : نزلت في آل محمّد -عليهم السّلام- .

وفي مجمع البيان[8] : وفي كتاب «شواهد التّنزيل» للحاكم ؛ أبي القاسم الحسكانيّ قال : أخبرنا عبدٱلله[9] الحافظ بالإسناد المرفوع إلى يزيد بن شراحيل[10] الأنصاريّ ؛ كاتب عليّ -عليه السّلام- قال : سمعت عليّاً يقول : قُبض رسول ٱلله -صلّى ٱلله عليه وآله- وأنا مسنده إلى صدري . فقال : يا عليّ ، ألم تسمع قول ٱلله -تعالى- : «إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات أولئك هم خير البريّة» هم شيعتك ،وموعدي وموعدكم الحوض إذا ٱجتمعت الأمم للحساب ، يُدعَون غرّاً محجّلين .

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٧٠ .

٢ ــ من المصدر .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي ق ، ش : البرائة . وفي غيرها : البرئة .

٤ ــ ليس في ق ، م .

٥ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٥٧٠ . وفي ق تتميما . وفي غيرها : تعميما .

٦ ــ تفسير القمّي ٢/٤٣٢ .

٧ ــ ي ، ر ، ق ، ش ، م ، المصدر : وقوله .

٨ ــ المجمع ٥/٥٢٤ .

٩ ــ المصدر : أبو عبد الله .

١٠ ــ ق : شريح .

٣٧٨ ـــ

وفي أمالي شيخ الطائفة[1]، بإسناده إلى جابر بن عبد الله قال: كنّا عند النبيّ ـصلّى الله عليه وآله ـ فأقبل عليّ، فقال النبيّ ـصلّى الله عليه وآله ـ: قد أتاكم أخي.

ثمّ التفت إلى الكعبة فضربها بيده، ثمّ قال: والذي نفسي بيده، إنّ هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة.

ثمّ قال: إنّه أوّلكم إيماناً معي، وأوفاكم بعهد الله، وأقومكم بأمر الله، وأعدلكم في الرّعيّة، وأقسمكم بالسّويّة، وأعظمكم عند الله مزيّة[2].

قال: فنزلت: «إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات أولئك هم خير البريّة».

قال: فكان أصحاب محمّد ـصلّى الله عليه وآله ـ إذا أقبل عليّ ـعليه السّلام ـ قالوا: جاء خير البريّة.

وبإسناده[3] إلى المنذر بن محمّد بن محمّد، أنّ أباه أخبره: عن عليّ بن موسى الرّضا، عن أبيه؛ موسى بن جعفر، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلام ـ قال: قال رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ: ما من هدهد إلّا وفي جناحه مكتوب بالسّريانيّة: آل محمّد خير البريّة.

وبإسناده[4] إلى يعقوب بن ميثم التّمّار؛ مولى عليّ بن الحسين ـعليه السّلام ـ قال: دخلت على أبي جعفر ـعليه السّلام ـ فقلت له: جعلت فداك يا ابن رسول، إنّي وجدت في كتب أبي، أنّ عليّاً قال لأبي ميثم: أحبب حبيب آل محمّد وإن كان فاسقاً زانياً[5]، وأبغض مبغض آل محمد وإن كان صوّاماً قوّاماً، فإنّي سمعت رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ وهو يقول: «إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات أولئك هم خير البريّة». ثمّ التفت إليّ، وقال: هم[6]، والله، أنت وشيعتك يا عليّ، وميعادك وميعادهم الحوض غداً غرّاً محجّلين [مكتحلين] متوّجين[7].

فقال [أبو جعفر][8]: هكذا هو عياناً في كتاب عليّ ـعليه السّلام ـ.

---

١ ـ أمالي الطوسي ١/٢٥٧.
٢ ـ ن: مرتبة.
٣ ـ نفس المصدر/٣٦٠.
٤ ـ نفس المصدر ٢/١٩ـ٢٠.
٥ ـ كذا في المصدر. وفي ق: زايقنا. وفي غيرها: زايغاً.
٦ ـ في ق زيادة: وأنت.
٧ ـ من المصدر.
٨ ـ يوجد في ي، ر، المصدر.

وفي روضة الواعظين[١] للمفيد ـ رحمه الله ـ: وقال الباقر ـ عليه السّلام ـ: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ لعليّ ـ عليه السّلام ـ مبتدئاً: «إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات أولئك هم خير البريّة» هم أنت وشيعتك، [وميعادي][٢] وميعادكم الحوض، إذا حُشِر النّاس جئت أنت وشيعتك شباعاً مرويّين غرّاً محجّلين.

وفي الاعتقادات الإماميّة[٤] للصّدوق: قال النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ: أنا أفضل من جبرئيل وميكائيل وإسرافيل ومن جميع الملائكة المقرّبين، وأنا خير البريّة وسيّد ولد آدم.

وفي أصول الكافي[٥]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن طاهر[٦] قال: كنت عند أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ فأقبل جعفر ـ عليه السّلام ـ فقال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ: هذا خير البريّة[٧].

[أحمد بن محمّد[٨]، عن محمّد بن خالد، عن بعض أصحابنا، عن يونس بن يعقوب، عن طاهر[٩] قال: كنت عند أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ فأقبل جعفر، فقال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ: هذا خير البريّة][١٠].

أحمد بن مهران[١١]، عن محمّد بن عليّ، عن فضيل بن عثمان، عن طاهر[١٢] قال: كنت قاعداً عند أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ فأقبل جعفر[١٣] بعض، فقال [أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ][١٤]: هذا خير البريّة.

وفي روضة الكافي[١٥]: أحمد بن محمّد [بن أحمد][١٦]، عن عليّ بن الحسن التّيميّ، عن محمّد بن عبدالله، عن زرارة، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: سمعت أبا

---

١ ـ روضة الواعظين/١٠٥.
٢ ـ من المصدر.
٣ ـ المصدر: حيث.
٤ ـ الاعتقادات/٩٦.
٥ ـ الكافي ١/٣٠٦، ح ٤.
٦ ـ ن، ت، م، ر: ظاهر.
٧ ـ في المصدر زيادة: أو أخير.
٨ ـ نفس المصدر/٣٠٧، ح ٥.
٩ ـ ن: ظاهر.
١٠ ـ ليس في ي.
١١ ـ نفس المصدر/٣٠٧، ح ٦.
١٢ ـ ن، ت، م، ر: ظاهر.
١٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: بعض.
١٤ ـ ليس في ق، ش.
١٥ ـ الكافي ٨/٣٦٦، ح ٥٥٦.
١٦ ـ من المصدر.

عبد آلله -عليه السّلام- يقول لرجل من الشيعة: أنتم أهل الرّضا عن آلله برضاه عنكم، والملائكة إخوانكم في الخير، فإذا آجتهدتم[١] آدعوا، وإذا غفلتم آجهدوا، وأنتم خير البريّة، دياركم لكم جنّة، وقبوركم لكم جنّة، للجنّة خُلقتم، وفي الجنّة نعيمكم، وإلى الجنّة تصيرون. (الحديث)

وفي محاسن البرقيّ[٢]: عنه، عن يعقوب بن يزيد، عن بعض الكوفيّين، عن عنبسة، عن جابر، عن أبي جعفر -عليه السّلام- في قول الله -تعالى-: «إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات أولئك هم خير البريّة» قال: هم شيعتنا؛ أهل البيت.

وفي كتاب سعد السّعود[٣] لابن طاووس -رحمه آلله-: من كتاب محمّد بن العبّاس ابن مروان في تفسير قوله -تعالى-: «أولئك هم خير البريّة» وأنّها في مولانا عليّ -عليه السّلام- وشيعته، رواه مصنّف الكتاب من نحو ستّة وعشرين طريقاً أكثرها من رجال الجمهور، ونحن نذكر منها طريقاً واحدة بلفظها:

حدّثنا أحمد بن محمّد[٤] المحدو[٥] قال: حدّثنا الحسن[٦] بن عبيد بن عبدالرّحمن الكندي، قال: حدّثني محمّد بن سكين[٧]، قال: حدّثني خالد بن السّري[٨] الأودي[٩] قال: حدّثني النّضر بن الياس، قال: حدّثني عامر بن واثلة قال: خطبنا أمير المؤمنين على منبر الكوفة، وهو أجيرات[١٠] مجصّص، فحمد آلله وأثنى عليه وذكر آلله بما[١١] هو أهله وصلّى على نبيّه.

ثمّ قال: يا أيّها النّاس، سلوني، فوآلله[١٢] لا تسألوني عن[١٣] آية من كتاب آلله إلّا حدّثتكم عنها، متى[١٤] نزلت بليل أو بنهار أو في مقام [أو في سفر][١٥] أم في سهل أم في

---

١ ـ المصدر: جهدتم.
٢ ـ المحاسن/١٧١، ح ١٤٠.
٣ ـ سعد السّعود/١٠٨ـ١٠٩.
٤ ـ في ن زيادة: بن.
٥ ـ ق، م، المصدر: المحدود.
٦ ـ ن: الحسين.
٧ ـ المصدر: مليمان.
٨ ـ المصدر: الشيري.
٩ ـ ق، ش: الأوذي.
١٠ ـ المصدر: ...
١١ ـ المصدر: لما.
١٢ ـ المصدر: فوالله فوالله.
١٣ ـ المصدر: من.
١٤ ـ المصدر: بمن.
١٥ ـ ليس في المصدر.

جبل ، وفي من نزلت أفي مؤمن أو منافق ، وما عني بها ، أخاصّ أم عامّ . ولئن فقدتموني ، لا يحدّثكم أحد حديثي .

فقام إليه ابن الكوّاء ، فلمّا بصر به قال : متعنّتاً لا تسأل تعلّماً ، هات سل ، فإذا سألت فاعقل ما تسأل عنه .

فقال : يا أمير المؤمنين ، أخبرني عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ : « الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات أولئك هم خير البريّة » .

فسكت أمير المؤمنين ، فأعادها عليه ابن الكوّاء ، فسكت ، فأعادها الثّالثة[1] .

فقال عليّ ـ عليه السّلام ـ ورفع صوته : ويحك يا ابن الكوّاء ، أولئك نحن وأتباعنا ، يوم القيامة غرّاً محجّلين[2] ، روّاء[3] مرويّين يعرفون بسيماهم .

« رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ » : استئناف بما يكون لهم زياده على جزائهم .

« وَرَضُوا عَنْهُ » : لأنّه بلّغهم أقصى أمانيّهم .

« ذَلِكَ » ؛ أي : المذكور من الجزاء والرّضوان .

« لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ (٨) » : فإنّ الخشية ملاك الأمر ، والباعث على كلّ خير .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4] : « رضي الله عنهم » ؛ يريد[5] رضي[6] أعمالهم . « ورضوا عنه » رضوا[7] بثواب الله . « ذلك لمن خشي ربّه » ؛ يريد : لمن خاف[8] ربّه وتناهى عن معاصي الله .

وفي روضة الكافي[9] : أحمد بن محمّد [بن أحمد][10] ، عن عليّ بن الحسن التّيميّ ، عن محمّد بن عبدالله ، عن زرارة ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي حمزة قال : سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول لرجل من الشّيعة : أنتم أهل الرّضاء عن الله برضاه عنكم ، والملائكة إخوانكم في الخير ، فإذا اجتهدتم[11] أدعوا ، وإذا غفلتم اجهدوا ، وأنتم خير

---

١ ــ المصدر : ثلاثاً .
٢ ــ المصدر : غرّ المحجّلين .
٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : رواة .
٤ ــ تفسير القمّي ٢/٤٣٢ .
٥ ــ ليس في ق .
٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : رضاء .
٧ ــ ليس في ق ، ش ، ت ، ن .
٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يخاف .
٩ ــ الكافي ٨/٣٦٦ ، ح ٥٥٦ .
١٠ ــ من المصدر .
١١ ــ المصدر : جهدتم .

٣٨٢ ـــ

١ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٨٢٩ــ٨٣٠ ، ٢ ــ من المصدر .

ح١ . ٣ ــ يوجد في ي ، ر ، المصدر .

وقوله : «ذلك لمن خشي ربّه» ؛ أي : أطاع ربّه[١] .

وقد روى ابن أسباط[٢] ، عن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ في قوله : «وذلك دين القيّمة» قال : إنّما هو[٣] ذلك دين القائم .

قال : وقد جاء في تأويل «أولئك هم خير البريّة» أحاديث :

منها[٤] : ما رواه محمّد بن العبّاس ، عن أحمد بن محمّد الورّاق ، عن أحمد بن إبراهيم ، عن الحسن بن أبي عبدالله ، عن مصعب بن سلام ، عن أبي حمزة الثّماليّ ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ ، عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ في مرضه الّذي قُبض فيه لفاطمة : يا بنيّة بأبي أنت وأمّي ، أرسلي إلى بعلك فادعيه لي .

فقالت فاطمة للحسن[٥] ـعليه السّلامـ : انطلق إلى أبيك ، فقل له : إنّ جدّي يدعوك .

فانطلق إليه الحسن فدعاه ، فأقبل أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ حتّى دخل على رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ وفاطمة عنده ، وهي تقول : واكرباه لكربك ، يا أبتاه .

فقال رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ : لا كرب على أبيك بعد اليوم ، يا فاطمة . إنّ النّبيّ لا يُشَقّ عليه الجيب ، ولا يخمّش عليه الوجه ، ولا يُدعَى عليه بالويل ، ولكن قولي ؛ كما قال أبوك على إبراهيم : «تدمع العين وقد يوجع القلب ، ولا نقول[٦] ما يسخط الرّبّ ، وإنّا بك يا إبراهيم لمحزونون» ولو عاش إبراهيم ، لكان نبيّاً .

ثمّ قال : يا عليّ ، ادن منّي . فدنا منه ، فقال : أدخل أذنك في فمي . ففعل ، فقال : يا أخي ، ألم تسمع قول الله ـعزّوجلّـ في كتابه : «إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البريّة» ؟

قال : بلى ، يا رسول الله .

قال : هم أنت وشيعتك ، تجيئون[٧] غرّاً محجّلين شباعاً مرويّين . ألم تسمع قول الله في كتابه : «إنّ الّذين كفروا ـإلى قولهـ : هم شرّ البريّة» ؟

---

١ ــ ليس في ق .

٢ ــ نفس المصدر/٨٣١ ، ح ٢ .

٣ ــ ليس في المصدر .

٤ ــ نفس المصدر/٨٣٢ــ٨٣٣ ، ح ٥ .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : للحسين .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لا تقولي .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : تجوز .

٣٨٤ ـــ
قال : بلىٰ ، يا رسول آلله .

قال : هم أعداؤك وشيعتهم . يجيئون يوم القيامة مسودّة وجوههم ظماء مظمّئين أشقياء معذّبين كفّاراً منافقين ، ذاك لك ولشيعتك ، وهذا لعدوّك[1] وشيعتهم .

ومنها[2] : ما رواه : أيضاً ، عن جعفر بن محمّد الحسنيّ ومحمّد بن أحمد الكاتب قالا : حدّثنا محمّد بن عليّ بن خلف ، عن أحمد بن عبدآلله ، عن معاوية ، عن عبدآلله بن أبي رافع ، عن أبيه ، عن جدّه ؛ أبي[3] رافع ، أنّ عليّاً ـعليه السّلامـ قال لأهل الشورىٰ[4] : أنشدكم بالله ، هل تعلمون يوم أتيتكم وأنتم جلوس مع رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ فقال : هذا أخي قد أتاكم ، ثمّ آلتفت إلىٰ الكعبة وقال : وربّ الكعبة المبنيّة ، إنّ هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة ، ثمّ أقبل عليكم وقال : أما إنّه أوّلكم إيماناً ، وأقومكم بأمر آلله ، وأوفاكم بعهد آلله ، وأقضاكم[5] بحكم آلله ، وأعدلكم في الرّعيّة ، وأقومكم وأقسمكم بالسّويّة ، وأعظمكم عند آلله مزيّة ، فأنزل آلله « إنّ آلّذين آمنوا وعملوا الصّالحات اولئك هم خير البريّة » فكبّر النّبيّ ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ وكبّرتم وهنّأتموني بأجمعكم ، فهل تعلمون أنّ ذلك كذلك ؟

قالوا : آللّهمّ نعم .

ثمّ قال : ولا شكّ أنّ من نظر بعين البصيرة رأى عين اليقين ، أن محمّد وأهل بيته ـصلّىٰ آلله عليه وعليهم أجمعينـ هم خير البريّة أجمعين[6] ، وقد قامت بذلك الأدلّة الواضحة والبراهين ، ولو لم يكن إلّا هذه الآية الكريمة لكفت فضلاً ، دع سائر الآيات المنزلة في الكتاب المبين .

هذا مع ما ورد من الأخبار في أنّهم أفضل الخلق مالا يحصى كثرة ، ولنورد الآن منها خبراً فيه كفاية عنها :

وهو ما رواه[7] الشيخ الصدوق أبو جعفر محمّد بن بابويه ، بإسناد يرفعه إلىٰ أبي ذرّ ـرحمه آللهـ قال : سمعت رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ يقول : آفتخر إسرافيل علىٰ

---

١ ــ ق ، ش ، م : لعدوّهم .

٢ ــ نفس المصدر/٨٣٢ ، ح٦ .

٣ ــ ليس في ن .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ري .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أفضلكم .

٦ ــ ليس في المصدر .

٧ ــ نفس المصدر/٨٣٤ ، ح٧ .

جبرئيل فقال : أنا خير منك .

فقال : ولِمَ أنت خير منّي ؟

قال : لأنّي صاحب الثّمانية حملة العرش ، وأنا صاحب النّفخة في الصّور ، وأنا أقرب الملائكة إلىٰ الله .

فقال له جبرئيل : أنا خير منك .

فقال إسرافيل : وبماذا أنت خير منّي ؟

قال : لأنّي أمين الله علىٰ وحيه ورسوله إلىٰ الأنبياء والمرسلين ، وأنا صاحب الخسوف والقرون ، وما أهلك الله أمّة من الأمم إلّا علىٰ يدي .

فاختصما إلىٰ الله ، فأوحىٰ إليهما : اسكتا ، فوعزّتي وجلالي ، لقد خلقت من هو خير منكما .

قالا : ياربّ ، وتخلق من هو خير منّا ونحن خلقتنا من نور ؟

فقال الله ـ تعالىٰ ـ : نعم . وأوحىٰ الله إلىٰ حجب القدرة انكشفي . فانكشفت ، فإذا علىٰ ساق العرش : لا إله إلّا الله ، محمّد[1] وعليّ وفاطمة والحسن والحسين خير خلق الله .

فقال جبرئيل : ياربّ ، فأسألك بحقّهم عليك أن تجعلني خادمهم .

فقال الله ـ تعالىٰ ـ : قد فعلت . فجبرئيل من أهل البيت ، وإنّه لخادمنا .

---

١ ــ في المصدر زيادة : رسول الله .

سورة الزّلزلة

قيل : مدنيّة .

وقيل : مكّيّة .

وآيها ثمان أو تسع .

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[1] ، بإسناده : عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : لا تملّوا من قراءة «إذا زلزلت الأرض» فإنّ من كانت قراءته في نوافله ، لم يصبه الله بزلزلة أبداً ولم يمت بها ، ولا بصاعقة ، ولا بآفة من آفات الدّنيا . فإذا مات أُمِر به إلى الجنّة ، فيقول الله : عبدي أبحتك جنّتي ، فاسكن منها حيث شئت وهويت ، لا ممنوعاً ولا مدفوعاً .

وفي مجمع البيان[2] : أُبيّ بن كعب ، عن النّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ قال : من قرأها ، فكأنّما قرأ البقرة ، وأُعطي من الأجر كمن قرأ ربع القرآن .

وعن أنس بن مالك[3] قال : سأل النّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ رجلاً من أصحابه ، فقال : يا فلان ، هل تزوّجت ؟

قال : لا ، وليس عندي ما أتزوّج به .

قال : أليس معك «قل هو الله أحد» ؟

---

١ ــ ثواب الأعمال/١٥٢ ، ح ١ .

٢ و٣ ــ المجمع ٥/٥٢٤ .

٣٨٨ ـــ
قال : بلىٰ .

قال : ربع القرآن ، قال : أليس معك «قل يا أيّها الكافرون» ؟

قال : بلىٰ .

قال : ربع القرآن ، قال : أليس معك «إذا زلزلت» ؟

قال : بلىٰ .

قال : ربع القرآن ، ثمّ قال : تزوّج تزوّج تزوّج .

وفي أصول الكافي[1] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عليّ بن معبد ، عن أبيه ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ أنّه قال : لا تملّوا من قراءة «إذا زلزلت الأرض زلزالها» فإنّه من كانت قراءته بها [في نوافله][2] لم يصبه الله بزلزلة أبداً ولم يمت بها ، ولا بصاعقة ، ولا بآفة من آفات الدّنيا حتّىٰ يموت . وإذا مات ، نزل عليه ملك كريم من عند ربّه ، فيقعد عند رأسه ، فيقول : يا ملك الموت ، ارفق بوليّ الله ، فإنّه كان كثيراً ما يذكرني و يذكر تلاوة هذه السّورة . وتقول له السّورة مثل ذلك . و يقول ملك الموت : قد أمرني ربّي أن أسمع له وأطيع ، ولا أخرج روحه حتّىٰ يأمرني بذلك ، فإذا أمرني أخرجت روحه . ولا يزال ملك الموت عنده حتّىٰ يأمره بقبض روحه ، إذا كشف له الغطاء فيرىٰ منازله في الجنّة ، فيخرج روحه في ألين ما يكون من العلاج ، ثمّ يشيّع روحه إلىٰ الجنّة سبعون ألف ملك يبتدرون بها إلىٰ الجنّة .

«إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١)» : اضطرابها المقدّر لها عند النّفخة الأولىٰ ، أو الثّانية . أو الممكن لها . أو اللاّئق بها في الحكمة .

وقرئ[3] بالفتح ، وهو اسم الحركة . وليس[4] في الأبنية فعلال إلّا في المضاعف .

«وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢)» : ما في جوفها من الدّفائن أو الأموات ، جمع ثقل ، وهو متاع البيت .

«وَقَالَ ٱلْإِنسَانُ مَالَهَا (٣)» .

قيل[5] : لما يبهرهم من الأمر الفظيع .

---

١ ــ الكافي ٢/٦٢٦ ، ح ٢٤ .

٢ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٧١ .

٤ ــ لا يوجد في ق .

٥ ــ نفس المصدر والموضع .

وقيل[١] : المراد بالإنسان : الكافر، فإنّ المؤمن يعلم مالها .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] : «إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها» قال : من النّاس . «وقال الإنسان مالها» قال : ذلك أمير المؤمنين ـعليه السّلام ـ .

وفي كتاب علل الشّرائع[٣] ، بإسناده إلى تميم بن حاتم[٤] قال : كنّا مع عليّ ـعليه السّلام ـ حيث توجّهنا إلى البصرة ، قال : فبينما نحن نزول إذ اضطربت الأرض ، فضربها عليّ ـعليه السّلام ـ بيده الشّريفة[٥] وقال لها : مالكِ ؟ ثمّ أقبل علينا بوجهه الكريم[٦] ، ثمّ قال لنا : أما إنّها لو كانت الزّلزلة الّتي ذكرها الله في كتابه العزيز لأجابتني ، ولكنّها ليست بتلك .

وفي روضة الكافي[٧] : عليّ بن محمّد ، عن صالح ، عن محمّد بن سنان ، عن ابن مسكان ، عن أبي بكر الحضرميّ ، عن تميم بن حاتم مثل ما في كتاب العلل بتغيير يسير غير مغيّر للمعنى المقصود .

«يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ» .

قيل[٨] : تحدّث الخلق بلسان الحال .

«أَخْبَارَهَا (٤)» : ما لأجله زلزالها ، وإخراجها .

وقيل[٩] : ينطقها الله فتخبر بما عُمِل عليها .

و«يومئذ» بدل من «إذا» ، وناصبها «تحدّث» أو أصل[١٠] ، و«إذا» منتصب بمضمر .

وفي كتاب علل الشّرائع[١١] ، بإسناده إلى هارون بن خارجة رفعه : عن فاطمة ـعليها السّلام ـ قالت[١٢] : أصاب النّاس زلزلة على عهد أبي بكر ، ففزع النّاس إلى أبي بكر

---

١ ــ نفس المصدر والموضع .

٢ ــ تفسير القمّي ٢/٤٣٣ .

٣ ــ العلل/٥٥٥ ، ح٥ .

٤ ــ المصدر : جذيم . وقد اختلف في ضبطها بين حذيم ، وخزيم وحذلم فراجع تنقيح المقال ١/١٨٦ .

٥و٦ــ ليس في المصدر .

٧ ــ الكافي ٨/٢٥٥ــ٢٥٦ ، ح٣٦٦ .

٨ و٩ــ أنوار التنزيل ٢/٥٧١ .

١٠ ــ أي : ليس «يومئذ» ببدل ، فيكون العامل فيه غير العامل في «إذا» . وإذا كان العامل في «يومئذ تحدّث» يحتاج «إذا» إلى عامل يكون جواب الشّرط ، وهو من جنس المذكور أو مناسبة .

١١ ــ العلل/٥٥٦ ، ح٨ .

١٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : قال .

وعمر، فوجدوهما قد خرجا إلىٰ عليّ ـ عليه السّلام ـ فزعَين، فتبعهما النّاس إلىٰ أن انتهوا إلىٰ باب عليّ ـ عليه السّلام ـ، فخرج عليهم عليّ ـ عليه السّلام ـ غير مكترث لما هم فيه، فمضى واتّبعه النّاس حتّىٰ انتهى إلىٰ تلعة[1] فقعد عليها وقعدوا حوله، وهم ينظرون إلىٰ حيطان المدينة ترتج جائية وذاهبة.

فقال لهم عليّ ـ عليه السّلام ـ: كأنكم قد هالكم ما ترون؟

قالوا: وكيف لا يهولنا ولم نر مثلها قطّ؟!

قالت[2]: فحرّك شفتيه، ثمّ ضرب الأرض بيده الشريفة[3] ثمّ قال لها: مالكِ اسكني؟ فسكنت بإذن الله، فتعجّبوا من ذلك أكثر من تعجّبهم الأوّل حيث خرج إليهم.

قال لهم: فإنكم قد عجبتم من صنعي؟

قالوا: نعم.

قال: أنا الرّجل الّذي قال الله: «إذا زلزلت الأرض زلزالها، وأخرجت الأرض أثقالها، وقال الإنسان مالها». فأنا الإنسان الّذي يقول لها: مالك «يومئذ تحدّث أخبارها» إيّاي تحدّث.

وفي مجمع البيان[4]: وجاء في الحديث، أنّ النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ قال: أتدرون ما أخبارها؟

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: أخبارها، أن تشهد علىٰ كلّ عبد وأمة بما عمل علىٰ ظهرها، تقول: عمل كذا وكذا، [و يوم كذا وكذا][5]. فهذا أخبارها.

وروى الواحديّ[6]، بإسناده مرفوعاً إلىٰ ربيعة الحرشي[7]، قال: قال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ: حافظوا علىٰ الوضوء، وخير أعمالكم الصّلاة، وتحفّظوا من الأرض فإنّها أمّكم، وليس فيها أحد يعمل خيراً أو شرّاً إلّا وهي مخبرة به.

---

١ ــ التلعة: التلّ.
٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: قال.
٣ ــ ليس في ق، المصدر.
٤ ــ المجمع ٥٢٦/٥.
٥ ــ من المصدر.
٦ ــ نفس المصدر والموضع.
٧ ــ ق، ش، م: الحرثي.

وقال أبو سعيد الخدريّ[١] : إذا كنت بالبوادي فارفع صوتك بالأذان ، فإنّي سمعت رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ يقول : لا يسمعه جنّ[٢] ولا إنس ولا حجر إلّا يشهد له .

وفي الخرائج والجرائح[٣] : في روايات الخاصّة روى أبو حمزة الثّماليّ ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : قرأت عند أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ : « إذا زلزلت ـ إلى أن بلغ قوله ـ : وقال الإنسان مالها ، يومئذ تحدّث أخبارها » قال ـ عليه السّلام ـ : أنا الإنسان ، وإيّاي تحدّث أخبارها .

وفي شرح الآيات الباهرة[٤] : جاء في معنى تأويلها أحاديث ، يظهر منها فضل أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ ، وأنّه هو الإنسان الّذي قد يكلّم الأرض [إذا زلزلت][٥] .

فمنها : ما رواه محمّد بن العبّاس ، عن أحمد بن هوذة ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن عبد الله بن حمّاد ، عن الصّباح المزنيّ ، عن الأصبغ بن نباتة قال : خرجنا مع عليّ ـ عليه السّلام ـ وهو يطوف في السّوق فيأمرهم بوفاء الكيل والوزن ، حتّى إذا انتهى إلى باب القصر ركض[٦] الأرض[٧] برجله فتزلزلت ، فقال : هي هي الآن ، مالك أسكني ؟ والله ، إنّي أنا الإنسان الّذي تنبّئه الأرض أخبارها أو رجل منّي .

وروى[٨] ـ أيضاً ـ ، عن عليّ بن عبيد الله[٩] بن أسد ، عن إبراهيم بن محمّد الثّقفيّ ، عن عبيد الله[١٠] بن سليمان النّخعيّ ، عن محمّد الخرسانيّ[١١] ، عن فضيل بن الزّبير قال : إنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ كان جالساً في الرّحبة ، فتزلزلت الأرض ، فضرب بها عليّ ـ عليه السّلام ـ [بيده][١٢] ثمّ قال لها : قرّي ، إنّه ما هو قيام ، فلو كان ذلك لأخبرتني ، وإنّي أنا الّذي تحدّثه الأرض أخبارها ، ثمّ قرأ : « إذا زلزلت الأرض زلزالها ، وأخرجت الأرض أثقالها ، وقال الإنسان مالها ، يومئذ تحدّث أخبارها ، بأن ربّك

---

١ ــ نفس المصدر والموضع .
٢ ــ ليس في ق .
٣ ــ الخرائج/٤٦ .
٤ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٨٣٥ ، ح ١ .
٥ ــ ليس في ق ، ش ، م .
٦ ــ أي : ضرب .
٧ ــ ليس في ق ، ش ، م ، ر .
٨ ــ نفس المصدر/٨٣٦ ، ح ٢ .
٩ و ١٠ ــ المصدر : عبد الله .
١١ ــ المصدر : عن محمّد بن الخراساني .
١٢ ــ من المصدر .

أوحىٰ لها» . أما ترون أنّها تحدّث عن ربّها .

وروى[1] ـ أيضاً ـ ، عن الحسن بن عليّ بن مهزيار ، عن أبيه ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمّد بن سنان ، عن يحيىٰ الحلبيّ ، عن عمر بن أبان ، عن جابر الجعفيّ قال : حدّثني تميم بن خزيم[2] قال : كنّا مع عليّ ـ عليه السّلام ـ حيث توجّهنا إلىٰ البصرة ، فبينا نحن نزول إذا اضطربت الأرض ، فضربها عليّ ـ عليه السّلام ـ بيده ، ثمّ قال لها : مالك [اسكني][3] ؟ فسكنت ، ثمّ أقبل علينا بوجهه [الشريف][4] ثمّ قال لنا : أما إنّها لو كانت الزّلزلة الّتي ذكرها الله في كتابه لأجابتني ، ولكنّها ليست تلك .

وروى[5] أبو عليّ بن الحسن بن محمّد بن جمهور العمّيّ[6] التميمي قال : حدّثني الحسن بن عبدالرّحيم التّمّار قال : انصرفت من مجلس بعض الفقهاء فمررت علىٰ سلمان الشاذكوني ، فقال لي : من أين جئت ؟

فقلت : جئت من مجلس فلان ؛ يعني : أنا ؛ واضع كتاب الواحدة .

فقال لي : ماذا قوله[7] فيه ؟

قلت : شيء من فضائل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ .

فقال : والله ، لأحدّثنك بفضيلة حدّثني بها قرشي [عن قرشيّ][8] إلىٰ أن بلغ ستّة نفر منهم ، ثمّ قال : رجفت قبور البقيع علىٰ عهد عمر بن الخطّاب ، فضجّ أهل المدينة من ذلك ، فخرج عمر وأصحاب رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ يدعون لتسكن الرّجفة[9] ، فما زالت تزيد إلىٰ أن تعدّىٰ ذلك إلىٰ حيطان المدينة ، وعزم أهلها على الخروج عنها .

فعند ذلك قال عمر : عليّ بأبي الحسن ؛ عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ . فحضر ، فقال : يا أبا الحسن ، ألا ترىٰ إلىٰ قبور البقيع[10] ورجفها حتّىٰ تعدّىٰ ذلك إلىٰ حيطان المدينة ، وقد همّ أهلها بالرّحلة عنها ؟

فقال عليّ ـ عليه السّلام ـ : عليّ[11] بمائة من أصحاب رسول الله البدريّين . فاختار

---

١ ــ نفس المصدر/٨٣٦ ، ح ٣ .

٢ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ١/١٣٢ . وفي النسخ : حريم .

٣ و٤ ــ من المصدر مع المعقوفتين .

٥ ــ نفس المصدر/٨٣٧ــ٨٣٨ ، ح ٥ .

٦ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ٢/٨٧ . وفي ق ، ي : التميمي . وفي ن ، ت : القمّي . وفي سائر النسخ : بن القمّي .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : تأمله .

٨ و٩ ــ ليس في ق ، ش .

١٠ و١١ ــ ليس في ق .

من المائة عشرة فجعلهم خلفه ، وجعل التّسعين من ورائهم ، ولم يبق بالمدينة سوىٰ هؤلاء إلّا حضر حتّىٰ لم يبق بالمدينة ثيّب[1] ولا عاتق إلّا خرجت .

ثمّ دعا بأبي ذرّ وسلمان ومقداد وعمّار فقال لهم : كونوا بين يديّ ، حتّىٰ توسّط البقيع والنّاس محدقون به ، فضرب الأرض برجله ، ثمّ قال : مالكِ مالكِ [مالك][2] ؟ ثلاثاً ، فسكنت .

فقال : صدق الله وصدق رسوله[3] ، لقد أنبأني بهذا الخبر وهذا اليوم وهذه السّاعة وباجتماع النّاس له ، إنّ الله يقول في كتابه : «إذا زلزلت الأرض زلزالها ، وأخرجت الأرض أثقالها ، وقال الإنسان مالها» . أما لو كانت هي هي ، لقالت مالها وأخرجت إليّ أثقالها . ثمّ انصرف وانصرف النّاس معه ، وقد سكنت الرّجفة .

«بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا (٥)» ؛ أي : تحدّث بسبب إيحاء ربّك لها بأن أحدث فيها ما دلّت علىٰ الأخبار ، أو أنطقها بها .

ويجوز أن يكون بدلاً من «أخبارها» ، إذ يقال : حدّثته كذا وبكذا .

واللّام بمعنىٰ : «إلىٰ» أو علىٰ أصلها ، إذ لها في ذلك تشفٍّ من العصاة[4] .

«يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ» : من مخارجهم ، من القبور إلىٰ الموقف .

«أَشْتَاتاً» : متفرّقين بحسب مراتبهم .

«لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (٦)» : جزاء أعمالهم[5] .

وقرئ[6] بفتح الياء .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7] : قوله : «أشتاتاً» قال : يجيئون أشتاتاً مؤمنين وكافرين ومنافقين . «ليروا أعمالهم» [قال : يقفوا][8] علىٰ ما فعلوه .

«فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ (٨)» : تفصيل «ليروا» ولذلك قرئ[9] : «يُره» بالضّمّ .

---

١ ــ يوجد في ن ، ي ، المصدر .
٢ ــ ليس في المصدر .
٣ ــ ليس في ق .
٤ ــ أي : اللّام الّذي يدلّ على النّفع لأجل أن في ذلك تشفّياً لها من العصاة .
٥ ــ ليس في ق .
٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٧١ .
٧ ــ تفسير القمّي ٢/٤٣٣ .
٨ ــ ليس في ق ، ش .
٩ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٧١ .

وقرأ[١] هشام بإسكان الهاء .

قيل[٢] : ولعلّ حسنة الكافر [وسيّئة][٣] المجتنب عن الكبائر تؤثّران في نقص الثّواب والعقاب .

وقيل[٤] : الآية مشروطة بعدم الإحباط والمغفرة . أو «من» الأولى مخصوصة بالسّعداء ، والثّانية بالأشقياء[٥] ، لقوله : «أشتاتاً» .

و«الذّرّة» النّملة الصّغيرة ، أو الهباء .

وفي توحيد المفضّل بن عمر[٦] : عن جعفر بن محمّد في الرّدّ علىٰ منكري الصّانع : الحمد لله مدبر الأدوار ومعيد الأكوار ، طبقاً عن طبق وعالماً بعد عالم «ليجزي ٱلّذين أساؤوا بما عملوا ويجزي ٱلّذي أحسنوا بالحسنىٰ»[٧] عدلاً منه ـ تقدّست أسماؤه ، وجلّت آلاؤه ـ ولا يظلم النّاس شيئاً ولكنّ النّاس أنفسهم يظلمون ، يشهد بذلك قوله : «فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرّة شرّاً يره» في نظائر لها في كتابه .

وفي مجمع البيان[٨] : في بعض الرّوايات ، عن الكسائيّ «خيراً يُره وشرّاً يُره» بضمّ الياء فيهما ؛ وهو رواية أبان بن عاصم ، أيضاً ، وهي قراءة عليّ ـ عليه السّلام ـ .

وعن أبي عثمان المازنيّ[٩] ، عن أبي عبيدة قال : قدم صعصعة بن ناجية ؛ جدّ الفرزدق علىٰ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ في وفد بني تميم ، فقال : بأبي أنت وأمّي ، يا رسول الله ، أوصني خيراً .

قال : أوصيك بأمّك وأبيك وأدانيك[١٠] .

قال : زدني ، يا رسول الله .

قال : احفظ ما بين لحييك ورجليك . ثمّ قال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : ما شيء بلغني عنك فعلته ؟

فقال : يا رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ رأيت النّاس يموجون علىٰ غير وجه ولم

---

١ و ٢ ــ انوار التنزيل ٥٧١/٢ .
٣ ــ ليس في ق . وفي م زيادة: الكافر .
٤ ــ نفس المصدر والموضع .
٥ ــ المصدر : للأشقياء .
٦ ــ توحيد المفضّل/ ٥٠ .
٧ ــ النجم/ ٣١ .
٨ ــ المجمع ٥/ ٥٢٥ .
٩ ــ نفس المصدر/ ٥٢٧ .
١٠ ــ أي : أقاربك .

أدر أين الصّواب ، غير أنّي علمت أنّهم ليسوا عليه ، فرأيتهم يئدون بناتهم ، فعرفت أنّ الله لم يأمرهم بذلك ، فلم أتركهم يئدون وفديت ما قدرت .

وفي رواية أخرىٰ : أنّه سمع «فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرّة شرّاً يره» فقال : حسبي ، ما أبالي أن [لا][1] أسمع من القرآن غير هذا .

وقال عبدالله بن مسعود[2] : أحكم آية في القرآن «فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرّة شرّاً يره» وكان رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ ليسمّيها : الجامعة .

وفي روضة الكافي[3] ، كلام لعليّ بن الحسين ـعليه السّلام ـ في الوعظ والزّهد في الدّنيا ، يقول فيه : وآعلم يا ابن آدم ، أنّ وراء هذا أعظم وأفظع وأوجع للقلوب يوم القيامة ؛ يوم لا تقال فيه عثرة ، ولا يؤخذ من أحد فدية ، ولا تُقبل من أحد معذرة ، ولا لأحد فيه مستقبل توبة ، ليس إلّا الجزاء بالإحسان والجزاء بالسّيّئات ، فمن كان من المؤمنين عمل في هذه الدّنيا مثقال ذرّة من خير وجده ، ومن كان من المؤمنين عمل في هذه الدّنيا مثقال ذرّة من شرّ وجده .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4] : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ في قوله : «فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره» [يقول : إن كان من أهل النّار ، وقد كان عمل في الدّنيا مثقال ذرة خيراً ، يره][5] يوم القيامة حسرة أنّه كان عمله لغير الله .

«ومن يعمل مثقال ذرّة شرّاً يره» يقول : إن كان من أهل الجنّة ، رأى ذلك الشّر يوم القيامة ثمّ غفر [الله ـتعالىٰ ـ][6] له .

وفي الكافي[7] : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد[8] ، [عن محمّد][9] بن عليّ ، عن محمّد بن عمر بن يزيد قال : أخبرت أبا الحسن الرّضا ـعليه السّلام ـ أنّي أصبت بابنين و بقي لي بنيّ صغير .

---

١ ــ من المصدر .
٢ ــ نفس المصدر/٥٢٧ .
٣ ــ الكافي ٨/٧٣ــ٧٤ ، ح ٢٩ .
٤ ــ تفسير القمّي ٢/٤٣٣ــ٤٣٤ .
٥ ــ ليس في ن .
٦ ــ من المصدر .
٧ ــ الكافي ٤/٤ ، ح ١٠ .
٨ ــ المصدر : أبي عبد الله .
٩ ــ ليس في ن .

فقال : تصدّق عنه ، ثمّ قال حين حضر قيامي : مر الصبيّ فليتصدّق بيده بالكسرة والقبضة والشيء وإن قلّ ، فإنّ كلّ شيء يراد به الله وإن قلّ بعد أن تصدق النيّة فيه عظيم . إنّ الله ـ تعالىٰ ـ يقول : «فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرّة شرّاً يره» . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي أصول الكافي[1] ، بإسناده إلىٰ مسمع بن عبدالملك : عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : قال رسول الله : إنّ العبد ليُحبَس علىٰ ذنب من ذنوبه مائة عام ، وأنّه لينظر إلىٰ أزواجه في الجنّة يتنعّمن .

---

١ ـ الكافي ٢٧٢/٢ ، ح١٩ .

سورة والعاديات

مكّية .

وآيها إحدىٰ عشرة بالإجماع .

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[1] ، بإسناده : عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : من قرأ سورة العاديات وأدمن قراءتها ، بعثه الله مع أمير المؤمنين يوم القيامة خاصّة ، وكان في حجره ورفقائه .

وفي مجمع البيان[2] : أُبيّ بن كعب ، عن النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ قال : من قرأها ، أُعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعاً[3] .

«وَٱلْعَادِيَاتِ ضَبْحاً (١)» .

قيل[4] : أقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح ضبحاً ، وهو صوت أنفاسها عند العدو .

ونصبه بفعله المحذوف ، أو بالعاديات ، فإنّها تدلّ بالالتزام علىٰ الضّابحات . أو ضبحاً حال ، بمعنىٰ : ضابحة .

«فَالْمُورِيَاتِ قَدْحاً (٢)» : فالّتي توري النّار قدحاً . و«الايراء» إخراج النّار ، يقال : قدح الزّند فأورىٰ .

---

١ ــ ثواب الأعمال/١٥٢ ــ ١٥٣ ، ح ١ .

٢ ــ المجمع ٥/٥٢٧ .

٣ ــ أي : عرفة .

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٧٢ .

٣٩٨ ـــ

«فَالْمُغِيرَاتِ» : يغير أهلها على العدوّ .

«صُبْحاً (٣)» ؛ أي : في وقته .

«فَأَثَرْنَ بِهِ» : فهيّجن بذلك الوقت .

«نَقْعاً (٤)» : غباراً . أو صياحاً .

وفي مجمع البيان[١] : «والعاديات ضبحاً» قيل : هي الخيل في الغزو تعدو في سبيل الله ـ إلى قوله ـ : هي الإبل حين ذهبت[٢] إلى غزوة بدر تمدّ أعناقها في السير ، فهي تضبح ؛ [أي تضبع[٣]][٤] روي[٥] ذلك عن عليّ ـ عليه السلام ـ .

وروي[٦] ـ أيضاً ـ أنها إبل الحاجّ تعدو من عرفة إلى المزدلفة ، ومن المزدلفة إلى منى .

اختلفت الرّوايات فيه ، فروي عن أبي صالح أنه قال : قاولت فيه عكرمة .

فقال [عكرمة][٧] : قال ابن عبّاس : هي الخيل في القتال .

فقلت أنا : قال عليّ ـ عليه السلام ـ : هي الإبل في الحجّ . وقلت : مولاي أعلم من مولاك .

وفي رواية أخرى[٨] ، أنّ ابن عبّاس قال : هي الخيل . ألا تراه قال : «فأثرن به نقعاً» . فهل تثيره[٩] إلّا بحوافرها ، وهل تضبح الإبل ؟ إنّما تضبح الخيل .

فقال عليّ[١٠] ـ عليه السلام ـ : ليس كما قلت ، لقد رأيتنا يوم بدر وما معنا إلّا فرس أبلق للمقداد بن الأسود .

وفي رواية أخرى[١١] لمرثد بن أبي مرثد الغنويّ : وروي عن سعيد بن جبير ، عن ابن عبّاس أنه قال : بينما أنا في الحجر[١٢] جالس ، إذ أتاني رجل فسأل عن العاديات ضبحاً .

فقلت له : الخيل حين تغير في سبيل الله ، ثمّ تأوي إلى اللّيل فيصنعون طعامهم

---

١ ــ المجمع ٥/٥٢٨ .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ذهب .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي ن ، ت ، م ، ي ، ر : تصبغ .

٤ ــ ليس في ق ، ش .

٥ و٦ ــ نفس المصدر والموضع .

٧ ــ من المصدر .

٨ ــ مجمع البيان ٥/٥٢٩ .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ينشره .

١٠ ــ ليس في ق ، ش ، ن ، ت .

١١ ــ نفس المصدر والموضع .

١٢ ــ المصدر : الحجرة .

و يورون نارهم .

فانفتل[١] عنّي وذهب إلىٰ عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ وهو تحت سقاية زمزم ، فسأله عن العاديات ضبحاً .

فقال : سألت عنها أحداً قبلي ؟

قال : نعم ، سألت عنها ابن عبّاس ، فقال : الخيل حين تغير في سبيل الله .

قال : فاذهب ، فادعه لي .

فلمّا وقف علىٰ رأسه قال : تفتي النّاس بما لاعلم لك به ، والله ، إن كانت لأوّل غزوة في الإسلام بدر ، وما كان[٢] معنا إلّا فرسان : فرس للزّبير وفرس للمقداد بن الأسود ، فكيف تكون العاديات الخيل ؟! [بل][٣] العاديات ضبحاً الإبل من عرفة إلىٰ مزدلفة ، [ومن مزدلفة][٤] إلىٰ منى .

قال ابن عبّاس[٥] : فنزعت[٦] عن قولي ورجعت إلىٰ الّذي قاله عليّ ـ عليه السّلام ـ .

«**فَوَسَطْنَ بِهِ**» : فتوسّطن[٧] بذلك الوقت . أو بالعدوّ . أو بالنّقع ؛ أي : متلبّسات به .

«**جَمْعًا (٥)**» : من جموع الأعداء .

وقيل[٨] : يحتمل أن يكون القسم بالنّفوس العاديات[٩] أثر كما لهنّ ، الموريات بأفكارهنّ أنوار المعارف ، والمغيرات علىٰ الهوىٰ والعادات إذا ظهر لهنّ مثل أنوار القدس[١٠] ، فأثرن به شوقاً ، فوسطن به جمعاً [من جموع العلّيين][١١] .

---

١ ــ انفتل : التوى وانصرف .

٢ ــ المصدر : كانت .

٣ و ٤ ــ من المصدر .

٥ ــ في ق زيادة : قال .

٦ ــ المصدر : فرغبت .

٧ ــ ليس في ق .

٨ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٧٢ .

٩ ــ ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر : العادية .

١٠ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : مثل مبدأ أنوار القدس .

١١ ــ من ت ، ي ، ن ، ر . وفيها زيادة : وفي مجمع البيان فأثرن به نقعاً . قال : يعني الخيل فآثرون بالوادي نقعاً فوسطن به جمعاً . ولايوجد في المجمع مثلها . وفي جميع النسخ : زيادة اخرى ليست في نفس المصدر وهي : قد شهدا جميعاً وادي اليابس .

وفي شرح الآيات الباهرة[١] : روىٰ محمد بن العبّاس ، عن محمّد بن الحسين ، عن أحمد بن محمّد ، عن أبان بن عثمان ، عن عمر بن دينار ، عن أبان بن تغلب ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : إنّ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ أقرع بين أهل الصفّة ، فبعث منهم ثمانين رجلاً إلىٰ بني سليم وأمّر عليهم أبا بكر ، فسار إليهم فلقيهم قريباً من الحرّة ، وكانت أرضهم أسنة[٢] كثيرة[٣] الحجارة والشّجر[٤] ببطن الوادي ، والمنحدر إليهم صعب ، فهزموه وقتلوا من أصحابه مقتلة عظيمة . فلمّا قدموا علىٰ النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ عقد لعمر بن الخطاب و بعثه ، فكمن له بنو سليم بن الحجارة وتحت الشّجر[٥] ، فلمّا ذهب ليهبط خرجوا عليه ليلاً فهزموه حتّىٰ بلغ جنده سيف البحر ، فرجع عمر منهزماً .
فقام عمرو بن العاص إلىٰ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ فقال : أنا لهم ، يا رسول الله ، ابعثني إليهم . فقال له خذ في شأنك . فخرج إليهم ، فهزموه[٦] وقُتل من أصحابه [ماشاء الله][٧] .

قال : ومكث رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ أيّاماً يدعو عليهم[٨] . ثمّ أرسل بلالاً ، وقال : ائتني ببردي النّجرانيّ وقبائي الخطّيّة . ثمّ دعا عليّاً ـ عليه السّلام ـ فعقد له . ثمّ قال : أرسلته كرّاراً غير فرّار . ثمّ قال : اللّهمّ ، إن كنت تعلم أنّي رسولك فاحفظني فيه ، وافعل به وافعل ، فقال له من ذلك ما شاء الله .

قال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ : وكأنّي أنظر إلىٰ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ [شيّع عليّاً ـ عليه السّلام ـ][٩] عند مسجد الأحزاب ، وعليّ ـ عليه السّلام ـ علىٰ فرس أشقر مهلوب[١٠] ، وهو يوصيه .

قال : فسار وتوجّه نحو العراق حتّىٰ ظنّوا أنّه يريد بهم [غير ذلك الوجه ، فسار بهم][١١] حتّىٰ استقبل الوادي من فمه ، وجعل يسير [في][١٢] اللّيل و يكمن النّهار حتّىٰ إذا

---

١ ــ تأويل الآيات ٢/٨٤١ـ٨٤٣ ، ح ٢ .
٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أشنة . وأسنة أي : ذات ماء آسن وهو الماء الّذي تغيّر لونه .
٣ ــ ت ، ي ، ر : كثير .
٤ و٥ ــ ق ، ش : الشجرة .
٦ ــ ليس في ق ، ش ، م .
٧ ــ ليس في ق ، ش .
٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : إليهم .
٩ ــ من المصدر .
١٠ ــ فرس مهلوب ؛ أي : مستأصل شعر الذّنب .
١١ ــ ليس في ق .
١٢ ــ من المصدر مع المعقوفتين .

دنا من القوم أمر أصحابه أن يطعموا[١] الخيل وأوقفهم مكاناً ، وقال : لاتبرحوا مكانكم . ثمّ سار أمامهم .

فلمّا رأى عمرو بن العاص ما صنع وظهرت[٢] آية الفتح قال لأبي بكر : إنّ هذا شابّ حدث ، وأنا أعلم بهذه البلاد منه ، وهاهنا عدوّ هو أشدّ علينا من بني سليم ؛ الضّباع والذّئاب[٣] ، فإن خرجت علينا نفّرت بنا وخشيت أن تقطّعنا ، فكلّمه يخلّي عنّا نعلوا الوادي .

قال : فانطلق [أبو بكر][٤] وكلّمه وأطال ، فلم يجبه حرفاً ، فرجع إليهم فقال : لا [والله][٥] ما أجاب إليّ حرفاً .

فقال عمرو بن العاص لعمر بن الخطّاب : أنطلق إليه لعلّك أقوى عليه من أبي [بكر][٦] .

قال : فانطلق عمر ، فصنع به ما صنع بأبي بكر ، [فرجع][٧] فأخبرهم أنّه لم يجبه حرفاً .

فقال أبو بكر : لا وآلله ، لا نزول من مكاننا ، أمرنا رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ أن نسمع لعليّ ـ عليه السّلام ـ ونطيع .

قال : فلمّا أحسّ عليّ ـ عليه السّلام ـ بالفجر أغار عليهم فأمكنه آلله من ديارهم ، فنزلت «والعاديات ضبحا» إلى قوله : «جمعاً» .

قال فخرج [رسول آلله][٨] ـ صلّى آلله عليه وآله ـ[٩] وهو يقول : صبّح عليّ ، وآلله ، جمع القوم . ثمّ صلّى وقرأ بها . فلمّا كان اليوم الثّالث قدم عليّ ـ عليه السّلام ـ المدينة ، وقد قتل من القوم عشرين ومائة فارس وسبي عشرين ومائة[١٠] ناهد[١١] .

«إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ(٦)» : لكفور . من كند النّعمة كنوداً . أو لعاصٍ ،

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أن يطعنوا .
٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ظهر .
٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الذّباب .
٤ ــ من المصدر مع المعقوفتين .
٥ و ٦ ــ ليس في ق .
٧ ــ من المصدر .
٨ ــ من المصدر .
٩ ــ ق ، ش : عليّ ـ عليه السلام .
١٠ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «سبعمائة وعشرين .
١١ ــ النّاهد : المرأة الّتي نهد ثديها .

٤٠٢ ـــ

بلغة كندة . أو لبخيل ، بلغة بني مالك . وهو جواب القسم .

«وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ» : وإنّ الإنسان علىٰ كنوده

«لَشَهِيدٌ(٧)» : يشهد علىٰ نفسه لظهور أثره عليه . أو أنّ الله علىٰ كنوده لشهيد ، فيكون وعيداً .

«وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ» : المال . من قوله : «إن ترك خيراً» .

«لَشَدِيدٌ(٨)» : لبخيل . أو لقويّ مبالغ فيه .

وفي شرح الآيات الباهرة[١] : روىٰ محمّد بن العبّاس ، عن أحمد بن هوذة ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن عبدالله بن حمّاد ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر بن يزيد ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : سألته عن قوله ـتعالىٰـ : «والعاديات ضبحاً» . قال : ركض الخيل في قتالها[٢] .

«فالموريات قدحاً» . قال : توري وَقْد[٣] النّار من حوافرها .

«فالمغيرات صبحاً» . قال : أغار عليهم عليّ ـعليه السّلامـ صباحاً .

«فأثرن به نقعاً» . قال : أثر بهم عليّ ـعليه السّلامـ وأصحابه [الجراحات حتّىٰ استنقعوا في دمائهم .

«فوسطن به جمعاً» قال : توسّط عليّ ـعليه السّلامـ وأصحابه][٤] ديارهم .

«إنّ الإنسان لربّه لكنود» قال : إنّ فلاناً لربّه لكنود .

«وإنّه علىٰ ذلك لشهيد» قال : إنّ الله شهيد علىٰ ذلك .

«وإنّه لحبّ الخير لشديد» . قال : ذاك أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ .

وروى[٥] ابن أورمة ، عن عليّ بن حسّان ، عن عبدالرّحمٰن بن كثير ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ في قوله : «إنّ الإنسان لربّه لكنود» قال : كفور بولاية أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ .

«أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ» : بُعِث .

«مَا فِي الْقُبُورِ(٩)» : من الموتىٰ .

---

١ ــ تأويل الآيات ٨٤٣/٢ ، ح ٣ .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فقالها .

٣ ــ في المصدر «قدح» مكان «وقد» .

٤ ــ من المصدر .

٥ ــ نفس المصدر والموضع .

وقرىء[١] : «بحثر» و«بحث» .

«وَحُصِّلَ» : وجُمع ، محصّلاً في الصّحف . أو مُيّز .

«مَا فِي ٱلصُّدُورِ(١٠)» : من خير أو شرّ . وتخصيصه لأنّه الأصل[٢] .

«إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ» : وهو يوم القيامة .

«لَخَبِيرٌ(١١)» : عالم بما أعلنوا وما أسرّوا فيجازيهم [عليه وإنّما قال : «ما» ثمّ قال : «بهم» لاختلاف شأنهم][٣] في الحالين[٤] .

وقرىء[٥] : «أنّ» ، و«خبير» بلا لام .

وفي أمالي شيخ الطّائفة[٦] : عن إبراهيم بن إسحاق الأحمريّ ، عن محمّد بن ثابت وأبي المعزا العجليّ ، عن الحلبيّ قال : سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن قوله ـ تعالىٰ ـ : «والعاديات ضبحاً» .

وجّه رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ عمر بن الخطّاب في سرية ، فرجع منهزماً يجبن أصحابه ويجبّنونه أصحابُه . فلمّا انتهىٰ إلى النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ قال لعليّ ـ عليه السّلام ـ : أنت صاحب القوم ، [فهيّأ أنت][٧] ومن تريد من فرسان المهاجرين والأنصار . فوجّهه رسول الله ، فقال له : اكمن بالنّهار وسر باللّيل ولا تفارقك العين .

[قال : فانتهى علي إلىٰ ما أمره به رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ فصار إليهم ، فلمّا كان عند وجه الصبح أغار عليهم][٨] فأنزل الله علىٰ نبيّه «والعاديات ضبحاً» (الآيات) .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩] : حدّثنا جعفر بن أحمد ، عن عبيد[١٠] بن موسىٰ ، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة [، عن أبيه][١١] عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٧٢ .

٢ ــ أي : تخصيص ما في الصّدور ؛ أي : عمل القلب لأنّه الأصل .

٣ ــ من المصدر .

٤ ــ لأنّ «ما» لغير العقلاء وهو مناسب لما في القبور لأنّهم جماد ، وهم ؛ أي : لفظ «هم» لذي العقل ، لأنّ هذه الحالة بعد الخروج من القبر .

٥ ــ نفس المصدر والموضع .

٦ ــ أمالي الطوسي ٢/٢١ .

٧و٨ ــ من المصدر .

٩ ــ تفسير القمّي ٢/٤٣٤ ــ ٤٣٩ .

١٠ ــ المصدر : عبد الله .

١١ ــ من المصدر .

٤٠٤ ـــ

١ ــ ليس في ق .

٢ ــ المصد : ألف فارس .

٣ ــ في المصدر : «لصاحبه» مكان «منهم بصاحبه» .

٤ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٥ ــ المصدر : فيقتل .

٦ ــ المصدر: يسبى .

٧ ــ المصدر: يستبيح .

٨ ــ المصدر: يخرّب .

٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : رقيقاً .

من أهل الوادي مائتا رجل مدجّجين بالسّلاح . فلمّا صادفوهم قالوا لهم : من أنتم ، ومن أين أقبلتم ، وأين تريدون ؟ ليخرج إلينا صاحبكم حتّىٰ نكلّمه .

فخرج إليهم أبو بكر في نفر من أصحابه المسلمين ، فقال لهم أبو بكر : أنا صاحب رسول ٱلله .

قالوا : ما أقدمك علينا ؟

قال : أمرني رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ أن أعرض عليكم الإسلام ، وأن تدخلوا فيما دخل فيه المسلمون ولكم ما لهم وعليكم ما عليهم ، وإلّا فالحرب بيننا و بينكم .

قالوا له : أما واللاّت والعزّىٰ ، لولا رحم ماسّة[1] وقرابة قريبة ، لقتلناك وجميع أصحابك قتله تكون حديثاً لمن يكون بعدكم ، فارجع أنت ومن معك وٱرتجوا[2] العافية ، فإنّا إنّما نريد صاحبكم بعينه وأخاه عليّ بن أبي طالب .

فقال أبو بكر لأصحابه : يا قوم القوم أكثر منكم أضعافاً وأعدّ منكم وقد نأت داركم عن إخوانكم من المسلمين ، فارجعوا نعلم رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ بحال القوم .

فقالوا له جميعاً : خالفت ، يا أبا بكر ، قول رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ وما أمرك به ، فاتّق ٱلله وواقع القوم ولا تخالف قول[3] رسول ٱلله .

فقال : إنّي أعلم مالا تعلمون ، والشّاهد يرىٰ ما لايرىٰ الغائب .

فانصرف وٱنصرف النّاس أجمعون . فأخبر النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ بمقالة القوم له وما ردّ عليهم أبو بكر ، فقال ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : يا أبا بكر ، خالفت أمري ولم تفعل ما أمرتك ، وكنت لي وٱلله عاصياً فيما أمرتك .

فقام النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ وصعد المنبر ، فحمد ٱلله وأثنىٰ عليه ثمّ قال : يا معشر المسلمين ، إنّي أمرت أبا بكر أن يسير إلىٰ أهل وادي اليابس وأن يعرض عليهم الإسلام و يدعوهم إلىٰ ٱلله ، فإن أجابوه وإلّا واقعهم . وإنّه سار إليهم وخرج إليه منهم مائتا رجل ، فلمّا سمع كلامهم وما ٱستقبلوه به ٱنتفخ صدره ودخله الرّعب منهم وترك

---

١ ــ المصدر : بيننا .

٢ ــ المصدر : اربحوا .

٣ ــ ليس في المصدر .

٤٠٦ ـــ ـــ

قولي ولي يطع أمري . وإنّ جبرئيل أمرني عن الله أن أبعث إليهم عمر مكانه في أصحابه في أربعة آلاف فارس . فسر، يا عمر، على اسم الله ولا تعمل كما عمل أبو بكر أخوك ، فإنّه قد عصى الله وعصاني ، وأمره بما أمر به أبا بكر .

فخرج عمر[١] خرج معه المهاجرون[٢] والأنصار الّذين كانوا مع أبي بكر يقتصد بهم في سيرهم حتّى شارف القوم ، وكان قريباً منهم بحيث يراهم و يرونه . وخرج إليهم مائتا رجل ، فقالوا له ولأصحابه مثل مقالتهم لأبي بكر . فانصرف [وانصرف][٣] النّاس معه ، وكاد أن يطير قلبه ممّا رأى عدّة القوم وجمعهم ، ورجع يهرب منهم ، فنزل جبرئيل وأخبر رسول الله بما صنع عمر، وأنّه قد انصرف وانصرف المسلمون معه .

فصعد النّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ، وأخبر بما صنع عمر [وما كان منه ، و][٤] أنّه قد انصرف وانصرف المسلمون معه مخالفاً لأمري عاصياً لقولي[٥] . فقدم عليه ، فأخبره مثل ما أخبره به صاحبه . فقال له [رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ][٦] : يا عمر، عصيت الله في عرشه وعصيتني ، وخالفت قولي وعملت برأيك ، ألا قبّح الله رأيك . وإنّ جبرئيل قد أمرني أن أبعث عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلامـ في هؤلاء المسلمين ، وأخبرني أنّ الله يفتح عليه وعليه أصحابه . فدعا عليّاً ـعليه السّلامـ وأوصاه بما أوصى به أبا بكر وعمر وأصحابه الأربعة آلاف فارس ، وأخبره أنّ الله سيفتح عليه وعلى أصحابه .

فخرج عليّ ـعليه السّلامـ ومعه المهاجرون والأنصار فسار بهم غير سير أبي بكر وعمر، وذلك أنّه أعنف بهم في السّير حتّى خافوا أن ينقطعوا من التّعب وتحفي[٧] دوابّهم . فقال لهم : لا تخافوا ، فإنّ رسول الله قد أمرني بأمر وأخبرني أنّ الله سيفتح عليّ وعليكم ، فأبشروا فإنّكم على خير وإلى خير . فطابت نفوسهم وقلوبهم وساروا على ذلك السّير والتّعب ، حتّى إذا كانوا قريباً منهم حيث يرونهم و يراهم أمر أصحابه أن ينزلوا . وسمع أهل وادي اليابس بمقدم[٨] عليّ ـعليه السّلامـ وأصحابه ، فأخرجوا إليه منهم مائتي رجل

---

١ ــ ليس في ق .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «المهاجرين» مكان «خرج معه المهاجرون» .

٣ ــ ليس في ق .

٤ ــ ليس في ق ، م ، ش .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لأمري .

٦ ــ ليس في المصدر .

٧ ــ حفي الفرس : دقت حافرة من كثرة السّير .

←

شاكين بالسّلاح .

فلمـا رآهم عليّ ـعليه السّلام ـ خرج إليهم في نفر من أصحابه ، فقالوا لهم : من أنتم ، [ومن أين أنتم ،][1] ومن أين أقبلتم ، وأين تريدون ؟

قال : أنـا عـليّ بـن أبي طالب ـعليه السّلام ـ ابن عمّ رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ وأخوه ورسوله إليكم ، أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله ، ولكم إن آمنتم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين من خير وشرّ .

فقـالوا له : إيّاك أردنا ، وأنت طلبتنا ، قد سمعنا مقالتك وما عرضت علينا [هذا مـا لا يـوافقنا][2] ، فخذ حذرك وآستعدّ للحرب العوان ، وآعلم أنّا قاتلوك وقاتلوا أصحابك ، والموعد[3] فيما بيننا و بينك غداً ضحوة ، وقد أعذرنا فيما بيننا و بينكم .

فقـال لهـم عـليّ : و يـلكـم ، تـهـدّدونـي[4] بكثرتكم وجمعكم ، أنا أستعين بالله وملائكته والمسلمين عليكم ، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم .

فانصرفوا إلى مراكزهم ، وآنصرف عليّ إلى مركزه . فلمّا جنّه اللّيل ، أمر أصحابه أن يحسنوا إلى دوابّهم و يقضموا[5] و يسرجوا . فلمّا آنشقّ عمود الصّبح ، صلّى بالنّاس بغلس[6] ، ثمّ أغار[7] عليهم بأصحابه ، فلم يعلموا حتّى وطئتهم الخيل ، فما[8] أدرك آخر أصحابه حتّى قتل مقاتليهم وسبى ذراريّهم وآستباح أموالهم وخرّب ديارهم وأقبل بالأسارى والأموال معه . فنزل جبرئيل فأخبر رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ بما فتح الله على عليّ ـعليه السّلام ـ وجماعة المسلمين .

فصعد رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، وأخبر النّاس بما فتح الله على المسلمين ، وأعلمهم أنّه لم يصب[9] منهم[10] إلّا رجلين . ونزل فخرج يستقبل عليّاً في جميع أهل المدينة من المسلمين ، حتّى لقيه على ثلاثة أميال من المدينة .

→

٨ ــ المصدر : بقدوم .

١ ــ من المصدر .

٢ ــ من المصدر .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الوعود .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : تهدوني .

٥ ــ القضم : أكل الشيء اليابس . واللفظ كناية .

٦ ــ الغلس : ظلمة آخر اللّيل .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : غار .

٨ ــ المصدر : فيما .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لم يصاب .

١٠ ــ أي : لم يقتل منهم .

فلمّا رآه عليّ مقبلاً نزل من دابته ونزل النبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ حتّىٰ التزمه وقبّل ما بين عينيه . فنزل جماعة المسلمين إلىٰ عليّ ـ عليه السّلام ـ حيث نزل رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ وأقبل بالغنيمة والأسارىٰ وما رزقهم الله من أهل وادي اليابس .

ثمّ قال جعفر بن محمّد ـ عليه السّلام ـ : ما غنم المسلمون مثلها قطّ ، إلّا أن يكون من خيبر فإنّها مثل ذلك . وأنزل الله في ذلك اليوم «والعاديات ضبحاً» ؛ يعني : بالعاديات الخيل تعدو بالرّجال . و«الضّبح» ضبيحها[1] في أعنّتها ولجمها . «فالموريات قدحاً ، فالمغيرات صبحاً» فقد أخبرك أنّها غارت عليهم صبحاً .

قلت : قوله : «فأثرن بن نقعاً» .

قال : الخيل يأثرن بالوادي نقعاً ، «فوسطن به جمعاً» .

قلت : قوله : «إنّ الإنسان لربّه لكنود» .

قال : لكفور . «وإنّه علىٰ ذلك لشهيد» قال : يعنيهما جميعاً ، قد شهدا جميعاً وادي اليابس ، وكانا لحبّ الحياة لحريصين .

قلت : قوله : «أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور ، وحصّل ما في الصّدور ، إنّ ربّهم بهم يومئذ لخبير» .

قال : نزلت الآيتان فيهما خاصّة ، كانا يضمران ضمير السّوء و يعملان به ، فأخبر الله خبرهما وفعالهما . فهذه قصّة أهل وادي اليابس ، وتفسير العاديات .

---

١ ــ المصدر : صبحتها .

سورة القارعة

مكّية .

وهي عشر، أو إحدىٰ آية .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في ثواب الأعمال[1] ، بإسناده : عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : من قرأ وأكثر من قراءة القارعة آمنه الله من فتنة الدجّال أن يؤمن به ، ومن فيح[2] جهنّم [يوم القيامة][3] ـ [إن شاء الله تعالىٰ][4] . وفي مجمع البيان[5] ، في حديث أُبيّ : من قرأها ثقّل الله بها ميزانه يوم القيامة .

«ٱلْقَارِعَةُ (١) مَا ٱلْقَارِعَةُ (٢) وَمَآ أَدْرَاكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ (٣)» .

القارعة[6] اسم من أسماء يوم القيامة . لأنّها تقرع القلوب بالفزع وأعداء الله بالعذاب .

«يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ (٤)» : في كثرتهم وذلّتهم وانتشارهم واضطرابهم .

---

١ ــ ثواب الأعمال/١٥٣ ، ح ١ .

٢ ــ ق ، ش : قيح .

٣ ــ من المصدر .

٤ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٥ ــ المجمع ٥/٥٣٠ .

٦ ــ ليس في ق .

٤١٠ ـــ

وانتصاب «يوم» بمضمر دلّت عليه القارعة[1].

«وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَالْعِهْنِ»: كالصوف ذي الألوان.

«ٱلْمَنْفُوشِ (٥)»: المندوف، لتفرّق أجزائها وتطايرها في الجوّ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: «القارعة، ما القارعة، وما أدراك ما القارعة» يردّدها الله لهولها وفزع النّاس بها. [«يوم يكون النّاس كالفراش المبثوث»][3] وتكون الجبال كالعهن المنفوش»، قال: «العهن» الصّوف.

«فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (٦)»: بأن ترجّحت[4] مقادير أنواع حسناته.

وفي الكافي[5]: محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن عليّ بن أسباط، عن العلا، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ يقول: إنّ الله ثقّل الخير على أهل الدّنيا؛ كثقله في موازينهم يوم القيامة. [وإنّ الله خفّف الشّرّ على أهل الدّنيا؛ كخفّته في موازينهم يوم القيامة][6].

عليّ بن إبراهيم،[7] عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما ـ عليهما السّلام ـ قال: ما في الميزان شيء أثقل من الصّلاة على محمّد وآل محمّد. وإنّ الرّجل لتوضع أعماله في الميزان فتميل[8] به، فيخرج ـ صلّى الله عليه وآله ـ الصّلاة عليه فيضعها في ميزانه، فترجح[9].

«فَهُوَ فِي عِيشَةٍ»: في عيش.

«رَّاضِيَةٍ (٧)»: ذات رضاء. أو[10] مرضية.

وفي شرح الآيات الباهرة[11]: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا الحسن بن عليّ بن زكرياء بن عاصم اليمنيّ، عن الهيثم بن عبدالرّحمن، عن أبي الحسن عليّ بن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه ـ عليه السّلام ـ في قوله: «فأمّا من ثقلت موازينه فهو في عيشة

---

١ ــ التقدير: يقرع قلوب الخلق يوم يكون النّاس.

٢ ــ تفسير القمّي ٢/٤٤٠.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ ليس في ق.

٥ ــ الكافي ٢/١٤٣، ح ١٠.

٦ ــ ليس في ت.

٧ ــ نفس المصدر والمجلّد/٤٩٤، ح ١٥.

٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فيميل.

٩ ــ المصدر: فيرجح [به].

١٠ ــ كذا في تفسير الصافي ٥/٣٦٦. وفي النسخ: أي.

١١ ــ تأويل الآيات ٢/٨٤٩، ح ١.

راضية» قال : نزلت في عليّ ـعليه السّلامـ .

«وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ(٨)» : بأن لم يكن له حسنة يُعبَأ بها . أو ترجّحت سيّئاته على حسناته .

وفي الاحتجاج للطبرسي ـرحمه اللهـ[١] : عن عليّ ـعليه السّلامـ حديث طويل ، يقول فيه : معنى قوله : «فمن ثقلت موازينه» «ومن خفت موازينه» فهو قلّة الحساب وكثرته .

وفيه[٢] : في احتجاج أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال السّائل : أوليس توزن الأعمال ؟

قال : لا ، لأنّ الأعمال ليست أجساماً ، وإنّما هي صفة ما عملوا ، وإنّما يحتاج إلى وزن الشّيء من جهل عدد الاشياء ولا يعرف ثقلها وخفّتها ، وأنّ الله لا يخفى عليه شيء .

قال : فما معنى الميزان ؟

قال : العدل .

قال : فما معناه في كتابه «فمن ثقلت موازينه» .

قال فمن رجح عمله .

وفي روضة الكافي[٣] : خطبة لأمير المؤمنين ، وهي خطبة الوسيلة ، يقول فيها : وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله ، شهادتان ترفعان القول وتضاعفان العمل . خفّ ميزان تُرفَعان منه ، وثقل ميزان توضعان فيه .

وفي نهج البلاغة[٤] : ونشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، وأنّ محمّد عبده ورسوله ، شهادتين تصعدان القول وترفعان العمل . لا يخفّ ميزان توضّعان فيه ، ولا يثقل ميزان تُرفَعان منه .

وفي الخصال[٥] : عن محمّد بن موسى[٦] قال : سمعت أبا عبدالله ـعليه السّلامـ يقول[٧] : إنّ الخير ثقل على أهل الدّنيا على قدر ثقله في موازينهم يوم القيامة ، وإنّ الشّرّ

---

١ ــ الإحتجاج/٢٤٤ .
٢ ــ نفس المصدر/٣٥١ .
٣ ــ الكافي ٨/١٨ ، ح ٤ .
٤ ــ النهج/١٦٩ ، الخطبة ١١٤ .
٥ ــ الخصال/١٧ ، ح ٦١ .
٦ ــ المصدر : محمد بن مسلم .
←

خفّ على أهل الدّنيا على قدر خفّته في موازينهم يوم القيامة .

وفي التّوحيد[١] ، حديث طويل عن عليّ ـ عليه السّلام ـ وقد سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات : وأمّا قوله : «من ثقلت موازينه» «ومن خفّت موازينه» فإنّما يعني : الحساب ، توزن الحسنات والسّيّئات . والحسنات تثقل[٢] الميزان ، والسّيّئا تخفّ[٣] الميزان .

وفي كتاب علل الشّرائع[٤] ، بإسناده إلى الحسن بن عبدالله ، عن آبائه ، عن جدّه الحسن[٥] بن عليّ بن أبي طالب ، عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ حديث طويل في تفسير سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر ، وفيه قال ـ صلّى الله عليه وآله ـ وقوله : لا إله إلّا الله ؛ يعني : وحدانيّته ، لا يقبل الله[٦] الأعمال إلّا بها ، وهي كلمة التّقوى يثقل[٧] الله بها الموازين يوم القيامة .

وفي من لا يحضره الفقيه[٨] : وروى محمّد بن أبي عمير ، عن عيسى الفرّاء ، عن عبدالله بن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول : قال أبو جعفر الباقر ـ عليه السّلام ـ : من كان ظاهره أرجح من باطنه ، خفّ ميزانه .

وروى المفضّل[٩] ، عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ أنّه قال : وقع بين سلمان الفارسي [ـ رحمة الله عليه ـ][١٠] و بين رجل خصومة .

فقال الرّجل لسلمان : من أنت ، وما أنت ؟

فقال سلمان : أمّا أوّلي وأوّلك فنطفة قذرة ، وأمّا آخري وآخرك فجيفة منتنة . فإذا كان يوم القيامة ونُصِبت الموازين «فمن ثقلت موازينه» فهو الكريم ، «ومن خفّت موازينه» فهو اللّئيم .

«فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ(٩)» : فمأواه النّار . و«الهاوية» من أسمائها ، ولذلك قال : «وَمَآ أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ(١٠) نَارٌ حَامِيَةٌ(١١)» : ذات حمىً .

---

٧ ـ ليس في ق .

١ ـ التوحيد/٢٦٨ ، ح ٥ .

٢ ـ ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر: ثقل .

٣ ـ ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر: خفّة .

٤ ـ العلل/٢٥١ ، ح ٨ .

٥ ـ ن : الحسين .

٦ ـ ليس في ق ، ش .

٧ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : ثقل .

٨ ـ الفقيه ٤/٢٨٩ ، ح ٨٦٦ .

٩ ـ نفس المصدر والموضع ، ح ٨٧٠ .

١٠ ـ من المصدر .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : «فأمّه هاوية» قال : أمّ رأسه ، يُقلَب في النار على رأسه . ثمّ قال : «وما أدراك» يا محمّد «ماهيه» ؛ يعني : الهاوية . ثمّ قال : «نار حامية» .

وفي شرح الآيات الباهرة[٢] : «وأمّا من خفّت موازينه فأمّه هاوية» قال : نزلت في الثّلاثة .

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٤٤٠ .

٢ ــ تأويل الآيات ٢/٨٤٩ ، ح ١ .

سورة التّكاثر

مكّيّة .

وقيل : مدنيّة .

وآيها ثمان بالإجماع .

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في ثواب الأعمال[1] ، بإسناده : عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : من قرأ ألهاكم التّكاثر في فريضة ، كتب الله له ثواب أجر مائة شهيد . ومن قرأها في نافلة ، كتب الله[2] له ثواب خمسين[3] شهيداً وصلّى معه في فريضته[4] أربعون صفّاً من الملائكة [إن شاء الله][5] .

وفي مجمع البيان[6] ، في حديث أبيّ : ومن قرأها لم يحاسبه الله بالنّعيم الّذي أنعم عليه في دار الدّنيا ، وأعطي من الأجر ؛ كأنّما قرأ ألف آية .

وفي الكافي[7] : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن أبي جعفر[8] بن محمّد

---

١ ــ ثواب الأعمال/١٥٣ ، ح ١ .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : « كتبت » مكان « كتب الله » .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : « أجر خمسين » مكان « خمسين » .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فريضة .

٥ ــ ليس في ق ، ب ش ، م .

٦ ــ المجمع ٥/٥٣٢ .

٧ ــ الكافي ٢/٦٢٣ ، ح ١٤ .

٨ ــ كما في جامع الرواة ١/٥٢٨ . وفي ق : أبي جعفر .

٤١٦ ـــ

بن بشير، عن عبيد الله[١] بن الدهقان، عن درست، عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: من قرأ ألهاكم التكاثر عند نومه، وقي فتنة القبر.

«أَلْهَاكُمْ» [شغلكم. وأصله الصرف إلى اللهو، منقول من «لها»: إذا غفل][٢] «التَّكَاثُرُ(١)» [: التباهي بالكثرة][٣] «حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ(٢)».

[قيل[٤]: إذا استوعبتم عدد الأحياء، صرتم إلى المقابر فتكاثرتم][٥] بالأموات.

عبّر عن انتقالهم إلى ذكر الموتى[٦] بذكر المقابر.

روى[٧]: أنّ بني عبد مناف و بني سهم تفاخروا بالكثرة، فكثرهم بنو عبد مناف. فقال بنوسهم: إنّ البغي أهلكنا في الجاهلية، فعادّونا بالأحياء والأموات. فكثرهم بنوسهم.

وإنّما حذف الملهى عنه وهو ما يعنيهم من أمر الدين، للتعظيم والمبالغة[٨].

وقيل[٩]: معناه: ألهاكم التكاثر بالأموال[١٠] والأولاد إلى أن متم وقبرتم مضيّعين أعماركم في طلب الدنيا عمّا هو أهمّ لكم، وهو السعي لأخراكم[١١]، فيكون زيارة القبور عبارة عن الموت.

وفي نهج البلاغة[١٢]: من كلام له قاله بعد تلاوته «ألهاكم التكاثر» (الآية): يا له مراماً[١٣] ما أبعده! وزوراً[١٤] ما أغفله! وخطراً ما أفظعه! لقد استخلوا منهم أيّ مدّكر[١٥]، وتناوشوهم[١٦] من مكان بعيد! أفبمصارع آبائهم يفتخرون! أم بعديد الهلكى يتكاثرون! يرتجعون منهم أجساداً خوت[١٧]، وحركات سكنت. ولأن يكونوا عِبَراً أحقّ من أن يكونوا

---

١ ــ كذا في المصدر، وجامع الرواة ٥٢٨/١. وفي النسخ: عبد الله.

٢و٣ ــ ليس في ق.

٤ ــ أنوار التنزيل ٥٧٣/٢.

٥ ــ ليس في ق.

٦ ــ كذا في أنوار التنزيل ٥٧٣/٢. وفي النسخ: الموت.

٧ ــ نفس المصدر والموضع.

٨ ــ أي: هو لعظمته وشهرته لا حاجة إلى ذكره. وأمّا إفادة المبالغة فلدلالته ظاهراً على أنّ التكاثر ألهاكم عن كلّ خير فتكون المبالغة في الإلهاء.

٩ ــ أنوار التنزيل ٥٧٣/٢ــ٥٧٤.

١٠ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: والأموال.

١١ ــ المصدر: لاخراجكم.

١٢ ــ النهج/٣٣٨، الخطبة ٢٢١.

١٣ ــ المرام: الطلب بمعنى المطلوب.

١٤ ــ الزّور: الزائرون.

١٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: مذكر. والمذكر: مصدر سيمى من الاذكار بمعنى الاعتبار.

١٦ ــ أي: تناولوهم.

١٧ ــ أي: سقط بناؤها وخلت من أرواحها.

مفتخراً ، ولأن يهبطوا بهم جناب ذلّة أحجىٰ[١] من أن يقوموا بهم مقام عزّة . لقد نظروا إليهم بأبصار العشوة[٢] ، وضربوا منهم في غمرة جهالة ، ولو استنطقوا عنهم عرصات تلك الديار الخاوية والربوع الخالية [لقالت][٣] ذهبوا في الأرض ضُلالاً وذهبتم في أعقابهم جهالاً ، تطؤون في هامهم ، وتستنبتون في أجسادهم[٤] ، وترتعون فيما لفظوا[٥] : وتسكنون فيما خرّبوا .

وفي مجمع البيان[٦] : وروى قتادة ، عن مطرف بن عبدالله بن الشّخير ، عن أبيه قال : انتهيت إلىٰ رسول الله وهو يقول : «ألهاكم التكاثر» (السّورة) .

قال : يقول ابن آدم : مالي[٧] ومالك ، من مالك إلّا ما أكلت فأفنيت ، أو لبست فأمضيت أو تصدّقت فأمضيت . أورده مسلم في الصّحيح .

وفي الخصال[٨] : عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، يقول فيه : و«التكاثر» لهو وشغل ، واستبدال الّذي هو أدنى بالّذي هو خير .

«كَلَّا» : ردع وتنبيه . علىٰ أنّ العاقل ينبغي له أن لا يكون جميع همّه ومعظم سعيه للدّنيا ، فإنّ عاقبة ذلك وبال وحسرة .

«سَوْفَ تَعْلَمُونَ(٣)» : خطاياكم إذا عاينتم ما وراءكم . وهو إنذار ليخافوا و ينتبهوا من غفلتهم .

«ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ(٤)» : تكرير للتّأكيد . وفي «ثمّ» دلالة علىٰ أنّ الثّاني أبلغ من الأوّل . أو الأوّل عند الموت أو في القبر ، والثّاني عند النّشور .

وفي مجمع البيان[٩] : «كلاّ سوف تعلمون ، الآية قال الحسن ومقاتل : هو وعيد بعد وعيد .

وقيل[١٠] : معناه : سوف تعلمون في القبر ، ثمّ سوف تعلمون في الحشر . رواه زرّ بن

---

١ ــ أحجى : أقرب للحجى ؛ أي : العقل .
٢ ــ اي : ضعف البصر .
٣ ــ من المصدر .
٤ ــ ق ، ش ، م : أجسامهم .
٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لقطوا . ولفظوا : طرحوا وتركوا .
٦ ــ المجمع ٥/٥٣٤ .
٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : مالي مكرّراً .
٨ ــ عنه في تفسير نور الثقلين ٥/٦٦١ ، ح ٥ .
٩ ــ المجمع ٥/٥٣٤ .
١٠ ــ نفس المصدر والموضع .

حبيش، عن عليّ ـ عليه السّلام ـ قال: ما زلنا نشكّ في عذاب القبر حتّىٰ نزلت «ألهاكم التّكاثر» إلىٰ قوله: «كلاّ سوف تعلمون»؛ [يريد في القبر «ثمّ كلاّ سوف تعلمون»][1] بعد البعث.

وفي شرح الآيات الباهرة[2]، في تفسير أهل البيت قال: حدّثنا بعض أصحابنا، عن محمّد بن عليّ، عن عمرو بن عبدالله[3]، عن عبدالله بن[4] نجيح اليمانيّ قال: قلت لأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قوله: «كلّا سوف تعلمون، ثمّ كلّا سوف تعلمون».

قال: يعني: مرّة في الكرّة، ومرّة أخرىٰ يوم القيامة.

«كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ (٥)»؛ أي: لو تعلمون ما بين أيديكم علم الأمر اليقين؛ أي: كعلمكم ما تستيقنونه لشغلكم ذلك عن غيره. أو لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه، فحذف الجواب لتفخيم[5].

ولا يجوز أن يكون قوله: «لترونّ الجحيم (٦)» جواباً، لأنّه محقّق الوقوع، بل هو جواب قسم محذوف أكّد به الوعيد وأوضح به ما أنذرهم منه بعد إبهامه تفخيماً.

وقرأ[6] ابن عامر والكسائيّ، بضمّ التاء. وروي[7] ذلك عن عليّ ـ عليه السّلام ـ. والباقون بالفتح.

وفي روضة الواعظين للمفيد ـ رحمه الله[8] ـ: قال ابن عبّاس: قرأ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ «ألهاكم التّكاثر» ثمّ قال: تكاثر الأموال، جمعها من غير[9] حقّها ومنعها من حقّها وشدّها[10] في الأوعية. «حتّىٰ زرتم المقابر» حتّىٰ دخلتم قبوركم. [«كلاّ سوف تعلمون» لو قد دخلتم قبوركم. «ثمّ][11] كلاّ سوف تعلمون» لو قد خرجتم من قبوركم إلىٰ محشركم. «كلاّ لو تعلمون علم اليقين» قال: وذلك حين يؤتىٰ بالصّراط فيُنصب بين جسري جهنّم.

---

١ ـ ليس في ق، ش.
٢ ـ تأويل الآيات ٢/٨٥٠، ح ١.
٣ ـ المصدر: عمر بن عبد العزيز.
٤ ـ ليس في ق.
٥ ـ ليس في ق.
٦ ـ أنوار التنزيل ٢/٥٧٤.
٧ ـ مجمع البيان ٥/٥٣٣.
٨ ـ روضة الواعظين/٤٩٣.
٩ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: «عن» مكان «من غير».
١٠ ـ المصدر: وسدّها.
١١ ـ ليس في المصدر.

وفي محاسن البرقيّ[١] : عنه ، عن أبيه ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ في قوله : «لو تعلمو ن علم اليقين» قال : المعاينة[٢] .

«ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا» : تكرير للتّأكيد . أو الأولىٰ إذا رأتهم من مكان بعيد ، والثّانية إذا وردوها . أو المراد بالأولىٰ المعرفة ، و بالثّانية الإبصار .

«عَيْنَ ٱلْيَقِينِ (٧)» ؛ أي : الرّؤية الّتي هي نفس اليقين ، فإنّ علم المشاهدة أعلىٰ مراتب اليقين .

«ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ (٨)» : الّذي ألهاكم .

قيل[٣] : والخطاب مخصوص بكلّ من ألهاه دنياه عن دينه .

و«النّعيم» مخصوص بما يشغله ، للقرينة والنّصوص الكثيرة ؛ كقوله ـتعالىٰـ : «قل من حرّم زينة الله»[٤] «كلوا من الطّيّبات»[٥] .

وقيل[٦] : يعمّان إذ كلّ يُسأل عن شكره .

وقيل : الآية مخصوصة بالكفّار .

وفي روضة الواعظين للمفيد ـرحمه اللهـ[٧] متّصلاً بآخر ما نقلت عنه سابقاً ؛ أعني : جسري جهنّم . «ثمّ لتسألن يومئذ عن النّعيم» قال : عن خمس : عن شبع البطون ، و بارد الشّراب ، ولذّة النّوم ، وظلال المساكن ، واعتدال الخُلق .

وروي[٨] في أخبارنا : أنّ النّعيم ولاية عليّ ـعليه السّلامـ .

وفي الكافي[٩] : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن عثمان بن عيسىٰ ، عن أبي سعيد ، عن أبي حمزة قال : كنّا عند أبي عبدالله ـعليه السّلامـ جماعة ، فدعا بطعام مالنا عهد بمثله لذاذة وطيباً ، وأوتينا بتمر ننظر فيه أوجهنا[١٠] من صفائه وحسنه .

فقال رجل : لتسألنّ عن هذا النّعيم الّذي نعمتم به عند ابن رسول الله ـصلّىٰ

---

١ ــ المحاسن/٢٤٧ ، ح ٢٥٠ .
٢ ــ في ق ، ش : لترونّ الجحيم .
٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٧٤ .
٤ ــ الأعراف/٣٢ .
٥ ــ المؤمنون/٥١ .
٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٧٤ .
٧ ــ روضة الواعظين/٤٩٣ .
٨ ــ نفس المصدر والموضع .
٩ ــ الكافي ٦/٢٨٠ ، ح ٣ .
١٠ ــ [illegible]در : إلى وجوهنا .

آلله عليه وآله ـ.

فقال أبو عبدآلله ـ عليه السّلام ـ: إنّ آلله أجلّ وأكرم من أن يطعمكم طعاماً فيسوغكموه ثمّ يسألكم عنه، ولكن يسألكم عمّا أعنم به[١] عليكم بمحمّد وآل محمّد وآل محمّد [ـ صلّى آلله عليه وعليهم ـ][٢].

عدّة من أصحابنا[٣]، عن أحمد بن أبي عبدآلله، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد الجوهريّ، عن الحرث بن حريز[٤]، عن سدير الصّيرفيّ، عن أبي خالد الكابليّ قال: دخلت على أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ فدعا بالغداء[٥]، فأكلت معه طعاماً ما أكلت [طعاماً][٦] قطّ أطيب منه ولا أنظف.

فلمّا فرغنا من الطّعام قال: يا أبا خالد، كيف رأيت طعامك، أو قال طعامنا؟

قلت: جعلت فداك، ما رأيت أطيب منه قطّ ولا أنظف، ولكنّي ذكرت الآية الّتي في كتاب آلله «لتسألنّ يومئذ عن النّعيم».

فقال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ: [لا][٧] إنّما يسألكم عمّا أنتم عليه من الحقّ.

وفي الاحتجاج للطّبرسيّ ـ رحمه آلله ـ[٨]: عن عليّ ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، وفيه يقول: وألزمهم الحجّة بأن خاطبهم خطاباً يدلّ على انفراده وتوحّده[٩]، و بأنّ له[١٠] أولياء تجري أفعالهم وأحكامهم مجرى فعله. فهم العباد المكرمون، وهم النّعيم الّذي يسأل [العباد][١١] عنه. لأنّ آلله أنعم بهم على من اتّبعهم من أوليائهم.

قال السّائل: من هؤلاء الحجج؟

قال: هم رسول آلله ومن حلّ محلّه من أصفياء آلله[١٢] الّذي قال: «فأينما تولّوا فثمّ وجه آلله»[١٣] الّذين قرنهم آلله بنفسه و برسوله الحديث[١٤].

---

١ ـ ليس في المصدر.
٢ ـ من المصدر.
٣ ـ الكافي ٦/٢٨٠، ح ٥.
٤ ـ كذا في المصدر وجامع الرواة ١/٣٥١. وفي النسخ: جرير.
٥ ـ م، ش، المصدر: بالغذاء.
٦ ـ من المصدر.
٧ ـ من المصدر.
٨ ـ الاحتجاج/٢٥٢.
٩ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: توحيده.
١٠ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: لهم.
١١ ـ من المصدر.
١٢ ـ ق، ي: أصفيائه.
١٣ ـ البقرة/١١٥.
١٤ ـ في ن، ت، ي، ر: «وفرض على العباد من طاعتهم مثل الّذي فرض عليهم منها لنفسه» مكان الحديث.

وفي مجمع البيان[١]: روى العيّاشيّ، بإسناده، في حديث طويل قال: سأل أبو حنيفة أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن هذه الآية.

فقال له: ما النّعيم عندك، يا نعمان؟

قال: القوت من الطّعام والماء البارد.

فقال: لئن أوقفك الله يوم القيامة بين يديه حتّى يسألك عن كلّ أكلة أكلتها أو شربة شربتها، ليطولنّ[٢] وقوفك بين يديه.

قال: فما النّعيم، جعلت فداك؟

قال: نحن؛ أهل البيت، النّعيم الّذي أنعم الله بنا على العباد، وبنا ائتلفوا بعد أن كانوا مختلفين، وبنا ألّف الله بين قلوبهم وجعلهم إخواناً بعد أن كانوا أعداءً، وبنا هداهم الله للإسلام، وهو النّعمة الّتي لا تنقطع، والله سائلهم عن حق النّعيم الّذي أنعم [الله][٣] به عليهم؛ وهو النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ وعترته.

وفي تهذيب الأحكام[٤]، في الدّعاء بعد صلاة الغدير المسند إلى الصّادق ـ عليه السّلام ـ: اللّهمّ[٥] وكما كان من شأنك، يا صادق الوعد يا من لا يخلف الميعاد[٦] يا من هو كلّ يوم في شأن، أن أنعمت علينا بموالاة أوليائك المسؤول عنها عبادك. فإنّك قلت وقولك الحقّ: «ثمّ لتسألنّ يومئذ عن النّعيم» «وقفوهم إنّهم مسؤولون».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن مسلمة[٨] بن عطاء، عن جميل، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قلت: قول الله: «لتسألنّ يومئذ عن النّعيم».

قال: قال: [تسأل][٩] هذه الأمّة[١٠] عمّا أنعم الله عليهم برسوله، ثمّ بأهل بيته.

وفي عيون الأخبار[١١]، بإسناده إلى إبراهيم بن عبّاس الصّوليّ الكاتب قال: كنّا

---

١ ـ المجمع ٥/٥٣٤ ـ ٥٣٥.
٢ ـ ليس في ق.
٣ ـ من المصدر.
٤ ـ التهذيب ٣/١٤٦، ح٣١٧.
٥ ـ ليس في ق، ش.
٦ ـ ق، ش، م: الوعد.
٧ ـ تفسير القمّي ٢/٤٤٠.
٨ ـ المصدر: سلمة.
٩ ـ من المصدر.
١٠ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: الآية.
١١ ـ العيون ٢/١٢٧ ـ ١٢٨، ح٨.

يوماً[١] بين يدي عليّ بن موسى الرّضا ـ عليه السّلام ـ فقال [لي][٢] : ليس في الدّنيا نعيم حقيقيّ .

فقال له بعض الفقهاء ممّن يحضره : فيقول الله : «ثمّ لتسألنّ يومئذ عن النّعيم» أما هذا النّعيم في الدّنيا وهو الماء البارد ؟

فقال له الرّضا ـ عليه السّلام ـ وعلا صوته : كذا فسّرتموه أنتم وجعلتموه علىٰ ضروب شتّىٰ فقال طائفة : هو الماء البارد . وقال غيرهم : هو الطّعام الطّيّب . وقال آخرون : هو طيب النوم .

[قال الرضا ـ عليه السّلام ـ][٣] : ولقد حدّثني أبي ، عن أبيه ؛ أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ أنّ أقوالكم هذه ذُكِرت عنده في قوله : «ثمّ لتسألنّ يومئذ عن النعيم» فغضب وقال : إنّ الله لا يسأل عباده عمّا تفضّل عليهم به ، ولا يمنّ بذلك عليهم . والامتنان بالإنعام مستقبح من المخلوقين ، فكيف يضاف إلىٰ الخالق ما لا يرضى المخلوقون به ؟! ولكنّ النّعيم حبّنا ؛ أهل البيت وموالاتنا ، يسأل الله عنه بعد التوحيد والنّبوّة ، لأنّ العبد إذا وفي بذلك أدّاه إلىٰ نعيم الجنّة الّذي لا يزول . ولقد حدّثني بذلك أبي ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ[٤] أنّه قال : قال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : [يا علي ! إنّ][٥] أوّل ما يُسأل عنه العبد بعد موته شهادة أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ وأنّك وليّ المؤمنين بما جعله الله وجعلته لك . فمن أقرّ بذلك وكان معتقده[٦] ، صار إلىٰ النّعيم الّذي لا زوال له .

وفي التّوحيد[٧] ، بإسناده إلىٰ صفوان بن يحيىٰ ، عمّن حدّثه ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ أنّه سُئِل عن «بسم الله الرّحمـٰن الرّحيم» .

فقال : الباء بهاء الله ، والسّين سناء الله ، والميم ملك الله .

قال : قلت : الله .

قال : الألف آلاء الله علىٰ خلقه من النّعيم بولايتنا . الحديث طويل . أخذت

---

١ ـ ن ، ت ، ي ، ر : يوماً ما .

٢ و٣ ـ من المصدر .

٤ ـ من المصدر .

٥ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : «الحسين بن عليّ عن أبيه» مكان «آبائه عن أمير المؤمنين ـ عليه السلام .

٦ ـ المصدر : يعتقده .

٧ ـ التوحيد/ ٢٣٠ ، ح ٣ .

منه موضع الحاجة .

وفي محاسن البرقيّ[١] : عنه ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حفص بن البختريّ ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قوله : «لتسألنّ يومئذ عن النّعيم» .

قال : إنّ الله أكرم [من][٢] أن يسأل مؤمناً عن أكله وشربه .

عن ابن محبوب[٣] ، عن عليّ بن رئاب ، عن الحلبيّ ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : ثلاثة أشياء لا يحاسب العبد المؤمن عليهنّ : طعام يأكله ، وثوب يلبسه ، وزوجة صالحة تعاونه ويحصن بها فرجه .

وفي عيون الأخبار[٤] ، في باب ما جاء عن الرّضا من الأخبار المجموعة ، وبالإسناد قال : قال [عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ في قوله الله ـ عزّوجلّ ـ :][٥] «ثمّ لتسألنّ يومئذٍ عن النّعيم» .

قال : الرّطب والماء البارد .

وفي من لا يحضره الفقيه[٦] ، بإسناده إلى الصّادق ـ عليه السّلام ـ قال : من ذكر اسم الله على الطّعام لم يُسأل عن نعيم ذلك الطّعام .

وفي مجمع البيان[٧] : «ثمّ لتسألنّ يومئذٍ عن النعيم» الصّحّة والفراغ . عن عكرمة .

ويعضده ما رواه ابن عبّاس ، عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال : نعمتان مغبون فيهما كثير من النّاس : الصّحّة والفراغ .

وقيل[٨] : هو الأمن والصّحّة . عن عبدالله بن مسعود [ومجاهد][٩] . روي ذلك عن ابي جعفر ـ عليه السّلام ـ وأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ .

وقيل[١٠] : يُسأل عن كلّ نعيم إلّا ما خصّه الحديث ، وهو قوله : ثلاثة لا يُسأل

---

١ ــ المحاسن/٣٩٩ ، ح ٨١ .
٢ ــ من المصدر .
٣ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ٨٠ .
٤ ــ العيون ٢/٣٧ ، ح ١١٠ .
٥ ــ من المصدر .
٦ ــ لم نعثر عليه في الفقيه ولكن وجدناه في أمالي الصدوق/٢٤٦ ، ح ١٣ وعنه في نور الثقلين ٥/٦٦٥ ، ح ٢٤ .
٧ ــ المجمع ٥/٥٣٤ .
٨ ــ نفس المصدر والموضع .
٩ ــ ليس في ق ، ش ، م .
١٠ ــ نفس المصدر والموضع .

عنها العبد : خرقة يواري بها عورته ، وكسرة يسدّ بها جوعته ، وبيت يكنّه من الحرّ والبرد .

وروي : أنّ بعض الصّحابة أضاف النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ مع جماعة من أصحابه ، فوجدوا عنده تمراً وماء بارداً ، فأكلوا . فلمّا خرجوا قال : هذا من النّعيم الّذي يُسألون عنه .

وفي أمالي شيخ الطّائفة[1] ، بإسناده إلى أبي حفص الصّائغ ، عن جعفر بن محمّد في قوله : «لتسألنّ يومئذ عن النعيم» .

قال : نحن من النّعيم .

وفي شرح الآيات الباهرة[2] : قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ : حدّثنا عليّ بن أحمد بن حاتم ، عن حسن بن عبدالواحد ، عن القاسم[3] بن الضّحّاك ، عن أبي حفص الصّائغ ، عن جعفر بن محمّد ـ عليهما السّلام ـ أنّه قال : «لتسألنّ يومئذ عن النّعيم» والله ، ما هو الطّعام والشّراب ، ولكن ولايتنا أهل البيت .

وقال[4] ـ أيضاً ـ : حدّثنا أحمد بن محمّد الورّاق ، عن جعفر بن عليّ بن نجيح ، عن حسن بن حسين ، عن أبي حفص الصّائغ عن جعفر بن محمّد [ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ عزّوجلّ ـ : «ثمّ لتسألنّ يومئذٍ عن النعيم» .

قال : نحن النّعيم» .

وقال[5] ـ أيضاً ـ : حدّثنا أحمد بن القاسم ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن خالد][6] عن عمر بن عبدالعزيز ، عن عبدالله بن نجيح اليمانيّ ، قال : قلت لأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ ما معنى قوله : «ثمّ لتسألنّ يومئذٍ عن النّعيم» ؟

قال : النّعيم الّذي أنعم الله به عليكم من ولايتنا وحبّ محمّد وآل محمّد [ـ صلوات الله عليهم ـ][7] .

وقال[8] ـ أيضاً ـ : حدّثنا أحمد بن القاسم ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن خالد ،

عن محمّد بن أبي عمير، عن أبي الحسن موسى ـ عليه السّلام ـ في قوله : «لتسألنّ يومئذ عن النعيم» .

قال : نحن نعيم المؤمن ، وعلقم الكافر .

وقال[٣] ـ أيضاً ـ : حدّثنا أحمد بن القاسم ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن خالد ، عن محمّد بن أبي عمير، عن أبي الحسن موسى ـ عليه السّلام ـ في قوله : «لتسألنّ يومئذ عن النعيم» .

قال : نحن نعيم المؤمن ، وعلقم الكافر .

وقال[١] ـ أيضاً ـ : حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد ، عن الحسن بن القاسم ، عن محمّد بن عبدالله بن[٢] صالح ، عن مفضّل بن صالح ، عن سعد بن عبدالله[٣] ، عن الأصبغ بن نباتة ، عن عليّ ـ عليه السّلام ـ أنّه قال : «لتسألنّ يومئذ عن النّعيم» نحن النّعيم .

وقال[٤] ـ أيضاً ـ : حدّثنا علي بن عبدالله ، عن إبراهيم بن محمّد الثّقفيّ ، عن إسماعيل بن بشّار، عن [علي بن][٥] عبدالله بن غالب ، عن أبي خالد المكابليّ قال : دخلت على محمّد بن عليّ ـ عليه السّلام ـ فقدّم [لي][٦] طعاماً لم آكل أطيب منه .

فقال لي : يا أبا خالد ، كيف رأيت طعامنا ؟

فقلت : جعلت فداك ، ما أطيبه غير إنّي ذكرت آية في كتاب الله فبغضته[٧] .

قال : وما هي ؟

قلت : «ثمّ لتسألنّ يومئذ عن النعيم» .

قال : لا[٨] ، والله ، لاتُسأل عن هذا الطّعام أبداً . ثمّ ضحك حتّى افترّضا حكاه[٩] و بدت أضراسه ، وقال : أتدري ما النّعيم ؟

قلت : لا .

قال : فنحن النّعيم الّذي تُسألون عنه .

---

١ ــ نفس المصدر والموضع ، ح٦ .

٢ ــ ليس في ق .

٣ ــ المصدر : طريف .

٤ ــ نفس المصدر والموضع ، ح٧ .

٥ ــ ليس في ق ، ش .

٦ ــ من المصدر مع المعقوفتين .

٧ ــ المصدر : فنغّصته .

٨ ــ ليس في ن ، ت ، ي ، ر المصدر.

٩ ــ افترّ فلان : ابتسم و بدت ثناياه . يقال : افترّ عن أسنانه ضاحكاً .

وروى الشيخ المفيد[١] ، بإسناده إلىٰ محمّد بن السّائب الكلبيّ قال : لمّا قدم الصادق ـ عليه السّلام ـ العراق نزل الحيرة ، فدخل عليه أبو حنيفة وسأله [عن][٢] مسائل . وكان ممّا[٣] سأله أن قال له : جعلت فداك ، ما الأمر بالمعروف ؟

فقال : المعروف ، يا أبا حنيفة ، المعروف في أهل السّماء ، المعروف في أهل الأرض ، وذاك أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ .

قال : جعلت فداك ، فما المنكر ؟

قال : اللّذان ظلماه حقّه ، وابتزّاه[٤] أمره ، وحملا النّاس علىٰ كتفه .

قال : ألا ما هو أن ترى الرّجل علىٰ معاصي ٱللّه فتنهاه[٥] عنها ؟

فقال أبو عبد ٱللّه : ليس ذاك أمراً بمعروف ولا نهياً عن المنكر ، إنّما ذاك خير قدّمه .

قال أبو حنيفة : أخبرني ، جعلت فداك ، عن قوله ـ تعالىٰ ـ : «ثمّ لتسألنّ يومئذ عن النّعيم» .

قال : فما هو عندك ، يا أبا حنيفة ؟

قال : الأمن في السّرب وصحّة البدن[٦] والقوت الحاضر .

فقال : يا أبا حنيفة ، لئن وقفك ٱللّه وأوقفك يوم القيامة حتّىٰ يسألك عن كلّ شربة وأكلة ليطولنّ وقوفك .

قال : فما النّعيم ، جعلت فداك ؟

قال : النّعيم نحن ، ٱلّذين أنقذ ٱللّه النّاس بنا من الضّلالة وبصّر (هم)[٧] بنا من العمى وعلّمهم بنا من الجهل .

قال : جعلت فداك ، فكيف كان القرآن جديداً أبداً .

قال : لأنّه لم يُجعَل لزمان دون زمان ، فتخلقه[٨] الأيّام . ولو كان كذلك ، لفني القرآن قبل فناء العالم

---

١ ـ تأويل الآيات ٢/٨٥٢ ، ح٨ .

٢ ـ من المصدر مع المعقوفتين .

٣ ـ ق ، ش ، م : فيما .

٤ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : ابتراه .

٥ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : فنهاه .

٦ ـ م ، ش : الصحّة في البدن .

٧ ـ من المصدر مع المعقوفتين .

٨ ـ خلق الشيء : أصبح بالياً .

سورة العصر

مكّية.

وآيها ثلاث بالإجماع.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في ثواب الأعمال[1]، بإسناده، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: من قرأ والعصر في نوافله، بعثه الله يوم القيامة مشرقاً وجهه ضاحكاً سنّه قريراً عينه حتّى يدخل الجنّة.

وفي مجمع البيان[2]: في حديث أبيّ: من قرأها ختم [الله][3] له بالصّبر، وكان مع أصحاب الحقّ [يوم القيامة][4].

«وَٱلْعَصْرِ(١)».

قيل[5]: أقسم بصلاة العصر لفضلها. أو بعصر النّبوّة. أو بالدّهر، لاشتماله على الأعاجيب، والتّعريض بنفي ما يضاف إليه من الخسران[6].

---

١ ــ ثواب الأعمال/١٥٣، ح١.

٢ ــ المجمع ٥/٥٣٥.

٣و٤ ــ من المصدر.

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٧٤.

٦ ــ فكأنّه قيل: والعصر الذي يضاف إليه الحوادث؛ أي: الجاهلون فاعلاً لها من جملتها الخسران «إنّ الإنسان لفي خسر الخ» فإنّه يعلم منه أنّ الخسر للأعمال القبيحة والرّبح للأعمال الصّالحة فعلم منه أنّ الخسر ليس من الدّهر.

«إِنَّ ٱلْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ(٢)» : إنّ النّاس لفي خسران في مساعيهم وصرف أعمارهم في مطالبهم . والتعريف ، للجنس . والتّنكير ، للتعظيم .

«إِلَّا ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ» : فإنّهم اشتروا الآخرة بالدّنيا ، ففازوا بالحياة الأبديّة والسّعادة السّرمديّة .

«وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ» : الثّابت الّذي لايصحّ إنكاره من اعتقاد أو عمل .

«وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ(٣)» : عن المعاصي . أو على الحقّ . أو ما يبلو الله به عباده .

وهذا من عطف الخاصّ على العامّ للمبالغة ، إلّا أن يخصّ العمل بما يكون مقصوراً على كماله[1] . ولعلّه سبحانه إنّما ذكر سبب الرّبح دون الخسران ، اكتفاء ببيان المقصود وإشعاراً بأنّ ما عدا ماعدّ يؤدّي إلى خسر ونقص حظّ . أو تكرّماً ، فإنّ الإبهام في جانب الخسر كرم .

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[2] ، بإسناده إلى محمّد بن سنان ، عن المفضّل بن عمر قال : سألت الصّادق ـ عليه السّلام ـ عن قوله : «والعصر إنّ الإنسان لفي خسر» .

قال ـ عليه السّلام ـ : «العصر» عصر خروج القائم . «إنّ الإنسان لفي خسر» ؛ يعني : أعداءنا . «إلّا الّذين آمنوا» ؛ يعني : بآياتنا . «وعملوا الصّالحات» ؛ يعني : بمواساة الإخوان . «وتواصوا بالحقّ» ؛ يعني : الإمامة . «وتواصوا بالصّبر» ؛ يعني : بالعترة[3] .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4] : «والعصر ، إنّ الإنسان لفي خسر» قال : هو قسم ، وجوابه «إنّ الإنسان خاسر[5]» .

وقرأ[6] أبو عبدالله : «والعصر ، إنّ الإنسان لفي خسر وإنّه فيه إلى آخر الدّهر ، إلّا الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات وأتمروا بالتّقوى وأتمروا بالصّبر» .

---

١ ـ أي : يراد من العمل المذكور في قوله : «وعملوا الصّالحات» عمل مقصور على كونه كمالاً للشخص لايتعدّى إلى غيره ، فيكون التّواصي خارجاً عن العمل بالوجه المذكور.

٢ ـ كمال الدين/٦٥٦ ، ح ١ .

٣ ـ المصدر : في الفترة .

٤ ـ تفسير القمّي ٤٤١/٢ .

٥ ـ ليس في المصدر .

٦ ـ نفس المصدر والموضع .

حدثنا محمّد بن جعفر[١]، عن يحيىٰ بن زكريا، عن عليّ بن حسّان، عن عبدالرّحمٰن بن كثير، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ «إلّا الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات وتواصوا بالحقّ وتواصوا بالصّبر» فقال: استثنى أهل صفوته من خلقه حيث قال: «إنّ الإنسان لفي خسر إلّا الّذين آمنوا» يقول: آمنوا بولاية أمير المؤمنين «وتواصوا بالحقّ» ذرّيّاتهم ومن خلّفوا بالولاية، وتواصوا بها وصبروا عليها.

وفي الاحتجاج للطّبرسيّ ـ رحمه الله[٢] ـ، بإسناده إلىٰ الباقر ـ عليه السّلام ـ عن النّبيّ حديث طويل. وفيه خطبة الغدير، وفيها: وفي عليّ ـ عليه السّلام ـ والله، نزلت سورة العصر «بسم الله الرّحمٰن الرّحيم، والعصر (السّورة).

وفي مجمع البيان[٣]: وقيل: إنّ في قراءة ابن مسعود «والعصر، إنّ الإنسان لفي خسر وإنّه فيه إلىٰ آخر الدّهر». وروي ذلك عن أمير المؤمنين: عليّ ـ عليه السّلام ـ.

---

١ ـ نفس المصدر والموضع.

٢ ـ الإحتجاج/٦١.

٣ ـ المجمع ٥/٥٣٦.

سورة الهُمَزَة

مكّيّة.

وآيها تسع بالإجماع.

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في ثواب الأعمال[1]، بإسناده: عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال: من قرأ «ويل لكلّ همزة» في [فريضة من][2] فرائضه، بعّد[3] الله عنه الفقر وجلب عليه[4] الرّزق ويدفع عنه ميتة السّوء.

وفي مجمع البيان[5]: وفي حديث أُبيّ: ومن قرأها، أُعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من آستهزأ بمحمّد ـصلّى آلله عليه وآلهـ[6].

«وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ(١)».

«الهمز» الكسر؛ كالهزم. و«اللّمز» الطّعن؛ كاللّهز. فشاعا في الكسر من أعراض النّاس والطّعن فيهم.

وبناء فعله يدلّ على الإعتياد، فلا يقال: ضُحكة ولُعبة، إلّا للمكثر المتعوّد.

---

١ ــ ثواب الأعمال/١٥٤، ح١.

٢ ــ ليس في المصدر.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي ق: نفذ. وفي سائر النسخ: نفذ.

٤ ــ المصدر: إليه.

٥ ــ المجمع ٥/٥٣٦.

٦ ــ في ن، ت، ي، ر، المصدر زيادة: وأصحابه.

وقرئ[١] : «همْزة ولمْزة» بالسكون ، على بناء المفعول .

وهو المسخرة الذي[٢] يأتي[٣] بالأضاحيك ، فيضحك منه و يشتم .

ونزولها قيل[٤] : في الأخنس بن شريق[٥] ، فإنّه كان مغتاباً . أو في الوليد بن المغيرة واغتيابه رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ .

وفي كتاب الخصال[٦] : عن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن جدّه ـعليهم السّلام ـ قال : المسوخ من بني آدم ثلاثة عشر [صنفاً][٧] ـإلى أن قال ـ : وأمّا العقرب فكان رجلاً همّازاً لمّازاً[٨] ، فمسخه الله عقرباً .

وفيه[٩] ـأيضاً ـ ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلام ـ قال : سألت رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ عن المسوخ .

فقال : هي ثلاثة عشر : الفيل والدبّ[١٠] ـإلى أن قال ـصلّى الله عليه وآله ـ : وأمّا العقرب فكان رجلاً لذاغاً[١١] لا يسلم من لسانه أحد .

وفي عوالي اللآلي[١٢] : وقال ـصلّى الله عليه وآله ـ : رأيت ليلة الإسراء قوماً يُقطع اللّحم من جنوبهم ثمّ يُلقمونه ، و يقال : كلوا ما كنتم تأكلون من لحم أخيكم .

فقلت : يا جبرئيل ، من هؤلاء ؟

فقال : هؤلاء الهمّازون من أمّتك ، اللمّازون .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١٣] ، مثله .

وفي شرح الآيات الباهرة[١٤] : قال محمّد بن العبّاس : حدّثنا أحمد بن محمّد النوفليّ ، عن محمّد بن عبدالله بن مهران ، عن محمّد بن خالد البرقيّ ، عن محمّد بن سليمان الدّيلميّ ، عن أبيه ؛ سليمان قال : قلت لأبي عبدالله ـعليه السّلام ـ : ما معنى قوله ـتعالى ـ : «و يل لكلّ همزة لمزة» .

---

١ ـ أنوار التنزيل ٥٧٥/٢ .
٢ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : الّتي .
٣ ـ ليس في ق ، م .
٤ ـ نفس المصدر والموضع .
٥ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : شريف .
٦ ـ الخصال/٤٩٣ ، ح ١ .
٧ ـ من المصدر .
٨ ـ ليس في ق ، م .
٩ ـ الخصال/٤٩٤ ، ح ٢ .
١٠ ـ ليس في ق ، ش ، م .
١١ ـ المصدر : لذّاعاً .
١٢ ـ عوالي اللئالي ٢٦٤/١ ، ح ٥٥ .
١٣ ـ تفسير القمّي ٢/٢ .
١٤ ـ تأويل الآيات ٨٥٤/٢ ، ح ١ .

قال : اَلّـذين همزوا آل محمّد حقّهم ولمزوهم ، وجلسوا مجلساً كان آل محمّد أحقّ به منهم .

«اَلَّـذِي جَمَعَ مَالاً» : بدل من «كلّ» . أو ذم منصوب ، أو مرفوع .

وقرأ[1] ابن عامر وحمزة والكسائيّ ، بالتّشديد ، للتّكثير .

«وَعَـدَّدَهُ(٢)» : وجعله عدّة للتّوازل . أو عدّد مرّة بعد أخرىٰ ، و يؤيّده أنّه قرىء[2] : «وعدده» علىٰ فكّ الإدغام[3] .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4] : «و يل لكلّ همزة» قال : اَلّـذي يغمز و يستحقر الفقراء . وقوله : «لمزة» يلوي عنقه ورأسه ، و يغضب إذا رأىٰ فقيراً أو سائلاً . «اَلّـذي جمع مالا وعدّده» قال : أعدّه و وضعه .

وفي التّوحيد[5] ، بإسناده إلىٰ أبان الأحمر ، عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ أنّه جاء إليه رجل ، فقال له : بأبي أنت وأمّي ، عظني موعظة .

فقال : إن كان الحساب حقّاً ، فالجمع لماذا ؟ وإن كان الخلف من اللّه حقّاً ، فالبخل لماذا ؟ والحديث [طويل أخذت منه موضع الحاجة] .

وفي الخصال[6] : عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع قال : سمعت الرّضا ـ عليه السّلام ـ يقول : لا يجتمع المال إلّا بخمس خصال : بخل شديد ، وأمل طويل ، وحرص غالب ، وقطيعة رحم ، وإيثار الدّنيا علىٰ الآخرة .

«يَحْسَبُ اَنَّ مَالَهُ اَخْلَدَهُ(٣)» : تركه[7] خالداً في الدّنيا فأحبّه ؛ كما يحبّ الخلود . أو حبّ المال أغفله[8] عن الموت ، أو طول أمله حتّىٰ حسب أنّه مخلّد ، فعمل عمل من لا يظنّ الموت .

وفيه تعريض ، بأنّ المخلد هو السعي للآخرة .

«كَلاَّ» : ردع له عن حسبانه .

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٧٥ .

٢ ــ نفس المصدر والموضع .

٣ ــ أي : العدد بالدّالين من غير تشديد .

٤ ــ تفسير القمّي ٢/٤٤١ .

٥ ــ التوحيد/٣٧٦ ، ح ٢١ .

٦ ــ الخصال/٢٨٢ ، ح ٢٩ .

٧ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٥٧٥ . وفي النسخ : نزّله .

٨ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٥٧٥ . وفي النسخ : أو غفلة .

«لَيُنْبَذَنَّ» : ليطرحنّ[1] .

«فِي ٱلْحُطَمَةِ(٤)» : في النار، ٱلتي من شأنها أن تحطّم كلّ ما يُطرَح فيها .

«وَمَآ أَدْرَاكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ(٥)» : ما النار، ٱلتي لها هذه الخاصّيّة .

«نَارُ ٱللَّهِ» : تفسير لها .

«ٱلْمُوقَدَةُ(٦)» : ٱلتي أوقدها ٱلله ، وما أوقده لا يقدر غيره أن يطفئه .

«ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْئِدَةِ(٧)» : تعلو أوساط القلوب ، وتشتمل عليها .

وتخصيصها بالذكر، لأنّ الفؤاد[2] ألطف ما في البدن وأشدّه تألّماً . أو لأنّه محلّ العقائد الزائفة[3] ، ومنشأ الأعمال القبيحة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4] : «يحسب أنّ ماله أخلده« [قال : يحسب أنّ ماله يخلده][5] و يبقيه . ثمّ قال : «كلاّ لينبذنّ في الحكمة» و«الحطمة» النار ٱلتي تحطم كلّ شيء . ثمّ قال : «وما أدراك[6] ما الحطمة ، نار ٱلله الموقدة ٱلتي تطّلع على الافئدة» قال : تلتهب على الفؤاد .

قال أبو ذرّ ـ رحمه ٱلله ـ : بشّر المتكبّرين بكيّ في الصّدور [وسحب على الظهور][7] .

«إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ(٨)» : مطبقة . من أوصدت الباب : إذا أطبقته .

«فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ(٩)» ؛ أي : موثقين في اعمدة ممدودة ؛ مثل المقاطر[8] ٱلتي تقطر فيها اللّصوص .

وقرأ[9] أبو عمرو[10] حمزة والكسائيّ «عُمُد» بضمّتين .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[11] : قوله : «مؤصدة» قال : مطبقة . «في عمد ممدّدة» قال : إذا مُدّت العمد عليهم أكلت ، وٱلله ، الجلود .

---

١ ــ ليس في ق ، ش .

٢ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٥٧٥ . وفي النسخ : لأنّها .

٣ ــ ت ، م ، ي ، ر : الزّائغة .

٤ ــ تفسير القمّي ٢/٤٤١ .

٥ ــ من المصدر .

٦ ــ في المصدر زيادة : يامحمد .

٧ ــ ليس في ق ، ي .

٨ ــ المقاطر ـ جمع مقطر ـ : وهي خشبة فيها خروق على قدر سعة رجل المحبوسين .

٩ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٧٦ .

١٠ ــ ن ، ت ، م ، ي ، ر: أبوبكر.

١١ ــ تفسير القمّي ٢/٤٤٢ .

وفي مجمع البيان[1] : وروى العيّاشيّ، بإسناده : عن محمّد بن النّعمان الأحول ، عن حمران بن أعين ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : إنّ الكفّار والمشركين يعيّرون أهل التّوحيد في النّار، و يقولون : ما نرى توحيدكم أغنى عنكم شيئاً ، وما نحن وأنتم إلّا سواء .

قال : فيأنف لهم الرّبّ ، فيقول للملائكة : اشفعوا ، فيشفعون لمن شاء الله . ثمّ يقول للنّبيّين : اشفعوا ، فيشفعون لمن شاء الله . [ثمّ يقول للمؤمنين : اشفعوا ، فيشفعون لمن شاء الله][2] و يقول الله : أنا أرحم الرّاحمين ، اخرجوا برحمتي . فيخرجون كما يخرج الفراش .

قال : ثمّ قال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ : ثمّ مُدّت العمد وأوصدت عليهم وكان ، والله ، الخلود .

---

١ ــ المجمع ٥/٥٣٨ .

٢ ــ من المصدر .

سورة الفيل

مكّية .

وهي خمس [آيات][1] بالإجماع .

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في ثواب الأعمال[2]، بإسناده ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : من قرأ في فرائضه «ألم تر كيف فعل ربّك[3]» شهد له يوم القيامة كلّ سهل وجبل ومدر بأنّه كان من المصلّين ، و ينادي له يوم القيامة منادٍ : صدقتم علىٰ عبدي ، قبلت شهادتكم [له و][4] عليه ، أدخلوه الجنّة ولا تحاسبوه فإنّه ممّن أحبّه الله وأحبّ عمله .

وفي مجمع البيان[5] : في حديث أُبيّ : من قرأها ، عافاه الله أيّام حياته [في الدنيا][6] من المسخ والقذف .

وروى العيّاشي[7]، بإسناده : عن المفضّل بن صالح ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : سمعته يقول : لا تجمع سورتين في ركعة واحدة ، إلّا الضّحىٰ وألم نشرح ، وألم تر كيف ولإيلاف قريش[8] .

---

١ ــ من أنوار التنزيل ٢/٥٧٦ .

٢ ــ ثواب الأعمال/١٥٤ ، ح ١ .

٣ ــ في المصدر زيادة : [بأصحاب الفيل] .

٤ ــ من المصدر .

٥ ــ المجمع ٥/٥٣٩ .

٦ ــ من المصدر .

٧ ــ نفس المصدر والمجلّد/٥٤٤ .

٨ ــ ليس في ق ، ش .

عن أبي العبّاس[1]، عن أحدهما ـ عليهما السّلام ـ قال: ألم تر كيف [فعل ربك][2] ولإيلاف [قريش][3] سورة واحدة.

«اَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِاَصْحَابِ اَلْفِيلِ (١)».

الخطاب للرّسول. وهو إنّ لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد آثارها أو سمع بالتّواتر أخبارها، فكأنّه رآها.

وإنّما قال: «كيف» ولم يقل: «ما» لأنّ المراد تذكير ما فيها من وجوه الدّلالة على كمال علم الله وقدرته وعزّة بيته وشرف رسوله[4]، فإنّها من الإرهاصات. إذ روي[5]: أنّها وقعت في السّنة الّتي تولّد فيها الرّسول. وقصّتها: أنّ أبرهة بن الصّباح الأشرم ملك اليمن من قبل أصحمة النّجاشي بنى كنيسة بصنعاء، وسمّاها القليس، وأراد أن يصرف الحاجّ إليها. فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلاً، فأغضبه ذلك، فحلف ليهدمنّ الكعبة، فخرج بجيشه ومعه فيل قويّ اسمه محمود وفيلة أخرى. فلمّا تهيّأ للدّخول [وعبّأ جيشه][6] قدّم الفيل، فكان كلّما وجّهوه إلى الحرم برك ولم يبرح وإذا وجهوه إلى اليمن أو إلى جهة أخرى هرول. فأرسل الله طيراً، كلّ [واحد][7] في منقاره حجر وفي رجليه حجران أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة، فترميهم فيقع الحجر في رأس الرّجل فيخرج من دبره، فهلكوا جميعاً.

وقرئ[8]: «ألم تر» جدّاً في إظهار أثر الجازم[9]. و«كيف» نُصب بفعل لا بتر لما فيه من معنى الاستفهام[10].

وفي الخصال[11]: عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن أبيه، عن جدّه، قال: المسوخ

---

١ ـ نفس المصدر والموضع.

٢ ـ ليس في ق، ش، م.

٣ ـ من المصدر.

٤ ـ شرفة لأنّه ثبت أمر الرّسول ـ صلّى الله عليه وآله ـ بالتّوجّه إليه في الصّلاة والحجّ وكونه ـ صلّى الله عليه واله ـ متولّداً في تلك السّنة فكان هلاك أصحاب الفيل ببركته.

٥ ـ أنوار التنزيل ٢/٥٧٦.

٦ ـ ليس في ق، م، ن، ر.

٧ ـ من نفس المصدر والموضع.

٨ ـ نفس المصدر والموضع.

٩ ـ أي: مبالغة في إظهار أثر «لم» الجازمة.

١٠ ـ أي: «كيف» غير منصوب بـ«تر» المذكور، لأنّ «كيف» فيه معنى الإستفهام فله الصّدارة، فلا يجوز تقدّم العامل عليه، بل هو معمول فعل مؤخّر عنه.

١١ ـ الخصال/٤٩٣، ح ١.

من بني آدم ثلاثة عشر [ـإلىٰ أن قالـ: وأمّا الفيل فكان [رجلاً][1] ينكح البهائم فمسخه [الله][2] فيلاً.

وفيه[3] ـأيضاًـ عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جده، عن عليّ بن أبي طالب ـعليهم السّلامـ قال: سألت رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ عن المسوخ.

فقال: هي ثلاثة عشر][4] الفيل ـإلىٰ أن قال ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ: امّا الفيل فكان رجلاً لوطيّاً، لايدع رطباً ولايابساً.

وفي علل الشّرائع[5]، بإسناده إلىٰ محمّد بن الحسن بن علان[6]: عن أبي الحسن ـعليه السّلامـ حديث طويل. يقول فيه: أمّا الفيل فإنّه كان ملكاً زنّاء لوطيّاً.

وفي الكافي[7]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن آبن أبي عمير، عن محمّد بن حمران، عن أبان بن تغلب قال: قال أبوعبدالله ـعليه السّلامـ: لمّا أن وجّه صاحب الحبشة بالخيل ومعهم الفيل ليهدم البيت، مرّوا بإبل لعبد المطّلب فساقوها. فبلغ ذلك عبدالمطّلب، فأتى صاحب الحبشة، فدخل الآذن فقال: هذا عبدالمطّلب بن هاشم.

قال: وما يشاء؟

قال التّرجمان: جاء في إبل له ساقوها، يسألك ردّها.

فقال ملك الحبشة لأصحابه: هذا رئيس قوم وزعيمهم، جئت إلىٰ بيته آلّذي يعبده لأهدمه وهو يسألني إطلاق إبله، أما لو سألني الإمساك عن هدمه لفعلت، ردّوا عليه إبله.

فقال عبدالمطّلب لترجمانه: ما قال [لك][8] الملك؟

فأخبره.

فقال عبدالمطّلب: أنا ربّ الإبل، ولهذا البيت ربّ يمنعه. فرُدّت عليه[9] إبله.

١و٢ــ من المصدر.

٣ــ الخصال/٤٩٤، ح٢.

٤ــ ليس في ق.

٥ــ العلل/٤٨٥، ح١.

٦ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ٢/٩٥. وفي النسخ: وعلّان.

٧ــ الكافي ١/٤٤٧ــ٤٤٨، ح٢٥.

٨ــ من المصدر.

٩ــ المصدر: إليه.

وانصرف عبدالمطّلب نحو منزله ، فمرّ بالفيل في منصرفه فقال للفيل : يا محمود ،فحرّك الفيل رأسه . فقال له : أتدري لم جاؤوا بك ؟

فقال الفيل برأسه : لا .

فقال عبدالمطّلب : جاؤوا بك لتهدم بيت ربّك ، أفتراك فاعل ذلك ؟

فقال برأسه : لا .

فانصرف عبدالمطّلب إلىٰ منزله . فلمّا أصبحوا غدوا به لدخول الحرم ، فأبى وامتنع عليهم .

فقال عبدالمطّلب لبعض مواليه [عند ذلك][1] : اعل[2] اعدّ الجبل فانظر ترىٰ شيئاً ؟

فقال : أرىٰ سواداً من قبل البحر .

فقال له : يصيبه بصرك أجمع ؟

فقال له : لا ، ولاٰ وشك أن يصيب . فلمّا أن قرب قال : هو طير كثير ولا أعرفه ، يحمل كل طير في منقاره حصاة ؛ مثل حصاة الخذف[3] ، أو دون حصاة الخذف .

فقال عبدالمطّلب : وربّ عبدالمطّلب ، ما تريد إلاّ القوم . حتّىٰ لمّا صار[4] فوق رؤوسهم أجمع ، ألقت الحصاة ، فوقعت كلّ حصاة علىٰ هامة رجل فخرجت من دبره فقتلته . فلما انفلت منهم إلاّ رجل منهم[5] يخبر النّاس ، فلمّا أن أخبرهم ألقت عليه الحصاة فقتلته[6] .

في الكافي[7] : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن أبي عمير ، عن محمّد بن حمران وهشام بن سالم ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : لمّا أقبل صاحب الحبشة بالفيل يريد هدم الكعبة ، مرّوا بإبل لعبد المطّلب فاستاقوها . فنوىٰ[8] عبدالمطلب إلىٰ صاحبهم يسألهم ردّ إبله عليه ، فاستأذن عليه ، فأذن له . وقيل له : إنّ هذا شريف قريش ، أو عظيم قريش ، هو رجل له عقل ومروءة . فأكرمه وأدناه .

---

١ ــ ليس في ق ، ش .

٢ ــ ليس في ق .

٣ ــ الخذف : الرّمي بحصاة أو نواة أو نحوهما تؤخذ بين السبّابتين يرمى بها .

٤ ــ المصدر : صاروا .

٥ ــ في ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر: «واحد» مكان «منهم» .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فقتله .

٧ ــ الكافي ٤/٢١٦ ، ح ٢ .

٨ ــ المصدر : فتوجّه .

ثمّ قال لترجمانه : سله ما حاجتك[1] ؟

فقال له : إنّ أصحابك مرّوا بإبل لي فاستاقوها ، فأحببت أن تردّها عليّ .

قال : فتعجّب من سؤاله إيّاه ردّ الإبل ، وقال : هذا الّذي زعمتم أنّه عظيم قريش وذكرتم عقله ، يدع أن يسألني أن أنصرف عن بيته الّذي يعبده ، أما لو سألني أن أنصرف عن هدّه[2] لانصرفت له عنه .

فأخبره التّرجمان بمقالة الملك .

فقال له عبدالمطّلب : إنّ لهذا البيت ربّاً يمنعه ، وإنّما سألتك ردّ إبلي لحاجتي إليها .

فأمر بردّها عليه . ومضى عبدالمطّلب حتّى لقي الفيل على طرف الحرم ، فقال له : محمود . فحرّك رأسه ، فقال له : أتدري لِمَ جيىء بك ؟

فقال برأسه : لا .

فقال : جاؤوا بك لتهدم بيت ربّك ، أفتفعل ؟

فقال برأسه : لا .

قال : فانصرف عنه عبدالمطلب . وجاؤوا بالفيل ليدخل الحرم ، فلمّا انتهى إلى طرف الحرم امتنع من الدّخول ، فضربوه فامتنع ، فأداروا به نواحي الحرم كلّها كلّ ذلك يمتنع عليهم ، فلم يدخل . وبعث الله عليهم الطّير؛ كالخطاطيف في مناقيرها حجر : كالعدسة أو نحوها ، فكانت[3] تحاذي برأس الرّجل ثمّ ترسلها على رأسه فتخرج من دبره ، حتّى لم يبق منهم أحد إلّا رجل هرب ، فجعل يحدّث النّاس بما رأى إذ[4] طلع عليه طائر منها ، وجاء الطّير حتّى حاذى برأسه ثمّ ألقاها عليه ، فخرجت من دبره فمات .

وفي روضة الواعظين للمفيد ـ رحمه الله ـ[5] : قال عليّ بن الحسين : كان أبو طالب يضرب عن رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ إلى أن قال ـ : فقال أبو طالب[6] : يا ابن أخ ، إلى النّاس كافة أرسلت أم إلى قومك خاصّة ؟

قال : لا ، بل إلى النّاس أرسلت كافّة ؛ الأبيض والأسود[7] والعربيّ والعجميّ .

---

١ ــ ق ، ش ، م : ما حاجته .

٢ ــ الهدّ : الهدم الشّديد .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : وكان .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : إن .

٥ ــ روضة الواعظين/٥٤ .

٦ ــ ليس في ق ، ش ، م .

والّذي نفسي بيده، لأدعونّ إلىٰ هذا الأمر الأبيض والأسود ومن علىٰ رؤوس الجبال ومن في لجج البحار، ولأدعونّ ألسنة فارس والرّوم.

فتحيّرت[١] قريش وآستكبرت، وقالت: أما تسمع إلىٰ آبن أخيك [وما يقول][٢]. وآلله، لو سمعت بهذا فارس والرّوم لاختطفتنا من أرضنا ولقلعت الكعبة حجراً حجراً. فأنزل آلله «وقالوا إن نتّبع الهدىٰ معك نتخطّف من أرضنا أوَلم نمكّن لهم حرماً» (الآية)، وأنزل في قولهم لقُلِعت الكعبة حجراً حجراً «ألم تر كيف» (الآية).

وفي قرب الإسناد للحميريّ[٣]، بإسناده إلىٰ موسى بن جعفر ـ عليهما السّلام ـ حديث طويل، يذكر فيه آيات النّبيّ ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ. وفيه: ومن ذلك أنّ أبرهة بن يكسوم قاد الفيل إلىٰ بيت آلله الحرام ليهدمه قبل مبعثه. فقال عبدالمطّلب: إنّ لهذا البيت ربّاً يمنعه. ثمّ جمع أهل مكّة فدعا، وهذا بعدما أخبره سيف بن ذي يزن. فأرسل آلله عليهم طيراً أبابيل، ودفعهم عن مكّة وأهلها.

وفي الكافي[٤]: وُلد النّبيّ ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ لاثنتي عشر[٥] ليلة مضت من شهر ربيع الأوّل في عام الفيل[٦] مع الزّوال.

[وروى[٧] ـ أيضاً ـ عند طلوع الفجر قبل أن يبعث بأربعين سنة][٨].

وفي أمالي شيخ الطّائفة[٩]، بإسناده إلىٰ عبدآلله بن سنان: عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه [ـ عليهم السّلام ـ][١٠] قال: لمّا قصد أبرهة بن الصّباح ملك الحبشة لهدم البيت، تسرعت الحبشة[١١] فأغاروا عليها، فأخذوا سرحاً لعبدالمطّلب بن هاشم. فجاء عبدالمطّلب إلىٰ الملك، فاستأذن عليه، فأذن له وهو في قبّة ديباج علىٰ سرير له.

فسلّم عليه، فردّ أبرهة السّلام، وجعل ينظر في وجهه فراقه حسنه وجماله وهيئته.

---

٧ ـ في المصدر زيادة: والأحمر.

١ ـ كذا في المصدر. وفي ن، ت، م، ي، ر: فخفرت. وفي غيرها: فحقرت.

٢ ـ ليس في ق، ش، م.

٣ ـ قرب الإسناد/١٣٣.

٤ ـ الكافي ٤٣٩/١، ح ١.

٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: عشرة.

٦ ـ في المصدر زيادة: يوم الجمعة.

٧ ـ نفس المصدر والموضع.

٨ ـ ليس في ق، ش، م.

٩ ـ أمالي الشيخ ٧١/١ ـ ٨٠.

١٠ ـ من المصدر.

١١ ـ في ق، ش: «الحرام» مكان «تسرعت الحبشة».

فقال له : هل [كان][1] في آبائك مثل هذا النور الّذي أراه لك والجمال ؟

قال : نعم ، أيّها الملك ، كلّ آبائي كان لهم هذا الجمال والنور والبهاء .

فقال له أبرهة : لقد فقتم [الملوك][2] فخراً وشرفاً ويحقّ لك أن تكون سيّد قومك .

ثمّ أجلسه معه على سريره ، وقال لسايس فيله الأعظم ، وكان فيلاً أبيض عظيم الخلق له نابان مرصّعان بأنواع الدّرر والجواهر ، وكان الملك يباهي به ملوك الأرض : أئتني به .

فجاء به سائسه ، وقد زُيّن بكلّ زينة حسنة . فحين قابل وجه عبدالمطّلب سجد له ، ولم يكن سجد لملكه[3] ، وأطلق [الله][4] لسانه بالعربيّة فسلّم على عبدالمطّلب .

فلمّا رأى الملك ذلك ارتاع له وظنّه سحراً ، فقال : ردّوا الفيل إلى مكانه .

فقال لعبدالمطّلب : فيم جئت ؟ فقد بلغني سخاؤك وكرمك وفضلك ، ورأيت من هيئتك وجمالك وجلالك مايقتضي أن أنظر في حاجتك ، فسلني ما شئت . وهو يرى أنّه يسأله في الرّجوع عن مكّة .

فقال له عبدالمطّلب : إنّ أصحابك غدوا على سرح لي فذهبوا به ، فمُرْهم بردّه عليّ .

قال : فتغيّظ الحبشيّ من ذلك ، فقال لعبدالمطّلب : لقد سقطت من عيني ، جئتني تسألني في سرحك وأنا قد جئت لهدم شرفك وشرف قومك ومكرمتكم الّتي تتميّزون بها من كلّ جيل ، وهو البيت الّذي يحجّ إليه من كلّ صقع في الأرض ، فتركت تسألني في ذلك وسألتني في سرحك !

فقال له عبدالمطّلب : لست بربّ البيت الّذي قصدت لهدمه ، وأنا ربّ سرحي الّذي أخذه أصحابك ، فجئت أسألك فيما أنا ربّه وللبيت ربّ هو أمنع له من الخلق كلّهم وأولى به [منهم][5] .

فقال الملك : ردّوا عليه سرحه .

وانصرف إلى مكّة ، واتّبعه الملك بالفيل الأعظم مع الجيش لهدم البيت . فكانوا إذا حملوه على دخول الحرم أناخ ، وإذا تركوه رجع مهرولاً .

١و٢ ــ من المصدر .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : للملك .

٤ ــ من المصدر .

٥ ــ من المصدر .

٤٤٤ ـــ

فقال عبدالمطّلب لغلمانه: آدعوا إليَّ[١] آبني فجيء بالعباس، فقال: ليس هذا أريد، فجيء بأبي طالب، فقال: ليس هذا أريد، آدعوا لي ابني، فجيء بعبدآلله؛ أب النّبيّ. فلمّا أقبل إليه قال: إذهب يا بُنيّ حتّىٰ تصعد أبا قبيس، ثمّ آضرب ببصرك ناحية البحر، فانظر أيّ شيء [يجيء][٢] من هناك وخبّرني به.

قال[٣]: فصعد عبدآلله أبا قبيس، فما لبث أن جاء طير أبابيل؛ مثل السّيل والنّيل، فسقط علىٰ أبي قبيس، ثمّ صار إلىٰ البيت فطاف سبعاً، ثمّ صار إلىٰ الصّفا والمروة فطاف بهما سبعاً، فجاء عبدآلله إلىٰ أبيه فأخبره الخبر. فقال: آنظر، يا بنيّ، ما يكون من أمرها بعد فاخبرني به. فنظرها فإذا هي قد أخذت نحو عسكر الحبشة، فأخبر عبدالمطّلب بذلك، فخرج عبدالمطّلب وهو يقول: يا أهل مكّة، آخرجوا إلىٰ العسكر فخذوا غنائمكم.

قال: فأتوا العسكر وهم أمثال الخشب[٤] النّخرة، وليس من الطّير إلّا ومعه[٥] ثلاثة أحجار في منقاره و يديه[٦] يقتل بكلّ حصاة منها واحداً من القوم. فلمّا أتوا علىٰ جميعهم آنصرف الطّير، فلم يُرَ قبل ذلك ولا بعده. فلمّا هلك القوم بأجمعهم جاء عبدالمطّلب إلىٰ البيت، فتعلّق بأستاره وقال:

يا حابس الفيل بذي المغمس
حبسته كأنّه مكركس[٧]
في مجلس تزهق فيه الأنفس

فانصرف وهو يقول في فرار قريش وجزعهم من الحبشة:

طارت قريش إذ رأت خميسا
فظلتُ فرداً[٨] لا أرى أنيسا
ولا أحسّ منهم حسيسا
إلّا أخاً لي ماجداً نفيسا

---

١ ــ المصدر: لي.
٢ ــ من المصدر.
٣ ــ ليس في المصدر.
٤ ــ المصدر: الخشبة.
٥ ــ في المصدر: «مامعه» مكان «ومعه».
٦ ــ المصدر: رجليه.
٧ ــ المصدر: مكوكس. والمكركس: المقيّد.
٨ ــ كذا في المصدر. وفي ق: فرارى وفي غيرها: فرادى.

مسوّداً في أهله رئيسا

«أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ»: في تعطيل الكعبة وتخريبها.

«فِي تَضْلِيلٍ (٢)»: في تضييع وإبطال، بأنّ دمّرهم الله وعظّم شأنها.

«وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ (٣)»: جماعات.

قيل[١]: جمع إبّالة[٢]، وهي الحزمة الكبيرة، شُبّهت بها الجماعة من الطير في تضامّها.

وقيل[٣]: لا واحد لها؛ كعباديد، وشماطيط.

«تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ».

وقرئ[٤] بالياء، على تذكير الطير، لأنّه اسم جمع. أو إسناده إلى ضمير ربّك.

«مِنْ سِجِّيلٍ (٤)»: من طين متحجّر، معرّب[٥] سنكِ كِل.

وقيل[٦]: من «السّجل» وهو الدّلو الكبير. أو الإسجال، وهو الإرسال. أو من السّجلّ؛ ومعناه: من جملة العذاب المكتوب المدوّن.

وفي روضة الكافي[٧]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبي مريم، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: سألته عن قوله ـ تعالى ـ: «وأرسل عليهم طيراً أبابيل» (الآية).

قال: كان طير سافّ[٨] جاءهم من قبل البحر، رؤوسها؛ كأمثال رؤوس السّباع، وأظفارها؛ كأظفار السّباع من الطير. مع كلّ طائر ثلاثة أحجار، في رجليه حجران وفي منقاره حجر. فجعلت ترميهم بها حتّى جدّرت[٩] أجسادهم، فقتلهم بها. وما كان قبل ذلك رئي شيء من الجدريّ، ولا رأوا ذلك من الطير قبل ذلك اليوم ولا بعده.

قال: ومن أفلت منهم يومئذ انطلق حتّى إذا بلغوا حضر موت، وهو وادٍ دون

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٧٦.

٢ ــ بتشديد الباء، وتأتي ـ أيضاً ـ مخفّفة الباء.

٣و٤ ــ نفس المصدر والموضع.

٥ ــ ليس في ق.

٦ ــ نفس المصدر والموضع.

٧ ــ الكافي ٨/٨٤، ح٤٤.

٨ ــ سفّ الطير: مرّ على وجه الأرض.

٩ ــ ق، ش: أجدرت. أي صاروا مجدورين، من الجدريّ.

٤٤٦ ـــ ـــ

اليمن ، أرسل الله عليهم سيلاً فغرّقهم [أجمعين ، قال][1] ، وما رئي[2] في ذلك الوادي ماء [قطّ][3] قبل ذلك اليوم بخمس عشرة سنة . قال : فلذلك سُمّي حضرموت حين ماتوا فيه .

وفي علل الشّرائع[4] ، بإسناده إلىٰ أبي مريم : عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ [في قوله][5] : « وأرسل عليهم طيراً أبابيل » (الآية) .

فقال : هؤلاء أهل مدينة كانت[6] علىٰ ساحل البحر إلىٰ المشرق ، فيما بين اليمامة والبحرين ، يخيفون السّبل[7] و يأتون المنكر . فأرسل الله[8] عليهم طيراً جاءتهم من قبل البحر ، رؤوسها ؛ كأمثال رؤوس السّباع ، وأبصارها ؛ كأبصار السّباع من الطّير . مع كلّ طير ثلاثة أحجار ، حجران في مخاليبه[9] وحجر في منقاره . فجعلت ترميهم بها حتّىٰ جدرت أجسادهم ، فقتلهم الله بها ، وما كانوا قبل ذلك رأوا شيئاً من ذلك الطّير ولا شيئاً من الجدريّ[10] . ومن أفلت[11] منهم انطلقوا حتّىٰ بلغوا حضرموت ، وادٍ باليمن ، أرسل الله عليهم سيلاً فغرّقهم ، ولا رأوا في ذلك الوادي ماءً قبل ذلك ، فلذلك سُمّي حضرموت حين ماتوا فيه .

« فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ (٥) » ؛ كورق زرع وقع فيه الأكال[12] ، وهو أن يأكله الدّود ، أو أكل حبّه فبقي صفراً منه . أو كتبن أكلته الدّوابّ وراثته .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[13] : « ألم تر » ألم تعلم يا محمّد « كيف فعل ربّك بأصحاب الفيل » قال : نزلت في الحبشة : حين جاؤوا بالفيل ليهدموا به الكعبة . فلمّا أدنوه من باب المسجد ، قال له عبدالمطّلب : أتدري أين يؤمر[14] بك .

قال برأسه : لا .

---

١ ـ من المصدر .
٢ ـ كذا في المصدر . وفي ق : أرى . وفي غيرها : رأى .
٣ ـ من المصدر .
٤ ـ العلل/٥٢١ ، ح ٢ .
٥ ـ من المصدر .
٦ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : كان .
٧ ـ المصدر : السّبيل .
٨ ـ ليس في المصدر .
٩ ـ المصدر : مخالبه .
١٠ ـ كذا في المصدر ، ش . وفي غيرهما : الجدر .
١١ ـ المصدر : أفلت .
١٢ ـ الأكال : الآكلة .
١٣ ـ تفسير القمّي ٢/٤٤٢ ـ ٤٤٤ .
١٤ ـ المصدر : يؤمّ .

قال : أتوا بك لتهدم كعبة الله ، أتفعل ذلك ؟

فقال برأسه : لا .

قال[1] : فجهدت به الحبشة ليدخل المسجد فامتنع ، فحملوا عليه بالسّيوف وقطّعوه . «فأرسل الله عليهم طيراً أبابيل» قال : بعضها على أثر بعض . «ترميهم بحجارة من سجّيل» قال : كان مع كلّ طير ثلاثة أحجار ، حجر في منقاره وحجران في مخاليبه . وكانت ترفرف على رؤوسهم وترمى في دماغهم ، فيدخل الحجر في دماغهم ويخرج من أدبارهم وتنتقض أبدانهم . فكانوا كما قال الله : «فجعلهم كعصف مأكول» قال : «العصف» التّبن . و«المأكول» هو الّذي يبقى من فضله .

وقال الصّادق ـعليه السّلامـ[2] : وأهل الجدريّ من ذلك أصابهم ، الّذي أصابهم في زمانهم جدريّ .

---

١ ــ يوجد في «ق» فقط .

٢ ــ نفس المصدر والموضع .

سورة قُرَيش

مكّيّة.
وآيها أربع أو خمس[1].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في ثواب الأعمال[2]، بإسناده: عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال: من أكثر قراءة لإيلاف قريش، بعثه الله يوم القيامة على مركب من مراكب الجنّة، حتّى يقعد على موائد النور يوم القيامة.

وفي مجمع البيان[3]: وفي حديث ابيّ: من قرأها أعطى من الأجر عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها.

[وروى العياشي، بإسناده عن المفضّل بن صالح، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال: سمعته يقول: لا تجمع سورتين في ركعة واحدة إلّا الضّحى وألم نشرح، وألم تر كيف، ولإيلاف قريش. وعن أبي العباس، عن أحدهما ـعليهما السّلامـ قال: ألم تر كيف فعل ربّك، ولإيلاف سورة واحدة][4].

«لإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ (١)»: متعلّق بقوله: «فليعبدوا ربّ هذا البيت». و«الفاء» لما في الكلام من معنى الشرط. إذ المعنى: أنّ نعم الله عليهم لا تحصى فإن لم

---

١ ــ في ق زيادة: وقيل مدنيّة.
٢ ــ ثواب الأعمال/١٥٤، ح ٢.
٣ ــ المجمع ٥/٥٤٣ــ٥٤٤.
٤ ــ ليس في ق، ش، م.

يعبدوه لسائر نعمه فليعبده لأجل «إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَآءِ وَالصَّيْفِ(٢)» ؛ أي : الرحلة في الشّتاء إلىٰ اليمن ، وفي الصّيف إلىٰ الشّام فيمتارون و يتّجرون . أو بمحذوف ؛ مثل أعجبوا . أو بما قبله ؛ كالتّضمين[1] في الشّعر : أي فجعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش . و يؤيّده أنّهما في مصحف أبيّ سورة واحدة .

وقرئ[2] : «ليألف قريش إلفهم رحلة الشّتاء» .

و «قريش» ولد النّضر بن كنانه ، منقول من تصغير «قريش» وهو دابّة عظيمة في البحر تبعث بالسّفن فلا تطاق إلّا بالنّار ، فشُبّهوا[3] بها . لأنّها تأكل ولا تؤكل ، وتعلو ولا تعلىٰ . وصُغّر الاسم ، للتّعظيم . وإطلاق الإيلاف ثمّ إبدال المقيّد عنه ، للتّفخيم .

وقرأ[4] ابن عامر : «لئلاف» بغير ياء بعد الهمزة .

«فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَـٰذَا ٱلْبَيْتِ(٣) ٱلَّذِيٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ» ؛ أي : بالرّحلتين . والتّنكير ، للتّعظيم .

وقيل[5] : المراد به : شدّةٌ أكلوا فيها الجيف والعظام .

«وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ(٤)» : خوف أصحاب الفيل . أو التّخطّف في بلدهم ومسايرهم . أو الجذام ، فلا يصيبهم ببلدهم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6] : [«لإيلاف قريش إيلافهم»][7] قال : نزلت في قريش . لأنّه كان معاشهم من الرّحلتين ، رحلة في الشّتاء إلىٰ اليمن ورحلة في الصّيف إلىٰ الشّام . وكانوا يحملون من مكّة الأدم واللّبّ[8] ومايقع من ناحية البحر من الفلفل وغيره ، فيشترون بالشّام الثّياب والدّرمك[9] والحبوب . وكانوا يتألّفون في طريقهم ، و يثبّتون في الخروج في كلّ خرجة رئيساً من رؤساء قريش ، وكان معاشهم من ذلك .

---

١ ـ التضمين هو أن يضمّن الشّعر شيئاً من شعر الغير . ولايخفى أنّ هذا المعنى لايتحقّق في القرآن من وجهين : فوجه الشبه بين تعليق هذه السورة بما قبلها ، والتضمين أنّ في كلٍّ منهما وصل كلام ظاهر الانفصال عمّا قبله به .

فلمّا بعث الله نبيّه، استغنوا عن ذلك. لأنّ النّاس وفدوا على رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وحجّوا إلى البيت، [فقال الله][1]: فليعبدوا ربّ هذا البيت [الّذي أطعمهم من جوع»][2] فلا يحتاجون أن يذهبوا إلى الشّام. «وآمنهم من خوف»؛ يعني: خوف الطّريق.

وفي مجمع البيان[3]: وقال سعيد بن جبير: مرّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ ومعه أبو بكر بملأ وهم ينشدون:

يا ذا الّذي طلب السّماحة والنّدى
هلاّ مررت بآل عبد الدّار
لو أن مررت بهم تريد قراهم[4]
[منعوك من جهد ومن إقتار

فقال لأبي بكر: هكذا قال الشّاعر؟

قال: لا، والّذي بعثك بالحقّ نبيّاً[5]، بل قال:

يا ذا الّذي طلب السّماحة والنّدى
هلاّ مررت بآل عبد مناف
لو أن مررت بهم تريد قراهم][6]
منعوك من جهد ومن إيجاف
الرّائشين وليس يوجد رائش
والقائلين هلّم للأضياف
والخالطين غنيّهم بفقيرهم
حتّى يصير فقيرهم كالكافي[7]

---

١ ــ ليس في ق.
٢ ــ ليس في ق، ش.
٣ ــ المجمع ٥/٥٤٥ــ٥٤٦.
٤ ــ كذا في المصدر. وفي ق، ش: نريد بهم قرؤهم. وفي غيرهما: تريدهم قراهم.
٥ ــ ليس في المصدر.
٦ ــ ليس في ن.
٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: كالكاف.

والـقـائـلـين بـكـلّ وعـد صـادق
ورجـال مـكّـة مـسـنـتـون[١] عـجـاف
(سـفـيـريـن سـنّـهـمـا لـه ولـقـومـه
(سـفـر الـشّـتـاء ورحلة[٢] الأصـيـاف)

١ ــ كذا في المصدر. وفي ي، ر: مسنتين. وفي غيرها: سنتين وأسنت القوم: أصابتهم سنة مجدبه.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: «وحلة» مكان «ورحلة».

سورة الماعون

[وتسمّى سورة أرأيت][1].

مكّيّة.

وآيها ستّ أو سبع.

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في ثواب الأعمال[2]، بإسناده: عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: من قرأ سورة أرأيت ٱلّذي يكذّب بالدّين في فرائضه ونوافله، قبل ٱلله صلاته وصيامه، ولم يحاسبه بما كان منه في الحياة الدّنيا.

وفي مجمع البيان[3]: في حديث أُبيّ: من قرأها غفر ٱلله له، إن كان للزّكاة مؤدّياً.

«ٱرَأَيْتَ»: ٱستفهام، معناه: التّعجّب.

وقرئ[4]: «أريت» بلا همزة، إلحاقاً بالمضارع[5]. ولعلّ تصديرها بحرف الاستفهام سهّل أمرها. و«أرأيتك»[6] بزيادة الكاف.

«ٱلَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (١)»: بالجزاء. أو الإسلام، وٱلّذي يحتمل الجنس

---

١ ــ ليس في م، ش.

٢ ــ ثواب الأعمال/١٥٤، ح١.

٣ ــ المجمع ٥/٥٤٦.

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٧٧.

٥ ــ فإنّ المضارع ليس فيه الهمزة.

٦ ــ يعني: وقرىء: «أرأيتك».

والعهد .

وفي شرح الآيات الباهرة[1] : قال محمّد بن العبّاس ـرحمه اللهـ : حدّثنا الحسن بن عليّ بن زكريّاء بن عاصم ، عن الهيثم ، عن عبدالله الرّماديّ قال : حدّثنا عليّ بن موسىٰ بن جعفر ، عن أبيه ، عن جدّه في قوله : « أرأيت الّذي يكذّب بالدّين » قال : بولاية أمير المؤمنين ؛ عليّ ـعليه السّلامـ .

وروى محمّد بن جمهور[2] ، عن عبدالرّحمٰن بن كثير ، عن أبي جميلة ، عن أبي أسامة ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ في قوله : « أرأيت الّذي يكذّب بالدّين » قال : بالولاية ؛ يعني : أنّ الدّين هو الولاية .

« فَذَٰلِكَ ٱلَّذِي يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ (٢) » : يدفعه دفعاً عنيفاً .

قيل[3] : هو أبو جهل ، كان وصيّاً ليتيم فجاءه عرياناً يسأله من مال نفسه ، فدفعه . أو أبو سفيان ، نحر جزوراً فسأله يتيم لحماً ، فقرعه بعصاه . أو الوليد بن المغيرة . أو منافق بخيل .

وقرىء[4] : « يدع » ؛ أي : يترك .

« وَلَا يَحُضُّ » : أهله وغيرهم .

« عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ (٣) » : لعدم اعتقاده بالجزاء ، ولذلك رتّب الجملة على يكذّب بالفاء[5] .

« فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (٤) ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) » ؛ أي : غافلون غير مبالين بها .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6] : [« أرأيت الّذي يكذّب بالدّين »][7] قال : نزلت في أبي جهل وكفّار قريش . « فذلك الّذي يدعّ اليتيم » ؛ أي : يدفعه ؛ يعني : عن حقّه . « ولا يحضّ على طعام المسكين » ؛ أي : لا يرغب في إطعام المسكين .

ثمّ قال : « فويل للمصلّين الّذين هم عن صلاتهم ساهون » .

قال : عنى به : تاركون ، لأنّ كلّ إنسان يسهو في الصّلاة . قال أبو عبدالله ـعليه

---

١ ــ تأويل الآيات ٢/٨٥٥ ، ح ١ .
٢ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ٢ .
٣و٤ــ أنوار التنزيل ٢/٥٧٨ .
٥ ــ وهي جملة « فذلك الّذي يدعّ اليتيم » .
٦ ــ تفسير القمّي ٢/٤٤٤ .
٧ ــ ليس في ق ، ش ، م .

السّلام ـ : تأخير الصّلاة عن أوّل وقتها لغير عذر .

وفي الخصال[١] ، فيما علّم أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ أصحابه من الأربعمائة باب[٢] ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه : ليس عمل أحبّ إلى الله من الصّلاة ، فلا يشغلكم[٣] عن أوقاتها شيء من أمور الدّنيا . فإنّ [الله ـ عزّوجلّ ـ][٤] ذمّ أقواماً فقال : «الّذين هم عن صلاتهم ساهون» ؛ يعني : أنّهم غافلون ، استهانوا بأوقاتها .

وفي الكافي[٥] : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين ، عن محمّد بن الفضيل[٦] ، قال : سألت عبداً صالحاً [ـ عليه السّلام ـ][٧] ، عن قوله ـ تعالى ـ : «الّذين هم عن صلاتهم ساهون» .

قال : هو التّضييع .

وروى العيّاشي[٨] ، بإسناده : عن يونس بن عمّار ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : سألته عن قوله : «الّذين هم عن صلاتهم ساهون» أهي وسوسة الشّيطان ؟

فقال : لا ، كلّ أحد يصيبه هذا ، ولكن أن يغفلها و يدع أن يصلّي في أوّل وقتها .

وعن أبي أسامة[٩] ، زيد الشّحّام قال : سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن قوله : «الّذين هم عن صلاتهم ساهون» .

قال : هو التّرك لها والتّواني عنها .

وعن محمّد بن الفضيل[١٠] ، عن أبي الحسن ـ عليه السّلام ـ قال : هو التّضييع .

«الَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ (٦)» : يرون النّاس أعمالهم ، ليروهم الثّناء عليهم .

وفي مجمع البيان[١١] : «الّذين هم عن صلاتهم ساهون» وهم الّذين يؤخّرون الصّلاة عن أوقاتها . عن ابن عبّاس ومسروق ، وروي ذلك مرفوعاً .

---

١ ــ الخصال/٦٢١ ، ح ١٠ .
٢ ــ ليس في ق .
٣ ــ المصدر : فلا يشغلنّكم .
٤ ــ ليس في ق .
٥ ــ الكافي ٣/٢٦٨ ، ح ٥ .
٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : محمد بن الحسين .
٧ ــ من المصدر .
٨ ــ مجمع البيان ٥/٥٤٨ .
٩ و ١٠ ــ نفس المصدر والموضع .
١١ ــ نفس المصدر والمجلّد/٥٤٧ .

وقيل : يريد المنافقين آلّذين لا يرجون لها ثواباً إن صلّوا ، ولا يخافون عليها عقاباً إن تركوا ، فهم عنها غافلون حتّىٰ يذهب وقتها . فإذا كانوا مع المؤمنين ، صلّوها رياء . وإذا لم يكونوا معهم ، لم يصلّوا . وهو قوله : «آلّذين هم يراؤون» . عن عليّ ـ عليه السّلام ـ وآبن عبّاس .

وفي جوامع الجامع[١] : ولا يكون الرّجل مرائياً بإظهار العمل الصّالح إن كان فريضة ، فمن حقّ الفرائض الإعلام بها وتشهيرها لقوله ـ عليه السّلام ـ : ولا غمّة في فرائض آلله ، لأنّها شعائر الدّين وأعلام الإسلام . وقوله ـ عليه السّلام ـ : من صلّى الصّلوات الخمس جماعة ، فظنّوا به كلّ خير . وقوله لأقوام لم يحضروا الجماعة : لتحضرنّ المسجد أو لأحرقنّ عليكم[٢] منازلكم . ولأنّ تاركها يستحقّ الذّمّ والتّوبيخ ، فوجب إماطة التّهمة بالإظهار . وإن كان تطوّعاً فالأولى فيه الإخفاء ، لأنّه ممّا لا يلام بتركه ولا تهمة فيه ، فيكون أبعد عن[٣] الرّياء . فإن أظهره قاصداً للاقتداء به كان حسناً ، فإنّ الرّياء أن يقصد بإظهاره أن يراه النّاس فيثنوا عليه[٤] . علىٰ أنّ آجتناب الرّياء أمر صعب ، إلّا علىٰ المخلصين ، ولذلك قال النّبيّ ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ : الرّياء أخفى من دبيب النّملة السّوداء في اللّيلة المظلمة علىٰ المسح الأسود .

«وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ (٧)» : الزّكاة . أو ما يتعاون[٥] في العادة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦] : [«ويمنعون الماعون»][٧] قال : مثل السّراج والنّار والخمير وأشباه ذلك من آلّذي يحتاج إليه النّاس .

وفي رواية أخرىٰ[٨] : الخمس والزّكاة .

وفي مجمع البيان[٩] : «ويمنعون الماعون» آختلف فيه ، فقيل : هو الزّكاة المفروضة . عن عليّ ـ عليه السّلام ـ . وروي ذلك عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ .

وقيل[١٠] : هو ما يتعاوره النّاس بينهم من الدّلو والفأس[١١] ، وما لا يُمنع ؛ كالماء

---

١ ـ الجوامع/٥٥٣ .
٢ ـ ليس في ق ، ش .
٣ ـ ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر: من .
٤ ـ المصدر : عليه بالصّلاح .
٥ ـ أنوار التنزيل ٥٧٨/٢ : يتعار.
٦ ـ تفسير القمّي ٤٤٤/٢ .
٧ ـ ليس في ق ، ش ، م .
٨ ـ نفس المصدر والموضع .
٩ و١٠ ـ المجمع ٥٤٨/٥ .
١١ ـ في المصدر زيادة: والقدر.

والملح . وروي ذلك مرفوعاً .

وفي الكافي[١] : محمّد بن يحيىٰ ، [عن أحمد بن محمّد][٢] ، عن عثمان بن عيسىٰ ، عن سماعة بن مهران ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : والماعون ـأيضاً ـ هو القرض يقرضه ، والمتاع يعيره ، والمعروف يصنعه . والحديث طويل . أخذت من موضع الحاجة .

عليّ بن إبراهيم[٣] ، عن أبيه ، عن [الحسين بن][٤] سعيد ، عن فضالة بن أيّوب ، عن أبي المعزا ، عن أبي بصير قال : كنّا عند أبي عبدالله ـعليه السّلامـ ومعنا بعض أصحاب الأموال ، فذكروا الزّكاة .

فقال أبو عبدالله : إنّ الزّكاة ليس يُحمَد بها صاحبها ، وإنّما هو شيء ظاهر ، إنّما حقن الله[٥] بها دمه وسُمّي به[٦] مسلماً ، ولو لم يؤدّها لم تُقبَل له صلاة ، وإنّ عليكم في أموالكم غير الزّكاة .

فقلت : أصلحك الله ، وما علينا في أموالنا غير الزّكاة ؟

فقال : سبحان الله ، أما تسمع الله يقول في كتابه : «والّذين في أموالهم حقّ معلوم للسّائل والمحروم» إلىٰ قوله ويمنعون الماعون» هو القرض يقرضه ، والمعروف يصنعه[٧] ، ومتاع البيت[٨] يعيره ، ومنه الزّكاة .

فقلت له : إنّ لنا جيراناً إذا أعرناهم متاعاً كسروه وأفسدوه ، فعلينا جناح أن نمنعهم ؟

فقال : لا ، ليس عليكم جناح أن تمنعوهم إذا كانوا كذلك .

وفي من لا يحضره الفقيه[٩] : ونهى رسول الله [ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ][١٠] أن يمنع أحد الماعون جاره ، وقال : من منع الماعون جاره ، منعه الله خيره يوم القيامة ووكّله إلىٰ نفسه . [ومن وكّله إلى نفسه][١١] فما أسوأ حاله .

---

١ ــ الكافي ٣/٤٩٨ ، ح٨ .
٢ ــ ليس في ق ، ش .
٣ ــ الكافي ٣/٤٩٩ ، ح٩ .
٤ ــ ليس في ق ، ش ، م .
٥ ــ ليس في المصدر .
٦ ــ الأظهر : بها .
٧ ــ المصدر : يصطنعه .
٨ ــ يوجد في ي ، المصدر .
٩ ــ الفقيه ٤/٨ ، ح١ .
١٠ ــ من المصدر .
١١ ــ ليس في ق ، ش ، ن .

سورة الكوثر

قيل[1]: مكيّة.

وقيل[2]: مدنيّة.

وآيها ثلاث بالإجماع.

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في ثواب الأعمال[3]، بإسناده: عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: من كان قراءته «إنّا أعطيناك الكوثر» في فرائضه ونوافله، سقاه الله من الكوثر يوم القيامة، وكان محلّه[4] عند رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ في أصل طوبى.

وفي مجمع البيان[4]: في حديث أبيّ: من قرأها سقاه الله من أنهار الجنّة، وأعطي من الأجر بعدد كلّ قربان قرّبه العباد في يوم عيد و يقرّبون من أهل الكتاب والمشركين.

«إِنَّآ أَعْطَيْنَاكَ».

وقرئ[5]: «أنطيناك».

«ٱلْكَوْثَرَ(١)».

قيل[6]: الخير المفرط الكثير[7] من العلم والعمل وشرف الدّارين.

١و٢ــ مجمع البيان ٥/٥٤٨.

٣ــ ثواب الأعمال/١٥٥.

٤ــ المصدر: محدّثه.

٥ــ المجمع ٥/٥٤٨.

٦ــ أنوار التنزيل ٢/٥٧٨.

٧ــ نفس المصدر والموضع.

وفي مجمع البيان[١] : خاطب ٱلله نبيّه ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ محمّداً[٢] علىٰ وجه التّعداد لنعمه عليه، فقال : «إنّا أعطيناك الكوثر» . آختلفوا في تفسير الكوثر، فقيل : هو نهر في الجنّة . عن عائشة وٱبن عمر .

قال ٱبن عبّاس : لمّا نزل «إنّا أعطيناك الكوثر» صعد رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ المنبر فقرأها علىٰ النّاس . فلمّا نزل قالوا : يا رسول ٱلله [ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ][٤] ما هذا ٱلّذي أعطاك ٱلله ؟

قال : نهر في الجنّة أشدّ بياضاً من اللّبن وأشدّ ٱستقامة من القدح، حافّتاه قباب الدّرّ والياقوت، ترده طير خضر لها أعناق كأعناق البخت[٥] .

قالوا : يا رسول ٱلله، ما أنعم تلك الطّير!

قال : أفلا أخبركم بأنعم منها ؟

قالوا بلىٰ .

قال : من أكل الطّائر وشرب الماء[٦] وفاز برضوان ٱلله .

وروي[٧] عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ قال : نهر في الجنّة أعطاه ٱلله نبيّه عوضاً عن ٱبنه .

وقال أنس : بينا رسول ٱلله ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاء، ثمّ رفع رأسه متبسّماً[٨] . فقلت : ما أضحكك، يا رسول ٱلله ؟

قال : أنزلت عليّ آنفاً سورة، [فقرأ سورة][٩] الكوثر . ثمّ قال : أتدرون ما الكوثر؟

قلنا : ٱلله ورسوله أعلم .

قال : فإنّه نهر وعدنيه عليه ربّي[١٠] خيراً كثيراً، [هو حوضي][١١] ترد عليه أمّتي يوم

---

١ ـ المصدر : الكثرة .
٢ ـ المجمع ٥/٥٤٩ .
٣ ـ ليس في المصدر .
٤ ـ ليس في المصدر .
٥ ـ البخت : الإبل الخراسانيّة .
٦ ـ الألف واللام في «الطّائر» و«الماء» للعهد .
٧ ـ نفس المصدر والموضع .
٨ ـ المصدر : مبتسماً .
٩ ـ من المصدر، ي، ر .
١٠ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : وعدنيه ربّي عليه .
١١ ـ ليس في ق، ش، م .

القيامة ، آنيته عدد نجوم السّماء ، فيختلج القرن منهم فاقول : يارب ، إنّهم من أمّتي . فيقال : إنّك لاتدري ما أحدثوا بعدك . أورده مسلم في الصّحيح .

وقيل[١] : هو الشّفاعة . رووه عن الصّادق ـعليه السّلام ـ .

وفي الخصال[٢] : فيما علّم أمير المؤمنين أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه : أنا مع رسول الله [ـصلّى الله عليه وآله ـ][٣] ومعي عترتي [وسبطي][٤] على الحوض ، فمن أرادنا فليأخذ بقولنا وليعمل عملنا . فإنّ لكلّ أهل نجيباً[٥] [ولنا نجيب][٦] ولنا شفاعة ولأهل مودّتنا شفاعة ، فتنافسوا في لقائنا على الحوض ، فإنّا نذود عنه أعداءنا ونسقي منه أحبّاءنا وأولياءنا . من شرب منه شربة ، لم يظمأ بعدها أبداً . حوضنا [مترع][٧] فيه مثعبان[٨] ينصبّان من الجنّة ، أحدهما من تسنيم والآخر من معين ، على حافّتيه الزّعفران وحصاة اللّؤلؤ [والياقوت][٩] ، وهو الكوثر .

عن أبي صالح[١٠] ، عن ابن عبّاس قال : سمعت رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ يقول : أعطاني الله خمساً وأعطى عليّاً خمساً ، أعطاني الكوثر وأعطاه السّلسبيل . (الحديث)

وفي معاني الأخبار[١١] ، بإسناده إلى الحسين بن أعين قال : سألت أبا عبدالله ـعليه السّلام ـ عن قول الرّجل للرّجل : جزاك الله خيراً ، [ما يعني به][١٢] ؟

فقال أبو عبدالله ـعليه السّلام ـ : إنّ الخير نهر في الجنّة مخرجه من الكوثر ، والكوثر مخرجه من ساق العرش . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي روضة الكافي[١٣] : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن يزيد النّوفليّ ، عن الحسين بن أعين[١٤] ، وذكر مثل ما في معاني الأخبار .

---

١ ــ مجمع البيان ٥/٥٤٩ .
٢ ــ الخصال/٦٢٤ ، ح ١٠ .
٣ و ٤ ــ من المصدر .
٥ ــ في المصدر : «بيت نجيب» مكان «نجيباً» .
٦ ــ ليس في المصدر .
٧ ــ من المصدر .
٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : شعبتان .
والمثعب : مسيل الماء .
٩ ــ من المصدر .
١٠ ــ الخصال/٢٩٣ ، ح ٥٧ .
١١ ــ معاني الأخبار/١٨٢ ، ح ١ .
١٢ ــ ليس في ق ، ش ، م .
١٣ ــ الكافي ٨/٢٣٠ ، ح ٢٩٨ .
١٤ ــ في المصدر زيادة : أخو مالك بن أعين .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ حديث طويل ذكرته بتمام[٢] أوّل الإسراء . وفيه يقول ـ صلّى الله عليه وآله ـ : ثمّ قال : مضيت مع جبرئيل فدخلت البيت المعمور، فصلّيت في ركعتين ومعي أناس من أصحابي عليهم ثياب جدد وآخرون عليهم ثياب[٣] خلقان[٤] ، فدخل أصحاب الجدد وحُبس أصحاب الخلقان . ثمّ خرجت فانقاد لي[٥] نهران ، نهر يسمّى الكوثر ونهر يسمّى الرّحمة ، فشربت من الكوثر واغتسلت من الرّحمة . ثمّ انقاد إليّ جميعاً حتّى دخلت الجنّة .

وفيه[٦] : قال : الكوثر نهر في الجنّة أعطاه[٧] الله محمّداً عوضاً عن ابنه إبراهيم .

وفي الاحتجاج للطبرسي ـ رحمه الله ـ[٨] : عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ حديث طويل في مكالمة بينه وبين اليهود . وفيه قالوا : نوح خير[٩] منك .

قال : النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ : ولِمَ ذاك ؟

قالوا : لأنّه ركب في السّفينة وجرت على الجوديّ .

قال النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ : ولقد أُعطيت أنا أفضل من ذلك .

قالوا وما ذلك ؟

قال : إنّ الله أعطاني نهراً في السّماء ، مجراه من تحت[١٠] العرش ، وعليه ألف ألف قصر لبنة من ذهب ولبنة من فضّة ، حشيشها الزّعفران ورضاضها[١١] الدرّ والياقوت ، وأرضها المسك الأبيض . فذلك خير لي ولأمّتي [من ذلك][١٢] ، وذلك قوله : «إنّا أعطيناك الكوثر» .

قالوا : صدقت ، يا محمّد . وهو مكتوب في التّوراة . وهذا خير من ذلك .

وفي أمالي الصّدوق[١٣] : عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ حديث طويل . وفيه قال

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/١٠ .
٢ ــ ليس في ق ، ش ، م .
٣ ــ ليس في ق ، ش ، م .
٤ ــ ليس في ق ، م .
٥ ــ ق ، ش : إليّ .
٦ ــ نفس المصدر والمجلّد/٤٤٥ .
٧ ــ المصدر : أعطى .
٨ ــ الاحتجاج/٤٨ــ٤٩ .
٩ ــ المصدر : أفضل .
١٠ ــ ليس في المصدر .
١١ ــ المصدر : رضراضها . والرضراض : ما صغر ودقّ من الحصى والرّضاض : الدّقاق والفتات .
١٢ ــ ليس في المصدر .
١٣ ــ أمالي الصدوق/١٨٧ــ١٨٨ ، ح ٤ .

عليّ ـعليه السّلامـ: يا رسول آلله، أصابتني جنابة البارحة من فاطمة بنت رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ فطلبت في البيت ماءً فلم أجد الماء، فبعثت الحسن كذا والحسين كذا فأبطآ عليّ، فاستلقيت على قفاي فإذا أنا بهاتف من سواد البيت: قم، يا عليّ، وخذ السّطل [واغتسل. فإذا أنا بسطل من ماء مملوء عليه منديل من سندس، فأخذت السطل واغتسلت ومسحت بدني بالمنديل، ورددت المنديل على رأس السّطل فقام السّطل][1] في الهواء، فسقط من السّطل جرعة فأصابت هامتي، فوجدت بردها علىٰ فؤادي.

فقال النّبيّ ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ: بخ بخ يا ابن أبي طالب ـعليه السّلامـ أصبحت وخادمك جبرئيل أمّا الماء فمن [نهر][2] الكوثر، وأمّا السّطل والمنديل فمن الجنّة [كذا أخبرني جبرئيل، كذا][3] أخبرني جبرئيل كذا[4] [أخبرني جبرئيل][5].

وفي المناقب لابن شهرآشوب[6]: عن يوسف بن مازن الرّاسبيّ[7]، أنّه لمّا صالح الحسن بن عليّ ـعليهما السّلامـ عذل، وقيل: يا مذلّ المؤمنين ومسوّد الوجوه.

فقال ـعليه السّلامـ: لا تعذلوني فإنّ فيها مصلحة، ولقد رأى النّبيّ ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ في منامه تخطب بنو أميّة واحداً بعد واحد فحزن، فنزل جبرئيل بقوله: «إنّا أعطيناك الكوثر» «وإنّا أنزلناه في ليلة القدر».

وفي أمالي شيخ الطّائفة[8]، بإسناده إلىٰ عبدآلله بن العبّاس قال: لمّا نزل على رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ «إنّا أعطيناك الكوثر» قال له عليّ ـعليه السّلامـ: ما هذا الكوثر، يا رسول آلله؟ ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ.

قال: نهر أكرمني آلله به.

قال عليّ ـعليه السّلامـ: إنّ هذا لنهر[9] شريف فانعته لنا، يا رسول آلله. ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ.

قال: نعم، يا عليّ. الكوثر نهر يجري[10] تحت عرش آلله، ماؤه أشدّ بياضاً من

---

١ ــ ليس في ق.
٢و٣ ــ من المصدر.
٤ ــ ليس في ق، ش، م، ر، ت، ي.
٥ ــ ليس في ق، ش، م، ر، ي.
٦ ــ المناقب ٣٦/٤.
٧ ــ ق، ش: الواسبيّ.
٨ ــ أمالي الشيخ ٦٧/١.
٩ ــ ن، ت، م، ي، ر: النّهر.

اللّبن وأحلىٰ من العسل وألين من الزّبد، حصاه الزّبرجد والياقوت والمرجان، حشيشه الزّعفران، ترابه المسك الأذفر[١]، قواعده تحت عرش الله.

ثمّ ضرب رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ علىٰ جنب عليّ ـ عليه السّلام ـ وقال: ياعليّ، هذا النّهر لي[٢] ولك ولمحبّيك من بعدي.

وفي الكافي[٣]: عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعد بن صدقة، عن جعفر، عن آبائه ـ عليهم السّلام ـ أنّ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ قال: السّخيّ محبّب في السّموات محبّب في الأرض، خُلق من طينة عذبة وخُلق ماء عينيه من ماء الكوثر، [والبخيل مبغض في السّماوات مبغض في الأرض خُلقَ من طينة سبخة وخلق ماء بين عينيه من ماء العوسج][٤].

وفي شرح الآيات الباهرة[٥]: محمّد بن العبّاس، عن أحمد بن سعيد العمّاريّ من ولد عمّار بن ياسر، عن إسماعيل بن زكريّاء، عن محمّد بن عون، عن عكرمة، عن ابن عبّاس في قوله: «إنّا أعطيناك الكوثر» قال: نهر في الجنّة، عمقه في الأرض سبعون ألف فرسخ، ماؤه أشدّ بياضاً من اللّبن وأحلىٰ من العسل، شاطئاه من اللّؤلؤ الزّبرجد والياقوت، خصّه[٦] الله به نبيّه وأهل بيته [ـ صلوات الله عليهم ـ][٧] دون الأنبياء.

و يؤيّده ما رواه ـ أيضاً ـ[٨] عن أحمد بن محمّد (عن أحمد بن الحسن، عن أبيه)[٩] عن[١٠] حصين بن مخارق، عن عمرو بن خالد، عن زيد بن عليّ، عن أبيه، عن عليّ ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ: أراني جبرئيل منازلي (في الجنّة)[١١] ومنازل أهل بيتي علىٰ الكوثر.

و يعضده ما رواه ـ أيضاً ـ[١٢] عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن مسمع بن أبي سيّار، عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ يقول: لمّا

---

١ ـ المصدر: الأزفر.
٢ ـ ليس في ق.
٣ ـ الكافي ٤/٣٩، ح ٣.
٤ ـ ليس في ق، ش، م.
٥ ـ تأويل الآيات ٢/٨٥٦، ح ١.
٦ ـ المصدر: خصّ.
٧ ـ من المصدر.
٨ ـ نفس المصدر والموضع، ح ٢.
٩ ـ من المصدر مع القوسين.
١٠ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: بن.
١١ ـ من المصدر مع القوسين.
١٢ ـ نفس المصدر والموضع، ح ٣.
١٠ ـ المصدر: تجري.

أُسري بي إلىٰ السّماء السّابعة قال لي جبرئيل : تقدّم ، يا محمّد ، أمامك وأراني الكوثر. وقال : يا محمّد ، هذا الكوثر لك دون النّبيّين . فرأيت عليه قصوراً كبيرة من اللّؤلؤ والياقوت والدّرّ. وقال : يا محمّد ، هذه مساكنك ومساكن وزيرك ووصيّك ؛ عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلامـ وذرّيّته الأبرار. قال : فضربت بيدي إلىٰ بلاطه فشممته ، فإذا هو مسك ، وإذا أنا بالقصور لبنة من[1] ذهب ولبنة من فضّة .

وروى ـأيضاًـ[2] عن أحمد بن هوذة ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن عبدالله بن حمّاد ، عن حمران بن أعين ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : إنّ رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ صلّىٰ الغداة ، ثمّ التفت إلىٰ عليّ فقال : يا عليّ ، ما هذا النّور الّذي أراه قد غشيك ؟

قال : يا رسول الله ، أصابتني جنابة في هذه اللّيلة ، فأخذت بطن الوادي فلم أصب الماء . فلمّا وليت ناداني مناد : يا أمير المؤمنين . فالتفت فإذا خلفي إبريق مملوء من ماء وطشت من ذهب مملوء من ماء ، فاغتسلت .

فقال رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ : يا عليّ ، أمّا المنادي فجبرئيل ، والماء من نهر يقال له : الكوثر، عليه اثنا عشر ألف شجرة كلّ شجرة لها ثلاثمائة وستّون غصناً . فإذا أراد أهل الجنّة الطّرب ، هبت ريح ، فما من شجرة ولا غصن إلّا وهو أحلىٰ صوتاً من الآخر. ولولا أنّ[3] الله كتب علىٰ أهل الجنّة أن لا يموتوا[4] لماتوا فرحاً من شدّة حلاوة تلك الأصوات . وهذا النّهر في جنّة عدن ، وهو لي ولك ولفاطمة والحسن والحسين وليس لأحد فيه شيء .

«فَصَلِّ لِرَبِّكَ» : فدم علىٰ الصّلاة خالصاً لوجه الله[5] ، خلاف السّاهي عنها والمرائي فيها ، شكراً لإنعامه . فإنّ الصّلاة جامعة لأقسام الشّكر.

«وَٱنْحَرْ(٢)» .

قيل[6] : أنحر البُدْن[7] الّتي هي خيار أموال العرب ، وتصدّق علىٰ المحاويج خلافاً

---

١ ــ ليس في المصدر .

٢ ــ تأويل الآيات ٨٥٧/٢، ح ٤ .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : كان .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «قدّر أن لايماتوا» مكان «كتب على أهل الجنّة أن لايموتوا» .

٥ ــ الخلوص يستفاد من الّتي للاختصاص.

٦ ــ أنوار التنزيل ٥٧٨/٢ .

←

لمن يدعهم ويمنع عنهم الماعون . فالسّورة كالمقابلة للسّورة المتقدّمة . وقد فُسّرت الصّلاة بصلاة العيد ، والنّحر بالأضحيّة .

وفي مجمع البيان[1] : «فصلّ لربّك وانحر» . عن عمر بن يزيد قال : سمعت أبا عبدالله يقول في قوله : «فصلّ لربّك وانحر» : هو رفع يديك حذاء وجهك .

وروى[2] عنه عبدالله بن سنان مثله .

وعن جميل[3] قال : قلت لأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ : «فصل لربّك وانحر» .

فقال بيده هكذا ؛ يعني : استقبل بيديه حذو وجهه القبلة في افتتاح الصّلاة .

وروي[4] عن مقاتل بن حيّان ، عن الأصبغ بن نباتة ، عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ قال : لمّا نزلت هذه السّورة ، قال النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ لجبرئيل : ما هذه النّحيرة الّتي أمرني بها ربّي ؟

قال : ليست بنحيرة ، ولكن يأمرك إذا تحرّمت الصّلاة أن ترفع يديك إذا كبّرت وإذا ركعت وإذا رفعت رأسك من الرّكوع وإذا سجدت ، فإنّه صلاتنا وصلاة الملائكة في السّموات السّبع . فإنّ لكلّ شيء زينة ، وإنّ زينة الصّلاة رفع الأيدي عند[5] كلّ تكبيرة .

قال النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ : رفع الأيدي من الاستكانة .

قلت : وما الاستكانة ؟

قال ألا تقرأ هذه الآية «فما استكانوا لربّهم وما يتضرّعون» . أورده الثّعلبيّ والواحديّ في تفسيريهما[6] .

وأمّا ما روي[7] عن عليّ ـ عليه السّلام ـ «أنّ معناه : ضع يدك اليمنى على اليسرى حذاء النّحر في الصّلاة» فممّا لا يصحّ عنه . لأنّ جميع عترته الطّاهرين قد رووه عنه بخلاف ذلك ، وهو أنّ معناه : ارفع يديك إلى النّحر في الصّلاة .

وفي الكافي[8] : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن حمّاد ، عن حريز ، عن

---

٧ ـ البُدْن أو البُدُن ـ جمع بَدَنَة ـ : النّاقة أو البقرة السّمينة .

١ ـ المجمع ٥/٥٥٠ .

٢ و ٣ و ٤ ـ نفس المصدر والموضع .

٥ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : على .

٦ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : تفسيرهما .

٧ ـ ن ، ت ، م ، ي ، ر ، المصدر : رووه .

٨ ـ الكافي ٣/٣٣٦ ، ح ٩ .

رجل، عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ قال: قلت له: «فصلّ لربّك وانحر».

قال: «النّحر» الاعتدال في القيام، أن يقيم صلبه ونحره.

وفي عوالي اللّآلي[1]: [وروى][2] مقاتل، عن حمّاد بن عثمان قال: سألت الصّادق ـعليه السّلام ـ: ما النّحر؟

فرفع يديه إلىٰ صدره، فقال: هكذا. ثمّ رفعهما فوق ذلك، فقال: هكذا حتّىٰ أستقبل بيديه القبلة في افتتاح[3] الصّلاة.

«إِنَّ شَانِئَكَ»: إنّ من أبغضك لبغضه الله[4].

«هُوَ الْأَبْتَرُ(٣)»: الّذي لا عقب له، إذ لا يبقىٰ له نسل ولا حسن ذكر. وأمّا أنت فتبقى ذرّيّتك [وحسن صيتك][5]. وآثار فضلك إلىٰ يوم القيامة، ولك في الآخرة [ما لا][6] يدخل تحت الوصف.

وفي الاحتجاج للطّبرسيّ ـرحمه الله ـ[7]: عن الحسن بن عليّ ـعليهما السّلام ـ حديث طويل. يقول فيه ـعليه السّلام ـ: وأمّا أنت، يا عمرو بن العاص، الشّانىء اللّعين الأبتر. فإنّما أنت كلب أوّل أمرك. إنّ أمّك لبغيّة، وإنّك وُلِدت علىٰ فراش مشترك، فتحاكمت فيك رجال قريش، منهم أبو سفيان بن حرب[8] والوليد بن المغيرة وعثمان بن الحرث والنّضر بن الحرث بن كلدة[9] والعاص بن وائل، كلّهم يزعم أنّك ابنه، فغلبهم عليك من بين قريش لأمهم حسباً وأخبثهم نسباً[10] وأعظمهم بغيّة، ثم قمت خطيب وقلت: أنا شانىء [محمد][11]. وقال العاص بن وائل: إنّ محمّداً رجل أبتر لا ولد له. فلو مات انقطع ذكره، فأنزل الله ـتبارك وتعالىٰ ـ: «إنّ شانئك هو الأبتر». وكانت أمّك تمشي إلىٰ عبد قيس لطلب[12] البغية، تأتيهم في دورهم ورحالهم و بطون أوديتهم.

---

١ ــ عوالي اللآلي ٢/٤٦، ح ١٢٠.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ ن، ت، ي، ر، المصدر: استفتاح.

٤ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٥٧٨. وفي النسخ: «لك» مكان «الله». أي: من أبغضك بغضه بسبب الله يكون هو الأبتر.

٥ ــ من نفس المصدر والموضع.

٦ ــ ليس في ق.

٧ ــ الإحتجاج/٢٧٦.

٨ ــ المصدر: الحرب.

٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: «وكلدة» مكان «بن كلدة».

١٠ ــ المصدر: منصباً.

١١ ــ من المصدر.

١٢ ــ المصدر: تطلب.

وفي الخصال[١]: فقال أبو ذرّ: أنا أحدّثكم بحديث سمعتموه، ألستم تشهدون أنّ رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- قال: شرّ الأوّلين والآخرين اثنا عشر، ستّة من الأوّلين وستّة من الآخرين -إلىٰ أن قال-: وأمّا السّتّة من الآخرين: فالعجل وهو نعثل، وفرعون وهو معاوية، وهامات هذه الأمّة زياد، وقارونها وهو سعيد، والسّامريّ وهو أبو موسى؛ عبدالله بن قيس، لأنّه قال كما قال سامريّ قوم موسٰى: لا مساس؛ أي: لا قتال، والأبتر وهو عمرو بن العاص.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: قال دخل رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- المسجد وفيه عمرو بن العاص وحكم بن [أبي][٣] العاص، فقال عمرو: يا أبا الأبتر. وكان الرّجل في الجاهليّة إذا لم يكن له ولد سُمّي أبتر. ثمّ قال عمرو: إنّي لأشنأ محمّداً؛ أي: أبغضه. فأنزل الله علىٰ رسوله «إنّا أعطيناك الكوثر، فصلّ لربّك وانحر، إنّ شانئك هو الأبتر»؛ أي: مبغضك؛ عمرو بن العاص هو الأبتر؛ يعني: لا دين له ولا نسب.

---

١ ــ الخصال/٤٥٨، ح ٢.

٢ ــ تفسير القمّي ٢/٤٤٥.

٣ ــ من المصدر.

سورة الكافرون

قيل[1] : مكّيّة .

وقيل : مدنيّة .

وآيها ستّ بالإجماع .

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في ثواب الأعمال[2] ، بإسناده : عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ : من قرأ «قل يا أيّها الكافرون» . و«قل هو الله أحد» في فريضة من الفرائض ، غفر الله له ولوالديه وما ولد . وإن كان شقيّاً ، مُحي من ديوان الأشقياء وأُثبت في ديوان السّعداء ، وأحياه الله سعيداً ، وأماته شهيداً ، و بعثه شهيداً .

وفي مجمع البيان[3] : في حديث أُبي : من قرأ «قل يا أيّها الكافرون» كأنّما قرأ ربع القرآن ، وتباعدت عنه مردة الشّياطين ، و برىء من الشّرك ، وتعافى من الفزع الأكبر .

وعن أنس بن مالك[4] قال : سأل النّبيّ ـعليه السّلامـ رجلاً من أصحابه ، فقال : يا فلان ، هل تزوّجت ؟

قال : لا ، وليس عندي ما أتزوّج به .

---

١ ــ مجمع البيان ٥/٥٥١ .

٢ ــ ثواب الأعمال/١٥٥ ، ح١ .

٣ ــ المجمع ٥/٥٥١ .

٤ ــ نفس المصدر والمجلّد/٥٢٤ .

قال : أليس معك «قل هو آللّٰه أحداً» ؟

قال : بلىٰ .

قال : ربع القرآن . قال : أليس معك «قل يا أيّها الكافرون» ؟

قال : بلىٰ .

قال : ربع القرآن . [قال : أليس معك إذا زلزلت ؟

قال : بلى .

قال : ربع القرآن .

ثمّ قال : تزوّج تزوّج][١] .

وعن جبير بن مطعم[٢] ، قال : قال لي[٣] رسول آللّٰه ـصلّىٰ آللّٰه عليه وآله ـ : أتحبّ ، يا جبير ، [أن تكون][٤] إذا خرجت في سفر من أمثل[٥] أصحابك هيبة[٦] وأكثرهم زاداً ؟

قلت : نعم ، بأبي أنت وأمّي يا رسول آللّٰه .

قال : فاقرأ هذه السّور الخمس : «قل يا أيّها الكارون» و«إذا جاء نصر اللّٰه والفتح» و«قل هو آللّٰه أحد» و«قل أعوذ بربّ الفلق» و«قل أعوذ بربّ النّاس» . وآفتتح قراءتك «ببسم آللّٰه الرّحمـٰن الرّحيم» .

قال جبير : وكنت غير كثير المال ، وكنت أخراج مع من شاء آللّٰه أن أخرج ، فأكون أكثرهم همّة وأمثلهم[٧] زاداً حتّىٰ أرجع من سفري ذلك .

وعن فروة بن نوفل الأشجعيّ[٨] ، عن أبيه ، أنّه أتىٰ النّبيّ ـصلّىٰ آللّٰه عليه وآله ـ فقال : جئت ، يا رسول آللّٰه ، ـصلّىٰ آللّٰه عليه وآله ـ لتعلّمني شيئاً أقول عند منامي .

قال : إذا أخذت مضجعك فاقرأ «قل يا أيّها الكافرون» ثمّ نم علىٰ خاتمتها ، فإنّها براءة من الشّرك .

شعيب الحدّاد[٩] ، عن أبي عبدآللّٰه [ـعليه السّلام ـ][١٠] قال : كان أبي يقول : «قل

---

١ ــ ليس في ق ، ش ، م .
٢ ــ مجمع البيان ٥/٥٥١ .
٣ ــ ليس في ن .
٤ ــ من المصدر .
٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «أن تكون من مثل» .
٦ ــ المصدر : هيئة .
٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : وأقلّهم .
٨ ــ نفس المصدر والموضع .
٩ ــ نفس المصدر والموضع .
١٠ ــ من المصدر .

يا أيّها الكافرون» ربع القرآن. وكان إذا فرغ منها قال: أعبد الله وحده[١].

وفي عيون الأخبار[٢]، في باب ما جاء عن الرّضا من الأخبار المجموعة، وبهذا الإسناد قال: قال عليّ ـعليه السّلامـ: صلّى بنا رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ صلاة السّفر، فقرأ في الأولى «قل يا أيّها الكافرون» وفي الأخرى «قل هو الله أحد».

ثمّ قال: قرأت لكم ثلث القرآن وربعه.

وفي باب ذكر أخلاق الرّضا ـعليه السّلامـ ووصف عبادته[٣]: وكان إذا قرأ «قل يا أيّها الكافرون» [قال في نفسه سراً: يا أيّها الكافرون][٤] فإذا فرغ منها قال: ربّي الله وديني الإسلام، ثلاثاً.

وفي الكافي[٥]: أبو عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيى، عن يعقوب بن شعيب، [عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ][٦] قال: كان أبي [ـصلوات الله عليهـ][٧] يقول: «قل هو الله أحد» ثلث القرآن. و«قل يا أيّها الكافرون» ربع القرآن.

عدّة من أصحابنا[٨]، عن سهل بن زياد، عن إسماعيل بن مهران، عن صفوان بن يحيى، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ أنّه قال: من قرأ إذا آوى إلى فراشه «قل يا أيّها الكافرون» و«قل هو الله أحد» كتب الله له براءة من الشّرك.

وفي الكافي[٩]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة قال: حدّثني معاذ بن مسلم، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ أنّه قال: لا تدع أن تقرأ بـ «قل هو الله أحد» و«قل يا أيّها الكافرون» في سبع مواطن: في الرّكعتين قبل الفجر، وركعتي الزّوال، والرّكعتين بعد المغرب، وركعتين من أوّل صلاة اللّيل، وركعتي الإحرام، والفجر إذا أصبحت بها، [وركعتي الطّواف][١٠].

وفي رواية أخرى[١١]: أنّه يبدأ في هذا كلّه بـ «قل هو الله أحد» وفي الرّكعة الثّانية

---

١ ــ في المصدر زيادة: أعبد الله هو.
٢ ــ العيون ٢/٣٦، ح١٠١.
٣ ــ نفس المصدر والمجلّد/١٨١، ح٥.
٤ ــ ليس في ق.
٥ ــ الكافي ٢/٦٢١، ح٧.
٦ ــ ليس في ق.
٧ ــ من المصدر.
٨ ــ نفس المصدر والمجلّد/٦٢٦، ح٢٣.
٩ ــ نفس المصدر ٣/٣١٦، ح٢٢.
١٠ ــ من المصدر.
١١ ــ نفس المصدر والموضع.

بـ «قل يا أيّها الكافرون». إلّا في الرّكعتين قبل الفجر، فإنّه يبدأ بـ «قل يا أيّها الكافرون» ثمّ يقرأ في الرّكعة الثّانية بـ «قل هو ٱللّه أحد».

الحسين بن محمّد[1]، عن عبدٱللّه بن عامر، عن عليّ بن مهزيار، عن فضالة بن أيّوب، عن الحسين بن عثمان[2]، عن عمرو بن أبي نصر قال: قلت لأبي عبدٱللّه ـعليه السّلام ـ: الرّجل يقوم في الصّلاة فيريد أن يقرأ سورة، فيقرأ «قل هو ٱللّه أحد» و«قل يا أيّها الكافرون».

فقال: يرجع من كلّ سورة إلّا من «قل هو ٱللّه أحد» و[من][3] «قل يا أيّها الكافرون».

عليّ بن إبراهيم[4]، عن أبيه، عن ٱبن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، عن بعض أصحابنا قال: قال أحدهما ـعليهما السّلام ـ: يصلّي الرّجل ركعتي الطّواف طواف الفريضة والنّافلة بـ «قل هو ٱللّه أحد» و«قل يا أيّها الكافرون».

وفي من لا يحضره الفقيه[5]: وروي عن عمر بن يزيد أنّه قال: شكوت إلىٰ أبي عبدٱللّه ـعليه السّلام ـ السّهو في المغرب.

فقال: صلّها بـ «قل هو ٱللّه أحد» و«قل يا أيّها الكافرون».

ففعلت، فذهب عنّي.

روى عبدٱللّه بن سنان[6]، عن أبي عبدٱللّه ـعليه السّلام ـ قال له: ٱقرأ [«قل هو ٱللّه أحد»][7] و«قل يا أيّها الكافرون» عند منامك، فإنّها براءة من الشّرك [و«قل هو ٱللّه أحد» نسبة الرّبّ ـعزّوجلّ ـ][8].

«قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ (١)»؛ يعني: كفرة مخصوصين، قد علم ٱللّه منهم أنّهم لا يؤمنون.

«لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢)»؛ أي: فيما يستقبل. فإنّ «لا» لا تدخل إلّا علىٰ مضارع، بمعنىٰ الاستقبال؛ كما أنّ «ما» لا تدخل إلّا علىٰ مضارع، بمعنىٰ الحال.

---

١ ـ الكافي ٣/٣١٧، ح ٢٥.
٢ ـ ق: الحسين بن سعيد.
٣ ـ من المصدر مع المعقوفتين.
٤ ـ نفس المصدر ٤/٤٢٤، ح ٦.
٥ ـ الفقيه ١/٢٢٤، ح ٩٨٥.
٦ ـ نفس المصدر والمجلّد/٢٩٧، ح ١٣٥٦.
٧ ـ ليس في ق.
٨ ـ ليس في ق، ش، م.

«وَلاَ أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَآ أَعْبُدُ(٣)» ؛ أي : في ما يستقبل ، لأنّه في قران «لا أعبد» .

«وَلاَ أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ(٤)» ؛ أي : في الحال . أو فيما سلف .

«وَلاَ أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَآ أَعْبُدُ(٥)» ؛ أي : وما عبدتم في وقت ما أنا عابده .

ويجوز أن يكونا تأكيدين على طريقة أبلغ .

وإنّما لم يقل : «ما عبدت» ليطابق «ما عبدتم» لأنّهم كانوا موسومين قبل البعث بعبادة الأصنام ، وهو لم يكن حينئذ موسوماً بعبادة الله .

وإنّما قال : «ما» دون «من» لأنّ المراد الصّفة ؛ كأنّه قال : لا أعبد الباطل ولا تعبدون الحقّ . أو للمطابقة .

وقيل[1] : إنّها مصدريّة .

وقيل[2] : الأوليان بمعنى : الّذي . والأخريان مصدريّتان .

«لَكُمْ دِينُكُمْ» : الّذي أنتم عليه ، لا تتركونه .

«وَلِيَ دِينِ(٦)» : ديني الّذي أنا عليه ، لا أرفضه . فليس فيه إذن في الكفر ، ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخاً بآية القتال . اللّهمّ إلّا[3] إذا فُسّر بالمتاركة[4] ، وتقرير كلّ من الفريقين الآخر لمصلحة على دينه .

وقد فُسّر الدّين بالحساب والجزاء والدّعاء والعبادة .

وقرأ[5] نافع وحفص وهشام ، بفتح الياء [والباقون بسكون الياء][6] .

وفي مجمع البيان[7] : وعن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : إذا قلت : «لا أعبد ما تعبدون» فقل : ولكنّي أعبد الله مخلصاً له ديني . فإذا فرغت منها فقل : ديني الإسلام ، ثلاث مرّات .

وروى داود بن الحصين[8] ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : إذا قرأ «قل يا

١و٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٧٩ .

٣ ــ ليس في ق .

٤ ــ كذا في نفس والموضع . وفي النسخ : بالمشاركة .

٥ ــ مجمع البيان ٥/٥٥١ . وفيه : قرأ نافع وابن كثير وحفص عن عاصم .

٦ ــ من المصدر .

٧ ــ نفس المصدر والموضع .

٨ ــ نفس المصدر والمجلّد/٥٥٣ .

أيها الكافرون» فقل : يا أيها الكافرون . وإذا قلت : «لا أعبد ما تعبدون» فقل : أعبد آلله وحده . وإذا قلت : «لكم دينكم ولي دين» فقل : ربّي آلله وديني الإسلام .

وفي أمالي شيخ الطائفة[١] ، بإسناده إلىٰ سعيد بن يسار ، عن غير واحد من أصحابه ، أنّ نفراً من قريش آعترضوا لرسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ منهم عتبة بن ربيعة وأميّة بن خلف والوليد بن المغيرة والعاص بن سعيد ، فقالوا : يا محمّد ، هلم فلنعبد ما تعبد ، وتعبد ما نعبد فنشرك نحن وأنت في الأمر . فإن يكن[٢] آلّذي نحن عليه الحقّ ، فقد أخذت بحظّك منه . وإنّ[٣] يكن آلّذي أنت عليه الحقّ ، فقد أخذنا بحظّنا منه . فأنزل آلله «قل يا أيها الكافرون» (السّورة) . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] : حدّثني أبي ، عن محمّد بن أبي عمير قال : سأل أبو شاكر أبا جعفر الأحول عن قول آلله : «قل يا أيها الكافرون» (السّورة) فهل يتكلّم الحكيم بمثل هذا القول و يكرّره مرّة بعد مرّة ؟

فلم يكن عند أبي جعفر الأحول في ذلك جواب . فدخل المدينة ، فسأل أبا عبدآلله ـعليه السّلامـ عن ذلك .

فقال : كان سبب نزولها وتكرارها أنّ قريشاً قالت لرسول آلله [ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ][٥] : تعبد آلهتنا[٦] سنة ونعبد إلٰهك سنة ، [وتعبد آلهتنا[٧] سنة ونعبد إلهك سنة][٨] فأجابهم آلله بمثل ما قالوا فيما قالوا : تعبد آلهتنا سنة «قل يا أيها الكافرون ، لا أعبد ما تعبدون» وفيما قالوا : نعبد إلهك سنة «ولا أنتم عابدون ما أعبد» وفيما قالوا : تعبد آلهتنا[٩] سنة][١٠]«ولا أنا عابد ما عبدتم» وفيما قالوا : ونعبد إلٰهك سنة «ولا أنتم عابدون ما أعبد ، لكم دينكم ولي دين» .

قال[١١]: فرجع أبو جعفر الأحول إلىٰ أبي شاكر ، فأخبره بذلك[١٢].

---

١ ــ أمالي الشيخ ١٨/١ .

٢و٣ــ ق : لم يكن.

٤ ــ تفسير القمّي ٢/٤٤٥ــ٤٤٦ .

٥ ــ من المصدر .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : إلهنا .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ غيرق: إلهنا .

٨ ــ ليس في ق .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : إلهنا .

١٠ــ ليس في ق ، ش .

١١ــ ليس في ن .

١٢ــ يوجد في ي ، المصدر .

فقال أبو شاكر: هذا حملته[1] الإبل من الحجاز.

وكان أبو عبدالله -عليه السّلام- إذا فرغ من قراءتها يقول: ديني الإسلام[2].

١ــ المصدر: ما حله.

٢ــ في ن، ت، ي، ر المصدر زيادة: ثلاثاً.

سورة النّصر

مدنيّة .

وآيها ثلاث بالإجماع .

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في ثواب الأعمال[1] ، بإسناده : عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : من قرأ «إذا جاء نصر الله» في نافلة أو فريضة ، نصره الله على جميع أعدائه ، وجاء يوم القيامة ومعه كتاب ينطق قد ، أخرجه الله من جوف قبره ، فيه أمان من جسر جهنّم ومن النّار ومن زفير جهنّم . فلا يمرّ على شيء يوم القيامة إلّا بشّره وأخبره بكلّ خير حتّى يدخل الجنّة ، و يفتح له في الدّنيا من أسباب الخير ما لم يتمنّ ولم يخطر على قلبه .

وفي مجمع البيان[2] : في حديث أُبيّ : من قرأها ، فكأنّما شهد مع رسول الله [ـصلّى الله عليه وآلهـ][3] فتح مكّة .

وعن عبدالله بن مسعود[4] ، قال : لمّا نزلت السّورة ، كان النّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ يقول كثيراً : سبحانك اللّهمّ و بحمدك ، اللّهمّ اغفر لي إنّك أنت التّوّاب الرّحيم .

وعن أمّ سلمة[5] ، قالت : كان [رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ بآخره[6] لا يقوم

---

١ ــ ثواب الأعمال/١٥٥ ، ح١ .

٢ ــ المجمع ٥/٥٥٣ .

٣ ــ من المصدر .

٤ ــ نفس المصدر والمجلّد/٥٥٤ .

٥ ــ نفس المصدر والموضع .

٦ ــ المصدر : بالآخرة .

ولا يقعد ولا يجيىء ولا يذهب إلّا قال : سبحان الله و بحمده ، أستغفر الله وأتوب إليه .

فسألناه عن ذلك فقال : إنّي أمرت بها ثمّ قرأ «إذا»[1] جاء نصر الله والفتح» .

وفي رواية عائشة[2] : أنّه كان يقول : سبحانك اللهمّ و بحمدك ، أستغفرك وأتوب إليك .

قال مقاتل[3] : لمّا نزلت هذه السّورة قرأها علىٰ أصحابه ، ففرحوا وٱستبشروا . وسمعها العبّاس ، فبكىٰ .

فقال ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ : ما يبكيك ، يا عمّ ؟

فقال : أظنّ أنّه قد نعت إليك نفسك ، يا رسول ٱلله . ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ .

فقال : إنّه لكما تقول .

فعاش بعدها[4] سنتين ، ما رئي فيهما ضاحكاً مستبشراً .

قال : وهذه السّورة تسمّىٰ : سورة التّوديع .

وقال ٱبن عبّاس[5] : لمّا نزلت «إذا جاء نصر ٱلله والفتح» قال ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ : نُعيت إليّ نفسي بأنّها مقبوضة في هذه السّنة .

وفي الكافي[6] : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد [بن يحيىٰ][7] وسهل بن زياد ، عن منصور بن العبّاس ، عن محمّد بن الحسن بن السّريّ ، عن عمّه ؛ عليّ بن السّري ، عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ قال : أوّل ما نزل علىٰ رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ «بسم الله الرّحمن الرّحيم ٱقرأ باسم ربّك» وآخره «إذا جاء نصر ٱلله والفتح» .

وفي عيون الأخبار[8] ، بإسناده إلىٰ الحسين بن خالد قال : قال الرّضا ـعليه السّلامـ : سمعت أبي يحدّث ، عن أبيه ، أنّ أوّل سورة نزلت علىٰ رسول ٱلله «بسم الله الرّحمن الرّحيم» ٱقرأ باسم ربّك» وآخره «إذا جاء نصر ٱلله» .

«إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ» ؛ أي : إظهاره إيّاك علىٰ أعدائك .

«وَٱلْفَتْحُ (١)» : وفتح مكّة .

---

١ ــ ليس في ق .

٢و٣ ــ نفس المصدر والموضع .

٤ ــ ليس في المصدر .

٥ ــ نفس المصدر والموضع .

٦ ــ الكافي ٢/٦٢٨ .

٧ ــ ليس في المصدر .

٨ ــ العيون ٢/٥ــ٦ ، ح ١٢ .

وقيل[١] : المراد جنس نصر الله المؤمنين وفتح مكّة وسائر البلاد عليهم . وإنّما عبّر عن الحصول بالمجيء تجوّزاً ، للإشعار بأنّ المقدرات متوجّهات من الأزل إلىٰ أوقاتها المعيّنة لها ، فتقرب منها شيئاً فشيئاً ، وقد قرب النصر من وقته ، فكن مترقّباً لوروده مستعد لشكره .

«وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجاً (٢)» : جماعات كثيرة ؛ كأهل مكّة والطائف واليمن وهوازن وسائر قبائل العرب .

و«يدخلون» حال ، علىٰ أنّ «رأيت» بمعنىٰ : أبصرت . أو مفعول ثانٍ ، علىٰ أنّه بمعنىٰ : علمت .

«فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ» .

قيل[٢] : أي : فتعجّب لتيسير الله ما لم يخطر ببال أحد ، حامداً له عليه . أو فصلّ له حامداً علىٰ نعمائه[٣] . روي[٤] : أنّه [ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ][٥] لمّا دخل مكّة بدأ بالمسجد فدخل الكعبة وصلّىٰ ثمان ركعات . أو فنزّهه عمّا كانت الظلمة يقولون فيه ، حامداً له علىٰ أن صدق وعده . أو فأثن على الله بصفات الجلال[٦] ، حامداً له علىٰ صفات الإكرام .

«وَٱسْتَغْفِرْهُ» : هضماً لنفسك ، واستقصاراً لعملك .

وعنه ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ[٧] : إنّي لأستغفر الله في اليوم والليلة مائة مرّة .

وقيل[٨] : استغفره لأمّتك .

وتقديم التسبيح [على الحمد][٩] ثمّ الحمد على الاستغفار ، علىٰ طريق النزول من الخالق إلىٰ المخلوق ؛ كما قيل : ما رأيت شيئاً إلّا ورأيت الله قبله .

«إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً (٣)» : [لمن استغفر][١٠] منذ خلق المكلّفين .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١١] : [«إذا جاء نصر الله والفتح»][١٢] قال : نزلت بمنى

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٧٩ ــ ٥٨٠ .
٢ ــ نفس المصدر والموضع .
٣ ــ ن ، ت ، ي ، ر المصدر: نعمه .
٤ ــ نفس المصدر والموضع .
٥ ــ من المصدر .
٦ ــ ق ، ش ، م : الجمال .
٧ و ٨ ــ نفس المصدر والموضع .
٩ ــ من المصدر .
١٠ ــ ليس في ق .
١١ ــ تفسير القمّي ٢/٤٤٧ .
١٢ ــ ليس في ق ، ش ، م .

في حجّة الوداع «إذا جاء نصر ٱللّه والفتح» . فلمّا نزلت قال رسول ٱللّه ـ صلّىٰ ٱللّه عليه وآله ـ : نعيت إليّ نفسي . فجاء إلىٰ مسجد الخيف فجمع النّاس ، ثمّ قال : نصر ٱللّه امرءاً سمع مقالتي فوعاها و بلّغها من لم يسمعها فربّ حامل فقه غير فقيه ، وربّ حامل فقه إلىٰ من هو أفقه منه . ثلاث لايغلّ عليهنّ : قلب آمرىء مسلم أخلص[1] العمل للّه ، والنّصيحة لأئمّة المسلمين ، واللّزوم لجماعتهم فإنّ دعوتهم محيطة من ورائهم . أيّها النّاس ، إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا[2] ؛ كتاب ٱللّه وعترتي أهل بيتي . فإنّه قد نبّأني اللّطيف الخبير أنّهما لن يفترقا حتّىٰ يردا عليّ الحوض ؛ كإصبعيّ هاتين ، وجمع بين سبّابتيه . ولا أقول : كهاتين ، وجمع بين سبّابته والوسطىٰ ، فتفضل هذه علىٰ هذه .

وفي جوامع الجامع[3] : وعن جابر بن عبدٱللّه أنّه بكىٰ ذات يوم ، فقيل له في ذلك . فقال : سمعت رسول ٱللّه ـ صلّىٰ ٱللّه عليه وآله ـ يقول : دخل النّاس في دين ٱللّه أفواجاً ، [وسيخرجون منه أفواجاً][4] .

وقيل[5] : أراد بالنّاس أهل اليمن . ولمّا نزلت قال ـ صلّىٰ ٱللّه عليه وآله ـ : ٱللّه أكبر ، جاء نصر ٱللّه والفتح ، وجاء أهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم . الإيمان يمانٍ ، والحكمة يمانيّة . وقال ـ صلّىٰ ٱللّه عليه وآله ـ : أجد نفس ربّكم من قبل اليمن .

وفي مجمع البيان[6] : قصّة[7] فتح مكّة : لمّا صالح رسول ٱللّه [ـ صلّىٰ ٱللّه عليه وآله ـ][8] قريشاً عام الحديبية كان في اشتراطهم[9] ، أنّه من أحبّ أن يدخل في عهد رسول ٱللّه دخل فيه ، فدخلت خزاعة في عقد رسول ٱللّه ودخلت بنوبكر في عقد[10] قريش ، وان بين القبيلتين شرّ قديم . ثمّ وقعت فيما بعد بين بني بكر وخزاعة مقاتلة ، فرفدت قريش بني بكر بالسّلاح ، وقاتل معهم من قريش من قاتل باللّيل مستخفياً . وكان ممّن أعان بني بكر علىٰ خزاعة[11] بنفسه عكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو . فركب عمرو بن

---

١ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : إخلاص .
٢ ـ المصدر : إنّي تارك فيكم ثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا ولن تزلّوا .
٣ ـ الجوامع/٥٥٥ .
٤ ـ ليس في ن .
٥ ـ نفس المصدر والموضع .
٦ ـ المجمع ٥/٥٥٤ـ٥٥٧ .
٧ ـ المصدر : حديث .
٨ ـ من المصدر .
٩ ـ المصدر : اشراطهم .
١٠ ـ ن : عهد .
١١ ـ م ، ش : عل بني خزاعة . وفي ق : بين بني خزاعة .

سالم الخزاعيّ حتّى قدم على رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ المدينة ، وكان ذلك ممّا هاج فتح مكّة ، فوقف عليه وهو في المسجد بين ظهراني القوم ، فقال :

لاهمّ إنّي ناشد محمّدا
حلف أبينا وأبيه الأ تلدا[1]
إنّ قريشاً أخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك المؤكّدا
وقتلونا ركّعاً وسجّدا

فقال رسول الله : حسبك ، يا عمرو . ثمّ قام فدخل دار ميمونة ، وقال اسكبي عليَّ[2] ماءً . فجعل يغتسل ، وهو يقول : لانُصِرت إن لم أنصر بني كعب ، وهم رهط عمرو بن سالم .

ثمّ خرج بديل بن ورقاء الخزاعيّ في نفر من خزاعة حتّى قدموا على رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فأخبروه بما أصيب منهم ، ومظاهرة قريش بني بكر [عليهم][3] ، ثمّ انصرفوا راجعين إلى مكّة . وقد كان ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال للنّاس : كأنكم بأبي سفيان قد جاء ليشدّد العقد و يزيد في المدّة ، وسيلقى بديل بن ورقاء . فلقوا أبا سفيان بعسفان ، وقد بعثته قريش إلى النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ ليشدّد العقد .

فلمّا لقي أبو سفيان بديلاً قال : من أين أقبلت ، يا بديل ؟

قال : سرت في هذا السّاحل وفي بطن هذا الوادي .

قال : ما أتيت محمّداً ؟

قال : لا .

فلمّا راح بديل إلى مكّة ، قال أبو سفيان : لئن كان جاء من المدينة لقد علف بها النّوى . فعمد إلى مبرك ناقته وأخذ من بعرها ففتّه[4] ، فرأى فيه[5] النّوى ، فقال : أحلف بالله ، لقد جاء بديل محمّداً .

ثمّ خرج أبو سفيان حتّى قدم على رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فقال : يا

---

١ ــ الأ تلدا : القديم .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لي .

٣ ــ من المصدر .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي ن : ففدت . وفي غيرها : ففت .

٥ ــ المصدر : فيها .

محمّد، آحقن دم قومك وأجر بين وزدنا في المدّة .

فقال [ـصلّىٰ آلله عليه وآله ـ][١] : أغدرتم ، يا أبا سفيان ؟

قال : لا .

قال : فنحن علىٰ ما كنّا عليه .

فخرج فلقى أبا بكر، فقال : أجر بين قريش .

قال : ويحك ، واحد يجير[٢] علىٰ رسول آلله .

ثمّ لقى عمر بن الخطّاب ، فقال له ؛ مثل ذلك .

ثمّ خرج فدخل على[٣] أمّ حبيبة ، فذهب ليجلس علىٰ الفراش فأهوت إلىٰ الفراش فطوته .

فقال : يا بنيّة ، أرغبت بهذا الفراش عنّي ؟

فقالت : نعم ، هذا فراش رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآله ـ ما كنت لتجلس عليه وأنت رجس مشرك .

ثمّ خرج فدخل على[٤] فاطمة [ـعليها السّلام ـ][٥] ، فقال : يا بنت سيّد العرب ، تجيرين بين قريش [وتزيدين][٦] في المدّة ، فتكونين أكرم سيّدة في النّاس .

فقالت : جواري جوار رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآله ـ .

فقال : أتأمرين آبنيك أن يجيرا بين النّاس ؟

قالت : وآلله ، ما بلغ آبناي أن يجيرا بين النّاس ، وما يجير على رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآله ـ أحد .

فقال : يا أبا الحسن ، إنّي أرىٰ الأمور قد آشتدّت عليّ ، فانصحني .

فقال [عليّ ـعليه السّلام ـ][٧] : أنت شيخ قريش ، فقم علىٰ باب المسجد وأجر بين قريش ، وآلحق[٨] بأرضك .

قال : أوَترىٰ ذلك مغنياً عنّي شيئاً ؟

---

١ ـ من المصدر .
٢ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : يجر .
٣ و٤ ـ ليس في ق ، ش .
٥ ـ من المصدر .
٦ ـ ليس في ق .
٧ ـ ليس في ن ، ت ، ي ، ر .
٨ ـ ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر: ثمّ الحق .

قال : لا ، وآلله ، ما أظنّ ذلك ، ولكن ما[1] أجد لك غير ذلك .

فقام أبو سفيان في المسجد ، فقال : يا أيّها النّاس ، إنّي قد أجرت بين قريش . ثمّ ركب بعيره فانطلق .

فلمّا أن قدم على قريش ، قالوا : ما وراءك ؟

فأخبرهم بالقصّة .

[فقالوا][2] : وآلله ، أن أراد عليّ آبن أبي طالب ـعليه السّلامـ علىٰ أن لعب بك ، فلا يغني عنّا ما قلت .

قال : لا ، وآلله ، ما وجدت غير ذلك .

قال : فأمر رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ بالجهار[3] لحرب مكّة ، وأمر النّاس بالتّهيّؤ[4] ، وقال : آللّهمّ ، خذ العيون الأخبار عن قريش حتّىٰ نبغتها في بلادها . وكتب حاطب بن أبي بلتعة إلىٰ قريش ، فأتىٰ رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ الخبر من السّماء ، فبعث عليّاً والزّبير حتّىٰ أخذا كتابه من المرأة ، وقد مضت هذه القصّة في سورة الممتحنة . ثمّ آستخلف رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ أبا ذرّ الغفاريّ ، وخرج عامداً إلىٰ مكّة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان في عشرة آلاف من المسلمين ونحو من أربعمائة فارس ، ولم يتخلّف من المهاجرين والأنصار عنه أحد .

وكان أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطّلب وعبدآلله بن أميّة بن المغيرة قد لقيا رسول آلله بنبق العقاب ، فيما بين مكّة والمدينة ، فالتمسا الدّخول عليه ، فلم يأذن لهما . فكلّمته أمّ سلمة فيهما ، فقالت : يا رسول آلله ، ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ آبن عمّك وآبن عمّتك وصهرك .

قال : لا حاجة لي فيهما . أمّا آبن عمّي فهتك عرضي ، وأمّا آبن عمّتي [وصهري][5] فهو آلّذي قال لي بمكّة ما قال .

فلمّا خرج الخبر إليهما بذلك[6] ، ومع أبي سفيان بُنيّ له ، قال : وآلله ، ليأذننّ لي أو لآخذنّ بيد بُنيّ هذا ثمّ لنذهبن في الأرض حتّىٰ نموت عطشاً وجوعاً .

---

١ ــ ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر: لا .

٢ ــ ليس في ق .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بالجهاد .

٤ ــ المصدر : بالتهيئة .

٥و٦ــ ليس في ق،ش،م.

فلمّا بلغ ذلك رسول اَللّه [ـ صلّىٰ اَللّه عليه وآله ـ][١] رقّ[٢] لهما ، فأذن لهما ، فدخلا عليه فأسلما .

فلمّا نزل رسول اَللّه ـ صلّىٰ اَللّه عليه وآله ـ مرّ الظّهران[٣] ، وقد غمّت[٤] الأخبار عن قريش فلا يأتيهم عن رسول اَللّه خبر ، خرج في تلك اللّيلة أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام و بديل بن ورقاء يتجسّسون الأخبار . وقد قال العبّاس ليلتئذ[٥] : يا سوء صباح قريش ، واَللّه ، لئن بغتها رسول اَللّه في بلادها فدخل مكّة عنوة أنّه لهلاك قريش إلىٰ آخر الدّهر . فخرج علىٰ بغلة رسول اَللّه ، وقال : أخرج إلىٰ الأراك لعلّي أرىٰ حطّاباً أو صاحب لبن أو داخلاً يدخل مكّة فنخبرهم[٦] بمكان رسول اَللّه ـ صلّىٰ اَللّه عليه وآله ـ فيأتونه فيستأمنونه .

قال العبّاس : فواَللّه ، إنّي لأطوف في الأراك ألتمس ما خرجت له إذ سمعت صوت أبي سفيان وحكيم بن حزام و بديل بن ورقاء ، وسمعت أبا سفيان [يقول : واللّه ، ما رأيت كاللّيلة[٧] قطّ نيراناً !

فقال بديل : هذه نيران خزاعة .

فقال أبو سفيان : خزاعة ألأم من ذلك .

قال : فعرفت صوته ، فقلت : يا أبا حنظلة ؛ يعني : أبا سفيان][٨] .

فقال : أبو الفضل ؟

فقلت : نعم .

قال : لبّيك فداك أبي وأمّي ، ما وراءك ؟

فقلت : هذا رسول اَللّه وراءك قد جاء بما لا قِبَل لكم به ؛ بعشرة آلاف من المسلمين .

قال : فما تأمرني ؟

---

١ ـ من المصدر .

٢ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : وقا .

٣ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : من الظّهراني .

ومرّ الظّهران : موضع على مرحلة من مكّة .

٤ ـ غمّ عليه الأمر : خفي .

٥ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : للبيد .

٦ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : فيخبرهم .

٧ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : كاليوم .

٨ ـ ليس في ق .

فقلت : تركب عجز هذه البغلة ، فأستأمن لك رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ . فوالله ، لئن ظفر بك ليضربنّ عنقك . فردفني ، فخرجت أركض به بغلة رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ . فكلّما مررت بنار من نيران المسلمين ، قالوا : هذا عمّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ على بغلة رسول الله ، حتّى مررت بنار عمر بن الخطّاب ، فقال ؛ يعني : عمر : يا أبا سفيان ، الحمد لله الّذي أمكن منك بغير عهد ولا عقد . ثمّ أشتدّ نحو رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ . وركضت البغلة حتّى اقتحمت باب القبّة ، وسبقت عمر بما يسبق به الدابّة البطيئة الرّجل البطيء .

فدخل عمر ، فقال : يا رسول الله ، هذا أبو سفيان عدوّ الله قد أمكن الله منه بغير عهد ولا عقد ، فدعني أضرب عنقه .

فقلت : يا رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ إنّي قد أجرته .

ثمّ إنّي جلست إلى رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وأخذت برأسه ، وقلت : [والله][1] لا يناجيه اليوم أحد دوني . فلمّا أكثر فيه عمر ، قلت : مهلاً ، يا عمر ، ما يصنع هذا الرّجل إلّا أنّه رجل من آل بني عبد مناف ، ولو كان من عديّ بن كعب ما قلت هذا .

قال : مهلاً ، يا عبّاس ، فوالله[2] لأسلامك يوم أسلمت كان أحبّ إليّ من إسلام الخطّاب لو أسلم .

فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : اذهب فقد آمنّاه حتّى تغدوا به عليّ بالغداة .

قال : فلمّا أصبح غدوت به على رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ .

فلمّا رآه قال : ويحك ، يا أبا سفيان ، ألم يأن لك أن تعلم ألّا إله إلّا الله ؟

فقال : بأبي أنت وأمّي ، ما أوصلك وأكرمك وأرحمك وأحلمك ، والله ، لقد ظننت أن لو كان معه إله لأغنى يوم بدر[3] و يوم أحد .

فقال : ويحك ، يا أبا سفيان ، ألم يأن لك أن تعلم أنّي رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ ؟

---

١ ــ من المصدر .

٢ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٣ ــ ليس في ق ، ش .

٤٨٦ ـــ

فقال : بأبي أنت وأمّي ، أمّا هذه فإنّ في النّفس منها شيئاً .

قال العبّاس : فقلت له : و يلك ، أشهد بشهادة الحقّ قبل أن تُضرَبَ[1] عنقك . فتشهّد .

فقال ـعليه السّلام ـ[2] [للعبّاس][3] : أذهب[4] ، يا عبّاس ، فاحبسه عند مضيق الوادي حتّىٰ تمرّ عليه جنود الله .

قال : فحبسته عند خطم[5] الجبل بمضيق الوادي ، ومرّ عليه القبائل قبيلة قبيلة ، وهو يقول : من هؤلاء ؟ وأقول : أسلم وجهينة وفلان . حتّىٰ مرّ رسول الله في الكتيبة الخضراء[6] من المهاجرين والأنصار في الحديد ، لا يُرىٰ منهم إلّا الحدق .

فقال : من هؤلاء ، يا أبا الفضل ؟

قلت : هذا رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ في المهاجرين والأنصار .

فقال : يا أبا الفضل ، لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً .

فقلت : ويحك ، إنّها النّبوّة .

قال : نعم إذاً .

وجاء حكيم بن حزام و بديل بن ورقاء رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ [فأسلما و بايعاه . [فلمّا بايعاه][7] بعثهما رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ][8] بين يديه إلىٰ قريش يدعوانه إلىٰ الإسلام ، وقال : من دخل دار أبي سفيان ، وهي بأعلىٰ مكّة ، فهو آمن . ومن دخل دار حكيم ، وهي بأسفل مكّة ، فهو آمن . ومن أغلق بابه وكفّ يده[9] ، فهو آمن .

---

١ ــ ش : نضرب . وفي المصدر : يضرب .

٢ ــ المصدر : صلّى الله عليه وآله .

٣ ــ من المصدر .

٤ ــ المصدر : انصرف .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : حطم . والخطم والخطمة : رعن الجبل وهو الأنف النادر منه ، أمر ـصلّى عليه وآله ـ بحبسه في الموضع المتضايق الّذي يزحم الخيل بعضها بعضاً فيراها جميعاً وتكثر في عينه بمرورها في ذلك الموضع الضّيق ، فإنّ الآنف النّادر من الجبل يضيق الموضع الّذي يخرج فيه .

٦ ــ كتيبة خضراء : إذا غلب عليها لبس الحديد ، شبّه سواده بالخضرة والعرب تطلق الخضرة على السّواد .

٧ ــ ليس في ق ، ي .

٨ ــ ليس في ي .

٩ ــ ق : يديه .

ولـمّـا خـرج أبو سفيان وحكيم من عند رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآله ـ عامدين إلىٰ مكّة ، بعث في أثرهما الزّبير، وأمّره علىٰ خيل المهاجرين وأمره أن يغر[1] . رأيته بأعلىٰ مكّة بالحجون ، وقال له : لاتبرح حتّىٰ آتيك . ثمّ دخل[2] ـصلّىٰ آلله عليه وآله ـ مكّة ، وضُربت خيمته هناك . و بعث سعد بن عبادة في كتيبة الأنصار[3] في مقدمته ، و بعث خالد بن الوليد فيمن كان أسلم من قضاعة و بني سليم ، وأمره أن يدخل من أسفل مكّة و يغرز[4] رايته دون البيوت .

وأمرهم رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآله ـ جميعاً أن يكفّوا أيديهم ، ولا يقاتلوا إلّا من قاتلهم . وأمرهم بقتل أربعة نفر: عبدآلله بن سعد بن أبي سرح ، والحويرث بن نفيل ، وابن خطل[5] ، ومقيس بن صبابة[6] . وأمرهم بقتل قينتين كانتا تغنيان[7] بهجاء رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآله ـ وقال : آقتلهم ولو وجدتموهم متعلّقين بأستار الكعبة . فقتل عليّ ـعليه السّلام ـ الحويرث بن نفيل وإحدى القينتين[8] ، وأفلتت الأخرىٰ ، وقُتِل مقيس بن صبابة[9] في السّوق . وأدرك آبن خطل[10] وهو متعلّق بأستار الكعبة ، فاستبق إليه سعيد بن حويرث وعمّار بن ياسر، فسبق سعيد عمّاراً فقتله .

[قال][11]: وسعى أبو سفيان إلىٰ رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآله ـ وأخذت غرزه[12] [: أي : ركابه][13] فقبّله . ثمّ قال : بأبي أنت وأمّي ، أما تسمع ما يقول سعد ؟ إنّه يقول :

اليوم يوم الملحمة اليوم تسبى الحرمة

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي ن : يغور . وفي ت ، م ، ي ، ر: يعزز . وفي غيرها : يغز .

٢ ــ ق ، ش ، م : أتى .

٣ ــ المصدر : من الأنصار .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي ق ، ش: يغز، وفي غيرها : يعزز .

٥ ــ كذا في المصدر ، والبحار ١٣١/٢١ . وفي النسخ : أبي حنظلة .

٦ ــ كذا في النسخ والبحار ١٣١/٢١ . وفي المصدر: مقبس بن ضبابة .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي ق ، ش ، م : قبيلتين يغنيان ، وفي غيرها : قنيتين كانتا .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي ق ، ش: أحد الغنيتين . وفي غيرها : احدىٰ القنيتين .

٩ ــ كذا في النسخ والبحار ١٣١/٢١ . وفي المصدر: مقبس بن ضبابة .

١٠ ــ كذا في المصدر والبحار ١٣١/٢١ . وفي النسخ : ابن حنظل .

١١ ــ من المصدر .

١٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : غزره .

١٣ ــ من المصدر .

فقال ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ لعليّ ـعليه السّلامـ: أدركه فخذ الرّاية منه، وكن أنت ٱلّذي يدخل بها، وأدخلها إدخالاً رفيقاً[1]. فأخذها عليّ ـعليه السّلامـ وأدخلها؛ كما أمر.

ولمّا دخل رسول ٱلله [ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ][2] مكّة، دخل صناديد قريش الكعبة، وهم يظنّون أنّ السّيف لا يُرفَع عنهم. وأتى رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ ووقف قائماً علىٰ باب الكعبة، فقال: لا إله إلّا ٱلله وحده وحده[3]، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده. ألا إنّ كلّ مال أو مأثرة ودم يدعى[4] فهو تحت قدميّ هاتين، إلّا سدانة الكعبة وسقاية الحاج، فإنّهما مردودتان إلىٰ أهليها. ألا إنّ مكّة محرّمة بتحريم ٱلله، لم تحلّ لأحد كان قبلي ولم تحلّ لي إلّا ساعة من نهار، وهي محرّمة إلىٰ أن تقوم السّاعة، لا يختلىٰ خلاها[5] ولا يُقطع شجرها، ولا يُنفّر صيدها، ولا تحلّ لقطتها[6] إلّا لمنشد.

ثمّ قال: ألا لبئس جيران النّبيّ [ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ][7] كنتم، لقد كذّبتم وطردتم، وأخرجتم وآذيتم، ثمّ ما رضيتم حتّىٰ جئتموني في بلادي تقاتلونني، فاذهبوا فأنتم الطّلقاء.

فخرج القوم؛ كأنّما أنشروا من القبور ودخلوا في الإسلام. وكان ٱلله أمكنه من رقابهم عنوة، وكانوا له فيئاً[8]، فلذلك سُمّي أهل مكّة الطّلقاء.

وجاء ٱبن الزّبعريّ إلىٰ رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ [وأسلم][9] وقال:

يا رسول ٱلله إنّ لساني
راتق ما فتقت إذ أنا بور[10]

---

١ ــ ق، ش، م: رقيقاً.
٢ ــ من المصدر.
٣ ــ يوجد في ق.
٤ ــ المصدر: تدعى.
٥ ــ الخلا: النّبات الرّقيق مادام رطباً، واختلاؤه قطعه.
٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: لقطها.
٧ ــ ليس في المصدر.
٨ ــ المصدر: فكانوا فيئاً.
٩ ــ ليس في ق، ش.
١٠ ــ رجل بور؛ أي: هالك.

إذ أباري[1] الشيطان في سنن الـ
ـغيّ ومن مال ميله مثبور[2]
آمن اللحم والعظام لربّي
ثمّ نفسي الشهيد أشهد أنت النذير

وعن ابن مسعود، قال: دخل النبيّ -صلّى الله عليه وآله- يوم الفتح وحول البيت ثلاثمائة وستّون صنماً، فجعل يطعنها بعود في يده و يقول: «جاء الحقّ وما يبدىء الباطل وما يعيد» «جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً».

وعن ابن عبّاس قال: لمّا قدم [رسول الله -صلّى الله عليه وآله-][3] مكّة أبى أن يدخل البيت وفيه الآلهة، فأمر بها فأخرجت. وأخرجت صورة إبراهيم وإسماعيل وفي أيديهما الأزلام، فقال [-صلّى الله عليه وآله-: قاتلهم الله][4] أما والله لقد علموا أنّهما لم يستقسما بها قطّ.

١ــ أباري؛ أي: أعارض وأجاري.

٢ــ المثبور: الهالك.

٣و٤ــ ليس في ق.

سورة تبّت

مكّيّة.

وآيها خمس بالإجماع.

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في ثواب الأعمال[1]، بإسناده إلىٰ عليّ بن شجرة: عن بعض أصحاب أبي عبدالله -عليه السّلام- [عنه -عليه السّلام-][2] قال: إذا قرأتم «تبّت يدا أبي لهب وتبّ» فادعوا علىٰ أبي لهب، فإنّه كان من المكذّبين الّذين يكذّبون بالنّبيّ -صلّىٰ الله عليه وآله- وبما جاء به من عند الله.

وفي مجمع البيان[3]: في حديث أُبي: من قرأها رجوت أن لا يجمع الله[4] بينه وبين أبي لهب في دار واحدة.

سعيد بن جبير[5]، عن ابن عبّاس قال: صعد رسول الله [-صلّىٰ الله عليه وآله-][6] ذات يوم الصّفا فقال: يا صباحاه[7].

فأقبل إليه قريش فقالوا له: مالك؟

---

١ ــ ثواب الأعمال/١٥٥، ح١.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ المجمع ٥/٥٥٨.

٤ ــ ليس في ق، ش.

٥ ــ نفس المصدر والمجلّد/٥٥٩.

٦ ــ من المصدر.

٧ ــ قال ابن منظور: والعرب تقول إذا نذرت بغارة من الخيل تفجؤهم صباحاً: يا صباحاه، ←

٤٩٢ ـــ

فقال : أرأيتم لو أخبرتكم أنّ العدوّ مصبّحكم أو ممسّيكم ، أما تصدّقون[١] ؟

قالوا : بلى .

قال : فإنّي نذير لكم بين يدي عذاب شديد .

فقال أبو لهب : تبّاً لك ، لهذا دعوتنا جميعاً . فأنزل الله هذه السّورة . أورده البخاريّ في الصّحيح .

«**تَبَّتْ**» : هلكت . أو خسرت . و«والتّباب» خسران يؤدّي إلى الهلاك .

«**يَدَا أَبِي لَهَبٍ**» : نفسه ؛ كقوله : «ولا تلقوا بأيديكم إلى التّهلكة» .

وقيل[٢] : إنّما خصّتا ، لأنّه [ـعليه الصّلاة والسّلامـ][٣] لمّا نزل عليه «وأنذر عشيرتك الأقربين» جمع أقاربه فأنذرهم ، فقال أبو لهب : تبّاً لك ، ألهذا دعوتنا ؟ وأخذ حجراً ليرميه [به . فنزلت] .

وقيل[٤] : المراد بهما دنيا وآخرته[٥] . وإنّما كنّاه ، والتّكنية تكرمة ، لاشتهاره بكنيته . ولأنّ اسمه عبد العزّى ، فاستكره ذكره . ولأنّه لمّا كان من أصحاب النّار ، كانت الكنية أوفق بحاله ، أو ليجانس قوله : «ذات لهب» .

وقرئ[٦] : «أبو لهب» ؛ كما قيل : [عليّ بن][٧] أبو طالب .

وقرأ[٨] ابن كثير بإسكان هاء «لهب» .

«**وَتَبَّ (١)**» : إخبار بعد دعاء[٩] . والتّعبير بالماضي لتحقّق وقوعه ؛ كقوله :

→

ينذرون الحيّ أجمع بالنّداء العالي ثمّ ذكر الحديث وقال : هذه كلمة تقولها العرب إذا صاحوا للغارة ، لأنّهم أكثر ما يغيرون عند الصّباح ويسمّون يوم الغارة يوم الصّباح ، فكأنّ القائل : يا صباحاه ، يقول : قد غشينا العدو . انتهى قال الشاعر :

نحن الّذون صبّحوا الصّباحا
يوم النّخيل غارة ملحاحا
نحن قتلنا الملك الجحجاحا
ولم نترك للسّارح مراحا

١ ـ المصدر : أما كنتم تصدّقوني .

٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٥٨٠ .

٣ ـ من المصدر .

٤ ـ نفس المصدر والموضع .

٥ ـ المصدر : ن ، ت ، ي ، ر : أخراه ..

٦ ـ نفس المصدر والموضع .

٧ ـ ليس في ق .

٨ ـ نفس المصدر والموضع .

٩ ـ كذا في نفس المصدر والموضع . وفي النسخ : إخبار .

جـــزانـــي جـــزاه ٱلله شرّ جـــزائـــه
جـزاء الـكـلاب العـاو يـات وقـد فـعـل

و يـدلّ عـلـيـه أنّـه قـرىء[١] : «وقـد تـبّ[٢]» . أو الأوّل إخبار عمّا كسبت يداه ، والثّاني عن عمل نفسه .

«مَـآ أَغْنَىٰ عَنْـهُ مَـالُـهُ» : نـفـي لإغناء المال[٣] عنه حين نزل به التّباب . أو ٱستفهام إنكار له ، ومحلّها النّصب[٤] .

«وَمَا كَسَبَ(٢)» : وكسبه . أو مكسوبه بما له من النّتائج والأرباح والوجاهة والاتّباع . أو عمله ٱلّـذي ظنّ أنّه ينفعه . أو ولده عتبة[٥] ، وقد ٱفترسه أسد في طريق الشّام وقد أحدق به العير . ومات أبو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر بأيّام معدودة ، وتُرِك ثلاثاً حتّىٰ أنتن ، ثمّ ٱستأجروا بعض السّودان حتّىٰ دفنوه . فهو إخبار عن الغيب ، طابقه وقوعه .

«سَيَصْلَىٰ نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ(٣)» : ٱشتعال ؛ يريد : نار جهنّم .

وقرىء[٦] : «سيصلىٰ» بالضّمّ[٧] مخفّفاً ومشدّداً .

«وَٱمْرَأَتُـهُ» عـطـف عـلـىٰ المـسـتـكـنّ في «سيصلى» . أو مبتدأ . وهي أمّ جميل ؛ أخت أبي سفيان .

«حَمَّالَـةَ ٱلْحَطَبِ(٤)» ؛ يعني : حطب جهنّم ، فإنّها كانت تحمل الأوزار بمعاداة الرّسول وتحمل زوجها علىٰ إيذائه . أو النّميمة ، فإنّا توقد نار الخصومة . أو حزمة الشّوك والحسك[٨] كانت تحملها فتنثرها باللّيل في طريق رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ .

وقرأ[٩] عاصم بالنّصب علىٰ الشّتم .

«فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ(٥)» ؛ أيّ : ممّا مُسِد ؛ أي : فتل . ومنه رجل ممسود الخلق[١٠] ؛ أي : مجدولة . وهي ترشيح[١١] للمجاز . أو تصوير لها بصورة الحطّابة ٱلّتي

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٨١ .
٢ ــ لأنّ «قد» تدلّ على التحقيق .
٣ ــ ق ، ش : نفى إناء المال .
٤ ــ والمعنى : أيّ شيء أغنى عنه ماله .
٥ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٥٨١ . وفي النسخ : عتيبة .
٦ ــ نفس المصدر والموضع .
٧ ــ ليس في ق ، ش ، م .
٨ ــ كذا في نفس المصدر . وفي النسخ : الحسك . والحسك : نبات له ثمرة خشنة تتعلّق بأصواف الغنم وأوبار الإبل . ومنه حسك السّعدان .
٩ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٨١ .

٤٩٤ ـــ

→

١٠ــ كذا في نفس المصدر. وفي النسخ: الحلق.

١١ــ قوله: «وهو ترشيخ» مشعر بأنّ الحبل ليس بمعناه الحقيقيّ بل مجاز، ولعلّ المراد السّلسلة الّتي تكون في جيدها في جهنّم. والفتل ترشيح المجاز باعتبار أنّ الفتل مناسب للمعنى الحقيقي للحبل.

١ــ ليس في ق، ش. يعني: يكون إمّا حالاً عن «امرأته» أو خبراً عن «أمرأته». و«حبل» مرتفع بأنّه فاعل الظرف.

٢ــ المجمع ٥/٥٦٠.

٣ــ ق، ش، م: حزمة. والفهر: حجر قد ملأ الكف.

٤ــ كانت قريش تسمّي رسول الله ـصلّى الله عليه واله ـ مذمّماً. وقلينا: أبغضنا وهجرنا.

٥ــ في ن، ت، ي، ر زيادة: وقرأ.

٦ــ في ن، ت، ي، ر زيادة: أخبرت.

٧ــ ليس في المصدر.

٨ــ نفس المصدر والموضع.

٩ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ثمّ أنّهم.

١٠ــ قرب الإسناد/١٤٠.

السّلام- حديث طويل يذكر فيه آيات النّبيّ -صلّىٰ ٱلله عليه وآله-. وفيه : ومن ذلك أنّ أمّ جميل ؛ ٱمرأة [أبي لهب][1] أتته حين نزلت سورة تبّت ، ومع النّبيّ -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- أبو بكر بن أبي قحافة ، فقال : يا رسول ، هذه أمّ جميل [امرئة أبي لهب][2] محفظة[3] ؛ أي : مغضبة ، تريدك ومعها حجر تريد أن ترميك به .

فقال : إنّها لا تراني .

فقالت لأبي بكر : أين صاحبك ؟

قال : حيث شاء ٱلله .

قالت : لقد جئته ، ولو أراه لرميته ، فإنّه هجاني . واللاّت والعزّى ، إنّي لشاعرة .

فقال أبو بكر : يا رسول ٱلله ، لم ترك ؟

قال : لا ، ضرب ٱلله بيني و بينها حجاباً .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4] : «تبّت يدا أبي لهب» قال : أي : خسرت ، لمّا ٱجتمع مع قرش في دار النّدوة و بايعهم علىٰ قتل محمّد رسول ٱلله -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- وكان كثير المال ، فقال ٱلله : «ما أغنىٰ عنه ماله وما كسب ، سيصلىٰ ناراً ذات لهب» عليه فتحرقه . «وٱمرأته حمالة الحطب» قال : كانت أمّ جميل بنت صخر[5] ، وكانت تنمّ علىٰ رسول ٱلله وتنقل أحاديثه إلىٰ الكفّار «حمالة الحطب» ؛ أي : احتطبت[6] علىٰ رسول ٱلله . «في جيدها» ؛ أي : في عنقها . «حبل من مسد» ؛ أي : من نار . وكان ٱسم أبي لهب عبد مناف[7] ، فكنّاه ٱلله ، لأنّ منافاً صنم يعبدونه .

وفي نهج البلاغة[8]، من كتاب له -عليه السّلام- إلىٰ معاوية جواباً : ومنّا خير نساء العالمين ، ومنكم حمالة الحطب .

١و٢ــ من المصدر .

٣ــ المصدر : محفظة وفي بعض نسخه : محفظة .

٤ــ تفسير القمّي ٤٤٨/٢ .

٥ــ ذكرت في رواية مجمع البيان ٥٦٠/٥ على أنّها بنت حرب وذكرت فيما تقدّم انفاً على أنّها أخت أبي سفيان ، وأبو سفيان ، اسمه صخر بن حرب فعلى هذا لا تكون بنت صخر ، فإمّا أخت صخر وإمّا بنت حرب .

٦ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أحطبت .

٧ــ ذكر فيما تقدم آنفاً بأن اسمه «عبد العزّي» فليحظ .

٨ــ نهج البلاغة/٣٨٧ ، الكتاب ٢٨ .

سورة الإخلاص

مكّيّة .

وقيل[1] : مدنيّة .

وآيها أربع[2] . وقيل[3] خمس .

وسيأتي في الحديث [أنّها ثلاث][4] .

وفي الكافي[5] : محمّد بن يحيىٰ ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن صالح بن عقبة ، عن أبي هارون المكفوف قال : قال أبو عبدالله ـعليه السّلامـ : الحمد سبع آيات و «قل هو الله أحد» ثلاث آيات . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في ثواب الأعمال[6] ، بإسناده : عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : من مضى به يوم واحد فصلّىٰ فيه خمس صلوات ولم يقرأ فيه بـ «قل هو الله أحد» ، قيل له : يا عبدالله ، لست من المصلّين .

---

١ ــ مجمع البيان ٥/٥٦٠ .

٢ ــ ي ، ر : قيل أربع .

٣ ــ نفس المصدر والموضع .

٤ ــ ليس في م ، ش .

٥ ــ الكافي ٣/٣١٤ ، ح ١٤ .

٦ ــ ثواب الأعمال/١٥٥ــ١٥٦ ، ح ١ .

وفي مجمع البيان[1] : في حديث أُبيّ : من قرأها ، فكأنّما قرأ ثلث القرآن ، وأُعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر .

وعن أنس بن مالك[2] قال : سأل النّبيّ ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ رجلاً من أصحابه ، فقال : يا فلان ، هل تزوّجت ؟ وقد مرّ الحديث .

وفي الحديث[3] : أنّه كان يقال[4] لسورتي «قل يا أيّها الكافرون» و«قل هو آلله أحد» المقشقشتان[5] .

وفي عيون الأخبار[6] ، بإسناده إلىٰ عبدالعزيز المهتدي قال : سألت الرّضا ـ عليه السّلام ـ عن التوحيد .

فقال : كلّ من قرأ «قل هو آلله أحد» وآمن بها ، فقد عرف التّوحيد .

قلت : كيف يقرؤها ؟

قال : كما يقرأها النّاس . وزاد فيه : كذلك آلله ربّي كذلك الله ربّي ، كذلك الله ربّي .

وفي باب ذكر أخلاق الرّضا ـ عليه السّلام ـ ووصف عبادته[7] : وكان إذا قرأ قل هو آلله أحد قال : هو الله أحد . فإذا فرغ منها ، قال : كذلك الله ربّنا ، ثلاثاً .

وفي التّوحيد[8] : عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ قال : رأيت الخضر في المنام قبل بدر بليلة ، فقلت له : علّمني شيئاً أنصر به علىٰ الأعداء .

قال : قل : يا هو ، يا من لا هو إلّا هو .

فلمّا أصبحت قصصتها علىٰ رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ فقال لي : يا عليّ ، عُلّمت الاسم الأعظم . فكان علىٰ لساني يوم بدر .

وإنّ أمير المؤمنين قرأ «قل هو آلله أحد» فلمّا فرغ قال : يا هو ، يا من لا هو إلّا

---

١ ـ المجمع ٥٦١/٥ .

٢ ـ نفس المصدر والمجلّد/٥٢٤ .

٣ ـ نفس المصدر والمجلّد/٥٦٠ .

٤ ـ المصدر : يقول .

٥ ـ سمّيتا بذلك لأنّهما تبرّئان من الشرك والنفاق . يقال : تقشقش المريض من علّته ، إذا أفاق وبرئ . وقشقشه : أبرأه؛ كما يقشقش الهناء الجرب .

٦ ـ العيون ١٠٩/١ ـ ١١٠ ، ح ٣٠ .

٧ ـ نفس المصدر ١٨١/٢ ، ح ٥ .

٨ ـ التوحيد/٨٩ ، ح ٢ .

هو، آغفر لي وآنصرني علىٰ القوم الكافرين .

وفي ثواب الأعمال[١] ، بإسناده : عن أبي عبدآلله ـعليه السّلامـ قال : من مضت له جمعة ولم يقرأ فيها بـ «قل هو آلله أحد» ثمّ مات ، مات[٢] علىٰ دين أبي لهب .

و بإسناده[٣] : عن أبي عبدآلله ـعليه السّلامـ قال : من أصابه مرض أو شدّة ، ولم يقرأ في مرضه أو شدّته بـ «قل هو آلله أحد» ثمّ مات في مرضه في تلك الشّدّة آلتي نزلت به ، فهو من أهل النّار .

و بإسناده[٤] : عن أبي عبدآلله ـعليه السّلامـ قال : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يدع أن يقرأ في دبر الفريضة بـ «قل هو آلله أحد» . فإنّه من قرأها ، جمع آلله له خير الدّنيا والآخرة وغفر الله له ولوالديه وما ولد .

و بإسناده[٥] : عن أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ قال : قال رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ : من قرأ «قل هو آلله أحد» مائة مرّة حين يأخذ مضجعه ، غفر آلله له ذنوب خمسين سنة .

و بإسناده[٦] : عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ـعليهما السّلامـ قال : إنّ النّبيّ ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ صلّىٰ علىٰ سعد بن معاذ، فقال : لقد وافى من الملائكة تسعون ألف ملك وفيهم جبرئيل يصلّون عليه .

فقلت له يا جبرئيل : بما آستحقّ صلاتكم[٧] عليه ؟

فقال : بقراءته «قل هو آلله أحد» قائماً وقاعداً وراكباً وماشياً وذاهباً وجائياً .

و بإسناده[٨] : عن أبي عبدآلله ـعليه السّلامـ قال : من آوى إلىٰ فراشه فقرأ «قل هو آلله أحد» عشر مرّات[٩] ، حُفِظ[١٠] في داره وفي دويرات حوله .

و بإسناده[١١] : عن عبدآلله[١٢] ابن حيّ[١٣] قال : سمعت أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ

---

١ ــ ثواب الأعمال/١٥٦ ، ح ٢ .
٢ ــ ليس في ق .
٣ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ٣ .
٤ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ٤ .
٥ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ٥ .
٦ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ٦ .
٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : صلاتك .
٨ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ٧ .
٩ ــ ليس في ق ، ش ، م .
١٠ ــ المصدر : حفظه الله .
١١ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ٨ .
١٢ ــ ق ، ش : أبي عبد الله .
١٣ ــ ن ، ت : أخي .

يقول : من قرأ «قل هو ٱللّه أحد» عشر[١] مرّات[٢] في دبر الفجر ، لم يتبعه في ذلك اليوم ذنب وإن رغم أنف الشّيطان .

وبإسناده[٣] : عن إبراهيم بن مهزم ، عن جل سمع أبا الحسن ـ عليه السّلام ـ يقول : من قدّم «قل هو ٱللّه أحد» بينه وبين جبّار ، منعه ٱللّه منه بقراءته بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله . فإذا فعل ذلك ، رزقه ٱللّه خيره ومنعه شرّه .

وبإسناده[٤] : عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : من أوتر بالمعوّذتين و«قل هو ٱللّه أحد» قيل له : يا عبدٱللّه ، أبشر فقد قبل ٱللّه وترك .

وبإسناده[٥] إلىٰ سليمان بن خالد قال : سمعت أبا عبدٱللّه ـ عليه السّلام ـ يقول : من مضت به ثلاثة أيّام لم يقرأ فيها «قل هو ٱللّه أحد» فقد خذل ونزع ربقة الإيمان من عنقه . فإن مات في هذه الثّلاثة أيّام[٦] ، كان كافراً باللّه العظيم .

وفي التّوحيد[٧] ، إلىٰ عمر[٨] بن حصين : أنّ النّبيّ ـ صلّىٰ ٱللّه عليه وآله ـ بعث سريّة وٱستعمل عليها[٩] عليّاً . فلمّا رجعوا سألهم .

فقالوا : كلّ خير ، غير أنّه قرأ بنا في كلّ الصّلاة «بقل هو ٱللّه أحد» .

فقال : يا عليّ ، لِمَ فعلت هذا ؟

فقال : لحبّي «لقل هو ٱللّه» .

فقال النّبيّ ـ صلّىٰ ٱللّه عليه وآله ـ : ما أحببتها حتّىٰ أحبّك ٱللّه .

وبإسناده[١٠] إلىٰ أبي بصير : عن أبي عبدٱللّه ـ عليه السّلام ـ قال : من قرأ «قل هو ٱللّه أحد» مرّة واحدة ، فكأنّما قرأ ثلث القرآن ، وثلث التّوراة ، وثلث الإنجيل ، وثلث الزّبور .

وفي الخصال[١١] ، في مناقب أمير المؤمنين وتعدادها قال ـ عليه السّلام ـ : وأمّا الحادية

---

١ ـ المصدر : إحدىٰ عشرة .
٢ ـ ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر : مرّة .
٣ ـ ثواب الأعمال/١٥٧ ، ح ٩ .
٤ ـ التوحيد/٩٤ ، ح ١١ .
٥ ـ نفس المصدر/٢٨٢ ، ح ١ .
٦ ـ المصدر : الأيّام .
٧ ـ التوحيد/٩٤ ، ح ١١ .
٨ ـ كذا في المصدر وتنقيح المقال ٢/٣٥٠ . وفي النسخ : عمر .
٩ ـ ليس في ن .
١٠ ـ التوحيد/٩٥ ، ح ١٥ .
١١ ـ الخصال/٥٨٠ ، ح ١ .

والستّون ، فإنّي سمعت رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ يقول[1] : يا عليّ ، مثلك [في امّتي][2] مثل «قل هو الله أحد» . فمن أحبّك بقلبه ، فكأنّما قرأ ثلث القرآن . ومن أحبّك بقلبه وأعانك بلسانه ، فكأنّما قرأ ثلثي القرآن . ومن أحبّك بقلبه وأعانك بلسانه ونصرك بيده ، فكأنّما قرأ القرآن كلّه .

وفيه[3] : عن عليّ ـ عليه السّلام ـ : من قرأ «قل هو الله أحد» حين يأخذ مضجعه ، وكّل الله به خمسين ألف ملك يحرسونه ليلته .

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[4] ، بإسناده إلى أبي الدّنيا المغربيّ المعمّر قال : حدّثني عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ قال : قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : من قرأ «قل هو الله أحد» مرّة ، فكأنّما قرأ ثلث القرآن .

ومن قرأها مرّتين ، فكأنّما قرأ ثلثي القرآن . ومن قرأها ثلاث مرّات ، فكأنّما قرأ القرآن كلّه .

وفي صحيفة الرّضا[5] ، و بإسناده قال : قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : من مرّ على المقابر وقرأ «قل هو الله أحد» إحدى عشرة مرّة ، ثمّ وهب أجره للأموات ، أُعطي من الأجر بعدد الأموات .

وفي الكافي[6] ، بإسناده إلى بكر بن محمّد : عمّن رواه ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : من قال هذه الكلمات عند كلّ صلاة مكتوبة ، حفظ في نفسه داره وماله وولده : أجير نفسي ومالي وولدي وأهلي وداري وكلّ ما هو منّي بالله الواحد الأحد الصّمد الّذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد . وأجير نفسي ومالي وولدي وكلّ ما هو منّي «بربّ الفلق ، من شرّ ما خلق» (السّورة) و«بربّ النّاس» (إلى آخرها) و بآية الكرسيّ إلى آخرها .

و بإسناده[7] إلى محمّد بن الفضيل قال : قال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ : يُكرَه أن يُقرَأ «قل هو الله أحد» بنَفَس واحد .

---

١ ــ ليس في ن ، ت ، ر .
٢ ــ من المصدر .
٣ ــ نفس المصدر/٦٣١ ، ح ١٠ .
٤ ــ كمال الدّين/٥٤٢ ، ح ٦ .
٥ ــ صحيفة الرّضا/٤٦ ، ح ٢٧ .
٦ ــ الكافي ٢/٥٤٩ ، ح ٨ .
٧ ــ نفس المصدر والمجلّد/٦١٦ ، ح ١٢ .

٥٠٢ ـــ

١ ــ نفس المصدر والمجلّد/٦٢٣، ح١٧.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: بن.

٣ ــ ليس في ق، ش، م.

٤ ــ قال المجلسي (ره): كان التردّد من الرّاوي، أو يكون المراد: يقرأ عليه إذا لم يمكن القراءة. والأخير أظهر.

٥ ــ نفس المصدر والمجلّد/٦٢٤، ح٢٠.

٦ ــ ق، ش، م: احتجر.

٧ ــ الكافي ٣/٣٠٢، ح٤.

٨ ــ المصدر: يدعو.

٩ ــ نفس المصدر ٦/٢٩٨، ح١٤.

١٠ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: بن.

١١ ــ من ن، المصدر.

١٢ ــ كذا في النسخ وتنقيح المقال ١/١٦٧. وفي المصدر: ابن عمر.

١٣ ــ المصدر: أبي جعفر.

وفي من لا يحضره الفقيه[١] : وقال أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ : من أحبّ أن يخرج من الدّنيا ، وقد تخلص[٢] من الذّنوب ؛ كما يتخلّص الذّهب الّذي لا كدر فيه ، ولا يطلبه أحد بمظلمة ، فليقل في دبر الصّلوات الخمس نسبة الرّبّ ـتعالىٰـ اثني عشرة[٣] مرّة . ثمّ يبسط يديه و يقول : اللّهمّ ، إنّي أسألك بأسمك المخزون المكنون الطّهر الطّاهر المبارك ، وأسألك باسمك العظيم وسلطانك القديم ، أن تصلّي علىٰ محمّد وآل محمّد . يا واهب العطايا ، يا مطلق الأسارىٰ ، يا فكّاك الرّقاب من النّار ، أسألك أن تصلّي علىٰ محمّد وآل محمّد ، وأن تعتق رقبتي من النّار ، وأن تخرجني من الدّنيا آمناً ، وأن تدخلني الجنّة سالماً ، وأن تجعل دعائي أوّله فلاحاً وأوسطه نجاحاً وآخره صلاحاً ، إنّك أنت علاّم الغيوب .

ثمّ قال ـعليه السّلامـ : هذا من المخبّيات[٤] ممّا علّمني رسول الله ، وأمرني أن أعلّم الحسن والحسين ـعليهما السّلامـ .

وفي مصباح الكفعميّ[٥] : روي أنّ النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ لدغته عقرب وهو في الصّلاة . فلمّا فرغ ، قال : لعن الله العقرب ما تدع مصلّياً ولا غيره إلاّ لدغته . وتناول نعله فقتله بها ، ثمّ دعا بماء وملح فجعل يمسح ذلك عليها و يقرأ التّوحيد والمعوّذتين .

وفي طبّ الأئمّة[٦] ، بإسناده إلىٰ أبي بصير : عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : شكوت إليه وجع أضراسي وأنّه يسهر في اللّيل .

قال : فقال لي : يا أبا بصير ، إذا احسست[٧] بذلك تضع يدك عليه ، واقرأ سورة الحمد و«قل هو الله أحد» ثم اقرأ «وترىٰ الجبال تحسبها جامدة وهي تمرّ مرّ السّحاب صنع الله الّذي أتقن كلّ شيء ، إنّه خبير بما تفعلون» فإنّه يسكن ثمّ لا يعود .

و بإسناده[٨] إلىٰ عمر بن يزيد الصّيقل : عن الصّادق ـعليه السّلامـ قال : شكا إليه رجل من أوليائه القُولَنج[٩] .

---

١ ــ الفقيه ١/٢١٢ ، ح٩٤٩ .
٢ ــ المصدر : خلص .
٣ ــ الصحيح : اثنتى عشرة .
٤ ــ المصدر : المختار .
٥ ــ المصباح/٢٢٢ .
٦ ــ طبّ الأئمّة/٢٤ .
٧ ــ ن ، ت ، م ، المصدر : أحسست .
٨ ــ نفس المصدر/٣٨ .
٩ ــ القولنج : مرض معويّ مؤلم يصعب معه خروج البراز والرّيح ، وسببه التهاب القولون ، والقولون : المعي الغليظ الضّيّق الّذي يتصل بالمستقيم .

فقال : اكتب له أمّ القرآن وسورة الإخلاص والمعوّذتين . ثمّ تكتب أسفل ذلك : أعوذ بوجه الله العظيم ، و بعزّته الّتي لا ترام ، و بقدرته الّتي لا يمتنع منها شيء ، من شرّ هذا الوجع ومن شرّما فيه . ثمّ تشربه على الرّيق بماء المطر ، تبرأ بإذن الله .

و بإسناده[1] إلى سلمة بن محرز قال : سمعت الباقر ـعليه السّلام ـ يقول : كلّ من لم تبرئه سورة الحمد و «قل هو الله أحد» لم يبرئه[2] [شيء][3] وكلّ علّة تبرأ بهاتين[4] السّورتين .

وفي مجمع البيان[5] : عن أبي الدّرداء ، عن النّبيّ ـصلّى الله عليه وآله ـ قال : أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة ؟

قلت : يا رسول الله ، ومن يطيق ذلك ؟

قال : اقرأ[6] «قل هو الله أحد» .

وعن أنس[7] ، عن النّبيّ ـصلّى الله عليه وآله ـ قال : من قرأ «قل هو الله أحد» مرّة ، بورك عليه . ومن قرأها مرّتين ، بورك عليه وعلى أهله . فإنّ قرأها ثلاث مرّات ، بورك عليه وعلى أهله وعلى جميع جيرانه . فإن قرأها اثنتي عشرة مرّة ، بُني له اثنا عشر قصراً في الجنّة ، فتقول الحفظة : انطلقوا بنا ننظر إلى قصر أخينا . فإنّ قرأها مائة مرّة ، كُفّر عنه ذنوب خمس وعشرين سنة ، ما خلا الدّماء والأموال . فإن قرأها أربعمائة مرّة ، كُفّرت عنه ذنوب أربعمائة سنة . فان قرأها ألف مرّة ، لم يمت حتّى يرى مكانه في الجنّة أو يُرى له .

وعن سهل بن سعد السّاعديّ[8] قال : جاء رجل إلى النّبيّ ـصلّى الله عليه وآله ـ فشكا إليه الفقر وضيق المعاش .

فقال له رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ : إذا دخلت بيتك فسلّم إن كان فيه أحد ، وإن لم يكن فيه أحد فسلّم واقرأ «قل هو الله أحد» مرّة واحدة .

ففعل الرّجل ، فأفاض الله عليه رزقاً حتّى أفاض على جيرانه .

---

١ ـ نفس المصدر/٣٩ .

٢ ـ المصدر : لم يبرأ .

٣ ـ من المصدر .

٤ ـ المصدر : بترتها هاتين .

٥ ـ المجمع ٥/٥٦١ .

٦ ـ المصدر : اقرؤوا .

٧ ـ نفس المصدر والموضع .

٨ ـ نفس المصدر والموضع .

وفيه[١] : وروى في الحديث : لكلّ شيء نسبة ، ونسبة الله سورة الإخلاص .

وفي الكافي[٢] : محمّد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن عاصم بن حميد قال : سُئل علي بن الحسين ـعليهما السّلامـ عن التوحيد .

فقال : إنّ الله علم أنّه يكون في آخر الزّمان أقوام متعمّقون ، فأنزل الله «قل هو الله أحد» والآيات من سورة الحديد إلى قوله : «عليم بذات الصّدور» . فمن رام وراء ذلك ، فقد هلك .

أحمد بن إدريس[٣] ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن صفوان بن يحيىٰ ، عن أبي أيّوب ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : إنّ اليهود سألوا رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ فقالوا : انسب لنا ربّك . فلبث ثلاثاً لا يجيبهم ، ثمّ نزلت «قل هو الله أحد» (إلىٰ آخرها) .

وفي الخرائج[٤] : قال أبو هاشم : قلت في نفسي : أشتهي أن أعلم ما يقول أبو محمّد ـعليه السّلامـ في القرآن ، أهو مخلوق أم غير مخلوق[٥] ؟

فأقبل عليَّ ـعليه السّلامـ وقال : أوَ ما بلغك ما روي عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ لمّا نزلت «قل هو الله أحد» خلق الله أربعة آلاف جناح ، فما كانت تمرّ بملأ من الملائكة إلّا خشعوا لها . وقال : هذه نسبة الله .

وفي معاني الأخبار[٦] ، بإسناده إلىٰ الأصبغ بن نباتة : عن عليّ ـعليه السّلامـ حديث طويل . يقول فيه : نسبة الله تعالىٰ «قل هو الله أحد» .

وفي علل الشّرائع[٧] ، بإسناده إلىٰ أبي عبدالله ـعليه السّلامـ حديث طويل ، ذكرته بتمامه أوّل الإسراء مسنداً[٨] . وفيه يقول أبو عبدالله ـعليه السّلامـ حاكياً عن رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ عن الله ـتعالىٰـ أنّه قال له : اقرأ «قل هو الله أحد» كما نزلت فإنّها نسبتي ونعتي .

---

١ ــ المجمع ٥/٥٦٠ .
٢ ــ الكافي ١/٩١ .
٣ ــ الكافي ١/٩١ ، ح١ .
٤ ــ الخرائج ٢/٦٨٦ ، ح٦ .
٥ ــ في المصدر زيادة : والقرآن سوى الله .
٦ ــ المعاني/١٤٠ ، ح١ .
٧ ــ العلل/٣١٥ ، ح١ .
٨ ــ ليس في ق ، ش ، م .

«قُلْ هُوَ ٱللهُ أَحَدٌ(١)» .

الضّمير للشّأن ؛ كقولك : هو زيد منطلق . وٱرتفاعه بالابتداء ، وخبره الجملة . ولا حاجة إلىٰ العائد ، لأنّها هي هو . أو لما سُئل عنه ؛ أي : ٱلّذي سألتموني عنه «هو ٱلله» . إذ روي : أنّ قريشاً قالوا : يا محمّد ، صف لنا ربّك ٱلّذي تدعونا إليه ، فنزلت .

و«أحد» بدل . أو خبر ثانٍ يدلّ علىٰ مجامع صفات الجلال ؛ كما دلّ ٱلله علىٰ جميع صفات الكمال ، إذ الواحد الحقيقيّ ما يكون منزّه الذّات عن أنحاء التّركيب والتّعدّد وما يستلزم أحدهما ؛ كالجسميّة والتّحيّز والمشاركة في الحقيقة ، وخواصّها ؛ كوجوب الوجود والقدرة الذّاتيّة والحكمة التّامّة المقتضية للألوهيّة .

وقرئ[١] : «هو ٱلله» بلا «قل» مع الاتّفاق علىٰ أنّه لابدّ منه في «قل يا أيّها الكافرون» ولا يجوز في «تبّت» .

قيل[٢] : ولعلّ ذلك ، لأنّ سورة الكافرين مشاقّة الرّسول ، أو موادعته لهم . و«تبّت» معاتبة عمّه ، فلا يناسب أن يكون منه . وأمّا هذا فتوحيد يقول به تارة ، و يؤمر بأن يدعو[٣] إليه أخرىٰ .

وفي عيون الأخبار[٤] ، في باب العلل ٱلّتي ذكر الفضل بن شاذان في آخرها أنّه سمعها من الرّضا ـ عليه السّلام ـ مرّة بعد مرّة وشيئاً بعد شيء ، فإن قال (قائل)[٥] : فلِمَ وجب عليهم الإقرار والمعرفة بأنّ ٱلله واحد أحد ؟

قيل : لعلل منها ، أنّه لو لم يجب عليهم الإقرار والمعرفة ، لجاز لهم أن يتوهّموا مدبّرين أو أكثر من ذلك . وإذا جاز ذلك ، لم يهتدوا إلىٰ الصّانع لهم مِنْ غيره ، لأنّ كلّ إنسان منهم كان لايدري لعلّه[٦] إنّما يعبد غير ٱلّذي خلقه و يطيع غير ٱلّذي أمره ، فلا يكونون علىٰ حقيقة من صانعهم وخالقهم ، ولا يثبت عندهم أمر آمر ولا نهي ناهٍ إذا لم يُعرَف الآمر بعينه ولا النّاهي من غيره .

ومنها ، أنّه لو جاز أن يكون ٱثنين ، لم يكن أحد الشّريكين أولىٰ بأن يُعبَد و يطاع من الآخر . وفي إجازة أن يطاع ذلك الشّريك ، إجازة أن لا يطاع ٱلله . وفي

١و٢ـ أنوار التنزيل ٢/٥٨٢.
٣ ـ ش : يدعوهم .
٤ ـ العيون ٢/١٠٠ـ١٠١ ، ح ١ .
٥ ـ من المصدر مع القوسين .
٦ ـ المصدر : لأنّه .

[إجازة][1] أن لا يطاع الله، كفر بالله و بجميع كتبه وملائكته[2] ورسله، وإثبات كلّ باطل، وترك كلّ حقّ، وتحليل كلّ حرام، وتحريم كلّ حلال، والدّخول في كلّ معصية، والخروج من كلّ طاعة، وإباحة كلّ فساد، وإبطال كلّ حقّ.

ومنها، أنّه لو جاز أن يكون أكثر من واحد، لجاز لإبليس أن يدّعي أنّه ذلك الآخر حتّىٰ يضادّ الله في جميع حكمه و يصرف العباد إلىٰ نفسه، فيكون في ذلك أعظم الكفر وأشدّ النّفاق.

وفي التّوحيد[3]، بإسناده إلىٰ أبي البختريّ؛ وهب بن وهب: عن أبي عبدالله، عن أبيه؛ محمّد بن عليّ -عليهم السّلام- في قوله -تعالىٰ-: «قل هو الله أحد».

قال: «قل»، أي: أظهر ما أوحينا إليك ونبّأناك به بتأليف الحروف الّتي قرأناها لك، ليهتدي به من ألقى السّمع وهو شهيد. وهو اسم مكنّى ومشار إلىٰ غائب، فإنّ الهاء تنبيه عن معنىً ثابت، والواو إشارة إلىٰ الغائب عن الحواسّ؛ كما أنّ قولك: هذا، إشارة إلىٰ الشّاهد عند الحواسّ. وذلك أنّ الكفّار نبّهوا عن آلهتهم بحرف إشارة الشّاهد المدرك، فقالوا: هذه آلهتنا المحسوسة المدركة بالأبصار، فأشر أنت، يا محمّد، إلىٰ إلهك الّذي تدعو إليه حتّىٰ نراه وندركه ولا نأله فيه[4]. فأنزل الله «قل هو الله أحد». فالهاء تثبيت للثّابت، والواو إشارة إلىٰ الغائب عن درك الأبصار ولمس الحواسّ. فإنّه تعالىٰ عن ذلك، بل هو مدرك الأبصار ومبدع الحواسّ.

وفيه[5]: وقال أمير المؤمنين -عليه السّلام-: «الله» معناه: المعبود الّذي يأله فيه الخلق، و يُؤلَه إليه[6]. والله هو المستور عن درك الأبصار المحجوب عن الأوهام والخطرات.

قال الباقر -عليه السّلام-[7]: «الله» معناه: المعبود الّذي أله الخلق عن درك ماهيّته[8] والإحاطة بكيفيّته وتقول العرب: أله الرّجل: إذا تحيّر في الشّيء فلم يحط به

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ ليس في ن، ت، ي، ر، المصدر.

٣ ــ التوحيد/٨٨، ح١.

٤ ــ أله، ألها: تحيّر. وتأله فيه: تتحيّر فيه.

٥ ــ التوحيد/٨٩، ح٢.

٦ ــ يؤله إليه: يلجأ إليه.

٧ ــ نفس المصدر والموضع.

٨ ــ كذا في المصدر. وفي ن: مايبينه. وفي ت، ي، ر: ماينبه. وفي غيرها: مائيته.

علماً . وولِه : إذا فزع إلىٰ شيء ممّا يحذره ويخافه . فالإلٰه هو المستور عن حواسّ[١] الخلق .

وفيه[٢] كلام للرّضا ـ عليه السّلام ـ في التّوحيد ، وفيه : أحد لا بتأويل عدد .

قال الباقر ـ عليه السّلام ـ[٣] : «الأحد» الفرد المتفرّد . و«الأحد» و«الواحد» بمعنى واحد ، وهو المتفرّد الّذي لا نظير له . و«التّوحيد» الإقرار بالوحدة ، وهو الإنفراد . و«الواحد» المتباين الّذي لا ينبعث من شيء ولا يتّحد بشيء . ومن ثَمّ[٤] قالوا : إنّ بناء العدد من الواحد ، وليس الواحد من العدد ، [لأنّ العدد][٥] لا يقع علىٰ الواحد بل يقع علىٰ الاثنين . فمعنى قوله : «ٱللَّهُ أَحَدٌ» ؛ أي[٦] : المعبود الّذي يأله الخلق عن إدراكه والإحاطة بكيفيّته ، فرد بالإلٰهيّة[٧] ، متعال عن صفات خلقه .

وبإسناده[٨] إلىٰ المقدام بن شريح بن هانيء ، عن أبيه قال : إنّ أعرابيّاً قام يوم الجمل إلىٰ أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ فقال : يا أمير المؤمنين ، أتقول إنّ ٱللَّه واحد ؟

قال : فحمل النّاس عليه ، وقالوا : يا أعرابيّ ، أما ترى ما فيه أمير المؤمنين من تقسّم القلب ؟

فقال ـ عليه السّلام ـ : دعوه ، فإنّ الّذي يريده الأعرابيّ هو الّذي نريده من القوم .

ثمّ قال : يا أعرابيّ ، إنّ القول في أنّ ٱللَّه ـ تعالىٰ ـ واحد علىٰ أربعة أقسام : فوجهان منها لا يجوزان علىٰ ٱللَّه ، ووجهان يثبتان فيه .

فأمّا اللّذان لا يجوزان عليه فقول القائل : واحد ، يقصد به باب الأعداد ، فهذا ما لا يجوز ، لأنّ ما لا ثاني له لا يدخل في باب الأعداد . ألا ترىٰ أنّه كفر من قال : ثالث ثلاثة ؟ وقول القائل : هو واحد من النّاس ، يريد به النّوع من الجنس ، فهذا ما لا يجوز عليه ، لأنّه تشبيه وجلّ ربّنا عن ذلك وتعالىٰ .

وأمّا الوجهان اللّذان يثبتان فيه ، فقول القائل : هو واحد ليس له في الأشياء شبيه ، كذلك ربّنا . وقول القائل : إنّه ربّنا ـ تعالىٰ ـ أحديّ المعنىٰ[٩] ؛ يعني به : أنّه

---

١ ـ ليس في ق ، ش .
٢ ـ نفس المصدر والموضع .
٣ ـ نفس المصدر/٩٠ ، ح ٢ .
٤ ـ أي : هناك .
٥ ـ يوجد في ش ، المصدر .
٦ ـ ليس في المصدر .
٧ ـ المصدر : بإلهيّته .
٨ ـ نفس المصدر/٨٣ـ٨٤ ، ح ١ .

لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم ، كذلك ربّنا .

وفي الكافي[١] : عليّ بن إبراهيم ، عن المختار [بن محمد بن المختار][٢] الهمدانيّ ومحمّد بن الحسن ، عن عبدالله ب الحسن العلويّ جميعاً ، عن الفتح بن يزيد الجرجانيّ ، عن أبي الحسن ـ عليه السّلام ـ قال : سمعته يقول : وهو اللّطيف الخبير [السّميع البصير][٣] الواحد الأحد الصّمد ـ إلى قوله ـ : كفواً أحد . [لو كان ؛ كما يقول المشبّهة][٤] لم يُعرَف الخالق من المخلوق ، ولا المنشيء من المنشَأ . لكنّه المنشىء فرق بين من جسّمه وصوّره وأنشاه ، إذ كان لا يشبهه شيء ولا يشبه هو شيئاً .

قلت : أجل ، جعلني الله فداك ، لكنّك قلت : الأحد الصّمد ، وقلت : لا يشبهه شيء . والله واحد والإنسان واحد ، أليس قد تشابهت الوحدانيّة ؟

قال : يا فتح ، أحلت ، ثبّتك الله ، إنّما التّشبيه في المعاني فأمّا في الأسماء فهي واحدة ، وهي دلالة[٥] على المسمّى . وذلك أنّ الإنسان وإن قيل : واحد ، فإنّه يخبر أنّه جثّة واحدة وليس باثنين . والإنسان نفسه ليس بواحد ، لأنّ أعضاءه مختلفة [وألوانه مختلفة][٦] غير واحد ، وهو أجزاء مجزّأ[٧] ليست بسواء ، دمه غير لحمه ولحمه غير دمه وعصبه غير عروقه وشعره غير بشره وسواده غير بياضه ، وكذلك سائر جميع الخلائق[٨] . فالإنسان واحد في الاسم ولا واحد في المعنى ، والله ـ تعالى ـ هو واحد لا واحد غيره لا اختلاف فيه ولا تفاوت ولا زيادة ولا نقصان . فأمّا الإنسان المخلوق المصنوع المؤلّف من أجزاء مختلفة وجواهر شتّى ، غير أنّه بالاجتماع شيء واحد .

قلت : جعلت فداك ، فرّجت عنّي فرّج الله عنك . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي نهج البلاغة[٩] : الأحد لا بتأويل عدد .

→

٩ ــ ليس في ن ، ت ، ي : المعنى .

١ ــ الكافي ١/١١٨ــ١١٩ .

٢ ــ ليس في ق ، ش .

٣ ــ من المصدر .

٤ ــ من المصدر . وفي ن : «ولو كان كما يقولون» بدل ما بين المعقوفتين .

٥ ــ المصدر : دالّة .

٦ ــ من المصدر . وفي ن ، ت ، م ، ش ، ي ، ر : ومن ألوانه مختلفة .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : مجزى .

٨ ــ ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر : الخلق ..

٩ ــ النهج/٢١٢ ، الخطبة ١٥٢ .

٥١٠ ـــ

وفي الاحتجاج للطبرسيّ ـ رحمه الله ـ[١] : روى أبو داود[٢] بن القاسم الجعفريّ قال : قلت لأبي جعفر الثّاني ـ عليه السّلام ـ : «قل هو الله أحد» ما معنى الواحد[٣] ؟

قال : المجمع عليه بالوحدانيّة . أما سمعته يقول : «ولئن سألتهم من خلق السّموات والأرض وسخّر الشّمس والقمر ليقولنّ الله» ثمّ يقولون بعد ذلك : له شريك وصاحبة .

«اللهُ الصَّمَدُ (٢)» : السّيّد ، المصمود إليه إليه في الحوائج . من صمد إليه : إذا قصد . وهو الموصوف به على الإطلاق ، فإنّه يستغني عن غيره مطلقاً ، وكلّ ما عداه محتاج إليه في جميع جهاته .

وتعريفه ، لعلمهم بصمديّته بخلاف أحديّته .

وتكرير لفظ «الله» للإشعار بأنّ من لم يتّصف به لم يستحقّ للألوهيّة[٤] . وإخلاء الجملة عن العاطف ، لأنّها كالنّتيجة للأولى ، أو الدّليل عليها[٥] .

وفي الكافي[٦] : عليّ بن محمّد ومحمّد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن الوليد ولقبه شباب الصّيرفيّ ، عن داود بن القاسم الجعفريّ قال : قلت لأبي جعفر الثّاني ـ عليه السّلام ـ : ما الصّمد ؟

قال : السّيّد ، المصمود إليه في القليل والكثير .

عدّة من أصحابنا[٧] ، عن أحمد[٨] بن أبي عبدالله ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس بن عبدالرّحمن ، عن الحسن[٩] بن السّريّ ، عن جابر بن يزيد الجعفيّ قال : سألت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ عن شيء من التّوحيد .

فقال : إنّ الله تباركت أسماؤه ـ الّتي يُدعى بها وتعالى في علوّ كنهه واحد توحّد

---

١ ــ الإحتجاج/٤٤١ــ٤٤٢ .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أبو هاشم داود .

٣ ــ ن ، ت ، م ، ي ، ر ، المصدر : الأحد .

٤ ــ أي : للإشعار بأنّ من لم يتّصف بكونه مصمود إليه في الحوائج لم يستحق الألوهيّة ؛ أي : المعبوديّة .

٥ ــ أمّا الأوّل فباعتبار أنّ من هو أحد منزّه عن جميع سمات النقص لابدّ أن يكون صمداً مقصوداً إليه في الحوائج . والثاني فلأنّ من يكون صمداً على الإطلاق لابدّ أن يكون أحداً ؛ أي : منزّها عن جميع صفات النقص .

٦ ــ الكافي ١/١٢٣ ، ح ١ .

٧ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ٢ .

٨ ــ ق : حمد .

٩ ــ ق ، ش : الحسين .

بالتّوحيد في توحّده[١] ، ثمّ أجراه[٢] على خلقه فهو واحد صمد قدّوس يعبده كلّ شيء و يصمد إليه كلّ شيء وَوَسِعَ كلَّ شيءٍ علماً. فهذا هو المعنى الصّحيح في تأويل الصّمد ، لا ما ذهب إليه المشبّهة : «أنّ تأويل الصّمد المصمت الّذي لا جوف له» لأنّ ذلك لا يكون إلّا من صفة الجسم ، وآلله متعالٍ عن ذلك هو أعظم وأجلّ من أن تقع الأوهام على صفته ، أو تدرك كنه عظمته . ولو كان تأويل الصّمد في صفة آلله المصمت ، لكان مخالفاً لقوله : «ليس كمثله شيء» لأنّ ذلك من صفة الأجسام المصمتة آلّتي لا أجواف لها ؛ [مثل الحجر والحديد وسائر الأشياء المصمتة آلّتي لا جوف لها][٣] تعالى آلله عن ذلك علوّاً كبيراً.

فأما ما جاء في الأخبار من ذلك ، فالعالم ـ عليه السّلام ـ أعلم بما قال (آنتهى) .

وفي كتاب التّوحيد[٤] : قال الباقر ـ عليه السّلام ـ : حدّثني أبي ؛ زين العابدين ، عن أبيه ؛ الحسين بن عليّ ـ عليهم السّلام ـ أنّه قال : «الصّمد» آلّذي لا جوف له [و«الصّمد» الّذي قد انتهى سؤده. و«الصمد» الّذي لا يأكل ولا يشرب][٥] و«الصّمد» آلّذي لا ينام «الصمد» الدائم الذي لم يزل ولا يزال .

قال الباقر ـ عليه السّلام ـ : كان محمّد بن الحنفيّة ، يقول[٦] : «الصّمد» القائم بنفسه ، الغنيّ عن غيره .

[وقال][٧] : قال غيره : «الصّمد» المتعالي عن الكون والفساد . و«الصّمد» آلّذي لا يوصف بالتّغاير.

قال الباقر ـ عليه السّلام ـ : «الصّمد» السّيّد المطاع آلّذي ليس فوقه آمر وناهٍ .

قال : وسُئل عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ عن الصّمد .

فقال : «الصّمد» آلّذي لا شريك له ، ولا يؤده حفظ شيء ، ولا يعزب عنه شيء .

---

١ ــ إن شئت فراجع بيان المجلسي في هذا الكلام . (المصدر ١/١٢٣) .

٢ ــ في ق ، ن ، م ، ت ، ي ، ر زيادة: على اجرائه .

٣ ــ من المصدر .

٤ ــ التوحيد/٩٠ ، ح ٣ .

٥ ــ من المصدر .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : قال .

٧ ــ من المصدر .

يدروجه ؛ كما أنّ لام الصّمد لاتتبيّن[١] ولا تدخل في حاسّة[٢] من الحواسّ الخمس .فإنّ[٣] نظر إلىٰ الكتابة ، ظهر له ما خفي ولطف . فمتى تفكّر العبدماهية[٤] الباريء وكيفيّته ، آلَهَ فيه وتحيّر ولم تُحِط فكرتُه بشيء يتصوّر له ، لأنّه خالق الصّور. فإذا نظر إلىٰ خلقه ثبت له أنّه ـتعالىٰـ خالقهم ومركّب أرواحهم في أجسادهم .

وأمّا «الصّاد» فدليل علىٰ أنّه صادق ، وقوله صدق ، وكلامه صدق ، ودعا عباده إلىٰ آتّباع الصّدق ، ووعد بالصّدق دار الصّدق .

وأمّا «الميم» فدليل علىٰ ملكه ، وأنّه الملك الحقّ [لم يزل و][٥] لايزال ولا يزول ملكه.

وأمّا «الدّال» فدليل علىٰ دوام ملكه ، وأنّه ـتعالىٰـ دائم تعالىٰ عن الكون والزّوال ، بل هو [الله ـعزّوجلّـ][٦] مكوّن[٧] الكائنات آلّذي كان بتكوينه كلّ كائن .

ثمّ قال ـعليه السّلامـ : لو وجدت لعلمي آلّذي آتاني آللهُ حَمَلَةً ، لنشرتُ التّوحيد[٨] والإسلام [والإيمان والدّين][٩] والشّرائع من الصّمد . وكيف لي بذلك ولم يجد جدّي ؛ أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ حملة لعلمه حتّىٰ كان يتنفّس الصّعداء ، ويقول علىٰ المنبر: سلوني قبل أن تفقدوني ، فإنّ بين الجوانح منّي علماً جمّاً ، هَاهْ هَاهْ ، ألا لا أجد من يحمله ، ألا وإنّي عليكم من آلله الحجّة البالغة فلا «تتولّوا قوماً غضب آلله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفّار من أصحاب القبور» .

ثمّ قال الباقر ـعليه السّلامـ : الحمد لله آلّذي منّ علينا ووفّقنا لعبادته[١٠]، [الأحد][١١] الصّمد[١٢] آلّذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، وجنّبنا عبادة الأوثان حمداً سرمداً وشكراً واصباً .

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي ق ، م ، ت: بين وفي غيرها : تبين .
٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : حساسة .
٣ ــ المصدر : فإذا .
٤ ــ كذا في المصدر . وفي ق ، ش: مائيته . وفي غيرهما : في مائية .
٥ ــ ليس في ق ، ش .
٦ ــ ليس في ق ، ش .
٧ ــ المصدر : يكون .
٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ زيادة: والدّين .
٩ ــ من المصدر .
١٠ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ: لعبادة .
١١ ـ من المصدر .
١٢ ـ ق : الصّنم .

و بإسناده[1] إلى الرّبيع بن مسلم قال: سمعت أبا الحسن ـ عليه السّلام ـ وسُئِل عن الصّمد، فقال: الصّمد الّذي لا جوف له.

و بإسناده[2] إلى محمّد بن مسلم: عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ اليهود سألوا رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فقالوا: انسب لنا ربّك. فلبث ثلاثاً لا يجيبهم، ثمّ نزلت هذه السّورة[3].

فقلت: ما الصّمد؟

فقال: الّذي ليس بمجوّف.

أبي ـ رحمه الله ـ[4] قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن فضّال، عن الحلبيّ وزرارة، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ الله أحد صمد ليس له جوف. وإنّما الرّوح خلقٌ من خلقه، نصرٌ وتأييد وقوّة، يجعله الله في قلوب الرّسل والمؤمنين.

و بإسناده[5] إلى هارون بن عبدالملك: عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ أنّه قال في حديث طويل: والله نور لا ظلام فيه، وصمد لا مدخل فيه.

«لَمْ يَلِدْ»: لأنّه لم يجانس ولم يفتقر إلى ما يعنيه. أو يخلف عنه، لامتناع الحاجة والفناء عليه[6].

قيل[7]: ولعلّ الاقتصار على لفظ الماضي، لوروده ردّاً على من قال: إنّ[8] الملائكة بنات الله[9]، والمسيح بن الله. أو ليطابق قوله: «وَلَمْ يُولَدْ(٤)»: وذلك لأنّه لا يفتقر إلى شيء، ولا يسبقه عدم.

«وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ(٤)»؛ أي: ولم يكن أحد يكافئه، أو يماثله من صاحبة وغيرها.

وكان أصله أن يؤخّر الظّرف ، لأنّه [صلة][1] «كفواً»[2] .

لكن لمّا كان المقصود نفي المكافأة عن ذاته ، قدّم تقديماً للأهمّ .

ويجوز أن يكون حالاً من المستكنّ في «كفواً» . أو خبراً و يكون «كفواً» حالاً من «أحد»[3] .

ولعلّ ربط الجمل الثّلاث بالعطف ، لأنّ المراد منها نفي أقسام الأمثال ، فهي كجملة واحدة منبّهة[4] عليها بالجمل[5] .

وقرأ[6] حمزة و يعقوب ونافع في رواية : «كُفْؤاً» بالتّخفيف . وحفص «كُفُواً» بالحركة ، وقلب الهمزة واواً .

ولاشتمال هذه السّورة ، مع قصرها ، علىٰ جميع المعارف الإلٰهيّة والرّدّ علىٰ من ألحد فيها ، جاء في الحديث[7] : أنّها تعدل ثلث القرآن . فإنّ مقاصده محصورة في بيان العقائد والأحكام والقصص .

وفي التّوحيد[8] ، متّصلاً بقوله : «كفواً أحد» . «لم يلد» لم يخرج منه شيء كثيف ؛ كالولد وسائر الأشياء الكثيفة الّتي تخرج من المخلوقين ، ولا شيء لطيف ؛ كالنّفس ، ولا يتشعّب منه البدوات[9] ؛ كالسّنة والنّوم والخطرة ، والهمّ والحزن والبهجة ، والبكاء والضّحك ، والخوف والرّجاء والرّغبة والسّأمة ، والجوع والشّبع . تعالىٰ عن أن يخرج منه شيء ، وأن يتولّد منه شيء كثيف أو لطيف . «لم يولد» ولم يتولّد من شيء ولم يخرج من شيء ؛ كما تخرج الأشياء الكثيفة من عناصرها ؛ كالشّيء من الشّيء ، والدّابّة من الدّابّة ، والنّبات من الأرض ، والماء من الينابيع ، والثّمار من الأشجار ، ولا كما[10] تخرج الأشياء اللّطيفة من مراكزها ؛ كالبصر من العين ، والسّمع من الأذن ،

---

١ ــ من أنوار التنزيل ٢/٥٨٢ .

٢ ــ كذا في نفس المصدر وفي النسخ : لغو .

٣ ــ والمعنى : ولم يكن أحد حال كونه مكافئاً كائناً له .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : مبنية .

٥ ــ لأنّ المثل للشّخص إمّا ماولده أو والده أو غيرهما ، فهذه الجمل الثّلاث كجملة واحدة نبّه عليها بتلك الجمل ، أو كأنّه قيل : لايكون له من أقسام المثل شيء ، لأنّه لم يلد . الخ .

٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٨٢ .

٧ ــ نفس المصدر والموضع .

٨ ــ التوحيد/٩١ ، ح ٥ .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : البداوات . والبدوات : الآراء المختلفة ، ولعلّه أراد به الحالات المختلفة .

١٠ ــ ليس في ق .

والشّمّ من الأنف، والذّوق من الفم، والكلام من اللّسان، والمعرفة والتّميّز من القلب، وكالنّار من الحجر. لا[1] بل هو الله الصّمد الّذي لا من شيء ولا في شيء [ولا على شيء][2]، مبدع الأشياء وخالقها ومنشيء الأشياء بقدرته، يتلاشى ما خُلِق للفناء بمشيئته ويبقى ما خُلِق للبقاء بعلمه. فذلكم [الله الصّمد][3] الّذي «لم يلد ولم يولد» عالم الغيب والشّهادة الكبير المتعال «ولم يكن له كفواً أحد».

وفيه[4] خطبة لعليّ ـعليه السّلامـ أيضاً، وفيها: تعالى عن أن يكون له كفوٌ فيُشبّه به.

وبإسناده[5] إلى يعقوب السّراج[6]: عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ أنّه قال في حديث له: «لم يلد»[7] يشبهه لأنّ الولد يشبه أباه. «ولم يولد» فيشبه من كان قبله. «ولم يكن له» من خَلْقه «كفواً أحد». تعالى عن صفة من سواه علوّاً كبيراً.

وبإسناده[8] إلى حمّاد بن عمرو النّصيبيّ قال: سألت جعفر بن محمّد ـعليه السّلامـ عن التّوحيد.

فقال: واحد صمد، أزليّ صمديّ، لا ظلّ له يمسكه وهو يمسك الأشياء بأظلّتها، «لم يلد» فيُورَث. «ولم يولد» فيُشارَك. «ولم يكن له كفواً أحد».

وبإسناده[9] إلى ابن أبي عمير: عن موسى بن جعفر ـعليهما السّلامـ أنّه قال: واعلم أنّ الله واحد أحد صمد «لم يلد» فيورَث «ولم يولد» فيُشارَك.

وفي مجمع البيان[10]، وعن عبد خير قال: سأل رجل عليّاً ـعليه السّلامـ عن تفسير هذه السّورة.

فقال: «هو الله أحد» بلا تأويل عدد. «الصّمد» بلا تبعيض بدد. «لم يلد» فيكون موروثاً هالكاً. «ولم يولد» فيكون إلهاً مشاركاً. «ولم يكن له» من خلقه «كفواً أحد».

---

١ ـ ليس في ق، ش.
٢ ـ ليس في ق.
٣ ـ يوجد في ش، المصدر
٤ ـ التوحيد/٥١، ح١٣.
٥ ـ نفس المصدر/١٠٣ـ١٠٤، ح١٩.
٦ ـ ق، ش: يعقوب بن السراج.
٧ ـ في ق، ش زيادة: يشبه.
٨ ـ نفس المصدر/٥٧ـ٥٨، ح ١٠.
٩ ـ التوحيد/٧٦، ح ٣٢.
١٠ ـ المجمع ٥/٥٦٦.

وفي نهج البلاغة[١] : «لم يولد» سبحانه فيكون في العزّ مشاركاً . «ولم يلد» فيكون موروثاً هالكاً .

وفيه[٢] ـ أيضاً ـ : «لم يلد» فيكون مولوداً . «ولم يولد» فيصير محدوداً ، جلّ عن اتّخاذ الأبناء .

وفيه[٣] : ولا كفوٌ له فيكافئه .

وفي الكافي[٤] : بإسناده إلىٰ حمّاد بن عمرو النّصيبيّ : عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ حديث طويل . يقول في آخره : «لم يلد» فيُورَث . «ولم يولد» فيُشارك . «ولم يكن له كفواً أحد» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥] وقوله : «لم يلد» ؛ أي : لم يحدث . «ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد» قال : لا له كفو ، ولا شبه ، ولا شريك ، ولا ظهير ، ولا معين .

وفي شرح الآيات الباهرة[٦] : روى محمّد بن العبّاس ، عن سعيد بن عجب الأنباريّ ، عن سويد بن سعيد ، عن عليّ بن مسهر ، عن حكيم بن جبير ، عن ابن عبّاس قال : قال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ لعليّ ـ عليه السّلام ـ : إنّما مثلك مثل «قل هو الله أحد» فإنّ من قرأها مرّة ، فكأنّما قرأ ثلث القرآن . ومن قرأها مرّتين ، فكأنّما قرأ ثلثي القرآن . ومن قرأها ثلاث مرّات ، فكأنّما قرأ القرآن كلّه . وكذلك أنت من أحبّك بقلبه ، كان له ثلث ثواب العباد . ومن أحبّك بقلبه ولسانه ، كان له ثلثا ثواب العباد . ومن أحبّك بقلبه ولسانه و يده ، كان له ثواب العباد أجمع .

و يؤيّده : ما رواه[٧] ـ أيضاً ـ ، عن عليّ بن عبدالله ، عن إبراهيم بن محمّد ، عن إسحاق بن بشر[٨] الكاهليّ ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن سماك بن حرب ، عن النّعمان بن بشير قال : قال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : من قرأ «قل هو الله أحد» [مرّة][٩] فكأنّما قرأ ثلث القرآن . ومن قرأها مرّتين ، فكأنّما قرأ ثلثي القرآن . ومن قرأها ثلاثاً ،

---

١ ـ النهج/٢٦٠ ، الخطبة ١٨٢ .
٢ ـ نفس المصدر/٢٧٣ ، ح الخطبة ١٨٦ .
٣ ـ نفس المصدر/٢٧٥ ، الخطبة ١٨٦ .
٤ ـ الكافي ١/٩١ ، ح ٢ .
٥ ـ تفسير القمّي ٢/٤٤٨ .
٦ ـ تأويل الآيات ٢/٨٦٠ ـ ٨٦١ ، ح ٢ .
٧ ـ نفس المصدر والموضع ، ح ٣ .
٨ ـ كذا في المصدر والنجاشي/١٧١ . وفي النسخ : بشير .
٩ ـ من المصدر .

٥١٨ ـــ

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ثواب ثلثي هذه الامة.

٢ ــ تأويل الآيات ٢/٨٦١، ح ٤.

٣ ــ من المصدر مع المعقوفتين.

٤ ــ تأويل الآيات ٢/٨٦٣ــ٨٦٥، ح ١.

٥ ــ في ق زياد: عن إبراهيم.

←

عنه كافأه[1] بالجنّة .

ألا ومن أحبّ عليّاً ، ـ عليه السّلام ـ لا يخرج من الدّنيا حتّى يشرب من الكوثر ، و يأكل من طوبى ، و يرى مكانه من الجنّة .

ألا ومن أحبّ عليّاً ، قبل الله منه صلاته وصيامه وقيامه ، واستجاب الله دعاءه .

ألا ومن أحبّ عليّاً ، استغفرت له الملائكة وفتحت له أبواب الجنّة الثّمانية ، يدخلها من أيّ باب شاء بغير حساب .

ألا ومن أحبّ عليّاً ، أعطاه الله كتابه بيمينه وحاسبه حساب الأنبياء .

ألا ومن أحبّ عليّاً ، هوّن الله عليه سكرات الموت ، وجعل قبره روضة من رياض الجنّة .

ألا ومن أحبّ عليّاً ، أعطاه بكلّ عرق في بدنه حوراء ، وشفع في ثمانين من أهل بيته ، وله بكلّ شعرة في بدنه مدينة في الجنّة .

ألا ومن أحبّ عليّاً ، بعث الله إليه ملك الموت ؛ كما يبعثه للأنبياء ، ودفع الله عنه هول منكر ونكير ، ونوّر قبره وفسّحه مسيرة سبعين عاماً ، و بيّض وجهه يوم القيامة ، وكان مع حمزة سيّد الشّهداء .

ألا ومن أحبّ عليّاً ، أظلّه الله في ظلّ عرشه مع الصّديقين والشّهداء والصّالحين ، وآمنه يوم الفزع الأكبر من أهوال الصّاخّة .

ألا ومن أحبّ عليّاً ، أثبت[2] الله الحكمة[3] في قلبه ، وأجرى على لسانه الصّواب ، وفتح الله عليه أبواب الجنّة[4] .

ألا ومن أحبّ عليّاً ، سُمّي في السّموات أسير الله في الأرض[5] ، و باهى به ملائكة السّموات وحملة العرش .

ألا ومن أحبّ عليّاً ، ناداه ملك من تحت العرش : يا عبدالله ، استأنف العمل

---

٦ ـ ليس في ق .

١ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : كفاه .

٢ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : أنبت .

٣ ـ المصدر ، ر : الحكم .

٤ ـ المصدر : الرحمة .

٥ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : سمّي في السّموات والأرض أسير الله .

٥٢٠ ـــ

١ ــ المصدر : صعوبة .

٢ ــ تأويل الآيات ٢/٨٦٥ــ٨٦٦ ، ح ٢ .

٣ ــ ن : حران .

٤ ــ ليس في ن ، ت ، م ، ش ، ي ، ر .

٥ ــ ليس في ق ، ت .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي ن ، ت ، ي ، ر : ستة .

وفي القبر، وعند النشور، وعند الكتاب، (وعند الحساب)[1] وعند الميزان، وعند الصراط.

ومن ذلك: ما رواه[2] -أيضاً-، عن الحسين بن إبراهيم، عن أحمد بن يحيىٰ، عن بكر بن عبدالله، عن محمّد بن عبدالله، عن عليّ بن الحكم، عن هشام، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر -عليه السّلام-، عن آبائه قال: قال رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- لعليّ -عليه السّلام-: يا عليّ، ما ثبت حبّك في قلب امرىء مؤمن فزلّت به قدم علىٰ الصراط إلّا وثبت له قدم، حتّىٰ يدخله الله بحبّك الجنّة.

ومن ذلك: ما رواه[3] -أيضاً-، عن عبدالله بن محمّد بن عبدالوهّاب، بإسناده، عن عطاء، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله-: حبّ عليّ يأكل السيّئات؛ كما تأكل النار الحطب.

ومن ذلك: ما رواه[4] -أيضاً-، عن محمّد بن القاسم استراباديّ قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن هارون، عن عمّار بن رجاء، عن يزيد بن هارون، عن محمّد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: إنّ رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- جاءه رجل، فقال: يا رسول الله، أما رأيت فلاناً ركب البحر ببضاعة يسيرة وخرج إلىٰ الصين فأسرع الكرّة وآب بالغنيمة، وقد حسده أهل ودّه، وأوسع علىٰ قراباته[5] وجيرانه؟

فقال رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله-: إنّ مال الدنيا كلّما ازداد كثرة وعظماً، ازداد صاحبه بلاء. فلا تغبطوا أصحاب المالّ إلّا من جاد بماله في سبيل الله. ولكن [ألا][6] أخبركم بمن هو أقلّ من صاحبكم بضاعة، وأسرع منه كرّة، وأعظم منه غنيمة، وما أعدّ له من الخيرات محفوظ [له][7] في خزائن عرش الرّحمٰن؟

قالوا: بلىٰ، يا رسول الله.

[فقال رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله-: انظروا إلىٰ هذا المقبل إليكم.

→

وفي غيرها: ستّ.

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الوفات.

٢ ــ من المصدر مع القوسين.

٣ ــ تأويل الآيات ٢/٨٦٦، ح٣.

٤ ــ نفس المصدر والموضع، ح٤.

٥ ــ نفس المصدر والمجلّد/٨٦٦ــ٨٦٨، ح٥.

٦ ــ المصدر: أقربائه.

٧ ــ من المصدر مع المعقوفتين.

فنظروا ، فإذا برجل من الأنصار رثّ الهيئة .

فقال رسول اللّه ـ صلّىٰ اللّه عليه وآله ـ :] [١] إنّ [هذا] [٢] قد صعد له اليوم إلىٰ الحقّ [٣] من الخيرات والطاعات ما لو قُسّم علىٰ جميع أهل [السّماوات و] [٤] الأرض ، لكان نصيب أقلّهم منه غفران ذنوبه ووجوب الجنّة .

قالوا : يا رسول اللّه ، ـ صلّىٰ اللّه عليه وآله ـ بماذا استوجب هذا ؟

قال : سلوه ، يخبركم عمّا صنع في هذا اليوم .

قال : فأقبل أصحاب رسول اللّه علىٰ ذلك الرّجل ، فقالوا [٥] له : هنيئاً لك بما بشّرك به رسول اللّه ـ صلّىٰ اللّه عليه وآله ـ . فما صنعت [٦] في يومك هذا حتّىٰ كُتِب [٧] لك ما قد كُتِب ؟

فقال الرّجل : ما أعلم أنّي [قد] [٨] صنعت شيئاً ، غير أنّي خرجت من بيتي وأردت حاجة كنت أبطأت عنها فخشيت أن تكون قد فاتتني ، فقلت في نفسي : لأعتاضنّ عنها بالنظر إلىٰ وجه عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ فقد سمعت رسول اللّه يقول : النّظر إلىٰ وجه عليّ عبادة .

فقال رسول اللّه : إي ، واللّه ، عبادة (وأيّ عبادة ؟) [٩] إنّك ، يا عبد اللّه ، ذهبت تبتغي أن تكسب ديناراً لقوت عيالك ، ففاتك ذلك ، فاعتضت عنه بالنّظر إلىٰ وجه عليّ ـ عليه السّلام ـ وأنت له محبّ ولطاعته معتقد . وذلك خير لك من أن [لو] [١٠] كانت الدّنيا كلّها لك ذهبة حمراء ، فأنفقتها في سبيل اللّه ، ولتشفعنّ بعدد كلّ نَفَس تنفّسته في مسيرك [١١] إليه في ألف رقبة يعتقها اللّه من النّار بشفاعتك .

ومن ذلك : ما رواه [١٢] ـ أيضاً ـ ، قال : حدّثني أبي ، عن سعد بن عبد اللّه ، عن أحمد بن الحسين بن سعيد ، عن محمّد بن جمهور ، عن يحيىٰ بن صالح ، عن عليّ بن أسباط ، عن عبد اللّه بن القاسم ، عن المفضّل بن عمر ، عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ قال :

---

١ ـ ليس في ن .

٢ ـ من المصدر مع المعقوفتين .

٣ ـ المصدر : العلوّ .

٤ ـ من المصدر .

٥ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : وقال .

٦ ـ المصدر : فماذا صنعت .

٧ ـ ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر : حتّى قد كتب .

٨ ـ من المصدر مع المعقوفتين .

٩ ـ من المصدر مع القوسين .

١٠ ـ من المصدر .

١١ ـ المصدر : مصيرك .

١٢ ـ تأويل الآيات ٢/٨٦٨ ـ ٨٦٩ ، ح ٦ .

بينا رسول الله في ملأ من أصحابه ، وإذا بأسود[١] على جنازة تحمله أربعة من الزّنوج ، ملفوف في كساء يمضون به إلى قبره .

فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ عليّ بالأسود .

فوُضِع بين يديه ، فكشف عن وجهه . ثمّ قال لعليّ ـ عليه السّلام ـ يا عليّ ، هذا [رياح][٢] غلام آل النّجّار .

فقال عليّ ـ عليه السّلام ـ : والله ، ما رآني قطّ إلّا وحجل في قيوده ، وقال : يا عليّ ، إنّي أحبّك .

قال : فأمر رسول الله بغسله ، وكفّنه في ثوب من ثيابه وصلّى عليه ، وشيّعه [رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ][٣] والمسلمون إلى قبره ، وسمع النّاس دوياً شديداً في السّماء .

فقال رسول الله : إنّه قد شيّعه سبعون ألف قبيل من الملائكة ، كلّ قبيل سبعون ألف ملك . والله ، ما نال ذلك إلّا بحبّك ، يا عليّ .

قال : ونزل رسول الله في لحده ، ثمّ أعرض عنه ، ثمّ سوّى عليه اللّبن .

فقال له أصحابه : يا رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ ، رأيناك قد أعرضت عن الأسود ساعة ، ثمّ سوّيت عليه اللّبن !

فقال : نعم ، إنّ وليّ الله خرج من الدّنيا عطشاناً فتبادر إليه أزواجه من الحور العين بشراب من الجنّة . ووليّ الله غيور ، فكرهت أن أحزنه بالنّظر إلى أزواجه ، فأعرضت عنه .

ومن ذلك : ما رواه الشّيخ أبو جعفر الكراجكيّ[٤] في « كتاب كنز الفوائد » حديثاً[٥] مسنداً ، يرفعه إلى سلمان الفارسي قال : كنّا عند النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ في مسجده ، إذ جاء أعرابيّ فسأله عن مسائل في الحجّ وغيره . فلمّا أجابه ، قال (له)[٦] : يا رسول الله ، ـ صلّى الله عليه وآله ـ إنّ حجيج قومي ممّن شهد ذلك معك أخبرنا ، أنّك قمت بعليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ بعد قفولك[٧] من الحجّ ووقفته بالشّجرات من خمّ ،

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أسود .

٢ ــ من المصدر .

٣ ــ من المصدر .

٤ ــ تأويل الآيات ٢/٨٦٩ ــ ٨٧٠ ، ح ٧ .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : حدّثنا .

٦ ــ من المصدر مع القوسين .

فافترضت علىٰ المسلمين طاعته ومحبّته وأوجبت عليهم جميعاً ولايته، وقد أكثروا علينا [في ذلك. فبيّن لنا، يا رسول الله أذلك فريضة علينا من الأرض لما أدنته الرّحم والصّهر منك، أم من الله افترضه علينا وأوجبه من السّماء[١]؟].

فقال النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ: بل الله افترضه [علينا][٢] وأوجبه من السّماء، وافترض ولايته علىٰ أهل السّموات و[على][٣] أهل الأرض جميعاً.

يا أعرابيّ، إنّ جبرئيل هبط عليّ يوم الأحزاب، وقال: إنّ ربّك يقرؤك السّلام، ويقول لك: إنّي قد افترضت حبّ عليّ بن أبي طالب ومودّته علىٰ أهل السّموات وأهل الأرض، فلم أعذر في محبّته أحداً، فمُرْ أمّتك بحبّه. فمن أحبّه، فبحبّي[٤] وحبّك أحبّه[٥]. ومن أبغضه، فببغضي[٦] وبغضك أبغضه[٧]. أما إنّه ما أنزل الله كتاباً ولا خلق خلقاً إلّا وجعل له سيّداً، فالقرآن سيّد الكتب المنزلة، وشهر رمضان سيّد الشّهور، وليلة القدر سيّدة اللّيالي، والفردوس سيّد الجنان، وبيت الله الحرام سيّد البقاع، وجبرئيل سيّد الملائكة، وأنا سيّد الأنبياء، وعليّ سيّد الأوصياء، والحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، ولكلّ امرىء من عمله سيّد، (وحبّي)[٨] وحبّ عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ سيّد الأعمال، وما تقرّب به المتقرّبون من طاعة ربّهم [إلّا بحبّ عليّ][٩].

يا أعرابيّ، إذا كان يوم القيامة نصب[١٠] لإبراهيم منبر عن[١١] يمين العرش، ونُصب لي منبر عن شمال العرش، ثمّ يُدعىٰ بكرسيّ عالٍ يزهر نوراً فيُنصب بين المنبرين. فيكون إبراهيم علىٰ منبره، وأنا علىٰ منبري، ويكون أخي (عليّ)[١٢] علىٰ ذلك الكرسيّ، فما رأيت أحسن منه حبيباً بين خليلين.

يا أعرابيّ: ما هبط عليّ جبرئيل إلّا وسألني عن عليّ ـ عليه السّلام ـ ولا عرج إلّا

---

٧ ـ أي: رجوعك.

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: «علينا» مكان «من السّماء».
٢ ـ ليس في ق، ش.
٣ ـ من المصدر مع المعقوفتين.
٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: فيحبّني.
٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: حبّه.
٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: فيبغضني.
٧ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: بغضه.
٨ ـ من المصدر مع القوسين.
٩ ـ من المصدر مع المعقوفتين.
١٠ ـ ليس في ق.
١١ ـ ق، ش، م: على.
١٢ ـ من المصدر مع القوسين.

وقال : أقرأ على عليّ[١] منّي السّلام[٢] .

نبأ عظيم يشتمل على شيء من فضائله [وأنّ الملائكة تحبّه وتشتاق له وتسلّم عليه][٣] وهو: ما رواه[٤] ـ صاحب كتاب الواحدة ـ ؛ أبو الحسن عليّ بن محمّد بن جمهور، عن الحسن بن عبدالله الأطروش[٥] قال : حدّثني محمّد بن إسماعيل الأحمسي السّرّاج قال : حدّثني وكيع بن الجرّاح ، قال : حدّثنا الأعمش ، عن مورّق العجليّ ، عن أبي ذرّ الغفاريّ ـ رحمه الله ـ قال : كنت جالساً عند النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ ذات يوم في منزل أمّ سلمة ، ورسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ يحدّثني ، وأنا أسمع ، إذ دخل عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ . فأشرق وجهه نوراً [و][٦] فرحاً بأخيه وابن عمّه ، ثمّ ضمّه إليه وقبّل [ما][١] بين عينيه .

ثمّ التفت إليّ ، فقال : يا أبا ذرّ، أتعرف هذا الدّاخل علينا حقّ معرفته ؟

فقال أبو ذرّ: فقلت : يا رسول الله ، ـ صلّى الله عليه وآله ـ هذا أخوك وابن عمّك وزوج فاطمة البتول وأبو الحسن والحسين سيّدي شباب أهل الجنّة .

فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : يا أبا ذرّ، هذا الإمام الأزهر ورمح الله الأطول و باب الله الأكبر، فمن أراد الله فليدخل الباب .

يا أبا ذرّ، هذا القائم بقسط الله والذّابّ عن حريم الله والنّاصر لدين الله وحجّة الله على خلقه ، إنّ الله لم يزل يحتجّ على خلقه في الأمم كلّ أمّة يبعث فيها نبيّاً .

يا أبا ذرّ، إنّ الله جعل على كلّ ركن من أركان عرشه سبعين ألف ملك ، ليس لهم تسبيح ولا عبادة إلّا الدّعاء [لعليّ وشيعته ، والدّعاء][٧] على أعدائه .

يا أبا ذرّ، لولا عليّ ما بان حقّ من باطل ، ولا مؤمن من كافر، ولا عُبِدَ الله لانّه ضرب رؤوس المشركين حتّى أسلموا وعبدوا[٨] الله ، ولولا ذلك لم يكن ثواب ولا عقاب ، ولا يستره من الله ستر، ولا يحجبه من الله حجاب ، وهو الحجاب والسّتر. ثمّ قرأ رسول

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «علياً» مكان «على عليّ» .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : زيادة : ثمّ قال . وفي ن : وقال .

٣ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٤ ــ تأويل الآيات ٢/٨٧١ــ٨٧٥ ، ح٨ .

٥ ــ ن : الأطرش .

٦ ــ من المصدر مع المعقوفتين .

٧ ــ ليس في ق .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : عبد .

٥٢٦ ـــ

١ ــ من المصدر مع المعقوفتين .

٢ ــ الزمر/٥٦ .

٣ ــ من المصدر .

٤ ــ من المصدر مع المعقوفتين .

فقلت : ملائكة ربّي ، تعرفوننا حقّ معرفتنا ؟

فقالوا : يا رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ ولِمَ لا نعرفكم وأنتم أوّل خلق خلقه الله من نور ، خلقكم الله أشباح نور من نور في نور من نور الله ، وجعل لكم مقاعد في ملكوته بتسبيح وتقديس وتكبير له ، ثمّ خلق الملائكة ممّا أراد من أنوار شتّى ، وكنّا نمرّ بكم وأنتم تسبّحون الله وتقدّسونه وتكبّرونه وتحمدون وتهلّلون ، فنسبّح ونقدّس ونحمّد ونهلّل ونكبّر بتسبيحكم وتقديسكم وتحميدكم وتهليلكم وتكبيركم ، فما نزل من الله فأليكم وما صعد إلى الله فمن عندكم ، فلِمَ لا نعرفكم ؟

ثمّ عرج بي إلى السّماء الثّانية ، فقالت لي الملائكة مثل مقالة أصحابهم .

فقلت : ملائكة ربّي ، هل تعرفوننا حقّ معرفتنا ؟

قالوا : ولِمَ لا نعرفكم وأنتم صفوة الله من خلقه ، وخزّان علمه ، والعروة الوثقى ، والحجّة العظمى ، وأنتم [الجنب والجانب ، وأنتم][1] الكرسي[2] وأصول العلم ؟ فاقرأ عليّاً منّا السّلام .

ثمّ عرج بي إلى السّماء الثّالثة ، فقالت لي الملائكة مثل مقالة أصحابهم .

فقلت : ملائكة ربّي ، تعرفوننا حقّ معرفتنا ؟

قالوا : ولِمَ لا نعرفكم وأنتم باب المقام ، وحجّة الخصام ، وعليّ دابّة الأرض وفاصل القضاء وصاحب العصا وقسيم النّار غداً وسفينة النّجاة ، من ركبها نجا ، ومن تخلّف عنها في النّار يتردّى يوم القيامة ، أنتم الدّعائم من نجوم[3] الأقطار والأعمدة وفساطيط السّجاف الأعلى (على)[4] كواهل أنواركم ، فلِمَ لا نعرفكم ؟ فاقرأ عليّاً منّا السّلام .

ثمّ عرج بي إلى السّماء الرّابعة ، فقالت لي الملائكة مثل مقالة أصحابهم .

فقلت : ملائكة ربّي ، تعرفوننا حقّ معرفتنا ؟

قالوا : ولِمَ لا نعرفكم وأنتم شجرة النّبوّة ، وبيت الرّحمة[5] ، ومعدن الرّسالة ، ومختلف الملائكة ، وعليكم ينزل جبرئيل بالوحي من السّماء ، فاقرأ عليّاً منّا السّلام .

---

١ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الكراسي .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : نجوم .

٤ ــ من المصدر مع القوسين .

٥ ــ ليس في ق ، ش ، م .

ثمّ عرج بي إلىٰ السّماء الخامسة ، فقالت لي الملائكة مثل مقالة أصحابهم .

فقلت : ملائكة ربّي ، تعرفوننا (حقّ معرفتنا)[1] ؟

فقالوا : ولِمَ لانعرفكم ونحن نمرّ عليكم بالغداة والعشي بالعرش[2] وعليه مكتوب : «لا إله إلّا الله محمّد رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ أيّده[3] بعليّ بن أبي طالب [وليّي][4] فعلمنا عند ذلك أنّ عليّاً وليّ [من أولياء][5] الله ، فاقرأه منّا السّلام .

ثمّ عرج بي إلىٰ السّماء السّادسة ، فقالت لي الملائكة مثل مقالة أصحابهم .

فقلت : ملائكة ربّي تعرفوننا [حقّ معرفتنا][6] ؟

قالوا : ولِمَ لانعرفكم ، وقد خلق الله جنّة الفردوس وعلىٰ بابها شجرة ، وليس فيها ورقة إلّا وعلى حرف[7] منها مكتوب بالنّور : «لا إله إلّا الله محمّد رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ عروة الله الوثقىٰ وحبل الله المتين وعينه علىٰ الخلائق أجمعين» فاقرأه منّا السلام .

ثمّ عرج بي إلىٰ السّماء السّابعة ، فسمعت الملائكة يقولون : الحمد لله الّذي صدقنا وعده .

فقلت : وبماذا وعدكم ؟

قالوا : يا رسول الله ، ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ لمّا خُلِقتم أشباح نور في نور من نور الله عُرِضت علينا ولايتكم فقبلناها ، وشكونا محبّتكم إلىٰ الله . فأمّا أنت فوعدنا بأن يريناك معنا في السّماء وقد فعل . وأمّا عليّ ـ عليه السّلام ـ فشكونا محبّته إلىٰ الله ، فخلق لنا في صورته ملكاً[8] وأقعده عن يمين عرشه علىٰ سرير من ذهب مرصّع بالدّرّ والجوهر عليه قبّة من لؤلؤة بيضاء ، يُرىٰ باطنها من ظاهرها وظاهرها من باطنها ، بلا دعامة من تحتها ولا علاقة من فوقها ، قال لها صاحب العرش : قومي بقدرتي ، فقامت[9] فكلّما اشتقنا إلىٰ رؤية عليّ نظرنا إلىٰ ذلك الملك في السّماء ، فاقرأ عليّاً منّا السّلام . [ونحن ـ أيضاً ـ نسلّم علىٰ

---

١ ـ من المصدر مع القوسين .
٢ ـ ليس في ق .
٣ ـ المصدر : أيّده .
٤ ـ من المصدر مع المعقوفتين .
٥ ـ ليس في ق ، ش .
٦ ـ من المصدر مع المعقوفتين .
٧ ـ الحرف من كلّ شيء : طرفه وجانبه .
٨ ـ ليس في ق ، ش .
٩ ـ يوجد في ن ، المصدر فحسب .

من سلّمت الملائكة عليه ونهدي منّا التّحية الحسنة الوافرة إليه[1] ـ صلّى ٱلله عليه وعلى ذرّيته الطيّبين صلاة دائمة إلىٰ يوم الدّين .

ولنختم هذه الأحاديث بحديث جامع لفضله وفضيلة ذرّيته الطّيبين ، وأنّهم أفضل [الخلق][2] الأفاضل أجمعين وهو:

ما رواه[3] الشّيخ ٱبن بابويه ، عن الحسن بن محمّد بن سعيد الهاشميّ ـ رحمه ٱلله ـ قال : حدّثنا فرات بن إبراهيم الكوفي قال : حدّثنا محمّد بن أحمد بن عليّ الهمدانيّ ، عن أبي الفضل ؛ العبّاس بن عبدٱلله البخاريّ ، عن محمّد بن القاسم بن إبراهيم بن محمّد بن عبدٱلله بن القاسم بن محمّد بن أبي بكر بن أبي قحافة ، عن عبدالسّلام بن الهروي ، عن الرّضا ، عن أبيه ؛ موسىٰ بن جعفر ، عن أبيه ؛ جعفر بن محمّد ، عن أبيه ؛ محمّد بن عليّ ، عن أبيه ؛ عليّ بن الحسين ، عن أبيه ؛ الحسين بن عليّ ، عن أبيه ؛ عليّ بن أبي طالب ـ عليهم السّلام ـ قال : قال رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : ما خلق ٱلله خلقاً أفضل منّي ولا أكرم عليه منّي .

قال عليّ ـ عليه السّلام ـ فقلت : يا رسول ٱلله ، ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ فأنت أفضل أم جبرئيل ؟

فقال : يا عليّ ، إنّ ٱلله فضّل أنبياءه المرسلين علىٰ ملائكته المقرّبين ، وفضّلني علىٰ جميع النّبيّين والمرسلين ، والفضل بعدي لك ، يا عليّ ، وللأئمّة من بعدك ، وإنّ الملائكة لخدّامنا وخدّام محبّينا .

يا عليّ «ٱلّذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربّهم و يؤمنون به و يستغفرون للّذين آمنوا» بولايتنا .

يا عليّ ، لولا نحن ما خلق ٱلله آدم ولا حوّاء ولا الجنّة ولا النّار ولا السّماء ولا الأرض ، وكيف لانكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلىٰ معرفة ربّنا وتسبيحه وتقديسه وتهليله ، لأنّ أوّل[4] ما خلق ٱلله أرواحنا فأنطقها ٱلله بتوحيده وتمجيده .

ثمّ خلق الملائكة ، فلمّا شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً ٱستعظمت أمرنا ، فسبّحنا

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : عليه .

٢ ــ من المصدر . وفي ت ، ن ، ر : «أحسن» مكان مابين المعقوفتين .

٣ ــ تأويل الآيات ٢/٨٧٦ــ٨٧٩ ، ح ٩ .

٤ ــ ليس في ق .

لتعلم الملائكة أنّا خلق مخلوقون، وأنّه تعالىٰ منزّه عن صفاتنا، فسبّحت الملائكة لتسبيحنا[١] ونزّهته عن صفاتنا. فلمّا شاهدوا عظم شأننا هلّلنا لتعلم الملائكة ألّا إله إلّا ٱلله [وأنّا عبيد لسنا بآلهة يجب أن نعبد معه أو دونه فقالوا[٢]: لا إله إلّا الله][٣] فلمّا شاهدوا كبر محلّنا كبّرنا[٤] لتعلم الملائكة أنّ ٱلله أكبر من أن يُنال عظم المحلّ إلّا به. فلمّا شاهدوا ما جعله ٱلله لنا من العزّة والقوّة، قلنا: لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، لتعلم الملائكة ألّا حول ولا قوّة إلّا بالله، فقالت الملائكة: لا حول ولا قوّة إلّا بالله [العليّ العظيم][٥]. فلمّا شاهدوا ما أنعم ٱلله به علينا وأوجبه لنا من فرض الطّاعة، قلنا: الحمد لله، لتعلم الملائكة ما يحقّ لله ـ تعالىٰ ذكره ـ علينا من الحمد علىٰ نعمه، فقالت الملائكة: الحمد لله. فبنا ٱهتدوا إلىٰ معرفة توحيد ٱلله وتسبيحه وتهليله وتمجيده وتحميده.

ثمّ إنّ ٱلله لمّا خلق آدم أودعنا صلبه، وأمر الملائكة بالسّجود له تعظيماً لنا وإكراماً، وكان سجودهم [لله ـ عزّوجلّ ـ][٦] عبوديّة، ولآدم إكراماً وطاعة لكوننا في صلبه. فكيف لا نكون أفضل من الملائكة، وقد سجدوا (لآدم)[٧] كلّهم أجمعون.

وأنّه لمّا عُرج بي إلىٰ السّماء أذّن جبرئيل مثنىٰ مثنىٰ وأقام مثنىٰ مثنىٰ. ثمّ قال: تقدّم، يا محمّد.

فقلت له يا جبرئيل، أتقدّم عليك؟!

فقال: نعم، إنّ ٱلله فضّل أنبياءه علىٰ ملائكته أجمعين، وفضّلك خاصّة، فتقدّمت فصلّيت بهم ولا فخر.

فلمّا ٱنتهينا إلىٰ حجب النّور قال لي جبرئيل: تقدّم، يا محمد. وتخلّف عنّي.

فقلت: يا جبرئيل، في مثل هذا الموضع[٨] تفارقني؟

فقال: يا محمّد، إنّ ٱنتهاء حدّي ٱلّذي وضعني ٱلله فيه هو هذا المكان، فإن تجاوزته ٱحترقت[٩] أجنحتي لتعدّي حدود ربّي.

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: تسبيحنا.
٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: فقال.
٣ ـ من ش، المصدر.
٤ ـ ليس في ق.
٥ ـ من المصدر.
٦ ـ ليس في ق.
٧ ـ من المصدر مع القوسين.
٨ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: هذه المواضع.
٩ ـ ن، ت، م، ي، ر: أحرقت.

فزجّني في النّور زجّة حتّىٰ انتهيت إلىٰ حيث ما شاء الله من ملكوته ، فنوديت : يا محمّد .

فقلت : لبّيك ، يا ربّي ، وسعديك تباركت وتعاليت .

فنوديت : يا محمّد ، أنت عبدي وأنا ربّك ، فإيّاي فأعبد وعليَّ فتوكّل ، فإنّك نوري في عبادي ورسولي إلىٰ خلقي وحجّتي علىٰ بريّتي ، لمن اتّبعك خلقت جنّتي ، ولمن خالفك خلقت ناري ، ولأوصيائك أوجبت كرامتي ، ولشيعتهم أوجبت ثوابي .

فقلت : يارب ومن أوصيائي ؟

فنوديت : يا محمّد ، أوصياؤك المكتوبون علىٰ ساق العرش .

فنظرت ، وأنا بين يدي ربّي[1] إلىٰ ساق العرش ، فرأيت اثني عشر نوراً ، في كلّ نور سطر[2] أخضر عليه اسم[3] وصي[4] من أوصيائي ، أوّلهم عليّ بن أبي طالب وآخرهم مهديّ أمّتي .

فقلت : يا ربّي ، هؤلاء أوصيائي [بعدي ؟

فنوديت : يا محمّد ، هؤلاء أوليائي][5] وأحبائي وأصفيائي وحججي بعدك علىٰ بريّتي ، وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك . وعزّتي وجلالي ، لأظهرنّ بهم ديني[6] ، ولأعلينّ بهم كلمتي ، ولأطهرنّ الأرض بآخرهم من أعدائي ، ولأمكّنه مشارق الأرض ومغاربها ، ولأسخرنّ له الرّياح ، ولأذلّلنّ له الصّعاب ، ولأرقّينّه في الأسباب ، ولأنصرنّه بجندي ، ولأؤيّدنه[7] بملائكتي حتّىٰ يعلن دعوتي ويجمع الخلق علىٰ توحيدي ، ولأديمنّ ملكه ، ولأداولنّ الأيّام بين أوليائي إلىٰ يوم القيامة .

[و بعد][8] فحيث ختمنا هذه الأحاديث بهذا الحديث الجامع لفضلهم الظّاهر الشّائع ، رأينا أن نأتي بعده بحديث يتضمّن ما خصّهم الله من البلاء العظيم ، وما أعدّ [الله][9] لهم من الجزاء علىٰ صبرهم في جنّات النّعيم ، وما أعدّه لأعدائهم من العذاب

---

١ ــ ليس في ق ، م ، ن ، ر ، ت .

٢ ــ المصدر : سطرا .

٣ ــ ليس في ق .

٤ ــ يوجد في ش ، المصدر فحسب .

٥ ــ ليس في ق .

٦ ــ يوجد في ش ، المصدر فحسب .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ :

٨ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٩ ــ من المصدر .

٥٣٢ ـــ

١ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٢ ــ تأويل الآيات ٢/٨٧٩ــ٨٨٤ ، ح ١١ .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «بابويه» مكان «قولويه» .

٤ ــ ليس في المصدر .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بهجتك .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الظرب .

٧ ــ من المصدر .

قال : فقلت : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، قبلت ياربّ وسلّمت ، ومنك التّوفيق للصّبر[١] .

و يكون لها من أخيك ابنان ، يُقتَل أحدهما غدراً [و يُسلب][٢] و يُطعَن و يُسَمّ ، يفعل[٣] به ذلك أمّتك .

قال : قبلت[٤] ياربّ إنّا لله وإنّا إليه راجعون وسلّمت ، ومنك التّوفيق للصّبر[٥] .

وأمّا ابنها الآخر ، فتدعوه أمّتك إلىٰ الجهاد ثمّ يقتلونه صبراً ، و يقتلون ولده ومن منعه من أهل بيته ، ثمّ يسلبون حرمه فيستعين بي ، وقد مضى القضاء منّي فيه بالشّهادة له ولمن معه ، و يكون قتله حجّة علىٰ من بين قطريها ، فيبكيه أهل السّمـٰوات وأهل الأرض جزعاً عليه وتبكيه ملائكة لم يدركوا نصرته . ثمّ أُخرج من صلبه ذكراً به أنصرك ، وأنّ شبحه عندي تحت العرش يملأ الأرض بالعدل و يطبقّها[٦] بالقسط ، يسير معه الرّعب ، و يقتل حتّىٰ يُشَكّ فيه .

فقلت : إنّا لله [وإنّا إليه راجعون][٧] .

فقيل لي : ارفع رأسك . فنظرت إلىٰ رجل من أحسن النّاس صورة ، وأطيبهم ريحاً ، والنّور يسطع من فوقه ومن تحته ، فدعوته فأقبل إليّ وعليه ثياب النّور وسيماء كلّ خير حتّىٰ قبّل بين عينيّ ، ونظرت إلىٰ ملائكة قد حفّوا به لا يحصيهم إلّا الله .

فقلت : ياربّ لمن يغضب هذا ، ولمن أعددت[٨] هؤلاء[٩] الملائكة ، وقد وعدتني النّصر فيهم ، فأنا أنتظره منك وهؤلاء أهلي وأهل بيتي وقد أخبرتني بما يلقون من بعدي ، ولو شئت لأعطيتني النّصر [فيهم] علىٰ من بغي عليهم ، وقد سلّمت وقبلت [ورضيت][١٠] ، ومنك التّوفيق[١١] والرّضا والعون علىٰ الصّبر .

فقيل لي[١٢] : أمّا أخوك ، فجزاؤه عندي جنّة المأوى نزلاً بصبره ، وأفلح[١٣] حجّته

---

١ ــ المصدر : والصّبر .
٢ ــ من المصدر .
٣ ــ المصدر : تفعل .
٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : قلت .
٥ ــ المصدر : والصّبر .
٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يطفيها .
٧ ــ من المصدر مع المعقوفتين .
٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أمددت .
٩ ــ ق ، ش : هذه .
١٠ ــ من المصدر مع المعقوفتين .
١١ ــ ق : التّوفيق للصّبر .
١٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : له .

علىٰ الخلائق يوم البعث ، وأوليّه حوضك يسقي منه أولياءكم ويمنع (منه)[1] أعداءكم ، وأجعل جهنّم عليه برداً وسلاماً يدخلها فيخرج منها مَنْ كان في قلبه [مثقال][2] ذرّة من المودّة لكم ، وأجعل منزلتكم في درجة واحدة من الجنّة .

وأمّا ٱبنك المقتول المخذول المسموم وٱبنك المغدور[3] المقتول صبراً ، إنّهما ممّن[4] أزيّن بهما عرشي ، ولهما من الكرامة سوى ذلك ما لا يخطر علىٰ قلب بشر لما أصابهما من البلاء ، وعليّ لكلّ من زار قبره من الخلائق الكرامة ، لأنّ زوّاره زوّارك ، وزوّارك زوّاري ، وعليَّ كرامة زائري ، وأن أعطيه ما سأل وأجزيه جزاء يغبطه من نظر إلىٰ عطيّتي إيّاه وما أعددت له من كرامتي [إيّاه][5] .

وأمّا ٱبنتك ، فإنّي أوقفها عند عرشي ، فيقال لها : إنّ ٱلله قد حكّمك في خلقه ، فمن ظلمك وظلم ولدك فاحكمي فيه بما أحببت فإنّي أجيز حكومتك فيهم . فتشهد العرصة[6] فإذا أوقف ظلمها أمرت به إلىٰ النّار .

فيقول الظّالم : واحسرتاه «علىٰ ما فرّطت في جنب ٱلله» و يتمنّى الكرّة «و يوم يعض الظّالم علىٰ يديه يقول يا ليتني ٱتّخذت مع الرّسول سبيلاً يا و يلتي ليتني لم ٱتّخذ فلاناً خليلاً» .

وقال : «حتّىٰ إذا جاءنا قال يا ليت بيني و بينك بعد المشرقين فبئس القرين ولم ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون» .

فيقول الظّالم : «أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون» [أو الحكم لغيرك][7] .

فيقال[8] لهما : ألا «لعنة ٱلله علىٰ الظّالمين ٱلّذين يصدّون عن سبيل ٱلله و يبغونها عوجاً وهم بالآخرة هم كافرون» .

فأوّل من يحكم فيهما محسن بن عليّ ـعليه السّلامـ في قاتله ، ثمّ في قنفذ .

١٣ــ المصدر : أفلح .

١ ــ من المصدر مع القوسين .

٢ ــ من المصدر مع المعقوفتين .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : المغرور .

٤ ــ ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر: ممّا .

٥ ــ من المصدر مع المعقوفتين .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : العرض .

٧ ــ من المصدر مع المعقوفتين .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فقال .

فيؤتيان هو وصاحبه و يضربان بسياط من نار، لو وقع سوط منها على البحار لغلت[١] من مشرقها إلى مغربها، ولو جُعلت[٢] على جبال الدّنيا لذابت حتّى تصير[٣] رماداً، فيُضربان بها.

ثمّ يجثو أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ بين يدي الله للخصومة مع الرّابع، و يُدخَل الثّلاثة في جبّ فيُطبَق عليهم لا يراهم (أحد)[٤] ولا يرون أحداً، فعندها يقول الّذين في ولايتهم: «ربّنا أرنا اللّذين أضلاّنا من الجنّ والإنس نجعلها تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين».

فيقول الله: «لن ينفعكم إذ ظلمتم أنّكم في العذاب مشتركون».

فعند ذلك ينادون بالويل والثّبور، و يأتيان الحوض يسألان عن أمير المؤمنين ومعهما حفظة فيقولان: اعف عنّا واسقنا وخلّصنا.

فيقال لهما: «فلمّا رأوه زلفة سيئت وجوه الّذين كفروا وقيل هذا الّذي كنتم به تدّعون»؛ يعني؛ بأمرة المؤمنين، ارجعوا ظماء مظمئين إلى النّار فما شرابكم إلاّ الحميم والغسلين، وما تنفعكم شفاعة الشّفاعين.

وممّا نقله[٥] بهذا المعنى بهذا الإسناد، عن عبدالله الأصمّ[٦]، عن عبدالله بن بكير الأرجانيّ قال: صحبت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ في طريق مكّة إلى المدينة، فنزلنا منزلاً يقال له: عسفان[٧]، ثمّ مررنا بجبل أسود عن يسار الطّريق وحش.

فقلت له: يا ابن رسول الله، ما أوحش هذا الجبل! ما رأيت في الطّريق مثل هذا.

فقال لي: يا ابن بكير، أتدري أيّ جبل هذا؟

قلت: لا.

قال: هذا جبل يقال له: الكمد، وهو على وادٍ من أودية جهنّم، وفيه قتلة أبي؛ الحسين ـ عليه السّلام ـ استودعهم الله فيه، تجري من تحته مياه جهنّم من الغسلين

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: لقلت.
٢ ــ ن، ت، ي، ر، المصدر: وضع.
٣ ــ ق، ش، م، ت: تصير.
٤ ــ من المصدر مع القوسين.
٥ ــ تأويل الآيات ٢/٨٨٤ــ٨٨٧، ح١٢.
٦ ــ ق: عبد الله بن الأصمّ.
٧ ــ عسفان: موضع بين مكّة والمدينة، بينه و بين مكّة مرحلتان.

والحميم والصّديد، وما يخرج من جبّ الحزي[1]، وما يخرج من الفلق، [وما يخرج][2] من أثام، وما يخرج من طينة الخبال، وما يخرج من جهنّم، وما يخرج من لظى (و)[3] من الحطمة، وما يخرج من سقر، وما يخرج من الحميم[4]، وما يخرج من الهاوية، وما يخرج من السّعير. وما مررت بهذا الجبل في سفري، فوقفت فيه، إلّا رأيتهما يستغيثان إليّ.

وإنّي لأنظر إلى قتلة أبي ـعليه السّلامـ فأقول لهما: هؤلاء إنّما فعلوا ما فعلوا بما أستستمالهم[5]، لم ترحمونا إذ ولّيتم، وحرمتمونا وقتلتمونا، ووثبتم علىٰ حقّنا وآستبددتم بالأمر دوننا، فلا رحم الله آمرأً من يرحمكما، ذوقا وبال ما قدّمتما وما آلله بظلّام للعبيد، وأشدّهما تضرّع وآستكانة الثّاني، فربّما وقفت عليهما ليسلّي عنّي بعض ما في قلبي، وربّما طويت الجبل آلّذي هما فيه وهو جبل الكمد.

قال: قلت له: جعلت فداك، إذا طويت الجبل فما تسمع؟

قال: أسمع أصواتهما يناديانني: عرّج إلينا نكلّمك، فإنّا نتوب. وأسمع من الجبل صارخاً يصرخ بي: أجبهما، وقل لهما: «آخسؤوا فيها ولا تكلّمون».

قال: قلت: جعلت فداك، ومن معهم؟

قال: كلّ فرعون عتا علىٰ آلله وحكى عنه فعاله، وكلّ من علّم العباد الكفر.

قلت: من هم؟

قال: بولس آلّذي علّم اليهود أنّ يد مغلولة. ونحو بسطور[6] آلّذي علّم النّصارىٰ أنّ المسيح آبن آلله، وقال لهم: إنّه ثلاثة[7]. ونحو فرعون موسى آلّذي قال: أنا ربّكم الأعلىٰ. ونحو نمرود آلّذي قال: قهرت أهل الأرض، وقتلت من في السّماء. وقاتل أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ. وقاتل فاطمة. وقاتل الحسن والحسين ومحسن. وأمّا معاوية

---

١ ــ في هامش تأويل الآيات ٨٨٤/٢ مالفظه: في الكامل: الجوي، أي: المتغيّر المنتن. وفي الاختصاص: الان وما يخرج من جهنّم وفي نسخة البحار: الحوي. وذكر المجلسي (ره) أنّ جبّ الحوي لعلّه تصحيف جب الحزن، لما روي أنّ النّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ قال: تعوّذوا بالله من جبّ الحزن، وهو اسم جبّ في جهنّم (البحار ٢٨٨/٦).

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ من المصدر مع القوسين.

٤ ــ ن، ت، م، ي، ر: الجحيم.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي ق: استقالهم. وفي غيرها: استمالهم.

٦ ــ في الكامل والبحار: سطور.

٧ ــ ق، ش، م: أنا ثالث ثلاثة. وفي المصدر: إنّي ثالث ثلاثة.

وعمرو بن العاص فلا يطمعان في الخلاص ، ومعهم كلّ من نصب لنا العداوة وأعان علينا ولسانه وماله .

قلت له : جعلت فداك ، فإنّك تسمع هذا كلّه ولا تفزع ؟

قال : يا ابن بكير ، إنّ قلوبنا غير قلوب النّاس ، إنّا مُصفّون مصطفون ، نرىٰ مالا يرىٰ النّاس ، ونسمع مالا يسمعون . وإنّ الملائكة تنزل علينا في رحالنا ، وتتقلّب[1] علىٰ فرشنا ، وتشهد طعامنا ، وتحضر موتانا ، وتأتينا بأخبار ما يحدث قبل أن يكون ، تصلّي معنا ، وتدعو لنا ، وتلقي علينا أجنحتها ، وتتقلّب[2] علىٰ أجنحتها صبياننا ، وتمنع الدّوابّ أن تصل إلينا ، وتأتينا ممّا في الأرضين من (كلّ)[3] نبات في زمانه ، وتسقينا من ماء كلّ أرض نجد ذلك في آنيتنا ، وما من يوم ولا ساعة ولا وقت صلاة إلّا وهي تنبّهنا[4] لها ، وما من ليلة تأتي علينا إلّا وأخبار كلّ أرض عندنا وما يحدث فيها وأخبار الجنّ وأخبار أهل الهواء من الملائكة ، وما من ملك يموت في الأرض و يقوم غير مقامه إلّا (و)[5] أتتنا بخبره وكيف سيرته في الّذين قبله ، وما من أرض من ستّة أرضين إلىٰ الأرض السّابعة إلّا نحن نؤتىٰ بخبرها .

فقلت له : جعلت فداك ، أين منتهىٰ هذا الجبل ؟

قال : إلىٰ الأرض السّابعة[6] ، وفيها جهنّم علىٰ واد من أوديتها ، عليه حفظة أكثر من نجوم السّماء وقطر المطر وعدد ماء البحار وعدد الثّرى ، وقد وُكّل كلّ ملك منهم بشيء ، وهو مقيم عليه لا يفارقه .

قلت : جعلت فداك ، إليكم جميعاً يلقون الأخبار؟

قال : لا ، إنّما يُلقىٰ ذلك إلىٰ صاحب الأمر [منّا][7] . وإنّا لنحمل مالا يقدر العباد علىٰ حمله ولا علىٰ الحكومة فيه ، فمن لم يقبل حكومتنا جبرته[8] الملائكة علىٰ قولنا ، وأمرت الّذين يحفظون ناحيته أن يقصروه علىٰ قولنا . فإن كان من الجنّ (من)[9] أهل

١و٢ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: تنقلب

٣ ــ من المصدر مع المعقوفتين .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي ق ، ش ، م: ينبهنا . وفي غيرها: نبهنا .

٥ ــ من المصدر مع القوسين.

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ: السّادسة .

٧ ــ من المصدر مع المعقوفتين .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ: حيرته .

٩ ــ من المصدر مع المعقوفتين .

الخلاف والكفر، أو ثقته وعذّبته حتّىٰ يصير إلىٰ (ما)[١] حكمنا به .

قلت : جعلت مذاك ، فهل يرى الإمام ما بين المشرق والمغرب .

فقال : يا ابن بكير ، فكيف يكون حجّة علىٰ ما بين قطريها وهو لا يراهم ولا يحكم فيهم ؟ وكيف يكون حجّة علىٰ قوم غيّب لا يقدر عليهم ولا يقدرون عليه[٢] ؟ وكيف يكون مؤدّياً عن الله وشاهداً علىٰ الخلق وهو لا يراهم ؟ وكيف يكون حجّة عليهم وهو محجوب عنهم ؟ وقد حيل بينهم و بينه أن يقوم بأمر ربّه فيهم ، والله يقول : «وما أرسلناك إلّا كافّة للنّاس» ؛ يعني به : من علىٰ الأرض . والحجّة بعد النّبيّ يقوم مقامه ، وهو الدّليل علىٰ من تشاجرت فيه الأمّة ، والآخذ بحقوق النّاس ، والقائم بأمر الله ، والمنصف بعضهم من بعض . فإذا لم يكن معهم من ينفذ قوله ـ تعالىٰ ـ وهو يقول : «سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم [حتّىٰ يتبيّن لهم» (الآية)][٣] . فأيّ آية في الآفاق غيرنا أراها الله أهل الآفاق[٤] . وقال : «وما نريهم من آية إلّا هي أكبر من أختها» قال[٥] : فأيّ آية أكبر منّا .

---

١ ـ من المصدر مع القوسين .

٢ ـ ليس في ق .

٣ ـ ليس في ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر .

٤ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : الوفاق .

٥ ـ ليس في المصدر .

سورة الفلق

مختلف فيها .

وآيها خمس بالإجماع .

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في ثواب الأعمال[1] ، بإسناده : عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : من أوتر بالمعوّذتين و «قل هو الله أحد» قيل له : يا عبد الله ، أبشر فقد قبل الله وترك .

وفي مجمع البيان[2] : في حديث أُبيّ : من قرأ «قل أعوذ بربّ الفلق» و «قل أعوذ بربّ النّاس» فكأنّما قرأ جميع الكتب الّتي أنزلها الله على أنبيائه .

وعن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : أُنزلت عليَّ آيات ، لم ينزل مثلهنّ المعوّذتان . أورده مسلم في الصّحيح .

وعنه ، عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال : يا عقبة ، ألا أعلّمك سورتين هما أفضل القرآن ، أو من أفضل القرآن ؟

قلت : بلى ، يا رسول الله . فعلّمني المعوذتين .

ثمّ قرأ بهما[3] [في صلاة الغداة ، وقال لي : اقرأهما كلّما قمت ونمت .

وفيه : الفضيل بن يسار قال : سمعت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ يقول : إنّ رسول

---

١ ــ ثواب الأعمال/١٥٨ ، ح ١ .

٢ ــ المجمع ٥/٥٦٧ .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : قرأتها .

٥٤٠ ـــ

١ ــ ليس في ق .

٢ ــ المصدر : شكوى .

٣ ــ نفس المصدر والمجلّد/٥٦٩ . وفي ق: أبو حذيفة .

٤ ــ نفس المصدر والموضع .

٥ ــ نفس المصدر والمجلّد/٥٧١ .

٦ ــ نفس المصدر والمجلّد/٥٦٨ .

٧ ــ ي : دفن .

٨ ــ ق ، ش ، م : بني ذروان . وفي المصدر: دوران .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : المالح . والماتح : الّذي يستخرج الماء من البئر .

١٠ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : مشط .

١١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : عشر .

١٢ ــ كذا في المصدر . وفي ن : مغزورة . وفي غيرها : مغرورة .

←

وآبن عبّاس .

وهذا لا يجوز، لأنّ من وُصف بأنّه مسحور فكأنّه قد خبل عقله ، [وقد أبى الله ـ سبحانه ـ ذلك في قوله[1] : «وقال الظّالمون إن تتّبعون إلّا رجلاً مسحوراً أُنظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلّوا» ولكن يمكن أن يكون اليهوديّ أو بناته ، على ما روي ، اجتهدوا على ذلك . فلم يقدروا عليه][2] . واطّلع الله نبيّه على ما فعلوه من التمويه حتّى استخرج ، وكان ذلك دلالة على صدقه ـ صلّى آلله عليه وآله ـ وكيف يجوز أن يكون المرض من فعلهم ! ولو قدروا على ذلك لقتلوه ، وقتلوا أكثر[3] المؤمنين مع شدّة عداوتهم له[4] .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5] : حدّثني أبي ، عن بكر بن محمّد ، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال : كان سبب نزول المعوّذتين ، أنّه وُعِك[6] رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ فنزل عليه جبرئيل بهاتين السّورتين ، فعوّذه بهما .

حدّثنا عليّ بن الحسين[7] ، عن أحمد بن أبي عبدآلله ، عن عليّ بن الحكم ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي بكر الحضرمي[8] قال : قلت لأبي جعفر ـ عليه السّلام ـ : إنّ آبن مسعود كان يمحو المعوّذتين من المصحف .

فقال : كان أبي يقول : إنّما فعل ذلك آبن مسعود برأيه ، وهما من القرآن .

وفي الكافي[9] ، بإسناده إلى سليمان الجعفريّ : عن أبي الحسن ـ عليه السّلام ـ قال : سمعته يقول : ما من أحد في حدّ الصّبا يتعهّد في كلّ ليلة قراءة «قل أعوذ بربّ الفلق و«قل أعوذ بربّ النّاس» كلّ واحدة ثلاث مرّات و«قل هو آلله أحد» مائة فإنّ لم يقدر فخمسين ، إلّا صرف آلله عنه كلّ [لم أو][10] عرض من أعراض الصّبيان ، والعطاش وفساد المعدة ، و بدور الدّم أبداً ما تعوهد بهذا حتّى يبلغه الشّيب ، فإن تعهد بنفسه بذلك أو تعوهد ، كان محفوظاً إلى يوم يقبض آلله نفسه .

---

١٣ ـ ليس في ق .

١ ـ الإسراء/٤٧ .

٢ ـ ليس في ق .

٣ ـ المصدر : كثيراً من .

٤ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : لهم .

٥ ـ تفسير القمّي ٢/٤٥٠ .

٦ ـ المصدر : وعد . والوعك : الحمّى .

٧ ـ نفس المصدر والموضع .

٨ ـ ق : أبي بكر بن الحضرمي .

٩ ـ الكافي ٢/٦٢٣ ، ح١٧ .

١٠ ـ ليس في ق ، ش ، م .

وفي طب الأئمّة[1] : عن الشّعيريّ ، عن جعفر بن محمّد الصّادق ـ عليه السّلام ـ قال : قال رسول الله : من أراده إنسان بسوء ، فأراد أن يحجز الله بينه و بين ، فليقل حين يراه : أعوذ بحول الله وقوّته من حول خلقه وقوّتهم ، و«قل أعوذ بربّ الفلق ، من شرّ ما خلق» ثمّ يقول ما قال الله لنبيّه : «فإن تولّوا فقل حسبي الله لا إله إلّا هو عليه توكّلت وهو ربّ العرش العظيم» صرف الله عنه كيد كلّ كائد ، ومكر كلّ ماكر ، وحسد كلّ حاسد . ولا يقولنّ هذه الكلمات إلّا في وجهه ، فإنّ الله يكفيه بحوله .

عن أبي الحسن الرّضا ـ عليه السّلام ـ[2] أنّه رأى مصروعاً ، فدعا له بقدح فيه ماء ، ثمّ قرأ عليه الحمد والمعوّذتين ونفث في القدح ، ثمّ أمر فصُبّ الماء على رأسه ووجهه فأفاق ، وقال له : لا يعود إليك أبداً .

و بإسناده[3] إلى محمّد بن الفضيل[4] بن عمر : عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال[5] : قال أمير المؤمنين : إنّ جبرئيل أتى النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ وقال : يا محمّد .

قال : لبّيك ، يا جبرئيل .

قال : إنّ فلاناً سحرك [وجعل السّحر][6] في بئر بني فلان ، فابعث إليه ؛ يعني : إلى البئر ، أوثق النّاس عندك وأعظمهم في عينك ، وهو عديل نفسك حتّى يأتيك بالسّحر .

قال : فبعث النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ وقال : انطلق إلى بئر ازوان[7] ، فإنّ فيها سحراً سحرني به لبيد بن أعصم اليهوديّ ، فأتني به .

قال ـ عليه السّلام ـ : فانطلقت في حاجة رسول الله ، فهبطت فإذا ماء البئر قد صار كأنّه الحنّاء[8] من السّحر ، فطلبته مستعجلاً حتّى انتهيت إلى [أسفل القليب][9] فلم أظفر به .

قال الّذين معي : ما فيه شيء ، فاصعد .

فقلت : لا والله ، ما كذب وما كذبت[10] ، وما نفسي به[11] مثل أنفسكم ؛ يعني :

رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ .

ثمّ طلبت طلباً بلطف فاستخرجت حقّاً[1] ، فأتيت النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ .

فقال : افتحه .

ففتحته ، فإذا في الحقّ[2] قطعه كرب النّخل في جوفه وتر عليها إحدى[3] وعشرون عقدة ، وكان جبرئيل أنزل يومئذ المعوّذتين على النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ .

فقال النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ : يا عليّ ، اقرأها على الوتر .

فجعل أمير المؤمنين كلّما قرأ[4] آية انحلّت عقدة حتّى فرغ منها ، وكشف الله عن نبيّه ما سحر وعافاه .

و يروي[5] : أنّ جبرئيل وميكائيل أتيا إلى النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ فجلس أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله ، فقال جبرئيل لميكائيل : ما وجع الرّجل ؟

فقال ميكائيل : هو مطبوب[6] .

فقال جبرئيل : وم طبّه ؟

قال : لبيد بن أعصم اليهوديّ . ثمّ ذكر الحديث إلى آخره .

وعن الصّادق ـ عليه السّلام ـ[7] أنّه سُئل عن المعوّذتين : أهما من القرآن ؟

فقال : نعم ، هما من القرآن .

فقال الرّجل : ليستا من القرآن في قراءة ابن مسعود ، ولا في مصحفه .

فقال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ : أخطأ ابن مسعود ، أو قال : كذب ابن مسعود ، هما من القرآن .

قال الرّجل : فأقرأهما[8] ، يا ابن رسول الله ، في المكتوبة .

قال : نعم ، وهل تدري ما معنى المعوّذتين ، وفي أيّ شيء أُنزلتا[9] ؟ إنّ رسول الله

---

١٠ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : ولا كذب .

١١ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : بيده .

١ ـ كذا في المصدر . وفي ق : جفافاً . وفي غيرها : جفّا .

٢ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : الجقّ .

٣ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : أحد .

٤ ـ المصدر : قرأه .

٥ ـ طبّ الأئمّة/١١٣ ـ ١١٤ .

٦ ـ المطبوب : المسحور .

٧ ـ نفس المصدر والموضع .

٨ ـ ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر : فاقرأ بهما .

٩ ـ المصدر : نزلتا .

٥٤٤ ـــ
ـصلّىٰ ٱللهُ عليه وآله ـ سحره لبيد بن أعصم[1] اليهوديّ .

فقال[2] : أبو بصير [لأبي عبدٱلله ـعليه السّلام ـ][3] وما كاد أو عسى أو يبلغ من سحره ؟

قال أبو عبدٱلله ـعليه السّلام ـ : بلى[4] كان النّبيّ ـصلّىٰ ٱللهُ عليه وآله ـ يرىٰ أنّه يجامع[5] وليس يجامع ، وكان يريد الباب ولا يبصره حتّىٰ يلمسه بيده ، والسّحر حقّ ، وما سلّط السّحر إلّا علىٰ العين والفرج . فأتاه جبرئيل فأخبره بذلك ، فدعا عليّاً ـعليه السّلام ـ وبعثه ليستخرج من بئر اوزان[6] . وذكر الحديث بطوله الىٰ آخره .

وفي الكافي[7] : محمّد بن يحيىٰ ، عن محمّد بن الحسين ، عن ٱبن أبي نجران ، عن صفوان الجمّال قال : صلّىٰ بنا أبو عبدٱلله ـعليه السّلام ـ المغرب فقرأ بالمعوّذتين في الرّكعتين .

محمّد بن يحيىٰ[8] ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن سيف بن عميرة ، عن داود بن فرقد ، عن صابر[9] ؛ مولى بسّام[10] قال : أمّنا أبو عبدٱلله ـعليه السّلام ـ في صلاة المغرب ، فقرأ المعوّذتين .

ثمّ قال : هما من القرآن .

«قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ(١)» .

قيل[11] : ما يفلق عنه ، أي : يفرق عنه : كالفرق . فعل ؛ بمعنىٰ : مفعول . وهو يعمّ جميع الممكنات ، فإنّه ـتعالىٰ ـ فلق ظلمة العدم بنور الإيجاد[12] عنها ، سيما ما يخرج من أصل ؛ كالعيون والأمطار والنّباتات والأولاد ، ويختصّ[13] عرفاً بالصّبح ، ولذلك فُسّر به .

وتخصيصه ، لما فيه من تغيّر الحال ، وتبدّل وحشة اللّيل بسرور النّور ، ومحاكاة

---

١ ـ م ، ي ، ر : عاصم .

٢ ـ من ش ، المصدر .

٣ ـ من المصدر .

٤ ـ ليس في ق ، ش ، م .

٥ ـ المصدر : بجامع .

٦ ـ المصدر : ذروان .

٧ ـ الكافي ٣١٤/٤ ، ح٨ .

٨ ـ نفس المصدر والمجلّد/٣١٧ ، ح٢٦ .

٩ ـ كذا في المصدر وتنقيح المقال ٩٠/٢ . وفي النسخ : جابر .

١٠ ـ نور الثقلين ٧١٦/٥ ، ح٧ : بسطام .

١١ ـ أنوار التنزيل ٥٨٢/٢ .

١٢ ـ أي : فلق ظلمة العدم وأخرج منها الموجود بسبب نور الوجود فهو مفلوق عنه .

١٣ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : يخصّ .

فاتحة يوم القيامة[١]، والإشعار بأنّ من قدر أن يزيل به ظلمة اللّيل عن هذا العالم قدر أن يزيل عن العائذ[٢] به ما يخافه.

ولفظ «الرّبّ» هاهنا أوقع من سائر أسمائه، لأنّ الإعاذة من المضارّ تربية[٣].

وفي مجمع البيان[٤]: وقيل: إنّ سجّين جبّ في جهنّم مفتوح، والفلق [جبّ][٥] في جهنّم مغطّى. رواه أبو هريرة، عن النّبيّ -صلّى الله عليه وآله-.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: عن الحسن بن علي -عليه السّلام- حديث طويل. يقول فيه: فيُحشَر النّاس عند صخرة بيت المقدس، فيُحشَر أهل الجنّة عن يمين الصّخرة و يُزكف الميعاد[٧]، وتصير جهنّم عن يسار الصّخرة في تخوم الأرضين السّابعة، وفيها الفلق والسّجّين.

وفيه[٨]: «قل أعوذ بربّ الفلق» قال: الفلق جبّ في جهنّم يتعوّذ أهل النّار من شدّة حرّه، [سأل الله][٩] أن يأذن له أن يتنفّس فأذن له، فتنفّس فأحرق جهنّم.

قال: وفي ذلك الجبّ صندوق من نار يتعوّذ أهل الجبّ[١٠] من حرّ ذلك الصّندوق، وهو التّابوت، وفي ذلك التّابوت ستّة من الأوّلين وستّة من الآخرين. فأمّا السّتّة من الأوّلين: فابن آدم الّذي قتل أخاه، ونمرود إبراهيم الّذي ألقى إبراهيم في النّار، فرعون موسى، والسّامري الّذي اتّخذ العجل، والّذي هوّد اليهود، والّذي نصّر النّصارى. وأمّا السّتّة من الآخرين: فهو الأوّل، والثّاني، والثّالث، والرّابع، وصاحب الخوارج، وابن ملجم[١١]

وفي ثواب الأعمال[١٢]، بإسناده إلى حنان بن سدير قال: حدّثني رجل من أصحاب أبي عبدالله -عليه السّلام- قال: سمعته يقول: إنّ أشدّ النّاس عذاباً يوم القيامة

---

١ ــ فإنّه كما أنّ في فاتحة يوم القيامة تنشر الموتى من القبور ففي الصبح تنشر النّيام من المراقد.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: العابد.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي ن: تربيته. وفي غيرها: تربته.

٤ ــ المجمع ٥/٤٥٣.

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ تفسير القمّي ٢/٢٧٢.

٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: المعتبر.

٨ ــ نفس المصدر والمجلّد/٤٤٩.

٩ ــ ليس في ق.

١٠ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: تلك الجبّ.

١١ ــ في المصدر زيادة: «لعنهم الله».

١٢ ــ ثواب الأعمال/٢٥٥، ح ١.

٥٤٦ ـــ

لسبعة نفر: أوّلهم ابن آدم الّذي قتل أخاه، ونمرود الّذي حاجّ إبراهيم في ربّه، واثنان من بني إسرائيل هوّدا قومهما ونصّراهما، وفرعون الّذي قال: أنا ربّكم الأعلى، واثنان من هذه الأمّة أحدهما شرّهما تابوت من قوارير تحت الفلق في بحار من نار.

وفي معاني الأخبار[١]: أبي ـ رحمه الله ـ، عن محمّد بن القاسم[٢]، عن محمّد بن عليّ الكوفيّ، عن عثمان بن عيسى، عن معاوية بن وهب قال: كنا عند أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ فقرأ رجل «قل أعوذ بربّ الفلق» فقال الرّجل: ما الفلق؟

قال: صدع في النّار، فيه سبعون ألف وادٍ[٣]، في كلّ وادٍ[٤] سبعون ألف بيت، سبعون ألف أسود، في جوف كلّ أسود[٥] سبعون ألف جرّة[٦] من سمّ لابد لأهل النّار أن يمرّوا عليها.

وفي التّوحيد[٧]، بإسناده إلى عبدالله بن سلام؛ مولى رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال: سألت رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فقلت: أخبرني أيعذّب الله خلقاً بلا حجّة؟

فقال: معاذ الله.

فقلت: فأولاد المشركين في الجنّة أم في النّار؟

فقال: الله ـ تعالى ـ أولى بهم، إنّه إذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلائق لفصل القضاء يأتي بأولاد المشركين فيقول لهم: عبيدي وإمائي، من ربّكم وما دينكم وما أعمالكم؟

قال: فيقولون: اللّهمّ، ربّنا، أنت خلقتنا ولم نخلق شيئاً، وأنت أمتنا ولم نمت شيئاً، ولم تجعل لنا ألسنة تنطق[٨] بها ولا أسماعاً نسمع[٩] بها ولا كتاباً نقرأه ولا رسولاً نتّبعه، ولا علم لنا إلّا ما علّمتنا.

قال: فيقول لهم: عبيدي وإمائي، إن أمرتكم بأمر أتفعلوه[١٠]؟

---

١ ــ المعاني/٢٢٧، ح ١.
٢ ــ المصدر: أبي القاسم.
٣ ــ ن، المصدر: دار.
٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: كل جوف أسود.
٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: جزء.
٧ ــ التوحيد/٣٩١، ح ١.
٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: تنطق.
٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: تسمع.
١٠ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أتفعلونه.

فيقولون : السّمع والطّاعة لك ، يا ربنا .

قال : فيأمر الله ناراً يقال لها : الفلق أشدّ شيء في جهنّم عذاباً فتخرج من مكانها سوداء مظلمة بالسّلاسل والأغلال ، فيأمرها الله أن تنفخ في وجوه الخلائق نفخة فتنفخ ، فمن شدّة نفختها تنقطع السّماء ، وتنطمس النّجوم ، وتجمد البحار ، وتزول الجبال ، وتظلم الأبصار ، وتضع الحوامل حملها ، وتشيب الولدان من هولها يوم القيامة . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

«مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ(٢)» .

خصّ عالم الخلق بالاستعاذة عنه لانحصار الشّرّ فيه ، فإن عالم الأمر خير كلّه وشرّه اختياري لازم ومتعدّ ؛ كالكفر والظّلم ، وطبيعي ؛ كإحراق النّار وإهلاك السّموم .

«وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ» : ليل عظيم ظلامه ، من قوله ـ تعالىٰ ـ : «إلىٰ غسق اللّيل» . وأصله الامتلاء ، يقال : غسقت العين : إذا امتلأت دمعاً .

وقيل[١] : السّيلان .

و«غسق اللّيل» انصباب ظلامه . و«غسق العين» سيلان دمعها[٢] .

«إِذَا وَقَبَ(٣)» : دخل ظلامه في كلّ شيء .

وتخصيصه ، لأنّ المضار فيه تكثر و يعسر الدّفع ، ولذلك قيل[٣] : اللّيل أخفى للويل .

وقيل[٤] : المراد به : القمر ، فإنّه يكسف و يغسق . ووقوبه : دخوله في الكسوف .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥] : «ومن شرّ غاسق إذا وقب» قال : الّذي يُلقىٰ في الجبّ يقب فيه .

وفي جوامع الجامع[٦] : «ومن شرّ غاسق» وهو اللّيل إذا اعتكر ظلامه ، من قوله : «إلىٰ غسق اللّيل» . ووقوبه : دخول ظلامه في كلّ شيء ، يقال : وقبت الشّمس : إذا غابت[٧] .

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٨٣ .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي ق ، ش ، م : الدمع . وفي غيرها : دمعه .

٣ ــ نفس المصدر والموضع .

٤ ــ تفسير القمّي ٢/٤٤٩ .

٥ ــ أي : يدخل .

٦ ــ الجوامع/٥٥٧ .

٧ ــ المصدر : غاب .

وعمقها ؛ كأنّها تنفث في العقد الثّلاثة . و«بالحاسد» الحيوان ، فإنّه إنّما يقصد غيره غالباً طمعاً فيما عنده . ولعلّ إفرادها من عالم الخلق ، لأنّها الأسباب القريبة للمضرّة[١] .

وفي معاني الأخبار[٢] : أبي ـ رحمه الله ـ قال : حدّثنا أحمد بن [محمّد بن][٣] إدريس ، عن محمّد بن أحمد ، عن يعقوب بن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، رفعه في قوله : «ومن شرّ حاسد إذا حسد» .

قال : أما رأيته إذا فتح عينيه[٤] وهو ينظر إليك ، هو ذاك .

و بإسناده[٥] إلى أبي بصير : عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ أنّه سُئِل عن الحسد .

فقال : لحم ودم يدور في النّار ، [حتّى][٦] إذا انتهى إلينا يئس ، وهو الشّيطان .

وفي الكافي[٧] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بعض أصحابه ، عن ميمون[٨] القدّاح ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : قال أمير المؤمنين : رقى النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ [حسناً وحسيناً ، فقال : أعيذكما بكلمات الله التّامة[٩] وأسمائه الحسنى كلّها عامّة ، من شرّ السّامّة والهامّة ، ومن شرّ كلّ عين لامّة ، ومن شرّ كلّ حاسد إذا حسد .

ثمّ التفت النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ][١٠] إلينا ، فقال : هكذا كان يعوذّ إبراهيم إسماعيل وإسحاق .

عليّ بن إبراهيم[١١] ، عن أبيه ، عن النّوفليّ ، عن السّكونيّ ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : كاد الفقر أن يكون كفراً ، وكاد الحسد أن يغلب القدر .

وفي عيون الأخبار[١٢] ، بإسناده إلى الحسن[١٣] بن سليمان الملطي[١٤] قال : حدّثنا عليّ بن موسى الرّضا ـ عليه السّلام ـ قال : حدّثني أبي ؛ موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه ،

---

١ ـ المصدر : المضّرة .

٢ ـ المعاني/٢٢٧ـ٢٢٨ ، ح١ .

٣ ـ ليس في المصدر .

٤ ـ ق ، ش : عينه .

٥ ـ نفس المصدر/٢٤٤ ، ح١ .

٦ ـ من المصدر .

٧ ـ الكافي ٢/٥٦٩ ، ح٣ .

٨ ـ ليس في المصدر . وفي ن ، ت ، ي ، ر: «ابن» مكان «ميمون» .

٩ ـ المصدر : التامّات .

١٠ ـ ليس في ت .

١١ ـ الكافي ٢/٣٠٧ ، ح٤ .

١٢ ـ العيون ٢/١٣٠ ، ح١٦ .

١٣ ـ ن ، ت ، ي ، ر: الحسين .

١٤ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : السّلطي .

عن عليّ بن أبي طالب ـعليهم السّلام ـ قال : قال رسول آلله ـصلّى آلله عليه وآله ـ : كاد الحسد أن يسبق القدر .

وفي الخصال[1] : عن أبي عبدآلله ـعليه السّلام ـ قال : قال لقمان لابنه : يا بُنيّ ، لكلّ شيء علامة يُعرَف بها و يشهد عليها ـ إلى قوله ـ وللحاسد ثلاث علامات : يغتاب إذا غاب ، و يتملّق إذا شهد ، و يشمت بالمصيبة .

وعن الحارثيّ[2] ، عن أبي عبدآلله[3] ـعليه السّلام ـ قال : لايؤمن رجل فيه الشّحّ والحسد والجبن ، ولايكون المؤمن جباناً ولا حريصاً ولا شحيحاً .

عن سالم[4] ، عن أبيه قال : قال رسول آلله ـصلّى آلله عليه وآله ـ : لاحسد إلّا في آثنتين : رجل آتاه آلله مالاً فهو ينفق منه أناء اللّيل وأطراف النّهار ، رجل آتاه آلله القرآن فهو يقوم أناء اللّيل وأناء النّهار .

عن سماعة[5] ، عن أبي عبدآلله ـعليه السّلام ـ أنّه[6] قال : يا سماعة ، لاينفكّ المؤمن من خصال أربع[7] : من جار يؤذيه ، وشيطان يغويه ، ومنافق يقفو أثره ، ومؤمن يحسده .

ثمّ قال : يا سماعة ، أما إنّه أشدّهم عليه .

قلت : كيف ذلك ؟

قال : إنّه يقول فيه القول ، فيُصدّق عليه .

و بإسناده[8] إلى حريز بن عبدآلله : [عن أبي عبدآلله ـعليه السّلام ـ][9] قال : قال رسول آلله ـصلّى آلله عليه وآله ـ : رُفِع عن أمّتي تسعة أشياء ـ الخطأ والنسيان ، وما أكرهوا عليه ، وما لايطيقون ، وما لايعلمون ، وما اضطرّوا إليه والحسد ، والطير ، والتفكّر ، والوسوسة في الخلق مالن ينطق بشفة[10] .

---

١ ـ الخصال/١٢١ ، ح١١٣ .

٢ ـ نفس المصدر/٨٣ ، ح٨ .

٣ ـ في المصدر زيادة : عن أبيه .

٤ ـ نفس المصدر/٢٢٩ ، ح٧٠ .

٥ ـ ليس في ق ، ش .

٦ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : أربعة .

٧ ـ الخصال/٨٩ ، ح٢٧ .

٨ ـ ليس في ت .

٩ ـ ليس في المصدر .

١٠ ـ في ق ، ش ، م : «إلى قوله والحسد الحديث» مكان «الخطأ... مالم ينطق بشفة» .

و بإسناده[١] إلىٰ [محمّدبن أحمدبن يحيىٰ بن][٢] عمران الأشعريّ، بإسناد يرفعه إلىٰ أبي عبدآلله ـعليه السّلامـ قال: ثلاثة لم يعرمنها[٣] نبيّ فمن دونه: الطّيرة والحسد والتّفكر في الوسوسة في الخلق.

عن زيد بن عليّ[٤]، [عن آبائه][٥]، عن عليّ ـعليه السّلامـ قال: شكوت إلىٰ رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ حسد من يحسدني.

فقال: يا عليّ، أما ترضى أنّ أوّل أربعة يدخلون الجنّة: أنا، وأنت، وذرارينا خلف ظهورنا، وشيعتنا عن أيماننا وشمائلنا؟

وفي صحيفة الرّضا ـعليه السّلامـ[٦] و بإسناده قال: حدّثني عليّ بن الحسين ـعليهما السّلامـ قال: أخذنا ثلاثة عن ثلاثة: أخذنا الصّبر عن أيّوب، والشّكر عن نوح، والحسد عن بني يعقوب.

وفي روضة الكافي[٧]: عليّ، عن أبيه، عن آبن أبي عمير، [عن أبي][٨] مالك الحضرميّ[٩]، عن حمزة بن حمران، عن أبي عبدآلله ـعليه السّلامـ قال: ثلاثة لم ينج منها نبيّ فمن دونه:ـ التّفكر في الوسوسة في الخلق والطّيرة والحسد، إلّا أنّ المؤمن لا يستعمل حسده.

---

١ ــ الخصال/٨٩، ح٢٧.
٢ ــ من المصدر.
٣ ــ كذا في المصدر. وفي ت: لم يقرمنها. وفي ق: لم يفرضها. وفي غيرهما: لم يفرمنها.
٤ ــ نفس المصدر/٢٥٤، ح١٢٨. وفي ن: يزيد بن علي.
٥ ــ من المصدر.
٦ ــ صحيفة الرضا ـعليه السلامـ/٨٣، ح١٨٧.
٧ ــ الكافي ٨/١٠٨، ح٨٦.
٨ ــ ليس في ن.
٩ ــ ق، ش: الخضرميّ.

سورة النّاس

مختلف فيها . وآيها ستّ .

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في ثواب الأعمال[1] ، بإسناده : عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : من أوتر بالمعوذّتين و «قل هو ٱلله» قيل : يا عبد ٱلله ، أبشر فقد قبل ٱلله وترك .

وفي مجمع البيان[2] : الفضيل بن يسار قال : سمعت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ يقول : إنّ رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ ٱشتكى شكوة[3] شديدة ووجع وجعاً شديداً ، فأتاه جبرئيل وميكائيل ، فقعد جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه ، فعوّذه جبرئيل «بقل أعوذ برب الفلق» وعوّذه ميكائيل «بقل أعوذ بربّ النّاس» .

أبو خديجة[4] ، عن أبي عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ قال : جاء جبرئيل إلىٰ النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ وهو شاك ، فرقاه بالمعوّذتين و «قل هو ٱلله أحد» وقال : بسم ٱلله أرقيك وٱلله يشفيك من كلّ داء يؤذيك ، خذها فلتهنئك ، فقال : «بسم ٱلله الرّحمٰن الرّحيم ، قل أعوذ بربّ النّاس» (السّورة) .

«قُلْ أَعُوذُ» .

---

١ ــ ثواب الأعمال/١٥٨ ، ح ١ .

٢ ــ المجمع ٥/٥٦٩ .

٣ ــ المصدر : شكوى .

٤ ــ نفس المصدر والموضع . وفي ق : أبو حذيفة .

٥٥٤ ـــ

قرئ[1] في السّورتين بحذف الهمزة، ونقل حركتها إلى اللاّم.

«بِرَبِّ ٱلنَّاسِ (١)».

لمّا كانت الاستعاذة في السّورة المتقدّمة من المضارّ البدنيّة وهي تعمّ الإنسان وغيره، والاستعاذه في هذه السّورة من الأضرار الّتي تعرض النّفوس البشريّة وتخصّها، عمّم الإضافة ثَمّة[2] وخصّها بالنّاس هاهنا. فكأنّه قيل: أعوذ من شرّ الموسوس إلى النّاس بربّهم الّذي يملك أمورهم و يستحقّ عبادتهم.

«مَلِكِ ٱلنَّاسِ (٢) إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ (٣)»: عطفاً بيان له، فإنّ الرّبّ قد لا يكون ملكاً والملك قد لا يكون إلٰها.

وفي هذا النّظم دلالة[3] على أنّه حقيق بالإعاذة قادر عليها غير ممنوع عنها، وإشعار على مراتب النّاظر في المعارف؛ فإنّه يعلم أوّلاً بما يرى عليه من النّعم الظّاهرة والباطنة أنّ له ربّاً، ثمّ يتغلغل في النّظر حتّى يتحقّق أنّه غنيّ عن الكلّ وذات كلّ شيء له ومصارف أمره منه فهو الملك الحقّ، ثمّ يستدلّ به على أنّه المستحقّ للعبادة لا غير.

وتدرّج في[4] وجوه الاستعاذة المعتادة، تنزيلاً لاختلاف الصّفات منزلة اختلاف الذّات، إشعاراً بعظم الآفة المستعاذ منها.

وتكرير «النّاس» لما في الإظهار من مزيد البيان، والإشعار بشرف الإنسان.

«مِنْ شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ»؛ أي: الوسوسة؛ كالزّلزال بمعنى: الزّلزلة. وأمّا المصدر فبالكسر؛ كالزّلزال، والمراد به: الموسوس. وسُمّي بفعله، مبالغة.

«ٱلْخَنَّاسِ (٤)»: الّذي عادته أن يخنس؛ أي: يتأخّر إذا ذكر الإنسان ربّه.

وفي مجمع البيان[5]: وقوله: «من شرّ الوسواس الخنّاس» فيه أقوال: أحدها، أنّ معناه -إلى قوله-: وثانيها، أنّ معناه: من شرّ ذي الوسواس، وهو الشّيطان؛ كما جاء في الحديث: أنّه يوسوس، فإذا ذكر العبد ربّه خنس.

وروي[6] عن أنس بن مالك أنّه قال: قال رسول الله -صلّى الله عليه وآله-: إنّ

١ــ أنوار التنزيل ٢/٥٨٣.

٢ــ أي: هناك.

٣ــ ق، ش، م: دليل.

٤ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٥٨٤. وفي النسخ: اندرج فيها.

٥ــ المجمع ٥/٥٧١.

←

الشّيطان واضع خطمه[١] علىٰ قلب آبن آدم. فإذا ذكر آلله خنس، وإذا نسي التقم قلبه، فذلك الوسواس الخنّاس.

وروى العيّاشي[٢]، بإسناده إلىٰ آبن تغلب، عن جعفر بن محمّد قال: قال رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ: ما من مؤمن إلّا ولقلبه في صدره أذنان: أذن ينفث فيها [الملك، وأذن ينفث فيها][٣] الوسواس الخنّاس، فيؤيّد آلله المؤمن بالملك، وهو قوله ـ تعالىٰ ـ: «وأيّدهم بروح منه».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: قال الصّادق ـ عليه السّلام ـ: ما من قلب إلّا وله أذنان، علىٰ أحدهما ملك مرشد وعلىٰ الأخرىٰ شيطان مغترٍ[٥]، هذا يأمره وهذا يزجره. كذلك من النّاس شيطان يحمل النّاس علىٰ المعاصي؛ كما يحمل الشّيطان من الجنّ.

وفيه[٦] عن العالم ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، ذكر فيه ما طلب إبليس من آلله وإجابته له. وفيه قال: قال: ياربّ، زدني.

[قال: قد][٧] جعلت لك ولذرّيّتك صدورهم أوطاناً.

قاله: حسبي.

وفي الكافي[٨]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عمرة، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال: ما من مؤمن إلّا ولقلبه أذنان في جوفه: أذن ينفث فيها الوسواس الخنّاس، وأذن ينفث فيها الملك[٩]، فيؤيّد آلله المؤمن بالملك، فذلك قوله: «وأيّدهم بروح منه».

وفي الكافي[١٠]: أبو عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيىٰ، عن منصور بن حازم، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال: من أكل حبّة من الرّمان، أمرضت شيطان الوسوسة أربعين يوماً.

---

١ ـ الخطم: أنف الإنسان. ومن الدّابّة: مقدّم أنفها وفمها.

٢ ـ نفس المصدر والموضع.

٣ ـ من المصدر.

٤ ـ تفسير القمّي ٢/٤٥٠.

٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: مفترى.

٦ ـ نفس المصدر ١/٤٢.

٧ ـ من المصدر.

٨ ـ الكافي ٢/٢٦٧، ح٣.

٩ ـ ق، ش، م: الملك المؤيّد.

١٠ ـ نفس المصدر ٦/٣٥٣، ح٨

وفي أمالي الصدوق[1]، بإسناده إلى الصادق ـ عليه السلام ـ قال: لمّا نزلت هذه الآية «والّذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم» صعد إبليس جبلاً بمكّة يقال له: ثور، فصرخ بأعلى صوته بعفاريته.

فاجتمعوا إليه، فقالوا: يا سيّدنا، لِمَ دعوتنا؟

قال: نزلت هذه الآية، فمن لها؟ فقام عفريت من الشّياطين، فقال: أنا لها بكذا وكذا.

قال: لست لها.

فقام آخر، فقال مثل ذلك.

فقال: لست لها.

فقام الوسواس الخنّاس، فقال[2]: أنا[3] لها.

قال: بماذا؟

قال: أعدهم وأمنّيهم حتّى يواقعوا الخطيئة، ثمّ أُنسيهم[4] الاستغفار.

فقال: أنت لها. فوكّله بها إلى يوم القيامة.

وفي الخصال[5]، فيما أوصى به النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ عليّاً ـ عليه السّلام ـ: يا عليّ، ثلاث من الوسواس: أكل الطّين، وتقليم الأظفار بالأسنان، وأكل اللّحية.

عن أبي الحسن الأوّل ـ عليه السّلام ـ[6] قال: أربعة من الوسواس: أكل الطّين، [وفتّ الطّين،][7] وتقليم الأظفار بالأسنان، وأكل اللّحية.

«**الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥)**»: إذا غفلوا عن ذكر ربّهم. وذلك؛ كالقوّة الوهميّة، فإنّها تساعد العقل في المقدّمات، فإذا آل الأمر إلى النّتيجة خفت[8] وأخذت توسوسه وتشكّكه.

ومحلّ «الّذي» الجرّ على الصّفة. أو النّصب، أو الرّفع على الذّمّ.

«مِنْ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ (٦)» : بيان للوسواس . أو «للّذي» . أو متعلّق «بيوسوس» ؛ أي : يوسوس في صدورهم من جهة الجِنّة والنّاس .

وقيل[١] : بيان «للنّاس» على أنّ المراد به ما يعمّ الثّقلين ، وفيه تعسّف .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] ، بإسناده أبي بكر الحضرميّ : عن أبي عبد ٱلله ـعليه ٱلسّلامـ قال : إنّ رسول ٱلله ـصلّى ٱلله عليه وآلهـ قال لعليّ : يا عليّ ، القرآن خلف فراشي في الصّحف والحرير والقراطيس ، فخذوه وٱجمعوه ولا تضيّعوه ؛ كما ضيّع[٣] اليهود التّوراة .

فانطلق عليّ ـعليه السّلامـ فجمعه في ثوب أصفر ثمّ ختم عليه في بيته ، وقال : لا أرتدي حتّى أجمعه . فإنّه ـعليه السّلامـ كان الرّجل ليأتيه فيخرج إليه بغير رداء حتّى جمعه .

قال : وقال رسول ٱلله ـصلّى ٱلله عليه وآلهـ : لو أنّ النّاس قرؤوا القرآن ؛ كما أنزل ٱلله ، ما ٱختلف ٱثنان .

وبإسناده إلى محمّد بن الفضيل[٤] : عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : ما أحد هذه الأمّة جمع القرآن إلّا وصي محمّد ـصلّى ٱلله عليه وآلهـ . وأهل بيته الطّاهرين المعصومين وصلّى ٱلله على محمّد وآله أجمعين ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم .

ٱللّهمّ ، ٱغفر لمنشئها وكاتبها والنّاظر في هذه النّسخة الشّريفة بحقّ محمّد وآله هم سادات البريّة .

قد فرغ من ٱستنساخها في يوم الاثنين خامس عشر من شهر ربيع المولود سنة أربع وستّين ومائتين بعد الألف من الهجرة النّبويّة على مهاجرها آلاف الثّناء والتّحيّة .

٥٢٦٤

---

١ ــ نفس المصدر والموضع .

٢ ــ تفسير القمّي ٢/٤٥١ .

٣ ــ المصدر : ضيعت .

٤ ــ تفسير القمّي ٢/٤٥١ .

٥ ــ هذه نهاية ق . ونهاية ن : تمّ الجزء الرابع من كتاب كنز الدقائق و بحر الغرائب في ثلاث عشر شهر رمضان المبارك على يد اقلّ الطلبة محمد رضا ابن عزيز الله ثمّ المشهدي سكناً سنة اثني عشر ومأة بعد الألف ١١١٢ من الهجرة والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين آمين ربّ العالمين .

VETVS
NOVVM
TESTA
MENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

مؤسسة الطبع والنشر
التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي

۴۰۰ تومان